الإمام الأعظم أبو الحسين

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
صلوات الله عليهم

مولده- نشأته- دعوته- استشهاده- عقيدته

جمعه السيد العلامة
أبو جعفر
محمد بن عبد العظيم بن الحسن الحوثي الحسني
أيده الله

حققه وعلق عليه
علي بن محمد بن عبد العظيم الحوثي
وفقه الله

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، وهو حسبنا ، ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير.

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي رفع قدر العلماء العاملين ، وجعلهم حجة على العالمين ، فقرنهم معه ومع ملائكته الكرام في الشهادة بتوحيده ، فقال جل وعلا: { **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** } [آل عمران:١٨] وقال تعالى: {**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**} [المجادلة:١١] وحصر خشيته فيهم فقال: { **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** } [فاطر:٢٨] وجعلهم خلفائه في أرضه ، وورثة أنبيائه .

والصلاة والسلام على سادات الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الصادق الأمين ، وأهل بيته الطاهرين ، وبعد:

فإن من أفضل ما يجمع في الضروس ، وتتوجه إليه النفوس ، من فنون التواريخ المحفوظة ، والسير الملحوظة ، وأحقها بالجمع والغاية ، وتحري الحقائق ، تاريخ الأئمة العظماء الكرام ، وتاريخ السادة الهداة ، العلماء الأعلام من العترة الزكية عليهم السلام ، ومن الشيعة المرضية رضوان الله عليهم أجمعين ؛ لأن عليهم مدار العالم من مبدإ نشوء أبينا آدم عليه السلام إلى يوم القيامة ؛ ولأنهم هداة الخلق إلى طريق الصواب ، والأدلة على أسباب الأجر والثواب ، وما ينجي الخلائق من أليم العذاب ، فكان من الواجب على الناس جمع وحفظ تواريخهم ، وضبط مواليدهم ووفياتهم ، ونشر آدابهم وسيرهم ، وجهادهم وأخلاقهم وأعمالهم ، فإن في ذلك لعبرة لمن يعتبر ، وتبصرة لمن يتبصر ، وتذكرة لمن يتذكر ؛ لأن العقلاء إذا وقفوا على ذلك فسيكون

باعثا لهم على الإقتداء بهم ، والسير على منهاجهم ، وفي ذلك عز الدنيا والآخرة ، وقد قام بما ذكرنا وبما هو أبلغ وأكمل مما صدّرنا ، مولانا علمُ العلم الذي لا تباريه الأعلام ، البالغ من الفضائل والفواضل إلى أعلى مقام ، إمام محراب البديعة ، وخطيب منبر البلاغة ، التي أضحت له مذعنة ومطيعة ، الهمام الذي تسنَّمَ صهوة جموح الفضل ، فملك زمامه ، صاحب العظمة ، والمرؤة والشهامة ، الرافع للعلوم أرفع راية ، والجامع بين الرواية والدراية ، نور الأنام وعز الدين والإسلام السيد العلامة المجتهد: محمد بن عبد العظيم بن الحسن نسل المظلل بالغمام ، حفظه الله وأعلا مقامه ، فقد قام بتأليف هذا السفر العظيم ، عن إمام الأئمة ، وقائد الأمة ، الإمام الأعظم الولي ، الشهيد الزكي ، زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا ، والذي سوف يقدم للطبع في الأيام المستقبلة القريبة إن شاء الله ، وقد ندبني ولده السيد العلامة المفضال ، البالغ على صغر سنه درجة الكمال ، جمال الآل ، الأديب الأريب: علي بن محمد بن عبد العظيم حفظه الله تعالى ، ونور قلبه ، وأصلح له دينه ودنياه وذريته ، دعاني إلى تسطير ترجمة مصغرة للمؤلف حفظه الله ، وما بدا لي من لمحات من تاريخه ، ودعاني أيضاً إلى تقريظ للمؤلَّف ، فبما أنني لا أقدر أن أفي بحقوقه ، ولأن في شهرته الطائلة ، وصيته الطائر في التطلع بجميع أنواع العلوم ، ومكانته العظمية من الفضل والدين ، وكماله وتفوقه فيما يقال لكامل من العالمين ، في جميع ذلك غنىً عن تسطير ألفاظ الثناء عليه ، وسرد جمل الإطراء له ، فهو حفظه الله أُمّة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم ، والمعرفة المطلقة بدقائق الفنون ، وتفوقه في خصال الكمال ، وكمال الخصال ؛ ولكن لشوقي إلى أن يكون اسمي في مقدمة هذا الكتاب بين أسماء المترجمين أوالقائمين بالتقريظات ؛ ولأن لي في ذلك شرفاً عظيماً فقد لبيت الطلب ، وإن كنت

قاصراً ، ولكن الله يقول **(وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ)**، وقد استنجدت بابني البار محمد بن عبد الله أصلحه الله لإعانتي على ذلك ؛ ولأداء ما عليه من حقوق للمؤلف حفظه الله بعد حقوق صاحب السيرة الإمام الأعظم زيد بن على عليهما السلام :

جادت غياث ربيع المزن حين همَا ... فأخصب الزرع في بستانه ونما
تُرى هو البحر؟ لا فالبحر سِوى سوى ... موج على شاطئ من فيضه ارتطما
تضمن الدر ؟ لا فالتبر منتثر ... من قطره حين فاض الدر فانتظما
يا من تحير في كل المشاكل في ... مفهومه هاك توضيحاً لما انبهما
في سيرة ضمنها تاريخ معتقد ... قد عبدت دربه السادات والعظما
الأصل طه وفرع الأصل فاطمة ... لقاحها المرتضى زادت به كرما
ثم الإمامان إن قاما وإن قعدا ... لها ثمار تُغذى روح من طعما
وقد حماها وأرواها بهامته ... زيد الذي بحليف الذكر قد وسِما
وذاك فاتح باب رغم موصدِه ... للاجتهاد كذا إفناء من ظَلما
وشَاهُ يَرْعُ خبيرٍ مَدّه لجج ... من بحر مولاه من للحق قد رَسَما
العالمُ الأورع الجحاجح من شهدت ... علومه بني الزهراء حين سَمَا
على الكواكب فارتاعت لمطلعه ... شمس الضحى ولذا بدر الدجى انكتما
نجم الهداية بدر في السما عَلَم ... يضئ حتى لمن في مقلتيه عمى
شمس المعاني ومن يأتي بمشبهها ... وحجتي ما حكاه أبرز العلماء
محمد درة العقدين والده ... عبد العظيم أمير العلم والحكماء
لقد تقصى لتقييد الشوارد بل ... حذا على حذو آل المصطفى القدماء
وفي الكتاب مقام في مناقبه ... فاقرأ تجد أنها قد فاقت الهمما
لا غَرْوَ إن قيل هذا من مناقبه ... وصار كهفا ونبراساً ومعتصما

أعـــني المؤلّـِــفَ فالتـــاريخ يشـــهد أن | الأصـــل عـــذب وذا مســـك بـــه ختمـــا
فاعــذر عُبَيــدَك يا مــولاي وادع لــه | مـــولاك أن لا يـــرى همـــا ولا ســـقما
بجـــــاهكم وبجـــــاه الآل قاطبـــــة | في الحشـــر أن لا نـــرى هـــولاً ولا نـــدما
صـــلى الإلـــه عليـــه بعـــد جـــدكم | مـــا دام في الكـــون أرض حيـــة وسمـــاء

أما مولد المؤلف حفظه الله فهو في مدينة ضحيان في تاريخ ١٣٧٠هـ .

نشأ من عنصرين زكيين فأبوه السيد العلامة الطاهر الأوحد ، حميد السجايا ، من اشتهرت فضائله إشتهار الشمس بين البرايا ، حليف الذكر والقرءان ، المبجل لدى العلماء الأعلام ، المشهور بالفضائل لدى الخاص والعام ، علامة الأنام ، وحجة الإسلام ، الذي حاز من خصال الكمال محاسنها ومآثرها ، وتردى بين أصنافها بأنواع مفاخرها ، محيي الليل بالذكر والعبادة ، الذي يستوجب من الله الحسنى وزيادة: عبد العظيم بن الحسن بن الحسين بن محمد الحوثي حفظه الله وأبقاه غوثاً وملاذاً للإسلام والمسلمين[١] .

ووالدته الشريفة العفيفة ، التقية النقية ، حفيدة الإمام الهادي لدين الله: نفيسة بنت عبد العظيم بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي رحمة الله عليهم أجمعين.

ولذلك نال ما نال من الفضائل والكمال ، وبلغ هذه الدرجة العظيمة من العلم والفضل والسيادة ، وارتقى إلى قمة العز والسعادة ، فقد نشأ من هذين الأبوين الزكيين .

أما نسبه الزاهي الراقي ، المتألق بأواصر النبوة ، الفائح عن وشائج الإمامة ، فهو السيد العلامة: محمد بن عبد العظيم بن الحسن بن الحسين بن محمد بن الحسين بن أحمد بن زيد بن يحيى بن عبدالله بن أمير الدين بن عبدالله بن نهشل بن المطهر بن

---

[١] وقد توفي رحمه الله تعالى وقدس روحه يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١٤٢٨هـ ، ومشهده بمدينة الطلح مشهور مزور.

أحمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن الإمام المظلل بالغمام المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الناصر لدين الله الإمام أحمد بن الهادي للدين الإمام يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم جميعاً أفضل الصلوات والتسليم .

أما شيوخه فأولاً: والده العلامة الحجة: عبد العظيم بن الحسن بن الحسين بن محمد الحوثي حفظه الله ولطف به ومد في عمره.

وهو شيخي أيضاً فجل ما قرأت لديه ، فله عليَّ منن كثيرة أبقاه الله تعالى.

وأخذ عن السيد العلامة الحجة ، نبراس آل محمد ، وحافظهم الأوحد علامة الأنام وحجة الإسلام عمدة المحدثين المجتهد الكامل ، شيخ الشيوخ وأستاذ أهل الرسوخ ، وارث علوم آبائه الأخيار، ومحيي شريعة جده المختار صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار: مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله[1].

وأخذ عن السيد العلامة الحجة إمام المعقول والمنقول وحافظ علوم أبناء البتول: علي بن محمد العجري رحمه الله تعالى[2].

وتخرج على يديه الجم الغفير من العلماء والطلبة من السادة والشيعة وصلى الله على سيدنا محمد وآل محمد.

السيد العلامة /

عبدالله بن صلاح العجري رحمه الله

---

(١) وقد توفي رحمه الله تعالى وقدس روحه ٨ رمضان الكريم سنة ١٤٢٨ هـ ، ومشهده في مسجده بضحيان مشهور مزور.

(٢) وقد توفي رحمه الله تعالى وقدس روحه ١٩ رجب سنة ١٤٠٧ هـ ، ومشهده في مقبرة ضحيان مشهور مزور.

تقريظ السيد العلامة عبد الله بن صلاح بن عبد الله العجري:

أيهـــا المرتقـــي ســـنام الفخـــار ســـيد النـــاس آيـــة الجبـــار
ســـيرة مـــا أريتنـــا أم (محـــيط) ؟ لـــيس فيـــه لســـائر مـــن فـــرار
أم رياض تزهـــو بزهـــر نضـــير ؟ أم سمـــاء تشـــع بالأنـــوار ؟
أم جنـــان أشـــجارها مـــثقلات ؟ بثمـــار مـــن أطيـــب الأثمـــار
فحيـــاة الإمـــام فيهـــا تجلـــت بعـــد أن حوصـــرت وراء ســـتار
شملـــت مـــن قدومـــه الأرض حـــتى يـــوم ألقـــوا رمـــاده في البحـــار
بعـــد إرســـال رأســـه لظلـــوم ثم إحـــراق جســـمه بالنـــار
أنـــت ألبســـته ملابـــس عـــز ووقـــار وســـؤدد وفخـــار
أنـــت أودعـــت في كتابـــك درا يـــزدري حســـنه لئـــالي البحـــار
أنـــت مهـــدت لـــلأنام طريقـــا مســـتقيماً يعـــج بالأنـــوار
أنـــت أحـــرى بأن تنفـــذ صـــوتاً تســـمع العـــالمين في الأمصـــار
تلـــك آثارنا تـــدل علينـــا فـــانظروا بعـــدنا إلى الآثار
فـــاقبلونا مـــع بضـــاعتنا المـــز جـــات والعفـــو يا حمـــاة الـــذِمَار
واعـــذروني فكـــل مـــا قلـــت فـــيكم غـــير كـــاف وذاك مـــن مقـــداري
كيـــف أثـــني علـــى هـــداة الـــبرايا إثـــر مـــدح لهـــم مـــن الجبـــار
ســـتكافى بـــذاك أجـــراً جـــزيلاً ونعيمـــاً مـــن المليـــك البـــاري
وكـــذا مـــن حبيبنـــا الطهـــر طـــه ومـــن الجـــد حيـــدر الكـــرار
صـــلوات الإلـــه تـــترا علـــيكم وكـــذا الآل خـــيرة الأخيـــار

تقريظ الأخ الفاضل إسماعيل بن حسين بن هلال المطري:

دُرَرٌ حَــوتْ نــوراً وَفَــاضَ حَكِيمُهــا عِلمـــاً وَفَـــاقَ الأولـــين وأتقنَـــا
جمعــت جَــنَى لُــبِّ العلــوم وبَيَّنَــتْ حقــا وفــاز بصـــوته مـــن زيَّنَـــا
فتبسَـــمتْ منهـــا ثغـــور رِياضِـــها فرحـــاً فنشـــرُ أَرِيجهـــا لـــن يَكْمُنـــا
قـــد أطـــرب الأسمـــاع مـــن تَعْبِيْقِـــهِ وشـــفى بأيـــدي كاتبيـــه الأعيُنـــا
فارشــف رحيقــاً منــه والــثم لفظــه قــد فــاز مــن يعكــف عليهــا وانثــنى
لمــا بــدت في صــورة أخــرى لنــا زَكَــتِ العلــومُ بهــا وصــارت أبْيَنَــا
فيهــا النفــائس أُحْــرِزَت مــن عــالم جمــع الــذَكا فــالحقُّ فيــهِ تعيّنَــا
يجلــي العقــول جليلُهــا ودقيقُهــا يشــفي النفــوس مــن اليقــين تمكّنَــا
ألفاظهــا نــورٌ علــى نــورٍ ومــن نـــورٍ فـــزاد ضـــياؤها وتلـــوّنَا
عنوانهــا شــرفٌ وعــزٌ إنّــه الــ ـــمولى حليــف الــذكر زيــدٌ نــورنا
يَفْـــتَرُّ نـــوراً ثم يســـطعُ هيبـــةً يشــفي ويكفــي كــل مســالة غــنىً
فاحـت بفضـل مـن نصـوص المصـطفى والمرتضـــى فيـــه فكـــان المأمنـــا
ولـــه ردود للـــروافضِ بعـــدما نكثــوا العهــود فــويلهم مــا أخــونا
إذ قـــولُ طـــه قولُـــهُ ولـــه فصـــا حـــةُ جَـــدّهِ وكرامـــةٌ فلتُعْلنـــا
سَلْسَـــالهُ عَـــذْبُ العلـــومِ وحوضُـــهُ قلـــبُ النـــبي وآلـــه فتيقّنـــا
وأبـــوه زيـــن العابـــدين الســـبط فلـــ ـــتقرأ عـــن الأســـباط مرفوعـــاً هُنـــا
فحـــديثهم مـــن ســـيّدٍ عـــن ســـيّدٍ عــن ســيدِ الســادات عــن مُــولِي الثنــا
حَــبْلاً مَنوطــاً بالهــدى والــدين والــ ـــقرآن مـــن يُمْسِـــكْ بِـــهِ نَالَ الهَنَـــا
يا سَــعْدَ مَــن حَــازَ المؤَلَّــفَ واقتفــى نهــــج النـــبي وآلـــه وتَمَعَّنـــا
مـــن قـــال: لـــيس كمثلـــه لم يفـــتري طـــوبى لقلـــب مـــن نفائســـه اجتـــنى
صـــلى الإلـــه علـــى النـــبي مســـلما والآل ســـابقهم كـــذا والمحســـنا

واستغفر الله من كل تفريط ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين ، بتاريخ ١٢/شعبان /١٤٢٥هـ

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه ، وجلال كبريائه ، ما حير مُقل العيون من عجائب قدرته ، وردع خطرات همام النفوس عن عرفان كنه صفته ، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اللهم داحي المدحوات ، وداعم المسموكات ، وجَابِل القلوب على فطرتها ، شقيها وسعيدها ، اجعل شرائف صلواتك ، ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك ، الخاتم لما سبق ، والفاتح لما انغلق ، والمعلن الحق بالحق ، والدافع جيشات الأباطيل ، والدامغ صولات الأضاليل ، كما حُمّل فاضطلع ، قائماً بأمرك ، مستوفزاً في مرضاتك، غير نَكِلٍ عن قُدُم ، ولا واهٍ في عزم ، داعيا لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك ؛ حتى أَوْرَى قَبَسَ القابس ، وأضاء الطريق للخابط ، وهُدِيَت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام ، وأقام موضحات الأعلام ، ونيرات الأحكام ، فهو أمينك المأمون ، وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدين ، وبعيثك بالحق ، ورسولك إلى الخلق.

اللهم افسح له مفسحاً في ظلك ، واجزه مضاعفات الخير من فضلك ، اللهم اعْلِ على بناء البانين بنائه ، وأكرم لديك منزلته ، وأتمم له نوره ، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ، مرضيّ المقالة ، ذا منطق عدل ، وخُطةٍ فصلٍ.

اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش ، وقرار النعمة ، ومنى الشهوات ، وأهواء اللذات ، ورخاء الدَّعَة ، ومنتهى الطمأنينة ، وتحف الكرامة.

وعلى أخيه وابن عمه ، وباب مدينة علمه ، ومن حكمه في كل شيء إلا النبوءة مثل حكمه ، قرة عينه ، وقاضي دينه ، الذي قال فيه الرسول الصادق صلى الله عليه

وآله وسلم: (لا يحبك إلا مؤمن ، ولا يبغضك إلا منافق) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

وعلى جميع أهل بيت نبيك الطيبين الأطهار ، الصادقين الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وبعد: فهذا الجامع العظيم المعرف عن إمام الأئمة ، وكاشف الظلم المدلهمة ، أمير المؤمنين ، وحبيب سيد المرسلين ، الإمام أبي الحسين ، المنزه من كل شين ومين ، زيد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم ، تأليف السيد العلامة الحجة ، عالم آل الرسول ، وحافظ علوم أبناء البتول محمد بن عبد العظيم بن الحسن بن الحسين الحوثي أيده الله تعالى .

فهذا السفر الجليل ، يعطيك معرفة كاملة عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي صلوات الله عليه ، وفكره وعقيدته ، وتنفي عنه ما روته الروافض والنواصب من زيف وتحريف .

وبما أن الإمام أبا الحسين زيد بن علي صلوات الله عليه رأس مذهب وعقيدة ، وقائد الفرقة التي دلنا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليها ، واعتزائنا إليه في أصول مسائلنا من التوحيد والعدل والإمامة وغيرها .

فلا بد من معرفة سيرته من مصادر صحيحة من الذين أمرنا الله باتباعهم فهم بعلم آبائهم وسيرتهم أعرف ؛ لنحذوا حذوهم ، ونتبع أثارهم ، وننهج نهجهم ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم)[1].

---

(١) تيسير المطالب (الباب التاسع في فضل العلم والحث عليه)، مفتاح السعادة (المسألة الخامسةعدم الاغترار بالمظاهر)، مجموع الإمام القاسم بن محمد – القسم الأول– (متى تكون الهجرة واجبة) ، حقائق المعرفة (فصل في الكلام في التجارة).

وقال السيد العلامة المولى الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله تعالى[١]: ولما ظهرت الضلالات ، وانتشرت الظلمات ، وتفرقت الأهواء ، وتشتت الآراء في أيام الأموية ، وإن كان قد نجم الخلاف في هذه الأمة من بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، إلا أنها عظمت الفتن ، وجلت المحن ، في هذه الدولة ، وصار متلبساً بالإسلام من ليس من أهله ، وادعاه من لا يحوم حوله ، قام لرحض الدين ، وتجديد ما أتى به رسول رب العالمين ، الإمام زيد بن علي يقدم طائفة من أهل بيته ، وأوليائهم ، وهي الطائفة التي وعد الله الأمة على لسان نبيها صلى الله عليه وآله وسلم أنها لن تزال على الحق ظاهرة ، تقاتل عليه إلى يوم الدين ، أعلن أهل البيت صلوات الله عليهم الإعتزاء إلى الإمام زيد بن علي ، بمعنى أنهم يدينون بما يدينه من العدل والتوحيد والإمامة ؛ ليظهروا للعباد ما يدعونهم إليه من دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ، وكان قد أقام الحجة ، وأبان المحجة ، بعد آبائه صلوات الله عليهم ، فاختاروه علماً بينهم وبين أمة جدهم ، اهـ.

فهذا التأليف المبارك قد جمع الكثير مما روي فيه عن جده المصطفى ، وعلي المرتضى ، والحسين بن علي ، وعلي بن الحسين ، وما روي فيه عن الباقر والصادق صلوات الله عليهم جميعاً ، وما روي فيه عن علماء الإسلام ، وبيان مولده ونشأته ، ودعائه ومواعظه ، وكلامه في مختلف أبواب العلوم ، ورسائله التي قبل الدعوة ، وبعدها دعوته وكلامه مع هشام ، وأشعاره ومناظراته ، وجهاده واستشهاده ، وكراماته ومراثيه ، وبيان أدلة الإمامة خصوصاً إمامته صلوات الله عليه ، والرد على الرافضة ، وإسناد مذهبنا عن قدماء أئمتنا.

---

(١) التحف (٦٧) .

وكان هذا المؤلف في أشرطة كاسيت ، فقمت بنقلها وجمعها وترتيب كل بحث بما يناسبه ، وقابلتها على الأصول ، وخرّجتُ بعض الأحاديث التي رويت في الإمام زيد صلوات الله عليه وغيرها ، وترجمت لبعض تلامذته صلوات الله عليه ، وبعض هذه الأشرطة كانت على شكل محاضرات ، وأجوبة أسئلة واردة .

وما كان من كتبه المطبوعة التي قد نشرت تركنا إيرادها استغناءً بنشرها ، ككتاب الصفوة ، وإثبات الوصية وكتاب الإيمان وغيرها .

ومن الله سبحانه وتعالى نستمد الهداية والتوفيق والمعونة .

علي بن محمد بن عبد العظيم بن الحسن الحوثي

اليمن "صعدة"

٢٥/صفر /١٤٣٠هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

البشائر النبوية بالإمام زيد عليه السلام

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

قال السيد العلامة الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله في كتاب التحف شرح الزلف [١] : هو الإمام فاتح باب الجهاد والإجتهاد ، الغاضب لله في الأرض ، ومقيم أحكام السنة والفرض ، أبو الحسين زيد بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط ، وهو أخو باقر علم الأنبياء ، وهو مجدد المائة الأولى ، قال: وفيه آثار عن جده.

قال في الروض [٢]: أما الأحاديث والبشائر الواردة فيه عن جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فهي كثيرة ، قد وشِّحت بها الدفاتر ، ونقلها عن الأول الآخر:

وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر

فمنها ما ذكره الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ، في مسند حذيفة بن اليمان ، من قسم الأفعال ما لفظه : عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نظر يوما إلى زيد بن حارثه ، فبكى وقال: (المظلوم من أهل بيتي سمي هذا ، والمقتول في الله والمصلوب من أمتي سمي هذا) وأشار إلى زيد بن حارثة ، ثم قال : (أدن مني يازيد زادك الله حبا عندي فإنك سمي الحبيب من ولدي زيد)[٣] أخرجه ابن عساكر.

---

[١] (٦٣) .

[٢] (١/١٠٧).

[٣] رواه في المنهاج ، وفي التحفة ، وفي الحدائق (٢٤٤) وفي الدعامة ، والإمام المرشد بالله في كتاب الأمالي الإثنينية بعدة طرق ، والإمام المنصور بالله في العقد الثمين (٨٧) ، وفي هداية الراغبين (١٦٩) ، وفي بغية الطلب (٩/٤٢٩) تحقيق (سهيل زكار) بسنده عن حذيفة بن اليمان ، وابن عساكر (١٩/ ٤٥٨) ، وفي كنز العمال (١٣/٣٩٧ ح ٣٧٠٦٨) .

وهذا إخبار بالملاحم ، وهو من المغيبات التي أطلع الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم عليها ، وكما ورد عن حذيفة بن اليمان من الملاحم والحوادث المستقبلة ، التي تلقاها عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورواها أهل الصحاح وغيرهم ، ومنها ما رواه الديلمي في مشكاة الأنوار ، والإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر عليهما السلام في المنهاج الجلي ، والحاكم الجشمي في جلاء الأبصار ، والإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني U في الأمالي[1] بسنده إلى زاذان ، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (الشهيد من ذريتي القائم بالحق من ولدي المصلوب بكناسة كوفان ، إمام المجاهدين ، وقائد الغر المحجلين ، يأتي يوم القيامة وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون ، ينادونهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) .

ومنها ما رواه الديلمي في المشكاة ، والحاكم في جلاء الأبصار ، والإمام المهدي في المنهاج الجلي من طريق أبي جعفر الباقر U ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين بن علي عليهما السلام: (يا حسين يخرج من صلبك رجل يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غرا محجلين ، يدخلون الجنة بغير حساب) [2].

ومنها ما رواه الإمام المهدي U في المنهاج الجلي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (يُقْتَلُ رجل من أهل بيتي فيصلب لا ترى الجنة عين رأت عورته[3]) .

---

[1] (١٠٥) ، ورواه في الحدائق (٢٤٦) ، والإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار ، وفي التحفة ، و أبو طالب في الأمالي(١٠٥)، والدعامة ، ورواه في هداية الراغبين (١٧١) عن أمير المؤمنين U وفي دائرة المعارف الشيعية العامة (١٠/ ٢٥٣).

[2] رواه في مقاتل الطالبيين (١٣٠) ، البحار (٤٦/١٧٠و ١٩٩و٢٠٩)، شرح الأخبار (٣/ ٢٨٧)، الأمالي للصدوق (٤٠٩)، كفاية الأثر (٣٠٨)، روضة الواعظين (٢٦٩)، كلمات الإمام الحسين (٨٣)، النص والاجتهاد (٥٣٠)، الغدير (٣/٦٩)، تهذيب المقال (٤/٢٥٣).

[3] رواه في مقاتل الطالبيين (١٣٠) ، وفي المصابيح (٣٩٨) ، وفي الحدائق (٢٤٣) ، وفي التحفة وفي دائرة المعارف الشيعية (١٠/٢٠٣)، بحار الأنوار (٤٦/٢٠٩).

وفي المنهاج أيضا وروى الديلمي ، والسيد الهادي بن إبراهيم الوزير عليهما السلام في هداية الراغبين ، والحاكم في جلاء الأبصار ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (يُقْتَلُ رجل من ولدي يدعى زيداً بموضع يعرف بالكناسة يدعو إلى الحق ، يتبعه عليه كل مؤمن[1]) .

وفي التحفة وروينا بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أُريت في منامي رجلا من أهل بيتي ، دعا إلى الله وعمل صالحا ، غيّر المنكر وأنكر الجور ، فقُتل فعلى قاتله لعنة الله ـ وفي الخبر الآخر ـ فعلى صالبه لعنة الله[2]) .

وفي التحفة أيضا قال فمن ذلك ما روينا بالإسناد الموثوق به إلى أمير المؤمنين علي u : قال: لما أخبرني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتل الحسين بن علي ، وصلب ابنه زيد بن علي عليهم السلام ، قلت: يا رسول الله أترضى أن يُقتل ولدك قال : (يا علي أرضى بحكم الله فيَّ وفي ولدي ، ولي دعوتان ، أما دعوة فاليوم ، وأما الثانية فإذا عرضوا على الله عز وجل وعرضت عليَّ أعمالهم) ، ثم رفع يده إلى السماء ، وقال: (يا علي أمّن على دعائي ، اللهم احصهم عددا ، واقتلهم بددا وسلط بعضهم على بعض ، وامنعهم الشرب من حوضي ومرافقتي ، قال : فأتاني جبريل وأنا أدعوا عليهم ، وأنت تؤمِّن ، فقال : قد أجيبت دعوتكما[3]).

وبالإسناد إلى يحي بن ميمون يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يصلب رجل من أهل بيتي بالكوفة عريان ، لا ينظر إلى عورته متعمدا أحد إلاّ أعماه الله عز وجل يوم القيامة[1]) .

---

[1] رواه الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار ، وفي التحفة وفي الحدائق الوردية (٢٤٤) ، و الإمام المنصور بالله في العقد الثمين (٨٩)، وفي شرح الأخبار(٣/٢٨٧).

[2] رواه في الحدائق (٢٤٧) وفي هداية الراغبين (١٧٢).

[3] الحدائق الوردية (٢٤٣)، والإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار .

[1] رواه الإمام المرشد بالله في الأنوار ، وفي هداية الراغبين (١٦٨) .

وبالإسناد إلى أبي ذر الغفاري [رضي الله عنه] قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يبكي فبكيت لبكائه ، فقلت: فداك أبي وأمي قد قطعت أنياط قلبي ببكائك ، قال: (لا قطّع الله أنياط قلبك يا أبا ذر ، إنّ ابني الحسين يولد له ابن يُسمى عليا ، أخبرني حبيبي جبريل أنه يعرف في السماء بأنه سيد العابدين ، وأنه يولد له ابن يقال له: زيد ، وإن شيعة زيد هم فرسان الله في الأرض ، وإن فرسان الله في السماء هم الملائكة ، وإن الخلق يوم القيامة يحاسبون ، وإن شيعة زيد في أرض بيضاء كالفضة أو كلون الفضة ، يأكلون ويشربون ويتمتعون ، ويقول بعضهم لبعض : امضوا إلى مولاكم أمير المؤمنين ، حتى ننظر إليه كيف يسقي شيعته ، قال: فيركبون على نجائب من الياقوت والزبرجد ، مكللة بالجواهر أزمتها اللؤلؤ الرطب ، رحالها من السندس والإستبرق ، قال : فبينما هم يركبون إذ يقول بعضهم لبعض: والله إنّا لنرى أقواما ما كانوا معنا في المعركة ، قال : فيسمع زيد بن علي عليه السلام ، فيقول : والله لقد شارككم هؤلاء ، فيما كنتم من الدنيا كما شارك أقوام أقواما بعد وقعة صفين ، وإنهم لإخوانكم اليوم وشركاؤكم اليوم[٢]).

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد ، من المجموعة الفاخرة[٣] ما لفظه : ومما روى الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال : أخبرني أبي قال: قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله : (إنّه سيخرج منّا رجل يقال له زيد ، فينتهب ملك السلطان ، فيقتل ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا ، فيقول له النبيئون : جزى الله نبيئك عنّا أفضل الجزاء ، كما شهد لنا بالبلاغ ، وأقول أنا: أقررت عينيَّ يا بنيّ ، وأدّيت عني ، ثم

---

[٢] رواه الشهيد حميد في الحدائق ، وفي هداية الراغبين (١٦٢) .

[٣] المجموعة الفاخره (٦٠) و مجموع رسائل الإمام الهادي في (كتاب معرفة الله عز و جل).

يذهب بروحه من سماء إلى سماء ، حتى يُنتهى به إلى الله عز وجل[١] ، ويجيء أصحابه يوم القيامة يتخللون أعناق الناس ، بأيديهم أمثال الطوامير ، فيقال هؤلاء خلف الخلف ، ودعاة الحق إلى رب العالمين)[٢].

(١) يعني إلى أمر الله عز وجل .

(٢) مجموع رسائل الإمام الهادي (كتاب العدل والتوحيد)، التحف شرح الزلف (الإمام زيد بن علي).

البشائر العلوية بالإمام زيد عليه السلام

قال في الروض[١]: وأما الآثار الواردة فيه عن جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب u ، فمنها ما رواه الإمام المهدي في منهاجه ، والديلمي في المشكاة ، وغيرهما من طريق حَبَّةَ العُرني ، قال: كنَّا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب u أنا والأصبغ بن نباته في الكناسة ، في موضع الجزارين ، والمسجد والخياطين ، وهو يومئذ صحراء ، يريد المسجد الأعظم ، فما زال يلتفت إلى ذلك الموضع ، ويبكي بكاء شديداً ، ويقول: بأبي بأبي ، فقال الأصبغ رحمه الله: لقد بكيت ، والتفت حتى بكت قلوبنا وأعيننا ، والتفتُّ فلم أر أحدا ، فقال: حدثني خليلي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن جبريل u ، عن الله عز وجل (أنه يولد لي مولود ما ولد أبواه بعد ، يلقى الله غضبان لله عز وجل ، وراضيا عنه على الحق حقاً حقا ، على دين جبريل و ميكائيل ومحمد عليهم السلام ، وأنه يُمثل به في هذا الموضع مُثلةً ما مُثل بأحد قبله ، ولا يُمثل بأحد بعده صلوات الله عليه وعلى روحه وعلى الأرواح التي تتوفى معه[٢]). والدعاء الذي في آخر الحديث يحتمل أن يكون مرفوعا ويحتمل أن يكون المتكلم به أمير المؤمنين الراوي والله أعلم.

وروى الديلمي في المشكاة ، قال: بالإسناد الموثوق به ، أن عليا u خطب بالكوفة ، وذكر أشياء حتى قال: يملك هشام تسع عشرة سنة ، وتواريه أرض رصافة ، رُصفت عليه بالنار ، ما لي ولهشام جبار عنيد ، قاتل ولدي الطيب المطيب ، لا تأخذه رحمة ، يصلب ولدي بكناسة الكوفة ، زيد في الذروة الكبرى من الدرجات العلى... إلى آخر كلامه وسيأتي إن شاء الله عز وجل بتمامه.

---

[١] (١٠٩/١).

[٢] رواه في الحدائق الوردية (٢٤٥) ، والإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار ، وفي التحفة ، والإمام المنصور بالله في العقد الثمين (٩١) ، وهداية الراغبين (١٧٠) .

ورواه أيضا أبو العباس الحسني في المصابيح[1] ، قال: أخبرنا علي بن الحسين بن سليمان البجلي ، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن صالح ، قال: حدثنا أحمد بن زُنبور المكي ، قال: حدثنا سفيان بن عيينة ، قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن الحسين بن علي υ ، أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، خطب على منبر الكوفة ، وذكر بقية الحديث.

ورواه أيضا المنصور بالله في كتابه الشافي[2].

والخبر بتمامه رواه السيد الإمام محمد بن عبد الله أبو علامة في التحفة العنبرية ، كما في المصابيح بسنده ، عن الحسين υ ، أن علياً υ ، خطب خطبة على منبر الكوفة ، فذكر أشياء وفتناً ، حتى ذكر أنه قال: يملك هشام تسع عشرة سنة وتواريه أرض رصافة ، رصفت عليه بالنار ، مالي ولهشام ، جبار عنيد ، قاتل ولدي الطيب المطيب ، لا تأخذه رأفة ولا رحمة ، يصلب ولدي بكناسة الكوفة زيد في الذروة الكبرى ، من الدرجات العلى ، فإن يُقتل زيد فعلى سنة أبيه ، ثم الوليد فرعون خبيث ، شقي غير سعيد ، يا له من مخلوع قتيل ، فاسقها وليد ، وكافرها يزيد ، وطاغوتها أزيرق ، مقدمها ابن آكلة الأكباد ، ذَرْهُ يأكل ويتمتع ويلهه الأمل ، فسوف يعلم غداً من الكذاب الأشر.

وروى أيضا في المصابيح[3] عن ابن عباس قال: مر علي υ بالكناسة في نفر من أصحابه ، فبكى وبكوا من بكائه ، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك ، وما قصتك ، قال: أخبرني حبيبي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (أن رجلا من ولدي يصلب هاهنا لا ترى الجنة عين رأت عورته).

---

[1] المصابيح (٣٩٩).

[2] (١/ ١٨٧) ، ورواه أبو طالب في الدعامة ، والحدائق الوردية (٢٤٦).

[3] المصابيح (٣٩٨) .

قال في التحفة أيضاً: وروينا عن أمير المؤمنين علي ، أنه قال : يخرج مني بظهر الكوفة رجل يقال له: زيد ، في أبهة[١] سلطان لم يسبقه الأولون ، ولا يدركه الآخرون إلا من عمل بمثل ما عمله ، يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم الطوامير ، ثم يتخطون أعناق الخلائق ، قال: فتتلقاهم الملائكة فيقولون: هؤلاء خلف الخلف ، ودعاة الحق ، ويستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فيقول: قد عملتم بما أُمرتم ، أدخلوا الجنة بغير حساب[٢].

وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما علي بين أصحابه إذ بكى بكاء شديدا حتى لثقت لحيته ، فقال له الحسين: يا أبت مالك تبكي؟ قال: يا بني لأمور خفيت عنك أنبأني بها رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال: وما أنبأك به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ، قال: يا بني لولا أنك سألتني ما أ خبرتك ؛ لئلا تحزن ويطول همك ، أنبأني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر حديثا طويلا قال فيه: يا علي ، كيف أنت؟ إذا وليها الأحول الذميم ، الكافر اللئيم ، فيخرج عليه خير أهل الأرض ، من طولها والعرض قلت: يا رسول الله ، من هو ؟ ، قال: يا علي رجل أيده الله بالإيمان ، وألبسه قميص البر و الإحسان ، فيخرج في عصابة ، يدعون إلى الرحمن ، أعوانه من خير أعوان ، فيقتله الأحول ذو الشنئآن ، ثم يصلبه على جذع رمان ، ثم يحرقه بالنيران ، ثم يضربه بالعسبان ، حتى يكون رمادا كرماد النيران ، ثم يصير إلى الله عز وجل ، روحه وأروح شيعته إلى الجنان[٣].

---

[١] الأبهة: العظمة (مختار الصحاح للرازي صفحة).

[٢] رواه في الحدائق الوردية (٢٤٦)، والإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار ، وفي مقاتل الطالبيين (١٣٠) ، تنبية الغافلين ص ١٣٥.

[٣] رواه في الحدائق الوردية (٢٤٥) ، والإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار .

وذكره الإمام المنصور بالله υ في العقد الثمين[1]، من طريق الإمام المرشد بالله يرفعه إلى ابن عباس.

قال في روضة المشتاق ، في ذكر زيد بن علي عليهما السلام ، وذكر فضائله: وبالإسناد إلى حذيفة الطويل في طيافته مع علي υ مسجد الكوفة ، وصلاته فيه ثم الرحَبة حتى قال: ثم أخرجني ، فمضينا إلى الكناسة ، فبكى υ حتى غشي عليه ، وأسندته إلى صدري ، ومسحت وجهه بردائي ، ثم قلت له حين أفاق: إنه ليسؤني حزنك يا أمير المؤمنين فقال: يا حذيفة هنا يصلب ولدي زيد الذي ما ولد أبواه بعد فقلت: والناس حينئذ مسلمون يبيعون ويشترون ، وهو مصلوب بينهم؟ قال: نعم ستة وثلاثين شهراً ، إلى أن قال: ثم أراني الموضع الذي يصلب فيه ، وهو المسجد في سويقة الحوني ، يسند الرجل ظهره إلى الصومعة ، ثم يخطو اثنتي عشرة خطوة ، فموضع خشبته υ الثالثة عشرة خطوة اهـ.

---

[1] (١١٢) .

البشائر من الحسين عليه السلام بالإمام زيد عليه السلام

قال في الروض النضير[١]: وأما الآثار الواردة فيه ، عن جده الحسين بن علي عليهما السلام ، فمنها ما أخرجه أبو طالب في الأمالي ، بإسناده إلى أبي حفص المكي ، قال: لما رَحل الحسين بن علي عليهما السلام ، من المدينة إلى الكوفة ، سرت معه فنزلنا ماء من مياه بني سليم ، فأمر غلامه فاشترى شاة فذبحها ، فجاء صاحبها ، فلما رأى هيئة الحسين عليه السلام وأصحابه رفع صوته ، فقال: أعوذ بالله وبك يا ابن رسول الله ، هذا اشترى شاتي ، وذبحها ولم يدفع إليَّ الثمن ، فغضب الحسين غضبا شديدا ، ودعا غلامه ، فسأله عن ذلك ، فقال: قد والله يا ابن رسول الله أعطيته ثمنها ، وهذه البينة ، فسألهم الحسين فشهدوا أنه قد أعطاه ثمنها ، فقالت البينة أو بعضهم: يا ابن رسول الله رأى هيئتك ، فصاح إليك لتعوضه ، فأمر له الحسين بمعروف ، فقال له علي بن الحسين: ما اسمك يا أعرابي؟ فقال: زيد ، فقال: ما بالمدينة أكذب من رجل اسمه زيد ، وكان بالمدينة رجل يسمى زيد يبيع الخُمُر ، قال: فضحك الحسين حتى بدت نواجذه ، ثم قال: مهلا يا بني ، لا تعيره باسمه ، فإن أبي ^ ، حدثني أنه سيكون منا رجل اسمه زيد ، يخرج فيُقتل ، فلا يبقى في السماء ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، إلا تلقى روحه ، يرفعه أهل كل سماء إلى سماء ، فقد بلغت[٢] ، يبعث هو وأصحابه يتخللون رقاب الناس ، يقال هؤلاء خلف الخلف ودعاة الحق.

---

[١] (١١٠/١) .

[٢] يعني روحه إخبار عن المستقبل بالماضي كقوله تعالى {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوا } [الزمر :. ٧٣]

الآثار الواردة من زين العابدين عليه السلام في الإمام زيد عليه السلام

وأما الآثار الواردة فيه ، من أبيه زين العابدين ، وأخيه محمد الباقر ، وأخيه الحسين الحليم ، وابن أخيه جعفر بن محمد ، فهي كثيرة لا يتسع المقام لها ، لكنا نذكر منها ما رواه أبو العباس الحسني u في المصابيح ، عن شيخه عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي ، بإسناده عن خالد بن بكير بن إسماعيل مولى آل الزبير ، قال: ذهبت مع عمي محمد بن إسماعيل إلى الكناسة ، فرأيت زيد بن علي u مصلوبا عريانا ، فقال لي عمي: أشهد يا بني أني كنت عند علي بن الحسين عليه السلام ، وزيد يومئذ صغير ، يلعب مع الصبيان ، فكَّبى لوجهه فدَمِي ، فقام إليه أبوه علي بن الحسين عليه السلام فَزِعا ، يمسح الدم عن وجهه ، فقال: أعيذك بالله ، أن تكون المصلوب بأرض العراق ، فإننا كنا نتحدث ، أن رجلا منا يقال له زيد ، يصلب في أرض العراق في سوق من أسواقها ، من نظر إلى عورته متعمدا ، أصلى الله وجهه النار[1].

وقال الإمام الهادي للحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد[2] ما لفظه: عن محمد بن علي بن الحسين باقر العلم ، أن قوما وفدوا إليه ، فقالوا: يا ابن رسول الله ، إن أخاك زيداً فينا ، وهو يسألنا البيعة أفنبايعه ؟ فقال لهم محمد: بايعوه ، فإنه اليوم أفضلنا.

وعنه أيضا ، أنه اجتمع زيد ومحمد في مجلس ، فتحدثوا ، ثم قام زيد فمضى ، فأتبعه محمد بصره ، ثم قال: لقد أنجبت أمك يا زيد.

وفيه ما قال جعفر بن محمد الصادق ـ رحمة الله عليه ـ: لما أراد زيد الخروج إلى الكوفة من المدينة ؛ قال له جعفر: أنا معك يا عم ، فقال له زيد: أو ما علمت يا

---

[1] الروض (١١١/١) .
[2] المجموعة الفاخرة (٦٠).

ابن أخي ، أن قائمنا لقاعدنا ، وقاعدنا لقائمنا ، فإذا خرجت أنا وأنت ، فمن يخلفنا في حرمنا ، فتخلف جعفر بأمر عمه زيد.

وعن جعفر أيضاً ، لما أراد يحيى بن زيد اللحوق إلى أبيه قال له ابن عمه جعفر: أقرئه عني السلام ، وقل له: فإني أسال الله أن ينصرك ويبقيك ، ولا يرينا فيك مكروها ، وإن كنت أزعم أني عليك إمام ، فأنا مشرك [1].

وعنه أيضا ، لما جاءه خبر قتل أبي قرة الصقيل بين يدي زيد بن علي ، تلا هذه الآية: { **وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيماً** }[النساء : ١٠٠] ، رحم الله أبا قرة.

وعنه أيضا ، لما جاءه خبر قتل حمزة بين يدي زيد بن علي υ تلا هذه الآية { **رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مِنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرْ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا** } [الأحزاب : ٢٣].

وعنه أنّه لما جاءه خبر قتل عمه زيد وأصحابه ، قال: ذهب والله زيد بن علي ، كما ذهب علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين – صلوات الله عليهم — ، وأصحابهم . رضي الله عنهم . شهداء إلى الجنة ، التابع لهم مؤمن ، والشاك فيهم ضال ، والراد عليهم كافر.

وقال الديلمي في مشكاة الأنوار: قال أبو جعفر υ . وأشار إلى زيد بن علي عليهما السلام وهو مقبل . هذا سيد أهل بيته ، والطالب بأوتارهم ، لقد أنجبت أمّ ولدتك يا زيد.

---

[1] رواه في مقاتل الطالبيين (١٢٨)، ورواه الإمام المهدي في المنهاج .

وعن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر ، وقد نظر إلى أخيه زيد بن علي ، فتلى هذه الآية { **فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ** } الآية [آل عمران : ١٩٥]وقال: هذا والله من أهل ذلك.

وعنه أيضاً قال: سألت محمد بن علي عن أخيه زيد فقال: سألتني عن رجل مُليء إيمانا وعلما ، من أطراف شعره إلى قدمه ، وهو سيد أهل بيته.

وعن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد قال: دخل زيد بن علي على أبي جعفر فلما رآه ، تلى هذه الآية { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ** } الآية[النساء:١٣٥] قال: والله أنت يا زيد من أهلها ولك والله شرفها.

وقال الحاكم في جلاء الأبصار ، وعن الصادق ـ يعني جعفر بن محمد رحمه الله ـ: عمي زيد خرج على ما خرج عليه آبائه ، ووددت أني استطعت أن أصنع كما صنع عمي ، فأكون مثل عمي ، من قتل مع زيد كمن قتل مع الحسين بن علي ‘.

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ‘ في العقد الثمين[1]: ومما رويناه بالإسناد إلى الحسين بن علي بن الحسين الذي يقال له الحليم عليهم السلام قال: سمعت أبي علي بن الحسين عليهما السلام يقول: من دُعى إلى الحق ، فأجاب إلى ذلك الداعي الذي دعاه إلى الحق ، فقد نصر الله ، ونصر رسوله ، ونصر الداعي الذي دعاه إلى الحق ، ونصر الحق ، وكفى بها شهادة للداعي والمجيب ، قال الحسين بن علي بن الحسين: وكان أخي زيد بن علي قائلاً بالحق داعياً إلى الحق ، ناصراً للحق ، جاهد والله أعداء الله ، وأعداء رسوله ، واستشهد على ذلك.

---

[1] (١٠٦) ، والإمام المرشد بالله في الأمالي الإثنينية .

فهذا كما ترى شهادة أفاضل آل الحسين عليهم السلام لزيد بن علي عليهم السلام بالإمامة ، فكيف يدعي الجهال لهم مالم يدعوا لأنفسهم ، لولا الخذلان نعوذ بالله منه.

قال الإمام المهدي U في المنهاج: (عِلْمه U فائق رائق ، وجوده باد سابق ، وفضله شامخ باسق .

أخذوا العلم عنه : هو أستاذ الصادق بن الباقر بن زين العابدين بن سيد شباب أهل الجنة بن سيد الوصيين صلوات الله تعالى عليهم أجمعين ، قراءة عليه ، وروى عنه وافتخر به ، وذكر أنه يقفو أثره ، ويتبع سبله ، قال عمر بن غانم: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام ، فذكرنا أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، فقال جعفر رحمه الله تعالى: خرج على ما خرج عليه آبائه ، ووددت أني استطعت أن أصنع كما صنع عمي فأكون مثل عمي وقال U: من قتل مع عمي زيد بن علي عليهما السلام ، كان كمن قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام ، ومن قتل مع الحسين كمن قتل مع علي بن أبي طالب عليهما السلام) ا.هـ.

وقال الإمام الموفق بالله أبي عبد الله الحسين الجرجاني U في كتاب الاعتبار وسلوة العارفين[1]: حدثني علي بن الحسين ، حدثنا عبَّاد بن يعقوب ، حدثنا الحسن بن زهير ، قال: قال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: لو نزلت راية من السماء لم تنصب إلا في الزيدية.

وأخبرني أبو الحسن الوبري ، حدثنا أبو بكر ، حدثني أبو الحسن علي بن موسى الغطفاني ، حدثنا الحسن بن علي بن بشير ، حدثنا إسماعيل بن أباد ، حدثنا عمير

---

(١) (٦٣٢) .

بن حريث قال: قال لي جعفر بن محمد ‎υ‎ : كل راية في غير الزيدية فهي راية الضلالة.

وعن زيد بن علي ‎υ‎: من خدش فينا خدشاً كان له نوراً يوم القيامة ، يصدع مدَّ بصره ، وموضع قدمه ، ومن كان لنا في عنقه عهد فقبض على فراشه قبضه الله شهيداً ، ومن استشهد معنا جاء يوم القيامة معنا لفيفاً كما يلتف أهل الجنازة بجنازتهم ، ولشهيدنا فضل على من سوانا سبع ربوات قال له هشام: وما سبع ربوات جعلت فداك ، قال: سبع درجات كل درجة شهر، كذلك نحن وشهداء شيعتنا.

حدثنا أبو الحسن الوبري ، حدثنا أبو بكر الجعابي ، حدثني محمد بن القاسم بن زكريا ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي حدثنا محمد بن داود بن عبد الجبار ، عن أبيه ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن علي ‎υ‎ قال: قال رسول الله الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين: (يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له: زيد ، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة غر محجلين يدخلون الجنة) ، وروى الناصر الحسن بن علي ‎υ‎ بغير حساب.

وفي بعض الأخبار (ينادي المنادي من هؤلاء فيقال هؤلاء دعاة الحق).

وقال أبو عبد الله الحسين الجرجاني . رحمه الله تعالى . وأخبرني الحسن بن محمد ، حدثنا أحمد بن علي بن محمد إملاء ، حدثنا أبو سعيد ، قال: حدثنا عمارة بن زيد ، حدثني الحسين بن زيد ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، أن زيد بن علي ‎υ‎ دخل إلى أبي جعفر ‎υ‎ وعنده أصحابه فقال لهم: الدنيا تنصرم ، والأجل ينقطع ، وما أسلفه المرء فعليه يقدم ، وسيعلم العبد غب التفريط ، وعاقبة التسويف، ثم تنحى ناحية فقام يصلي فقال أبو جعفر:هذا أخي زيد بن علي ، يقوم داعياً إلى الحق ، وآمراً بالحق ، إن استنصركم فانصروه ، وإن دعاكم فأجيبوه.

قال في التحفة: وبالإسناد الموثوق به عن بعضهم قال : أخبرني أبو خالد الواسطي ، وأبو حمزة الثمالي ، قالا حبَّرنا رسالة ردّا على الناس ، ثم إنا خرجنا إلى المدينة ، فدخلنا على محمد بن علي ، فقلنا: جعلنا لك الفداء ، إنا حبّرنا رسالة ردّا على الناس ، فانظر إليها ، قال: فاقرءوها ، قال: فقرأناها ، فقال: لقد أجدتم واجتهدتم ، فهل أقرأتموها زيدا ؟ قلنا: لا ، قال: فأقرؤها زيدا ، وانظروا ما يردّ عليكم ، قال: فدخلنا على زيد فقلنا: جعلنا لك الفداء ، رسالة حبّرناها رداً على الناس ، جئناك بها ، قال: اقرءوها ، فقرأناها عليه ، حتى إذا فرغنا منها ، قال: يا أبا حمزة ، وأنت يا أبا خالد ، لقد اجتهدتم ، ولكنها تكسر عليكم ، أما الحرف الأول ، فالردُّ فيه كذا ، فما زال يردها ، حتى فرغ من آخرها حرفا حرفاً ، فوالله ما ندري أيُّ شيء نتعجب من حفظه لها ، أو من كسرها ، ثم أعطانا جملة من الكلام نعرف به الردّ على الناس.

قال: فرجعنا إلى محمد بن على فأخبرناه بما كان من زيد ، قال: يا أبا خالد ، وأنت يا أبا حمزة ، إن أبي دعا زيدا ، فاستقرئه القرآن ، فقرأه وسأله عن المعضلات فأجاب ، ثم دعا له وقبل بين عينيه ، ثم قال: يا أبا خالد ، وأنت يا أبا حمزة ، إن زيداً أعطي من العلم علينا بسطة.

قال في روضة المشتاق عن أبي حمزة أنه قال: رويت في آل محمد خمسة آلاف حديث ، ثم عرضتها على الباقر ، فقال لي ائت زيدا ، فأتيته فوجدته أعلم الناس ، وكنت لا أتكلم بأول الحديث إلا ويتكلم بآخره ، فأخبرت الباقر بذلك ، فقال: إن أبي كان يعلم زيدا كل يوم معاني ثلاث آيات من القرآن ، ولا علم أعلم من القرآن ، وقال الباقر: يا أبا حمزة ، والذي لا إله إلا هو ، لهو اشبهنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: حتى إن الباقر كان يفضله على سائر بني هاشم ، ويحيل في معضلات المسائل عليه ويقول: إن أخي أوتي علما لدنيّا.

وقال ابن عساكر: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن أحمد ، بإسناده عن محمد بن سالم عن جعفر ، أنه ذكر زيداً فقال: رحم الله عمي كان والله سيدا ، لا والله ما ترك فينا لدنيا ، و لا لآخرة مثله[١].

وقال أيضا: أخبرنا أبو الغنائم ، وساق سنده إلى عمرو بن القاسم ، قال: دخلت على جعفر بن محمد وعنده أُناس من الرافضة ، فقلت: إن هؤلاء يبرؤون من عمك زيد قال: يبرؤون من عمي زيد ، قلت: نعم ، قال: برئ الله ممن يبرئ منه ، كان والله أقرئنا لكتاب الله ، وأفقهنا في دين الله ، وأوصلنا للرحم ، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله[٢].

وقال في الروض[٣]: وقال عباد بن يعقوب الرواجني: عن عمرو بن القاسم ، قال: دخلت على جعفر بن محمد وعنده ناس من الرافضة فقلت إن هؤلاء يبرؤون من عمك زيد ، فقال: يبرءون من عمي زيد ، فقلت: نعم ، قال: برء الله ممن برء من عمي زيد ، كان والله أقرئنا لكتاب الله ، و أفقهنا في دين الله ، وأوصلنا للرحم ، والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله.

وقال السدي: عن زيد بن علي: الرافضة حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة ، مرقت الرافضة علينا كما مرقت الخوارج على علي υ.

ومن أراد المزيد فعليه بترجمة الباقر والصادق من بحار الأنوار[١].

---

[١] (٤٥٨/١٩) ، ورواه في بغية الطلب (٩/ ٤٠٢٩) بسنده عن محمد بن سالم ، تهذيب الكمال (٩٧/١٠).

[٢] (٤٥٨/١٩) ، رواه في بغية الطلب (/ ٤٠٢٩) بسنده عن عمرو بن القاسم ، وفي تاريخ الإسلام عن عمرو بن القاسم (١٠٦).

[٣] الروض (١٢٠/١) .

[١] ج(٤٧،٤٦).

وفي كتاب أصول الديانات عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام أنه أشار إلى زيد بن علي عليهما السلام وقال: هذا سيد بني هاشم ، إذا دعاكم فأجيبوه ، وإذا استنصركم فانصروه.

وروى أبو الجارود زياد بن المنذر العبدي: أني كنت جالسا عند أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، إذ أقبل أخوه زيد بن علي υ ، فلما نظر إليه أبو جعفر وهو مقبل قال: هذا سيد أهل بيته ، والطالب بأوتارهم ، لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد.

وروى جابر بن يزيد الجعفي ، عن جعفر υ بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (يخرج من صلبك رجل يقال له: زيد يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة غراً محجلين ، خير أهل الأرض في زمانهم ، يباهي الله بهم الملائكة ، يدخلون الجنة بغير حساب).

وعن الصادق υ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إن في السماء لحرسا وهم الملائكة ، وفي الأرض حرسا وهم شيعتك يا علي ، لن يبدلوا ولن يغيروا) ، فقال جعفر: ما أعلمه في شيعتنا إلا في أصحاب عمي زيد ، مضى من مضى منهم على منهاجه ، وبقي من بقي منهم ينتظر فرجنا أهل البيت.

وروى سعيد بن خثيم ، عن أخيه معمر قال: كنت عند أبي جعفر جالسا ، فجاء زيد بن علي υ ، وأخذ بعضادتي الباب ، فقال أبو جعفر: أعيذك بالله يا أخي من أن تكون المصلوب بالكناسة ، فقال: ما حملك على هذا القول إلاّ الحسد [٢] ، فقال: يا ليته حسدا ثلاثا.

---

(٢) لعله وهم ، وقد روي أن القائل لهذا أم زيد لا زيد.

ثم قال: حدثني أبي عن أبيه عن جدي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (يخرج من ولده رجل يقال له: زيد يقتل بالكوفة ، ويصلب بالكناسة ، بعد أن يخرج من قبره نبشاً ، يفتح لروحه أبواب السماء ، يبتهج له أهل السماوات).

وروى محمد بن سالم قال: لما بلغ الباقر υ أن الخوارج غلبوا على العراق ، وأنهم يحملون الناس على البراءة من أمير المؤمنين υ ، ومن لم يتبرأ منه قتلوه ، قال: فخرجت إلى الباقر υ ، فرائيته باكيا ، يقول: يا لزيد ، قال: فخرجت من عنده إلى الغد ، فدخلت على جعفر υ ، فوجدته حزينا باكيا ، فقال لي: يا محمد أريت زيدا ، وقد علم أني رأيته ، وكان في منزلنا ، وخرج وإخواني وصبياني معه فقال: هل رأيت فينا مثله أبدا حتى تقوم الساعة ، كان والله سيدنا ، والله ما ولد فينا لدنيا ولا لآخرة مثله ، كنا ندخره لمثل هذا اليوم [1].

قال في كتاب الفهرست [2]: قال محمد بن إسحاق: أكثر علماء المحدثين زيدية ، وكذلك قوم من الفقهاء والمحدثين ، مثل سفيان بن عيينة ، وسفيان الثوري ، وجلة المحدثين.

وقال في جامع كلام الإمام زيد υ : قال جعفر الصادق υ : لو نزلت راية حق ، ما نزلت إلا في الزيدية ، . يعني أصحاب زيد بن علي عليهما السلام، والمتمسكين بمذهبه ؛ لأنهم أهل نزاهة وتقوى ، وطهارة وورع ..

---

(١) في هذه الرواية إشكال من حيث أن استشهاد الإمام زيد بن علي كانت بعد وفاة الباقر عليهما السلام بأكثر من سبع سنين وأن وفاة الباقر في سنة أربعة عشر ومائة واستشهاد زيد في سنة واحد وعشرين ومائة ثم إن قول الراوي خرجت من عند الباقر ثم دخلت عند الصادق كذلك مشكل ، لكن يمكن تأويله وحمله على أن القصة كلها وقعت كلها للصادق عليه السلام إذ لم يتغلب الخوارج إلا في زمنه بعد استشهاد زيد في أيام الصادق فبكى الصادق حزنا لفراقه زيدا الذي كان مؤملا لدفع مثل هذه .

(٢) (٢٢٧) .

قال في روضة المشتاق: وبالإسناد إلى الصادق υ ، أنه وصف الزيدية بخصال حميدة ، قال في وصفه : والله لو نزلت راية حق ، ما نصبت إلا في الزيدية ، وكل أئمة أهل البيت عليهم السلام يقولون بمقالته هذه في الزيدية.

والله سبحانه نحمد على أن جعلنا منهم بجوده ، وأن لا يزحزحنا عنهم ، انتهى باللفظ.

وفيه أيضاً وعن موسى بن مطير قال: قال جعفر الصادق: الشاك في فضل عمي زيد منافق ، قام والله زيد بن علي داعيا إلى الله عز وجل ، وأمر بالعدل في عباد الله ، وجاهد أهل الكفر ، فمضى والله هو ومن معه شهداء.

وفي حديث قال: كان عمي زيد نورنا الذي نبصر به ، وضيائنا الذي نهتدي به ، وهو العلم بيننا وبين الشيعة ، كما أن عليا عليه السلام العلم بيننا وبين الأمة ، فمن تبع زيدا فهو من شيعتنا ، فإن القلم قد جف شهادة زيد وسعادته على يد هشام ، وشقاوة هشام بلا كلام ، اهـ.

قال في الروض [1]: وروى صاحب المحيط ، بإسناده إلى جعفر بن محمد الصادق ، قال: سمعت عمي زيد بن علي ، وكان بالقرآن عالماً ، قال: قال الله تعالى: **{وجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون}** [الزخرف :٢٨] قال: نحن العقب ، وفينا الكلمة ، ولو ضلت الأمة بأسرها ،لم يوجد الحق إلا معنا وفينا.

وسئل جعفر بن محمد عن خروجه ، فقال: خرج على ما خرج عليه آباؤه.

قال في التحفة: وروينا بالإسناد الموثوق به أيضاً ، أن زيد بن علي عليهم السلام ، سأل محمد بن علي الباقر عليهما السلام ، كتاباً كان لأبيه ، قال: فقال له محمد بن علي: نعم ، ثم نسي ، فلم يبعث به إليه ، فمكث سنةً ثم ذكر ، فلقي زيداً υ

(١) (١٠٥/١) .

فقال: أي أخي ألم تسأل عن كتاب أبيك ، قال: بلى ، قال: فوالله ما منعني أن أبعث به إلا النسيان ، قال: فقال له زيدٌ: قد استغنيت عنه ، قال: تستغني عن كتاب أبيك؟ قال: نعم ، استغنيت عنه بكتاب الله ، قال: فأسألك عما فيه؟ قال: نعم ، قال: فبعث محمد إلى الكتاب ، ثم أقبل يسأله عن حرف حرف ، وأقبل زيد يجيبه حتى فرغ من آخر الكتاب ، فقال له محمد: والله ما خرمت منه حرفاً واحدا ، وقد روى هذه الرواية الإمام المهدي U في المنهاج الجلي[1].

قال: وروينا عن أبي السدير ، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام ، فأصبنا منه خلوةً ، فقلنا: اليوم نسأله عن حوائجنا كما نريد ، فبينما نحن كذلك إذ دخل زيد بن علي ، وقد لَثِقَت عليه ثيابه ، فقال له أبو جعفر: بنفسي أنت ادخل ، فأفض عليك من الماء ، ثم اخرج إلينا ، قال: فخرج إلينا متفضلاً [2]، فأقبل أبو جعفر فسأله ، وأقبل زيد يخبره بما يحتج عليه ، والذي يحتج به ، قال: فنظروا إلى وجه أبي جعفر فتهلل ، قال: ثم التفت إلينا أبو جعفر ، فقال: يا أبا السدير ، هذا والله سيد بني هاشم ، إن دعاكم فأجيبوه ، وإن استنصركم فانصروه ، وقد روى هذه الرواية الإمام المهدي U في المنهاج.

وقال الحاكم في جلاء الأبصار: عن جعفر بن محمد: كل راية ترفع في غير الزيدية فهي راية باطلة.

---

[1] وروى طلب زيد للباقرَ: الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام ، في حقائق المعرفة (٣٨٧) ، عن أبي هاشم الرماني ، قال: طلب زيد بن علي عليهما السلام من أخيه أبي جعفر كتاباً ، فأُغفل عنه أبو جعفر عليه السلام ، ثم ذكره فأخرج إليه الكتاب ، فقال: (له زيد بن علي عليهما السلام ، قد وجدت ما أردته منه في الكتاب) فقال له أبو جعفر: (فأسألك) قال زيد: (نعم ، اسأل عما أحببت) قال أبو هاشم الرماني فافتتح أبو جعفر الكتاب ، وجعل يسأله ، وزيد يجيبه بجواب علي U ، كما في الكتاب ، فقال أبو جعفر: (بأبي أنت وأمي يا أخي ، أنت والله نسيج وحدك ، بركة الله على أم ولدتك ، لقد أنجبت حين أتت بك شبيه آبائك صلوات الله عليهم)

[2] أي متبدلاً..

وروى الخوارزمي في كتاب المقتل [١] ، عن جابر الجعفي [٢] أنه قال: قال محمد الباقر υ: إن أخي زيد بن علي خارج ، ومقتول على الحق ، فالويل لمن خذله ، والويل لمن حاربه ، والويل لمن يقتله ، قال: جابر فلما أزمع زيد بن علي على الخروج ، قلت له: إني سمعت أخاك يقول: كذا وكذا قال لي: يا جابر لا يسعني أن أسكن ، وقد خولف كتاب الله ، وتحوكم إلى الجبت والطاغوت ، وذلك أني شهدت هشاماً ، ورجل عنده يسب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقلت للساب: ويلك يا كافر ، أما إني لو تمكنت منك لاختطفت روحك ، وعجلتك إلى النار ، قال لي هشام: مهٍ عن جليسنا يا زيد ، فو الله لو لم أكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه وجاهدته حتى أفنى.

وقال المقريزي في الخطط[٣]: وكانت طائفة قد أتت جعفر بن محمد الصادق υ ، قبل قيام زيد وأخبروه ببيعته فقال: بايعوه فهو والله أفضلنا وسيدنا ، فعادوا وكتموا ذلك.

---

[١] (٢/ ١٢٧).

[٢] جابر بن زيد الجعفي الكوفي تابعي عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام من أسماء الرواة .

[٣] (٢/٤٣٩).

كلام عبد الله بن الحسن الكامل وابنه محمد في زيد عليه السلام

وقال في كتاب أصول الديانات: قال عبد الله بن الحسن u: كان زيد بن علي u إذا قرء آية الخوف ، ماد والله كما تميد الشجرة من الريح في اليوم العاصف.

وذكر أبو الفرج[١] رحمه الله في المقاتل أيضاً ، عند ذكر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليهم السلام ، بعد أن عدَّ من جملة من خرج ، الحسين بن زيد بن علي ما لفظه: وكان الحسين هذا يلقب ذا الدمعة ؛ لكثرة بكائه u ، ثم روى بإسناده عن الحسين بن زيد ، قال: مررت على عبد الله بن الحسن وهو يصلي ، فأشار إليّ فجلست فلما صلى ، قال لي: يا ابن أخي إن الله قد وضعك في موضع لم يضع فيه أحدا إلا من هو مثلك ، وإنك قد أصبحت في حداثة سنك ، وشبابك يبتدرك الخير والشر كلاهما يسرعان إليك ، فإن تعش حتى نرى منك ما يشبه سلفك فتلك السعادة الثانية ، والله لقد توالى لك آباءٌ ما رأيت فينا ولا في غيرنا مثلهم ، إن أدنى آبائك الذي لم يكن فينا مثله أبوك زيد بن علي ، لا والله ما كان فينا مثله، ثم كلما رفعت أباً فهو أفضل.

ثم ساق أبو الفرج روايةً أخرى مثل الأولى ، وكفى به شاهداً لزيد بن علي من عبد الله بن الحسن المسمى بالكامل ؛ لعلمه وكرمه ، وما جمع من خصال الشرف والفضل ، ومن شهد له خزيمة فهو حسبه.

وفي كتاب المنير[٢] للشيخ العالم أبي الحسين أحمد بن موسى الطبري رحمه الله تعالى ، عن محمد بن كثير قال: قال عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: علامة ما بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب u ، وعلامة ما بيننا

---

[١] (٣٨٨) .
[٢] (٢٩٩) .

وبين شيعتنا زيد بن علي υ ؛ من تولى زيداً على صفته توليناه ؛ ومن برئ من زيد على صفته برئنا منه ؛ إن زيداً كان صحيحاً.

ثم قال: اللهم إني أشهدك ، وأشهد حملة عرشك وملائكتك ، ومن حضرني من خلقك ، أني أتولى زيد بن علي ، وأبرأ إليك ممن برء منه ومن أصحابه ؛ مضى والله زيد ما خلف فينا لدين ولا لدنيا مثله ؛ أضحى زيد في العراق ، فأوضح للناس الطريق ؛ أما والله إن أوثق خصال زيد عندي ، أنه يثيبه الله الجنان بما أوضح للناس من كتاب ربهم ، وسنة نبيئهم صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم قال: والله ما على ظهر الأرض رابطة غيركم معاشر الزيدية.

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة υ في العقد الثمين [1]: روينا بالإسناد الموثوق به إلى عبد الله بن الحسن υ ، وهو الكامل في آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى أنه كان يقال: من أفصح الناس ، فيقال: عبد الله بن الحسن ، فيقال: من أصبح الناس ، فيقال: عبد الله بن الحسن ، فيقال: من أعلم الناس ، فيقال: عبد الله بن الحسن ، فيقال: من أحلم الناس ، فيقال: عبد الله بن الحسن.

وكان جميع أهل عصره لا يعدلون به من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحداً.

فكان يثب عبد الله بن الحسن ، فيلزم ركاب راحلة زيد بن علي υ ، ويسوي ثيابه فيعرف الناس بذلك تفضيله له على نفسه.

قال في روضة المشتاق: روي بالإسناد عن عبد الله بن الحسن υ أنه قال: الزيدية خيار هذه الأمة ، وكان صاحبهم زيد بن علي عليهما السلام ، خيار أهل البيت وأفضلنا ، ثم قال: اللهم إني أتولى زيد بن علي وشيعته ، وأبرؤ إليك ممن برء من زيد وأصحابه ، والله لو أن أبا القاسم صلى الله عليه وآله وسلم نفض التراب عن رأسه ، ما اختار إلا

---

[1] (١/١٠٥).

زيدا وأصحابه ، وفي رواية: ما وضع رحله إلا فيكم أيتها الزيدية ، وأن الملائكة رابطة الله في السماء ، وأنتم أيتها الزيدية رابطة الله في الارض ، ما يخاف أهل الجور إلا منكم ، ولاترجوا الأمة الفرج إلا بكم.

وقال أبوطالب في الأمالي [1]: بسنده إلى مسعدة بن صدقة ، قال: خطب محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أما والله لقد أحيا زيد بن علي ما دثر من سنن المرسلين ، وأقام عمود الدين إذ اعوجّ ، ولن ننحوَ إلا أثره ، ولن نقتبس إلا من نوره ، وزيد إمام الأئمة ، وأول من دعى إلى الله بعد الحسين بن علي عليهما السلام.

وقال في كتاب الزهد والإرشاد ، للحسن بن أبي حريصة: وقال عبد الله بن الحسن: ولم أر فينا ولا في غيرنا مثله.

---

[1] (١٨٦).

كلام الحسين بن علي الفخي عليه السلام في الإمام زيد عليه السلام

قال في الروض[1]: وروى صاحب كتاب المحيط ، بإسناده إلى أبي القاسم عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر ـ المعروف بابن البقال الزيدي ـ قال: حدثنا أحمد بن حمدان ، حدثنا محمد بن الأزهر ، حدثنا يحيى بن المساور الهمداني ، قال: قال لي الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ـ الشهيد صاحب فخٍ ـ: يا أبا زكريا ، كل مجاهد منا في سبيل الله إلى يوم القيامة ، ففي ميزان صاحبكم زيد بن علي ، فتح والله زيد بن علي باب الجنة ، وقال: ادخلوها بسلام آمنين.

وروى صاحب المحيط ، بإسناده إلى عمر بن عبد الغفار الفقيمي ، قال: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام المقتول بفخٍ يقول: من قام منا أهل البيت داعياً إلى الله عز وجل ، وإلى كتابه ، وإلى جهاد أئمة الجور ، فهو من حسنات زيد بن علي ، فتح والله لنا زيد بن علي باب الجنة ، وقال: ادخلوها بسلامٍ آمنين.

وأشار الحسين بن علي الفخي بقوله: فتح والله لنا زيد بن علي باب الجنة.. إلخ ، إلى ما أصيب به أهل البيت بعد مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعدم قدرتهم على القيام والدعاء إلى الله تعالى ، واضطهاد شيعتهم ، واستضعافهم مع شدة شكيمة بني أمية ، وقوة سلطانهم ، حتى نعش الله الدين بقيام الإمام زيد بن علي ، وتوالى بعده قيام الأئمة من أولاد البطنين ، فكان قيامه فتحاً لباب الجهاد ، وإرغاماً لأرباب الظلم والعناد ، فيكون قول الفخي ؑ: فهو من حسنات زيد بن علي ، من باب (من سن سنة حسنةً كان له ثوابها وثواب من عمل بها إلى يوم القيامة) الحديث أومعناه.

---

[1] (١/ ١٠٥).

قال في روضة المشتاق: وبالإسناد إلى الحسين بن علي الفخي عليه السلام أنه قال: إن عليا υ قال: إن في الكوفة كنزاً ، ما هو بذهب ولا فضة ، وإنما هم رجال يتبعون القائم منا ، ولا نجدهم إلا الزيدية.

كلام ابن عباس في الإمام زيد عليه السلام

قال في روضة المشتاق: عن معبد الهاشمي ، عن أبيه عن جده قال: اكترينا جِمالاً إلى مكة من رجل يقال له زيد ، وكان سيئ الخلق ، فقال له أبي: لعنك الله فما أشبهك بزيد الخمار ، وكان بالشام خمَّار ، يقال له: زيد ، فقال ابن عباس: مهٍ ، زيد خير من خلق الله في زمانه ، رجل منا أهل البيت ، يخرج في آخر الزمان، يدعو إلى الله وإلى رسوله ، وإلى السنة العادلة ، والطريقة المستقيمة ، فيقتله شرار خلق الله ، فعلى قاتله وصالبه لعنة الله ، وفي رواية: زيد خير خلق الله.

كلام محمد بن الحنفية في الإمام زيد عليه السلام

قال الإمام الهادي يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد[1]: وعن محمد بن الحنفية أنه قال: سيصلب منا رجل يقال له: زيد في هذا الموضع ـ يعني موضعاً بالكوفة يقال له الكناس ـ لم يسبقه الأولون ولا الآخرون فضلاً.

[1] المجموعة الفاخرة ص (٦٠).

شهادة علماء الإسلام بعلمه وإمامته

ونذكر هاهنا كلاما لجماعة من علماء الإسلام ؛ ليكون حجة على الرافضة ، وسننقل من كلامهم أيضا ؛ ليكون إقرارا عليهم ، إذ فضل الإمام زيد بن علي υ مُجمع عليه بين أهل الإسلام ، ولا يشكك فيه إلا الرافضة.

قال الحاكم في جلاء الأبصار ، عن محمد بن زيد ، قال: بعث أبو حنيفة رحمه الله إلى زيد بن علي بمال ، وقال: استعن به على ما أنت فيه.

وعن فضل بن الزبير ، قال: كنت رسول زيد بن علي إلى أبي حنيفة ، فسألني من يأتيه من الفقهاء ، فقلت: سلمة بن كهيل ، ويزيد بن أبي زياد ، وهارون بن أبي سعيد أبو هاشم الرماني ، وحجاج بن دينار ، وغيرهم كثير.

وعن شعبة ، قال: سمعت الأعمش يقول: حين خرج زيد بن علي ، والله لولا ضرارة بي لخرجت معه ، والله ليخذلنه ، والله ليسلمنه ، كما فعلوا بجده وعمه.

وعن عقبة بن إسحاق السلمي قال: كان منصور بن المعتمر يدور على الناس ، يأخذ البيعة لزيد بن علي.

وعن ليث قال: جاءنا منصور يدعونا إلى الخروج مع زيد بن علي.

وعن حماد بن زيد ، وذكر سفيان الثوري قال: كان ذاك زيدياً.

وعن أبي معاوية ، وذكر عنده سفيان ، فقال نحن أعرف بهذا منكم ، كان سفيان من هذه الشيعة ، وكان منصور يأخذ البيعة لزيد بن علي.

وروى السيد أبو طالب في الأمالي [1] بإسناده عن أبي عوانة ، قال: كان سفيان زيدياً ، وكان إذا ذكر زيد بن علي عليهما السلام ، يقول: بذل مهجته لربه ، وقام بالحق لخالقه ، ولحق بالشهداء المرزوقين من آبائه.

---

[1] (١٠٧)، ورواه في كتاب الفتوح (١٢٧/٧).

وعن الواقدي قال: كان سفيان زيدياً.

وقال أبو عوانة: كان زيد بن علي يرى الحياة غراما ، وكان ضجراً بالحياة.

وعن النظر بن حميد الكندي ، قال: شهدت سعد بن إبراهيم بالمدينة حين نعي إليه زيد بن علي ‌U ، فبكى واشتد حزنه ، وتخلف في منزله يعزى ، ثم خرج بعد سبعة أيام ، فسمعته يقول: ما خلف مثله.

وقال الخوارزمي في المقتل[١]: قال: وكان سفيان زيدياً ، وكان يقول: قام زيد مقام الحسين بن علي ، وكان أعلم خلق الله بكتاب الله ، ما ولدت النساء مثله أبداً.

وفيه أيضاً ، وروي أن أبا حنيفة النعمان بن ثابت سئل عن خروج زيد ، فقال: إن خروجه والله لَيُضاهي خروج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم بدر ، فقيل له: فهلا قاتلت معه يا ابن الواسعة ، فقال: حَبَسَتْني عنه ودائع الناس عندي ، فخفت أن أقتل مهملاً للوديعة.

وقيل: بعث أبو حنيفة إلى زيد بن علي جراباً من الورق ، وقال له: استظهر بها على خروجك ، وكان يحض الناس على الخروج معه ، حتى إن بعض أهل البيت كان يقول: رحم الله أبا حنيفة فإنه كان يعين أصحاب زيد على الخروج ، ويقوي قلوبهم ، وفعل الله بعبد الله بن المبارك وفعل ، فإنه كان يثبط الناس عنه.

وقال المقريزي في كتاب المواعظ[٢]: وقال أبو إسحاق السبيعي: رأيت زيد بن علي ، فلم أرى في أهله مثله ، ولا أعلم منه ، ولا أفضل ، وكان أفصحهم لساناً ، وأكثرهم زهداً وبياناً.

وقال الشعبي: والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي ، ولا أفقه ولا أشجع، ولا أزهد.

---

[١] (١٢٥/٢).

[٢] (٤٣٦).

قال أبوحنيفة: شاهدت زيد بن علي ، كما شاهدت أهله ، فما رأيت في زمانه أفقه منه ، ولا أعلم ولا أسرع جواباً ، ولا أبين قولا ، لقد كان منقطع القرين.

وقال ابن أبي الحديد [١] في شرح النهج: وممن تقبل مذاهب الأسلاف ، في إباء الضيم ، وكراهية الذل ، واختار القتل على ذلك ، وأن يموت كريما ، أبو الحسين زيد بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام اهـ.

قال في التحفة أيضاً: وروينا عن عبد الله بن محمد بن الحنفية ، قال: لو نزل عيسى بن مريم لأخبركم أن زيد بن علي خير من وطيء على عفر التراب ، ولقد علم زيد بن علي القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر ، قال: قلتُ: وكيف ذاك ؟ قال: لأن أبا جعفر أخذه من أفواه الرجال ، وإن زيد بن علي أُعطيَ فهمه.

وروى أبو الفرج[٢] بإسناده إلى أبي قرة ، قال: خرجتُ مع زيد بن علي عليهما السلام ليلا إلى الجبان ، وهو مرخى اليدين لا شيء معه ، فقال لي: يا أبا قرة أجائع أنت؟ ، قلت: نعم. فناولني كمثراة ملء الكف ، ما أدري أريحها أطيب أم طعمها ، ثم قال لي: يا أبا قرة أتدري أين نحن ؟ نحن في روضة من رياض الجنة ، نحن عند قبر أمير المؤمنين علي ، ثم قال لي: يا أبا قرة ، والذي يعلم ما تحت وريد زيد بن علي ، إن زيد بن علي لم يهتك لله محرماً منذ عرف يمينه من شماله ، يا أبا قرة من أطاع الله أطاعه ما خلق.

قال في الروض[١]: وقال في مشكاة الأنوار للفقيه محمد بن الحسن الديلمي في وصفه: وقد ذكر له ترجمةٌ في أوراق كثيرة ، مالفظه: إعلم أن الإمام السابق إلى طاعة الله ، المجاهد في سبيل الله ، الداعي إلى الله ، الناصح في الله ، الفاضل التقي ، البر

---

[١] (١/ ٣١٥) ، ورواه في المصابيح لأبي العباس الحسني ص٣٣٩، وصاحب فرحة الغري لعبد الكريم بن طاووس الحسني ص ١٣٨.

[٢] مقاتل الطالبيين (١٢٨) .

[١] (١/ ٩٧) .

النقي ، الطاهر الزكي ، الهادي المهدي ، الليث الكمي ، والبطل الحمي ، زيد بن علي عليه سلام ربه العلي ، كان مثل جده υ في شجاعته وسخائه ، وفصاحته وبلاغته ، وعلمه وحلمه ، وكان أفضل أهل زمانه في الخصال ، وأجمعهم لشرائط الكمال ، وما أشبه حاله بقول من قال:

فمـــــا إن بـــــراه الله إلا لأربـــــعِ يقـرّ لـه القاصـي بهـن مـع الـداني
إمـــام لأخيـــار وقلـــب لجحفـــل وفـــارسٌ ميـــدانٍ وصـــدر لإيـــواني

إلى أن قال: ونحن نعلم أن من بني أمية من خطب له في ثمانين ألف منبر ، فإذا مات ، مات ذكره معه ، وكان من بني العباس من كانت دولته خمسين سنة ، وملك أقطار الأرض من شرق وغرب ، فما كان ذكرهم إلا مدة حياتهم.

وقال الشيخ أحمد بن علي بن عبد القادر المِقْريزي الشافعي في كتابه المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار[٢] في ترجمة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: كنيته أبو الحسين الإمام الذي تنسب إليه الزيدية ، أحد طوائف الشيعة ، سكن المدينة على ساكنيها أفضل الصلاة والسلام ، والتحية والإكرام ، وروى عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين ، إلى أن قال: ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال: رأى جماعة من الصحابة.

قال المقريزي: وقال عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب: لقد أصيب عندكم رجلٌ ما كان في زمانكم مثله ، ولا أراه يكون بعده مثله زيد بن علي ، لقد رأيته وهو غلام حدث ، وإنه ليسمع الشيء من ذكر الله فيغشى عليه حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا.

---

(٢) (٢/ ٤٣٦).

وقرأ مرةً قوله تعالى: { **وإِنْ تَتَوَلَّوا يَسْتَبْدِلْ قَوْما غَيْرَكُم ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم** }[محمد : ٣٨].

فقال: إن هذا لوعيد وتهديد من الله تبارك وتعالى ، ثم قال ‹: اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا ، وكان إذا كلمه إنسان ، وخاف أن يهجم على أمر يخاف منه مأثماً قال له: يا عبد الله أمسك أمسك ، كف كف ، إليك إليك ، عليك بالنظر لنفسك ، ثم يكف عنه ولا يكلمه.

قال في الروض[(١)]: وقال عبد العزيز بن إسحاق الزيدي ـ المعروف بابن البقال ـ في فصوله ما لفظه: حدثني منصور بن نصر المكتّب ، قال: حدثنا أبو الحسين زيد بن علي ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام ، قال: حدثنا أهلي أن زيداً ‹ ما توسّد القرآن منذ احتلم حتى قُتل ، وأما الصيام فكان يصوم يوماً ، ويفطر يوماً لعله ، أراد بقوله: ما توسد[(٢)] القرآن الكناية عن قيام الليل ، واستكمال قراءة القرآن في صلاة التهجد.

يقول: ما توسد القرآن يعني أنه قرأه ولم يترك قراءته.

ويدل على ذلك ما رواه الإمام المهدي في منهاجه عن أبي معمر ، قال: قلت لمحمد بن خالد: كيف زيد في قلوب أهل العراق ؟ ، قال: لا أحدثك عن أهل العراق ، ولكن أحدثك عن البانكي ، قال: صحبت زيد بن علي عليهما السلام ، فكان يصلي بالليل كله.

وقال الإمام الحاكم أبو سعد المحسّن بن كرامة البيهقي الجشمي في كتابه جلاء الأبصار[(١)] في المجلس السابع عشر من إملائه على الولاء ، يوم الجمعة ، الرابع عشر

---

(١) (١/ ٩٩) .

(٢) التوسد: أن يضعه تحت الوسادة ولا يقرؤه .

(١) مخطوط.

من المحرم سنة تسع وسبعين وأربعمائة ما لفظه: وإذ قد بيّنا المذاهب المحدثة ، والبدع المولدة ، بقي ما كان عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ، وعلماء أهل البيت عليهم السلام ، وهو القول بتوحيد الله ونفي التشبيه ، والقول بعدله وبراءته من كل سوء ، والقول بعصمة أنبيائه ، وصدق ما جاؤا به على ما نطق به الكتاب ، ومشائخ العدل أخذوها من علماء أهل البيت ، أخذها واصل بن عطاء ، عن محمد بن الحنفية وابنه أبي هاشم ، وكان مع ذلك من أصحاب النفس الزكية ، وكان عمرو بن عبيد تأهب للخروج إلى زيد بن علي υ ، فورد الخبر بقتله.

وكان مطر الوراق ، وبشير الرحال من أصحاب إبراهيم بن عبد الله ، وكان حكم المعتزلي من أصحاب عيسى بن زيد ، والروايات في ذلك من علماء أهل البيت عليهم السلام ظاهرة ، وكتب القاسم ويحيى والناصر والمهدي ـ يعني أبا عبد الله الداعي ـ ، وأحمد بن عيسى ، وغيرهم من الأئمة عليهم السلام ، مشحونة بذكر العدل والتوحيد.

قال الحاكم: وكان زيد بن علي إمام هذه الطائفة بعد أمير المؤمنين والحسن والحسين ، ومحمد بن علي ـ يعني الباقر ـ وعلي بن الحسين عليهم السلام ورحمة الله وبركاته وجميع أولاد أمير المؤمنين ، إلا أن زيداً تقدمهم بالفضل والعلم ، والجهاد في سبيل الله.

وعن خالد بن صفوان ، انتهت الفصاحة والخطابة ، و الزهادة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي ، رأيته عند هشام يخاطبه ، وقد تضايق به مجلسه.

قال في الروض [1]: وروى الديلمي عن خالد بن صفوان ، قال: أتينا زيد بن علي وهو يومئذ بالرصافة ، رصافة هشام بن عبد الملك ، فدخلنا عليه في نفر من أهل

---

[1] (١/١٠٠) ، ورواه في التحفة عن خالد بن صفوان .

الشام المتقدمين في البلاغة والبصر ، والعلم بالحجج ، وكلمنا زيد بن علي في الجماعة ، فقلنا: إن الله تعالى مع الجماعة ، وإن أهل الجماعة حجة الله على خلقه ، وإن أهل القلة هم أهل البدعة والضلالة ، قال: فحمد الله زيد بن علي وأثنى عليه ، وصلى على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثم تكلم بكلام ، ما سمعت قرشياً ولا عربياً أبلغ في موعظة ، ولا أظهر حجة ، ولا أفصح لهجةً منه ، ثم أخرج إلينا كتاباً قاله في الجماعة والقلة ، ذكر من كتاب الله ، فلم يذكر كثيراً إلا ذمه ، ولم يذكر قليلاً إلا مدحه ، والقليل في الطاعة هم أهل الجماعة ، والكثير في المعصية هم أهل البدعة ، قال خالد بن صفوان: فيئس الشامي فلا أحلى ولا أمرّ ، وسكت الشاميون ، فما يجيبون بقليل ولا كثير ، ثم قاموا من عنده فخرجوا فقالوا: لصاحبهم فعل الله بك وفعل ، غررتنا وزعمت أنك لا تدع له حجة إلا كسرتها ، فخرست فلم تنطق ، قال: ويلكم ! كيف أكلم رجلاً إنما حاجني بكتاب الله ؟ أفأستطيع أن أرد كلام الله ؟ ، وكان خالد بن صفوان يقول بعد ذلك: ما رأيت في الدنيا رجلاً قرشياً ولا عربياً يزيد في العقل والحجج والخبر ، على زيد بن علي.

وذكر الديلمي في مشكاة الأنوار ، والإمام المهدي في المنهاج ، عن عبد الله بن محمد بن علي بن الحنفية ، قال: لقد علم زيد القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر ، قلت: وكيف ذاك ؟ ، قال: لأن زيداً علم القرآن وأوتي فهمه ، وأبو جعفر أخذه من أفواه الرجال.

قال الديلمي: وقد قيل لأبي جعفر باقر علم الأنبياء والعالم ، ورأس الشيعة في زمانه ، وعنه: والله لقد علمت أهل بيتي ، فما علمت أفضل من زيد بن علي ، ولقد استوسقت له الفضائل ، واجتمع له الخير ، وكمل فيه الحق ، فما يساميه أحد إلا والحق ينكسه ويزهقه.

وعن سعيد بن خثيم ، قال: كان زيد بن علي إذا كلمه الرجل أو ناظره ،لم يعجله حتى يأتي إلى آخره ، ثم يرجع عليه فيجيبه عن كلمة كلمة ، حتى يستوفي الحجة.

وروى السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني ‍U في كتاب الدّعامة [1] ، أن جميع فرق الأمة إجتمت على إمامة زيد بن علي عليهم السلام ، إلا هذه الفرقة ـ يعني الرافضة ـ قال: فلما شهر فضله ، وتقدمه ، وبراعته ، وعرف كماله الذي تقدم به أهل عصره ، اجتمع طوائف الناس على اختلاف رأيهم ، على مبايعته فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي ، ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجي ، ولا المرجي من الخارجي ، فكانت بيعته U مشتملة على فرق الأمة مع اختلافهم ، ولم يشذ عن بيعته إلا هذه الفرقة القليلة التوفيق ، أخزاهم الله تعالى.

قال: ومن الواضح الذي لا إشكال فيه أن زيد بن علي U ، يُذكر مع المتكلمين إن ذُكِروا ، ويُذكر مع الزهاد ، ويُذكر مع الشجعان ، وأهل المعرفة بالضبط والسياسة ، فكان أفضل العترة ؛ لأنه كان مشاركاً لجماعتهم في جميع خصال الفضل ، ومتميزاً عنهم بوجوه لم يشاركوه فيها ، فمنها إختصاصه بعلم الكلام ، الذي هو أجل العلوم ، وطريق النجاة ، والعلم الذي لا ينتفع بسائر العلوم إلا معه ، والتقدم فيه والإشتهار عند الخاص والعام.

هذا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، يصفه في صنعة الكلام ، ويفتخر به ، ويشهد له بنهاية التقدم ، وجعفر بن حرب في كتاب الديانة ، وكثير من معتزلة بغداد ، كمحمد بن عبد الله الإسكافي وغيره ، ينتسبون إليه في كتبهم ، ويقولون نحن زيدية ، وحسبك في هذا الباب إنتساب المعتزلة إليه ، مع أنها تنظر إلى سائر الناس بالعين التي تنظر بها ملائكة السماء إلى الأرض مثلاً ، فلولا ظهور علمه وبراعته وتقدمه

---

[1] الزيدية (٢٣٠ ، ٢٤٣).

على كل أحد في فضيلته لما انقادت إليه المعتزلة ، وإذا أردت تحقيق ما قلناه: فسم بعض تلامذتهم أو متوسطيهم ، أن ينسب إلى غيرهم من أهل البيت ، ممن لا تحصيل له في رتبة زيد بن علي ، لتسمع منه العجائب.

ومن الوجوه التي اختص بها تميزه عن جماعتهم ، بفضل الفصاحة والبيان ، ومنها إختصاصه بعلم القرآن ، ووجوه القرآئات ، وله قراءة مفردة مروية عنه ، ومنها تقدمه بالشجاعة ، والرغبة في الجهاد ، فقد روي عنه υ أنه لما خفقت الرايات على رأسه قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، إني كنت أستحيي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أن أرد عليه ولم آمر أمته بمعروف ، ولم أنه عن منكر.

ومما يدل على صحة ما رواه السيد أبو طالب ، من إجماع فرق الأمة عليه ، وما كان من فضله إقرار نشوان ، وكان من النواصب ونقله إياه ، ومما يدل على صحة ما ذكره أبو طالب أيضاً ، قول شاعر الخوارج: وهم أيضاً أشد النواصب نصباً ، وتكفيراً لآل محمد عليهم السلام ، قال: الخارجي يرثي زيداً υ ويقرع الزيدية:

يا أبا الحسين والأمور إلى مدى   أولاد درزة[1] أسلموك وطاروا
يا أبا الحسين لو شُراة عصابة   علقتك كان لوردهم إصدارُ

وقال أيضاً:

أولاد درزة أسلموك مغسلاً   يوم الخميس بغير ورد الصادر
تركوا ابن فاطمة الكرام جدوده   بمكان مُسْخِنَة لعين الناظر

وفي فضل زيد ما روى محمد بن سالم ، قال: قال لي جعفر بن محمد: يا محمد هل شهدت عمي زيداً؟ قلت: نعم ، قال : فهل رأيت فينا مثله؟ قلت : لا ، قال :

---

[1] يعني الخياطين .

ولا أظنك والله ترى فينا مثله حتى تقوم الساعة ، كان والله سيدنا ما ترك فينا لدين ولا لدنيا مثله.

وروي عن محمد بن علي ، وأشار إلى زيد هذا سيد بني هاشم ، إذا دعاكم فأجيبوه ، وإذا استنصركم فانصروه.

أقول: وما ذكر من أن له قراءة مفردة هو كما قال: وقد روى صاحب الكشاف كثيراً منها ، وجمعها الشيخ إمام النحاة أبو حيان في كتاب سماه النير الجلي في قراءة زيد بن علي.

وقال أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين[٢] عند ذكره زيدا u: حدثنا أحمد بن سعيد ، وساق سنده عن محمد بن أيوب الرافقي يقول: كانت المرجئة ، وأهل النسك لا يعدلون بزيد أحدا.

وروى أيضا بسنده عن عبد الله بن جرير ، قال: رأيت جعفر بن محمد يمسك لزيد بن علي بالركاب ، ويسوي ثيابه على السرج.

وأخرج بإسناده إلى سعيد بن خثيم قال: كان بين زيد بن علي وعبدالله بن الحسن مناظرة في صدقات علي ، فكانا يتحاكمان إلى قاض من القضاة ، فإذا قام من عنده أسرع عبد الله إلى دابة زيد ، فأمسك له بالركاب.

قال الأمين في أعيان الشيعة[١]: زيد بن علي هو جدنا الذي ينتهي نسبا إلى ولده الحسين ذي الدمعة ، ثم إليه ، ومجمل القول فيه ، أنه كان عالما عابدا ، تقيا أبيا ، جامعا لصفات الكمال ، وهو أحد أباة الضيم البارزين ، تهضمه أهل الملك العضوض ، أعداء الرسول وذريته ، وأعداء بني هاشم في الجاهلية والإسلام

حسدوهم لفضلهم وأخو الفضـ ـل كثير الأعداء والحساد

---

[٢] (١٢٨) .

[١] (ج/ ١٠٧).

وقاتلوهم في الإسلام حتى دخلوا فيه مكرهين ، وعاملوه بما لا تتحمله نفس أبية من أنواع الجفاء والإهتضام ، في الحجاز والشام ، فأبت نفسه القرار على الذل ، وخرج لما بذل له أهل العراق النصرة ، مُوطِّنا نفسه على أحد أمرين ، إما القتل ، أوعيش العز ، إن لم يكن واثقا بوفاء أهل العراق ، لكنه رأى أنه إن لم يستطع أن يعيش عزيزا ، استطاع أن يموت عزيزا ، وقد اتفق علماء الإسلام على فضله ونبله وسموِّ مقامه ، كما اتفقت معظم الروايات على ذلك ، وعدّه ابن شهر آشوب في المناقب ، في شعراء أهل البيت المقتصدين من السادات.

قال الأمين وهو إمام الزيدية الذين يُنسبون إليه لاجتماع شروط الإمامة عندهم فيه ، وهو أن يكون من ولد علي وفاطمة ، عالماً شجاعا كريما ، ويخرج بالسيف ، قال الشيخ ـ يعني الطوسي ـ في رجاله ، في أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وفي أصحاب الباقر: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين ، وفي أصحاب الصادق عليه السلام: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: أبو الحسين مدني تابعي ، قتل سنة واحد وعشرين ومائة ، وله اثنان وأربعون سنة ، وفي تكملة نقد الرجال زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وقد اتفق علماء الإسلام على جلالته ، وثقته وورعه ، وعلمه وفضله ، وقد روي في ذلك أخبار كثيرة ، حتى عقد ابن بابويْه في العيون باباً لذلك.

قال: وقال المفيد في الإرشاد [1]: كان زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام عين إخوته ، وأفضلهم ، وكان عابدا ورعا ، فقيها سخيا شجاعا ، وظهر بالسيف ، يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويطلب بثارات الحسين ().

---

(١) (٢٦٨) .

وفي الرياض[٢]: السيد الجليل الشهيد أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، إمام الزيدية ، وكان سيدا كبيرا عظيما في أهله ، وعند شيعة أبيه ، والروايات في فضله كثير ، وقد ألّف جماعة من متأخري علماء الشيعة ومتقدميهم كتباً عديدة ، مقصورة على ذكر أخبار فضائله ، كما يظهر من مطاوي كتب الرجال ، ومن غيرها.

ومن المتأخرين الميرازى محمد الإستراباذي ، صاحب الرجال ، فله رسالة في أحواله ، أورد فيها كلام المفيد في الإرشاد بتمامه ، ونقل فيها أيضاً ما رواه الطبرسي في أعلام الورى ، وما رواه ابن طاووس في ربيع الشيعة ، وأورد روايات كثيرة في مدحه.

وعن أبي المؤيد موفق بن أحمد المكي ، أخطب خوارزم ، أنه روى في مقتله عن خالد بن صفوان ، قال: انتهت الفصاحة والخطابة ، والزهادة والعبادة في بني هاشم ، إلى زيد بن علي رضي الله عنه ، رأيته عند هشام بن عبد الملك يخاطبه ، وقد تضايق مجلسه.

وقال أبو إسحاق السبيعي[١]: رأيت زيد بن علي فلم أرى في أهله مثله ولا أفضل ، وكان أفصحهم لساناً ، وأكثرهم زهداً وبياناً.

وقال أبو حنيفة شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله ، فما رأيت في زمانه أفقه منه ، ولا أعلم ، ولا أسرع جواباً ، ولا أبين قولا ، لقد كان منقطع القرين.

وفيه أيضاً[٢] ، وقال السيد علي خان ، في أوائل شرحه على الصحيفة الكاملة: هو أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أمه أم ولد كان جم الفضائل ، عظيم المناقب ، كان يقال له حليف القرآن.

---

[٢] (٣١٨) .

[١] عمر بن عبدالله بن علي أبو إسحاق السبيعي: كوفي تابعي عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام / أسماء الرواة .

[٢] (٣١٩) .

وروى أبو نصر البخاري عن أبي الجارود قال: قدمت المدينة ، فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي ، قيل لي: ذاك حليف القرآن ، ذاك اسطوانة المسجد من كثرة صلاته انتهى.

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن علي ـ المعروف بالحصري القيرواني المالكي ـ في زهر الآداب وثمر اللباب ، كان زيد بن علي رضي الله عنه دينا شجاعاً ، من أحسن بني هاشم عبادة ، وأجملهم إشارة ، وكانت ملوك بني أميه تكتب إلى صاحب العراق ، أن امنع أهل الكوفة من حضور زيد بن علي ، فإن له لسانا أقطع من ظِبَة السيف ، وأحَدَّ من شَبَا الأسِنة ، وأبلغ من السحر والكهانة ، ومن كل نفث في عقدة انتهى.

وعن السيد علي خان الحويزي ، أنه قال في نكت البيان: كان زيد بن علي بن الحسين ـ عليه الرحمة ـ من خيرة أولاد الأئمة المعصومين ، وكان فيه من الفضل والتقى ، والزهد والورع ما يتفوق به على غيره ، وأما شجاعته وكرمه ، فهما أظهر من أن يوصفا ، وهو من رؤوس أباة الضيم ، فكأنه سلك طريق جده الحسين υ ، واختار قتلة الكرام على ميتة اللئام ، واحتساء المنية على طيب المعيشة في كرب الدنيئة.

وروى المفيد [١] أيضاً ، بسنده عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي عليهما السلام ، قيل لي: ذاك حليف القرآن.

وروى هشام بن هشام ، قال: سألت خالد بن صفوان ، عن زيد بن علي ، وكان يحدثنا عنه ، فقلت: أين لقيته ؟ قال: بالرصافة ، فقلت: أي رجل كان ؟ فقال: كان كما علمت يبكي من خشية الله حتى يختلط دموعه بمخاطه ، وأعتقد كثير من الشيعة فيه الإمامة ، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف.

---

[١] (٢٦٨) .

وقال الشيخ محمد حسين الأعلمي الحائري في دائرة المعارف الشيعية العامة[٢]: ومناقب زيد أجل من أن تحصى ، وكان شجاعاً سخياً ، ظهر بالسيف ، ويطلب بثارات الحسين u ، قتل في سبيل الله وطاعته.

قال في التحفة: وقال الحجوري: في كتاب روضة الأخبار: أجمع أهل البيت على فضل زيد u وإمامته ، ولم يتنازع مؤمنان فيه ، حتى لقد روي عن الخوارج مع بغضهم لعلي وولده ، القول بفضله ، والتأسف على نصرته.

قال في جامع كلام الإمام زيد u: قال محمد بن الحسن الشيباني: أنا على مذهب زيد بن علي u ، مهما أمنت على نفسي من أعداءه ، فإن خفتهم فأنا على مذهب أبي حنيفة ، ذكره الدامغاني في رسالته المسماة بالجواهر الخالصة من الشوائب المنقوصة على جميع المذاهب ، وفيها أن سفيان الثوري ، وصالح المري ، ومحمد بن واسع ، كانوا من أتباع زيد بن علي u.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام[١]: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين ، وكان أحد العلماء الصلحاء.

وقال: استشهد فكانت سبباً لرفع درجته في آخرته [٢].

---

[٢] (١٠/٢٥٣) .

[١] (١٠٥) .

[٢] ونذكر هنا تعدادا لبعض الكتب التي ترجمت له u إعلاما للقارئ: الروض النضير(١/١٠٧) ،كتاب المنهاج الجلي للإمام المهدي محمد بن المطهر ، الأمالي الإثنينية للإمام المرشد بالله ، الإمام الهادي في كتاب الأحكام (١/٤٢) ، وفي كتاب العدل والتوحيد من المجموعة الفاخرة له عليه السلام (٦٠) ، كتاب التحفة العنبرية لمحمد بن عبد الله أبو علامة ، طبقات الزيدية الصغرى للإمام علي بن المؤيد ، كتاب الشافي للإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام (١/١٨٧) ، في شرح الرسالة الناصحة له عليه السلام (٣٠٦) ، وفي تيسير المطالب في أمالي أبي طالب (١٥٤) ، كتاب المقصد الحسن لابن حابس ، كتاب المصابيح لأبي العباس (٣٨٥) ، كتاب الحدائق الوردية للفقيه حميد الشهيد (١/٤٤١) ، كتاب الإفادة لأبي طالب (٤٥) ، كتاب رسالة الحور العين لنشوان الحميري ، كتاب اللآلئ المضية للشرفي ، كتاب طبقات الزيدية الكبرى لإبراهيم بن القاسم ، كتاب الجداول للسيد العلامة عبد الله بن الهادي ، كتاب مطلع البدور لابن أبي الرجال ، كتاب مآثر الأبرار للزحيف (١/٣٨١) ، كتاب البداية والنهاية لابن كثير (٩/٣٢٩) ، كتاب العيون للحاكم ، كتاب الأعلام للزركلي (٣/٥٩) ، وأبو الحسن الأشعري في كتاب مقالات الإسلاميين ، في كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي ، الشهرستاني في الملل والنحل ، أبو بكر العامري في الرياض المستطابة ، في أعيان الشيعة

وفي كتاب أجوبة المسائل الدينية قال[١]: تحدث عاصم بن عبيد الله[٢] عن مدى عبادة زيد فقال: لقد رأيته وهو غلام حدث ، وإنه ليسمع الشيء من ذكر الله ، فيغشى حتى يقول القائل: ما هو بعائد إلى الدنيا.

لمحسن الأمين (١٠٧/٧) ، ابن خلدون في العبر ، ابن تيمية في المنهاج ، كتاب مقتل الحسين للخوارزمي (١٢٢/٢) ، الإرشاد للمفيد (٢٦٨) ، أنساب الأشراف (٢٢٩) ، الفتوح (١١٠/٨) ، الزيدية للصاحب بن عباد (٢٢٩) ، شذرات الذهب (٢٧٧/١) ، غرر السيد للمرعشي (١٩٣) ، مستدركات علم رجال الحديث للنمازي (٤٧٨/٣) ، رياض العلماء للميرازا عبد الله الأصفهاني (٣١٨) ، أجوبة المسائل الدينية (١٣، ١٤/ ٧٣) ، بغية الطلب في تاريخ حلب (٤٠٢٧/٩) ، المواعظ والاعتبار للمقريزي (٤٣٧/٢) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٩٥/١٠) ، طبقات ابن سعد (٣٣٥/٥) ، تاريخ يحيى برواية الدوري (١٨٣/٢) ، طبقات خليفة (٢٨٥) ، علل أحمد (٤١٢/١،٢٣٢) ، تاريخ البخاري الكبير (٤٠٣/٣) الترجمة ١٣٤١، الكنى لمسلم (٣٧) ، والمعرفة ليعقوب (٤٦٧/١) (٢٠/٢، ٨٠٧ ، ٧٥، ٧٦) ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي (٥٢٦) ، وتاريخ الطبري (٣١٢/٦) (٧/ ١٦٠، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩١، ٢٥٥) (٩٣/٨) (٤١٠/٩) ، الكنى للدولابي (١٤٩/١) ، الجرح والتعديل (٥٦٨/٣) الترجمة ٢٥٧٨ ، ثقات ابن حبان (١٤٦/١) ، مقاتل الطالبيين لأبي الفرج (١٣٧) ، وفيات ابن زبر (٣٦) ، جمهرة ابن حزم (٥٦-٥٧) ، السابق اللاحق (١٢٦) ، تاريخ ابن عساكر (ـ تهذيبه . ١٧/٦) ، التبيين في أنساب القرشيين (١١٠) ، الكامل في التاريخ (٣٨٩/٤) (٣٨٩/٤) (٢٢٩/٥ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٧٦ ، ٤٢٨) ، تاريخ الإسلام (٧٤/٥) ، وسير أعلام النبلاء (٣٨٩/٥) ، ومعرفة التابعين (١٣) ، الكاشف (/١)الترجمة ١٧٦٦ ، تهذيب التهذيب (٢٤٥/١) ، المجرد في رجال ابن ماجة (٩) ، إكمال مغلطاي (٥٦/٢) نهاية السؤل (١٠٧) ، تهذيب ابن حجر (٤١٩/٣) خلاصة الخزرجي (/١)الترجمة ٢٢٧١ ، الأعلام للزركلي (٥٩/٣) ، المصابيح (٣٨٥) ، أعيان الشيعة (١٠٧/٧) ، دائرة المعارف الشيعية العامة (٢٥٢/١٠) .

[١] ص ٧٧.

[٢] عاصم بن عبيدالله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي ، عن الإمام الشهيد الأعلم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام / أسماء الرواة .

مولد الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام

وفي كتاب الأنوار للإمام المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري U ،المعروفة بكتاب الأمالي الأثنينية: أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحسني بقراءتي عليه ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن الحكم الهمداني قراءة عليه ، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمار العجلي العطار ، قال: حدثني علي بن حمدون الخراز ، قال: حدثني محمد بن علي بن خلف العطار ، قال: حدثنا سهل بن عامر ، قال: سمعت حسين بن زيد بن علي عليهما السلام يقول: ولد زيد بن علي U سنة خمس وسبعين ، وقتل سنة اثنتين وعشرين ومائة.

وروى المرشد بالله U بإسناده عن خليفة بن خياط ، قال: زيد وعمر ابنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أمهما أمة ، يكنى أبا الحسين، قتل بالكوفة سنة إحدى وعشرين ومائة.

وروى المرشد بالله في كتاب الأنوار أيضاً ، بإسناده عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، قال: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي عليهم السلام ، عن أبيه ، روى عنه عبد الرحمن بن الحارث ، ويقال: كنيته أبو الحسين ، أخو محمد بن علي ، وحسين بن علي ، قتل سنة اثنتين وعشرين ومائة.

وروى أيضاً المرشد بالله في كتاب الأنوار ، بإسناده عن حسن بن جمال ، أخي حسين الصيرفي ، عن أبي الجارود زياد بن المنذر ، قال: اشترى المختار بن أبي عبيد الثقفي جارية بثلاثين ألف درهم ، فقال: ما أرى أن أحداً أحق بها من علي بن الحسين U ، فبعث بها إليه ، فهي أم زيد بن علي U.

وفي كتاب الأنوار أيضاً ، بإسناده عن حسين بن عمر الجعفي ، قال: حدثني أبي، قال: كنت أُديم الحج ، فأمرُّ على علي بن الحسين ؛ لأقضي واجب حقه ، ففي أخر

حجتي غدا علينا بوجهه ، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلتي هذه ، أخذ بيدي فأدخلي الجنة ، فزوجني حوراء فواقعتها ، فعلقت فصاح بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي بن الحسين سمِ المولود منها زيداً ، فما قمنا حتى أرسل إليه المختار بأم زيد ، شراها له بثلاثين ألفاً ، وذكر الحديث.

وروى في الأمالي الأثنينية[1] أيضاً ، بإسناده عن بكر بن عبد الملك بن وائل الأحنف بصري ، سكن اليمامة ، وكان رجلاً صالحاً ، قال: كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام ، وكان إذا صلى الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس ، فجاؤه يوم ولد زيد فبشروه بعد صلاة الفجر ، قال: فالتفت إلى أصحابه ، وقال: أي شي تريدون أن أسمي هذا المولود ، قال: فقال: كل رجل منهم سمه كذا ، قال: فقال: يا غلام عليَّ بالمصحف ، قال: فجاءوا بالمصحف ، فوضعه في حجره، ثم فتحه فنظر إلى أول حرف في الورقة ، فإذا فيه **{ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا }** الآية [النساء : ٩٥] ثم أطبقه ، ثم فتحه ثانية ، فنظر فإذا في أول ورقة **{ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ }** الآية [التوبة : ١١١] ثم قال: هو والله زيد ، فسمي زيداً.

وروى بإسناده عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين ، عن أبيه قال: كان علي بن الحسين إذا صلى الفجر لم يلتفت إلى أصحابه ، ويسبح تسبيحاً مواضباً عليه ، ويركع ركعات ، ثم يلتفت إليهم ، فيوم ولد زيد بن علي عليهما السلام ، أتاه البشير عند طلوع الشمس ، فانثنى إلى أصحابه ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: ما تقولون في هذا المولود ، ما نسميه ، فقال بعض: حسن ،

---

[1] هي كتاب الأنوار .

وقال بعض: حسين ، وقال بعض: جعفر ، قال: فقال علي بن الحسين عليهما السلام: يا غلام عليَّ بالمصحف ، ففتحه وقال: بسم الله ، ثم قام فصلى ركعتين ، ثم أخذه ففتحه فخرج في أول سطر **{ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا }** الآية [النساء :٩٥] فحمد الله وأثنى عليه ، ووضع المصحف، وقام فرجع ، ثم أخذه فوضعه في حجره ، ثم فتحه ، وقال: بسم الله ، فخرج في أول سطر **{ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ }** الآية [التوبة : ١١١] فضرب بيدٍ على يدٍ ، وقال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، وقطرت عيناه في المصحف ، وقال هو والله صاحب الكناسة – مرتين – ثم قال: أما والله ما أجد من ولد الحسين υ إلى يوم القيامة ، أعظم منه وسيلة ، ولا أصحاباً آثر عند الله من أصحابه.

وقال الزحيف في مآثر الأبرار[١] عند ذكر الإمام زيد بن علي عليهما السلام: وأمه أم ولد اسمها جيداء ، اشتراها المختار بن أبي عبيد بثلاثين ألف درهم ، وقال ما أرى أحداً أحق بها من علي بن الحسين ، فبعث بها إليه ، وقد كان رأى تلك الليلة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ آخذاً بيده فأدخله الجنة ، فزوجه حوراء ، قال: فواقعتها فعلقت ، فصاح بي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يا علي سمِّ المولود منها زيداً ، قال: فما قمنا حتى أرسل لي المختار بأم زيد ، وكانت ولادته υ سنة خمس وسبعين.

وفي أمالي أبي طالب [١] ، بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، قال: بُشّر أبي υ بزيد بن علي حين ولد ، فأخذ المصحف ففتحه ، ونظر فيه فإذا

---

[١] (٣٨١/١).

[١] (١٠١).

قد خرج في أول السطر { **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** } إلى قوله عز وجل (**وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**) [التوبة :١١١] فأطبقه ، ثم فتحه فخرج (**وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**) [آل عمران : ١٦٩] ثم أطبقه ، ثم فتحه فخرج (**وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**) [النساء :٩٥] ثم أطبقه ، ثم قال: عُزّيت والله عن هذا المولود ، وإنه لمن الشهداء المرزوقين.

وقال أبو العباس في المصابيح [٢]: قتل زيد υ وهو ابن اثنتين وأربعين سنة ، وقيل: سبع وأربعون ، وقيل: ثمان وأربعون ، فأما الحسين بن زيد بن علي فإن الواقدي ذكر عنه ستاً وأربعين.

---

[٢] (٤٠٤).

صفته عليه السلام

وفي الروض[١]: قال الشيخ أبو محمد يحيى بن يوسف بن محمد الحجوري الشافعي في ترجمة زيد ن: صفته كان أبيض اللون ، أعين ، مقرون الحاجبين ، تام الخلق ، طويل القامة ، كث اللحية ، عريض الصدر ، أقنى الأنف ، أسود الرأس واللحية ، إلا أنه خالطه الشيب في عارضيه.

وذكر مثل هذه الأوصاف أبو العباس الحسني رحمه الله في المصابيح [٢].

وروى المرشد بالله بإسناده إلى أبي مسهر النهدي الصدوق ، قال: رأيت زيد بن علي عليهما السلام أشهب اللحية.

وروى بإسناده أيضاً ، عن أبي اليقظان الغازي ، عن أبيه ، قال: قدمت مع زيد بن علي سنة قدم على هشام بن عبد الملك ، وكان زيد بن علي جميلاً وسيماً أديباً ، فشغف به أهل الشام ، وذكر الحديث بطوله.

وروى أيضاً بإسناده عن محمد بن فرات ، قال: رأيت زيد بن علي عليهما السلام ، قد أثر السجود في وجهه أثراً خفياً.

وكان نقش خاتمه ن : اصبر تؤجر ، اصدق تنج .

---

(١) (٩٧/١).

(٢) (٤٠٤).

نشأته عليه السلام

قال في كتاب أجوبة المسائل الدينية[1]: نشأته ، نشأ زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام في بيت زاك رفيع ، إنه بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومهبط الوحي والتنزيل ، في هذا البيت الرفيع ، الذي هو مدرسة تقوى وصلاح ، نشاء الإمام زيد ، ولكنه لم يفتح عينه إلا على نفوس قد أذا بها الحزن ، وأظناها الألم ، ولا يسمع إلا البكاء والعويل ، والنادبات من عماته ، يندبن سيد الشهداء ، ويعددن رزاياه ، وما حل به من فادح الخطب ، وفاجع الرزء ، ويشاهد أباه ، وقد نخر الحزن قلبه ، وهو يواصل أوقاته بالبكاء والحزن على أبيه ، قد أنهكت العبادة جسمه ، حتى صار كأنه صورة جثمان ، وقد عز ذلك على أخواته وعماته ؛ لأنه البقية الباقية من حماتهن ، فأقبلت عمته على جابر بن عبدالله ، فقالت له : يا صاحب رسول الله إن لنا عليكم حقاً ، ومن حقنا عليكم إذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهاداً أن تذكروه الله ، وتدعوه إلى البقيا على نفسه ، وهذا علي بن الحسين عليهم السلام بقية أبيه الحسين ، قد انخرم أنفه ، ونقبت جبهتاه وركبتاه وراحتاه ، من دأب نفسه بالعبادة ، فانطلق جابر إلى علي بن الحسين ، فطلب الإذن منه بالدخول ، فأذن له فوجده في محرابه قائماً يصلي ، قد أنهكته العبادة ، فلما انفلت الإمام من صلاته نهض إلى جابر ، ورحب به ، وسأله سؤالاً حفياً عن حاله ، وأقبل جابر يقول: يا ابن رسول الله ، أما علمت أن الله إنما خلق الجنة لكم، ولمن أحبكم ، وخلق النار لمن أبغضكم وعاداكم ، فما هذا الجهد الذي كلفته نفسك ، فقال له علي: يا صاحب رسول الله ، أما علمت أن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فلم يدع الإجتهاد ، وتعبد بأبي وأمي حتى انتفخ ساقه ، وورمت قدماه ، فقيل له:

---

[1] (٧٤) .

أتفعل هذا ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فلما نظر إليه جابر ، وليس يغني فيه قول يميل به من الجهد والتعب إلى القصد ، فقال له: يا ابن رسول الله البقيا على نفسك فإنك من أسرة بهم يستدفع البلاء ، وبهم تستمطر السماء.

فقال له u : يا جابر لا أزال على منهاج أبوي متأسيا بهما حتى ألقاهما ، فبهر جابر ، وأقبل على من حضر ، فقال لهم: ما رُئي من أولاد الأنبياء ، مثل علي بن الحسين u ، إلا يوسف بن يعقوب ، والله لذرية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب ، إن منهم لمن يملئ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

فانطبعت هذه السيرة ، التي تحاكي سيرة الأنبياء إقبالا على الله ، وتجردا من الدنيا ، وعزوفا عنها في نفس زيد u فكانت عنصرا من عناصره ، ومقوما من مقوماته.

لقد ضارع أباه في صفاته ، وحاكاه في أخلاقه ، وكان نور التقوى يبدو في وجهه على لسانه وفي أفعاله ، وقد قال فيه بعض معاصريه: كنت إذا رأيت زيدا ، رأيت أسارير النور في وجهه ، رواه في مقاتل الطالبيين [1].

وكان ملازما لقراءة القرآن ، وقد قال بعض الذين طلبوا لقائه: قدمت المدينة ، فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي قيل لي: ذاك حليف القرآن ، وقد وصف نفسه لبعض أصحابه فقال: إن زيد بن علي لم يهتك لله محرما منذ عرف يمينه من شماله ، وهو خليق بأن يكون كذلك ، ويكون نسخة لا ثاني له في ورعه وتقواه ، وتحرجه في الدين ، وكان زيد بن علي كآبائه في عبادته وتقواه.

وقد حدّث ولده يحيى عن عبادته فقال: كان يصلي الفريضة ، ثم يصلي ما شاء الله ، ثم يقوم على قدميه يدعو الله إلى الفجر ، يتضرع إليه ، ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر قام وصلى الفريضة ، ثم جلس للتعقيب إلى أن

---

(١) (١٢٧) .

يتعالى النهار ، ثم يقوم في حاجته ساعة ، فإذا كان قرب الزوال قعد في مصلاه ، وسبح الله ومجده إلى وقت الصلاة ، وقام فصلى الأولى ، وجلس هنيهة وصلى العصر ، وقعد في تعقيبه ساعة ثم سجد سجدة ، فإذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة ، وكان يصوم في السنة ثلاثة أشهر ، وفي الشهر ثلاثة أيام.

وتحدث بعض عارفيه عن خشيته من الله فقال: كان يبكي من خشية الله حتى تختلط دموعه بدمه طول ليله.

قال: وقال الأعمش: ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد بن علي ، ولا رأيت أفضل منه ، ولا أفصح ، ولا أعلم ، ولا أشجع ، ولو وفى له من بايعه لأقامهم على المنهج الواضح.

وذكر رواة الأثر عجائب كثيرة من عبادته وطاعته ، وزهده في الدنيا ، وهي تدل على أنه كان في الرعيل الأول من المتقين ، والمنيبين في الإسلام ، وقد أكبر عارفوه وأصحابه هذه الظاهرة منه ، وهاموا بحبه وإكباره . ا.هـ

وقال أبو جعفر الهوسمي . واسمه محمد بن يعقوب . في كتاب أصول الديانات ما لفظه: وروي عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، أن زيد بن علي عليهما السلام قرأ (**أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ**) حتى بلغ **(كَلا سَوفَ تَعْلَمُونَ)**[التكاثر :١ -٤] فبكى بكاء شديداً ، حتى ظننت أنه سيموت.

وفي كتاب الزهد والإرشاد ، للحسن بن أبي حريصة ما لفظه: عن خالد بن صفوان بن إبراهيم ، قال: كنت إذا نظرت إلى زيد بن علي عليهما السلام ، نظرت إلى دموعه تختلط بمخاطه ، قال: سعيد قلت للقاسم من البكاء ؟ قال: نعم.

قال في التحفة: ومناقبه υ أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر ، ولا تسعها المجلدات الكثيرة ، فضلاً عن هذه النبذة اليسيرة.

قال: ومن فضائله أنه روي عن علي بن الحسين υ قال: رأيت في النوم جدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وعلي بن أبي طالب عليهما السلام في الجنة ، وكأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهب لي جارية فابتنيت بها ، فولدت غلاماً له نور من السماء والأرض ، قال: فما لبث أن أهديت إليه أم زيد ، فأعتقها وتزوجها ، فجاءت بزيد بن علي υ ، فما رأي ولد كان أسرع منه شباباً ، ولا أحسن منه نباتاً ، قال: فمر به رجل وهو مراهق للحلم ، واقف على بئر علي ، عليه راوية فدلاها إلى الماء ، ثم حركها ، ثم جذبها ، حتى أخرجها ملآنة ، لا يحملها إلا جمل مسن ، قال: فعجب الرجل منه ، وجعل يحدث الناس بذلك.

وذكر هذه الرواية الإمام المرشد بالله υ في كتاب الأنوار ، بإسناده عن هشام بن عبد الأعلى ، عن فرعان السعدي ، قال: خرجت مع الفرزدق حاجاً ، فلما صرنا في بعض الطريق ، إذ نحن بشاب على شفير بئر ينزع منه بغرب ، قد كان يستقي به بعيران ، وهو يقول:

من يساجلني يساجل ماجداً يملؤ الدلو إلى عقد الكرب
من يفاخرني يفاخر ماجداً يملؤ الدلو إلى عقد الكرب

فاستطرف الفرزدق وجهه ، واستحسن فصاحته ، وأعجبه ما رأى من جلده ، فدنى منه ، فقال: فداك أبي وأمي ممن الرجل ؟ فقال: رجل من نزار ، قال من أيها أنت ؟ قال: من مضر ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من خزيمة ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من ولد النضر ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من قريش ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من ولد قصي ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من بني هاشم ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من بني عبد المطلب ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من ولد

علي ، قال: فمن من ولد علي ؟ قال: أنا زيد بن علي بن الحسين بن علي ، قال: بأبي أنت وأمي ، أنت ما يفاخرك إلا ابن الزانية.

وروى المرشد بالله υ بسنده ، عن عمر بن قيس قال: سمعت زيد بن علي υ يقول: خلوت بكتاب الله عز وجل ، أقرأه وأتدبره ثلاث عشرة سنة.

وروى المرشد بالله بسنده ، عن أبي معمر قال: كنا في دار شبيب بن غرقدة ، فسمعنا وقع حوافر الخيل ، فما فينا أحد إلا رعب ، وأرعد ، وظننا أنه يوسف بن عمر ، ووالله ما رأيت رجلا كان أربط جأشاً ، ولا أشد نفساً من زيد بن علي υ والله ما قطع حديثه ، ولا تغير وجهه ، ولا حل حبوته ، فلما مضت الخيل وجاوزتنا ، وانفرج عنا ما كنا فيه ، أقبل علينا بوجهه ، ثم قال: لَيرعب أحدكم الشيء يخاف أن يحل به ، والله ما خرجت لغرض دنيا ولا لجمع مال ، ولكني خرجت ابتغاء وجه الله ، والتقرب إلى الله ، فمن كان الله همته ، ومن الله طلبته ، فما يرعبه شيء إذا نزل به، إذا كان لله، وإرضاء نبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

وروى الإمام المرشد بالله υ في كتاب الأنوار ، بسنده عن بعض أصحاب الهاشميين ، قال: دخل الكميت بن زيد ، على أبي جعفر ، وقد هيأ خطباً ومديحاً وشعراً ، فخطب ومدح وروى ، فلما فرغ قال له أبو جعفر: إئت زيد بن علي فاعرض عليه ما كان منك ، قال: فقام الكميت ، وخرج من عند أبي جعفر إلى زيد بن علي ليختبر عقله في ذلك اليوم ، فأنشد الكميت وروى وخطب ومدح ، فأجابه زيد بن علي بجواب استحفز فيه يقول: أطال الكلام ، فلما خرج الكميت من عند زيد ، قال له الناس: كيف رأيت عقل هذا الشاب ؟ ، فقال الكميت: ما رأيت أحداً أجمع لكثير في قليل من أبي جعفر ، وما رأيت أحداً قط أبلغ من زيد بن علي υ.

قال في روضة المشتاق: عن خالد بن صفوان قال: انتهت الفصاحة والخطابة ، والزهادة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي عليهما السلام.

وبالإسناد إلى عبيد الله العمري ، أن زيداً لما ذكر عنده فقال: أنا أكبر منه سناً رأيته بالمدينة وهو شاب ، يذكر الله عنده فيغشى عليه ، حتى يقول القائل ما يرجع إلى الدنيا ، وكان أشبه أولاد أبيه به ، في شدة خوفه ، وكثرة عبادته ، فإنه لم يكن في أولاد أبيه مثله.

وقال السيد العلامة الحجة علي بن محمد العجري ـ رحمه الله ـ في منهل السعادة[١]: وكان كثير البكاء ، قال الراوي: والله لقد رأيته يبكي بدمع يشبه الدم ، ولقد كان دمعه يبل لحيته ، فقيل له في ذلك: فقال: لم لا أبكي ؟ فو الله لو أعطاني الله الأمان من الحساب والعقاب ، ليحق لي أن أبكي إن كنتم تعلمون يا ذوي الألباب.

وفي تفسير فرات الكوفي[٢] عن سعيد بن خثيم قال: قلت لمحمد بن خالد: كيف زيد في قلوب أهل العراق ؟ فقال: لا أحدثك عن أهل العراق، ولكن أحدثك عن رجل يقال له: النازلي بالمدينة، قال: صحبت زيداً ما بين مكة والمدينة، وكان يصلي الفريضة، ثم يصلي ما بين الصلاة إلى الصلاة، ويصلي الليل كله، ويكثر التسبيح ،ويردد **{ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ }** [ق : ١٩] فصلى بنا ليلة من ذلك ، ثم ردد هذه الآية ، إلى قريب من نصف الليل ، فانتبهت وهو رافع يديه إلى السماء ، ويقول **(إلهي عَذَابُ الدُنْيا أَيْسَرُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ)** ثم انتحب ، فقمت إليه ، وقلت: يا ابن رسول الله لقد جزعت في ليلتك هذه جزعاً ما كنت أعرفه ، قال: ويحك يا نازلي إني رأيت الليلة، وأنا في سجودي ، والله ما أنا

---

[١] (٤٢) .

[٢] (٤٣٥/٢).

بالمستثقل نوماً ، إذ رفع لي زمرة من الناس عليهم ثياب تلمع منها الأبصار ، حتى أحاطوا بي ، وأنا ساجد ، فقال كبيرهم: الذي يسمعون منه ، أهو ذلك ؟ قالوا: نعم ، قال: أبشر يا زيد فإنك مقتول في الله ومصلوب ومحروق بالنار ، ولا يمسك النار بعدها أبداً ، فانتبهت وأنا فزع ، والله يا نازلي لوددت أني أحرقت بالنار ، ثم أحرقت بالنار ، وأن الله أصلح لهذه الأمة أمرها.

دعائه عليه السلام

وفي كتاب جامع مجموع كلمات الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، تأليف السيد عماد الدين يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم ـ رحمهم الله تعالى ـ قال: ومن دعاء إمامنا الإمام الأعظم أبي الحسين ، المنزه من كل شين ومين ، زيد بن علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه:

دعائه عليه السلام فيما يلزمه حقه:

(اللَّهُمَّ إِنِّ أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتِيْ[1] فلمْ أَنْصُرْهُ ، وَمِنْ مَعْروفٍ أُسْدِيَ[2] إليَّ فَلَمْ أَشْكُرْه ، وَمِن مُسِيءٍ اعْتَذرَ إِليَّ فَلمْ أَعْذُرْهُ ، وَمِنْ ذِيْ فَاقَةٍ سَأَلَنِيْ فَلمْ أُوثِرْهُ[3] ، وَمِنْ شَيخٍ إسلَامِيٍّ عَاشَرَنِيْ فَلَمْ أُوَقِّرْهُ ، وَمِنْ حَقٍ لِذِيْ حَقٍ لَزِمَنِيْ فَلَمْ أُوَفِّه[4] ، وَمِنْ عَيْبٍ لِمُسْلِمٍ ظَهَرَ لِيْ فَلَمْ أَسْتُرْهُ ، وَمِن كُلِّ إِثمٍ عَرَضَ لِيْ فَلَمْ أَهْجُرْهُ ، أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ يَا إِلَهِيْ مِنْهُنَّ ، وَمِن نَظَائِرِهِنَّ ، اعْتِذَارَ نَادِمٍ يَكُونُ وَاعِظاً عمَّا بَينَ يَدَيَّ مِن أَشْباهِهِنَّ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِهِ ، وَاجْعَلْ نَدَامَتِي عَلَى مَا وَاقَعْتُ مِنَ الزَّلَّاتِ ، وَعَزْمِيْ عَلىَ تَرْكِ مَا يَعْرُضُ لِي مِنَ السَّيِّئاتِ ، تَوْبَةً تُوجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ يَا مُحِبَّ التَّوَّابِينَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ اكْسِرْ شَهْوَتِيْ عَن كُلِّ مُحَرَمٍ ، وازْوِ حِرْصِيْ عَن كُلِّ مَأثمٍ ، وامْنَعْنِي عَن أَذَى كُلِّ مُسْلمٍ وَمُسْلِمةٍ ، اللَّهُمَّ وأَيُّما عَبْدٍ نَالَ مِنِّي مَا حَظرْتَ عَلَيهِ ، وانْتَهكَ مِنِّي مَا حَجَزْتَ عَليهِ ، فَمَضَى بِظِلَامَتِي مَيِّتاً ، أوحَصَّلَتْ لِي قِبَلَهُ حَقّاً ، فَاغْفِرْ لَهُ مَا أَلَمَّ بِهِ مِنِّي ، واعْفُ عَنْهُ مَا أَدْبَرَ بِهِ عَنِّيْ ، وَلا تُوقِفْهُ عَلَى مَا ارْتَكَبَ، وَلا

---

[1] بحضرتي : بمشهد مني .

[2] أسدي : أولي ، أعطي .

[3] أوثره : أكرمه .

[4] أوفه : أستوفيه .

تَكْشِفْهُ عَلَى مَا اكْتَسَبَ ، وَاجْعَلْ مَا سَمَحْتُ مِن العَفْوِ عَنْهُم ، وَتَبَرَّعْتُ بِه مِن الصَّدَقةِ عَلَيهِم أَزْكَى صَدَقَاتِ المُتَصدِّقِينَ ، وَأَعْلا وُصُلاتِ المُتَقَرِّبِينَ ، وَعَوِّضْنِي مِن عَفْوِي عَنْهُم عَفْوَكَ ، وَمِن دُعَائِي لَهُم رَحْمَتَكَ ، حتَّى يَسْعدَ كُلٌّ مِنَّا بِفَضْلِكَ ، وَيَنْجُوَ كُلٌّ مِنَّا بِمَنّك.

اللَّهُمَّ وَأَيُّمَا عَبْدٍ أَدْرَكَهُ مِنِّي دَرْكٌ ، أَو مَسَّهُ مِن نَاحِيَتِي أَذَى ، أو لَحِقَهُ مني أو بِسَبَبِي مَكْرُوهٌ ، أو سَبقتُهُ بِمَظلِمةٍ ، فَأَرْضِهِ عَنِّي بِوجْدِكَ ، وَأوْفِهِ مِن عِنْدِكَ ، ثُمَّ قِنِي مَا يُوجِبُ لَه حُكْمُكَ ، وخَلِّصْنِي مِمَّا يَحْكُمُ بِهِ عَدْلُكَ ، فَإِنَّ قُوَّتِي لا تَسْتَقِلُّ إلَّا بِنِعْمَتِكَ ، وإنَّ طَاقَتِي لا تَنْهَضُ بِسَخُطِكَ ، وإِنَّكَ إِنْ تُكَافِنِي بِالحَقِّ تُهْلِكْنِي ، وإلا تَغَمَّدْنِي بِرَحْمَتِكَ تُوبِقْنِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَوْهِبُكَ ما لا يَنْقُصُكَ بَذْلُهُ ، وأَسْتَحْمِلُكَ ما لا يَبْهضُكَ حَمْلُهُ، وأَسْتَوهِبُكَ يا إِلَهِي نَفْسِي التِي لم تَخْلُقْهَا لِتَمْتَنِعَ بِهَا مِن سُوءٍ ، أو لِتَطَرَّقَ بِهَا إِلى نَفْعٍ ، ولَكِن أَنْشَأتَهَا إِثْبَاتاً لِقُدْرَتِكَ عَلَى مِثْلِهَا ، واحْتِجَاجاً بِها عَلى شَكْلِها ، وأَسْتَحْمِلُكَ مِن ذُنُوبِي مَا قَدْ بَهَضَنِي حِمْلُهُ ، وأَسْتَعِينُ بِكَ على ما قد أَتْعَبَنِي ثِقْلُهُ ، فَهَبْ لِي عَلى ظُلْمِهَا نَفْسِيْ ، وَوَكِّلْ رَحْمَتَكَ بِاحْتِمَالِ إِصْرِي ، فكَمْ قَدْ لَحِقَتْ رَحْمَتُكَ بِالمُسِيْئِينَ ، وكَمْ قَدْ شَمَلَ عَفْوُكَ الظَّالِمِينَ ، فَاجْعَلْنِي أُسْوةَ من قد أَنْهَضْتَهُ بِتجَاوُزِكَ ، طَلِيقَ عَفْوِكَ ، عَلَى شِدَّةِ غَضَبِكَ ، وَعَتِيقَ صُنعِكَ ، بَين وِثَاقِ عَدْلِكَ ، إِنَّكَ إِنْ تَفْعَلْ ذَلك يا إِلَآهِي تَفْعَلْهُ بِمَن لا يَجْحدُ اسْتِحْقَاقَ عُقُوبَتِكَ ، ولا يُبَرِّءُ نَفْسَهُ مِن اسْتِيْجَابِ نِقْمَتِكَ ، تَفْعَلْ ذَلك بِمَن خَوفُهُ مِنْكَ أَكْثرُ مِن طَمَعِهِ اغْتِرَاراً بِك ، لِقِلَّةِ حَسَنَاتِه بَيْنَ سَيِّئَاتِهِ ، وضَعْفِ حُجَّتِهِ فِي جَمِيع تَبِعَاتِهِ ، فأَمَّا أَنْتَ يا أَمَلِيْ ، فَأَهْلٌ أَن لا يَغْتَرَّ بِك الصِّدِّيْقُون ، ولا يَيْأسَ مِنْك المُجْرِمُون ، لِأَنَّك الرَّبُّ العَظِيمُ الَّذي لا يَمْنَعُ أَحداً

فَضْلَهُ ، ولا يَسْتَقْصِي مِن أَحَدٍ حَقَّهُ ، تَعَالى ذِكْرُكَ عَنِ المَذْكُورِينَ ، وتَقَدَّسَتْ أَسْمَائُكَ عَن المنْسُوبِينَ ، فَلَكَ الحَمْدُ عَلَى ذَلِك يا رَبَّ العَالَمِينَ).

دعائه عليه السلام في الستر يوم القيامة:

(اللَّهُمَّ افْرِشْ لِي مِهَادَ كَرَامَتِكَ ، وَأَوْرِدْنِي مَشْرَعَ رَحْمَتِكَ ، وَأَحِلَّنِي بُحْبُوحَةَ جَنَّتِكَ ، وَلا تَسمْني بِالرَّدُ مِنكَ ، وَلا تُخزِنِي بِالخيبةِ مِنْكَ ، وَلا تُعَارِضْنِي بِمَا اجْتَرَمْتُ ، وَلا تُقَايسْنِي بِما اكْتَسَبْتُ ، وَلا تُبْرِزْ مَكْتُومي ، وَلا تَكْشِفْ مَسْتُورِي ، وَلا تَحْمِلْ عَلَى مِيْزَانِ الإنْصَافِ عَملِيْ ، وَلاَ تُعْلِنْ عَلَى عُيُونِ المَلأِ خَبَرِيْ ، إخْفِ عَنْهُمْ مَا يَكُونُ عَلَيَّ عَارَا ، وَاطْوِ عَنْهُمْ مَا يَلحَقُني عِندكَ شَنَاراً ، شَرِّفْ دَرَجَتِي بِرِضْوانِكَ ، وَأَكْمِلْ كَرَامَتِي بِغُفْرَانِكَ ، وانْظِمْنِي فِي أَصْحَابِ اليَمِين ، وَوجِّهْنِي فِي مَسَالِكِ الصَّالِحِين ، وَاجْعَلنِي فِي فَوْجِ الفَائِزِيْنْ ، وَاعْمُرْ بِي مَجَالِسَ الصَّالِحِين ، يا رَبَّ العَالَمِيْنْ).

ومن دعائه عليه السلام في ذكر الدين والفقر:

(اللَّهُمّ إِنِي أَسْأَلُكَ العَافِيَةَ مِنْ دَيْنٍ يَخْلَقُ بِهِ وَجْهِي ، وَيَحَارُ بِهِ ذِهْنِي ، وَيَتَشَعَّبُ بِهِ ذِهنِيْ ، وَيَطُولُ بِمُمَارَسَتِهِ شُغْلِيْ ، وَأَعُوذُ بِكَ يا رَبِّ مِن هَمِّ الدَّينِ وَفِكْرِهِ ، و مِنْ شُغْلِ الدَيْنِ وَسَهَرِهِ ، أَعُوْذُ بِكَ مِنْ ذِلَّتِهِ فِي الحَيَاةِ ، وَمِنْ تَبِعَتِهِ بَعْدَ الوَفَاةِ، فَأَجِرْنِي مِنْهُ بِوُسْعٍ فَاضِلٍ ، أو كَفَافٍ وَاصِلٍ) وَذكرَ الدعاء بطوله.

ومن دعائه عليه السلام في التحميد لله عز وجل والثناء عليه:

قال في أمالي الإمام المرشد بالله: أخبرنا الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن الحسني الكوفي ، بقرائتي عليه قال: حدثنا خالي محمد بن محمد بن

الحسن الحسني العلوي قال: أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الوجل الناقد ، قال: أخبرني أبي قال: حدثنا بشر بن محمد بن أبان ، قال: حدثنا يحيى بن قيس عن محمد بن عبيد الله قال: وسمعت الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام يقول: (**الحَمْدُ لِلّه عَلَى مَا ابْتَدَئَنَا به مِنْ نِعْمَهِ، والحَمْدُ لِلّه عَلَى مَا أَلهَمَنَا مِنْ حَمْدِهِ ، والحَمْدُ لِلّه عَلَى جَمِيْعِ لُطْفِهِ بِنَا ، وَأَيَادِيْهِ عِنْدنا، اللّهُمَّ وإِنَّا لا نَبْلُغُ مُنْتَهَى الحَمْدِ الوَاجِبِ لَكَ أَبَدَاً، إِذ كَانَ حَمْدُنَا إِيَّاكَ عَلَى مَا عَرَّفْتَنَاهُ مِنْ نِعْمَةٍ ، نِعْمَةٍ حَادِثَةٍ يَجِبُ حَمْدُكَ عَلَيْهَا ، وَشُكْرُكَ بِهَا ، فَنَسْئَلُكَ اللّهُمَّ أَنْ تُوزِعَنا أَنْ نَحْمَدَكَ وَنشْكُرَكَ ، وَنَرْعَى أَيَادِيكَ وَمِنَّتَكَ ، فَنُطِيْعُكَ فِيْمَا أَمَرْتَنَا ، وَنَنْتَهِي عَنْ جَمِيْعِ الّذي نَهَيْتَنَا عَنْهُ ، فَنَكُونُ مَنْ عِبَادِكَ المُسْتَخْلَصِيْنَ لِذِكْرِكَ وَعِبَادَتِكَ ، وَالمُخْبِتِيْنَ لَكَ ، وَالمُسْتَجِيْبِيْنَ إِلى دَعْوَتِكَ ، الخَالِدِيْنَ فِي دَارِ السَلَامِ**).

دعائه عليه السلام في الصلاة عَلَى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر الدنيا:

قال الإمام المرشد بالله ن في الأمالي الخميسية: أخبرنا الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن الحسني بقراءتي عليه بالكوفة ، قال: أخبرنا زيد بن الحاجب إجازة ، قال: حدثنا زيد بن محمد بن جعفر ، قال: حدثنا داود بن يحيى ، قال: حدثني بكار ، قال: حدثنا حسن ، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي ، عن مسعود بن طلحة قال: سمعت الإمام الشهيد أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام يقول: (**أَسْأَلُكَ تَقَرُباً إِلَيْكَ ، أَنْ تُصَلي عَلَى مُحَمَدٍ النبي الأُمِيْ ، وَأَنْ تَقْبَلَ شَفَاعَتَهُ ، وَآتِهِ سُؤْلَهُ ، وَبَيّض وَجْهَهُ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ ، وَعَظِّم نُوْرَهُ ، وَكَرّمْ مَقَامَهُ ، وَشَرِّفْ**

بُنْيَانَهُ ، وَأَعْلِ مَنْزِلَتَهُ ، وَمَكِن كَرَامَتهُ ، وَاَعْطِهِ مِنْ الخَيرَاتِ فَوقَ جَمِيعِ مَا تُؤْتِيْ خَلقَكَ يا أَرْحَمَ الرَاحِمِيْنَ ، وَصَلِّ عَلَى أَهْلِهِ وَبَارِكْ عَلَيْهِم وَسَلِّم ، اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ سُلُوَّاً عَنِ الدُنْيَا ، وَبُغْضَاً لَهَا ، فَإِنَّ خَيْرَها زَهِيْدٌ ، وَإِنَّ شَرَّها عَتِيْدٌ ، وَإِنَّ جَمْعَها يَبِيْدُ ، وَإِنَّ خَيْرَها يَنكَدُ ، وَإِنَّ جَدِيْدَها يَخْلَقُ ، وَإِنَّ صَفْوَهَا يكْدَرُ ، وَإِنَّ مَا فَاتَ مِنَها حَسْرَةٌ ، وَإِنَّ مَا أُصِيبُ مِنْها فِتْنَةٌ ، إِلّا مَنْ نَالَ مِنْكَ عِصْمَةً ، نَسْأَلُ الله عَزَ وَجَلَ العِصْمَةَ مِنْها ، وَأَنْ لا يَجْعَلَنَا كمَنْ رَضِيَ بِها، وَاْطْمَأنَّ إِلَيْهَا ؛ فَإِنَّ مَنِ اطْمَأنَّ إِلَيْها فَقَدْ خَانَتْهُ ، وَمَنْ أَمِنَها فَقَدْ فَجَعَتْهُ ، فَلَمْ يَغْتَمّ لِلَّذِي كَانَ مِنها فيها ، وَلَمْ يَضْعَنْ بِهِ عنها، نَسْأَلُ الله أَنْ لا يَجْعَلَنَا كَمَنْ أَخْلَدَ إِلَيْها ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمن سَارَعَ إِلى مَا شَوَّقَهُ إِلَيْهِ مِنْ ثَوَابِهِ ، وَعَصَمَنا مِما خَوَّفَ بِهِ مِنْ عِقَابِهِ ، وَرَزَقَنَا الصَبْرَ فِي مَوَاطِنِ الصَبْرِ ، حَتَى يُبَلِّغنَا القِيَامَ بِأَمْرِهِ ، وَبَذْلِ أَنْفُسِنا مِنَ الدُنْيَا وَمَا فِيْها لِمَرْضَاتِهِ) [١].

دعائه عليه السلام عَلَى الظالمين:

وفي أمالي المرشد بالله أيضاً قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن سهل العطار قال: حدثنا عبدالله بن محمد الواعظ قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن العلا قال: حدثني أبي أنه سمع أبا الحسين زيد بن علي عليهم السلام يقول في دعائه: (**اللَّهُمَّ وَقَدْ شَمَلَنَا زَيْغُ الفِتَنِ ، وَاسْتَولَت عَلَينَا عَشْوَةُ الحَيْرَةِ ، وَقَارَعَنَا الذُلُّ وَالصَّغَارُ**[٢] ، **وَحَكَمَ عَلَيَنا غَيرُ المَأْمُونِينَ عَلَى دِيْنِ اللهِ سُبحَانَهُ ، وَابْتَزَّ**[٣] **معادنَ الأَمرِ مَن نَقَصَ حُكْمَكَ ، وَسَعَى فِي إِتلافِ عِبَادِك ، وَقَد عَادَ فَيْئُنَا دُوْلَةً ، وَأَمَانَتُنَا غَلَبَةً ،**

---

[١] وروى هذا الدعاء السيد العلامة علي بن محمد العجري رحمه الله في منهل السعادة (٤٥) .

[٢] الصغار : الذل والضيم .

[٣] ابتزّ : سلب قهراً .

وَعَهْدُناَ مِيرَاثاً بَينَ الفَسَقَةِ ، وَاشْتُرِيَتِ المَلاَهِي بِسَهْمِ اليَتِيْمِ وَالأَرْمَلَةِ ، وَرَتَعَ[١] في مَالِ الله مَنْ لاَ يَرْعَى لَهُ حُرْمَةً ، وَحَكَمَ في أَبْشَارِ[٢] المؤْمِنِينَ أَهْلُ الذِّمَةِ ، وَتَوَلَّى القِيَامَ بِهِ فَاسِقُ كُلِّ نِحْلَّةٍ ، فَلاَ ذَائِدَ يَذُوْدُهُمْ[٣] عَنْ هَلَكَةٍ ، وَلاَ رَادِعَ يَرْدَعُهُم عَنْ إِرَادَتِهِمُ المَظْلِمَةِ ، وَلا رَاعٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِم بِعَيْنِ الرَحْمَةِ ، وَلاَ ذُو شَفَقَةٍ يَشْفِي ذَاتَ الكَبِدِ الحَرَّا مِنْ مَسْغَبَةٍ ، فَهُم هَؤُلاَءِ صَرْعَى ضَيَعَةٍ ، وَأَسْرَى مَسْكَنَةٍ ، وَحُلَفَاءِ كَآبَةٍ وَذِلَّةٍ.

اللَّهُمَّ وَقَدِ اسْتَحْصَدَ زَرعُ البَاطِلِ ، وَبَلَغَ نِهَايَتَهُ[٤] ، وَاسْتَغلظَ عَمُودُهُ ، وَخَرِفَ[٥] وَلِيدُهُ ، وَاسْتَجْمَعَ طَرِيدهُ ، وَضَرَبَ بِجِرَانِه[٦].

اللَّهُمَّ فَأَتِحْ لَهُ مِنْ الحَقِّ يَدَاً حَاصِدَةً ، تَصْرَعُ[٧] بِها قائِمَهُ ، وَتَهْشِمُ سُوْقَهُ ، وَتَجُتثُ سَنَامَهُ ، وَتَجْدَعُ مَراَغِمَهُ.

اللَّهُمَّ وَلا تَدَعْ لَهُ دَعَامَةً إلا قَصَمْتَهَا[٨] ، وَلا جُنَّةً إلا هَتَكْتَهَا ، وَلا كَلِمَةً مُجْتَمِعَةً إلا فَرَّقْتَهَا ، وَلا سَرِيَّةً تَعْلُوا إِلا خَفَّقْتَهَا ، وَلا قَائِمَةَ عَلَمٍ إلا خَفَّضْتَهَا ، وَلا فِئَةً إلا أَبَدتَّهَا.

اللَّهُمَّ وَكَوِّر شَمْسَهُ ، وَ أَطْفِئ نُوْرَهُ ، وَادْمَغ بِالحَقِ رَأْسَهُ ، وَفُضَّ جُيُوشَهُ ، وَأذْعِرْ قُلُوبَ أَهْلِهِ.

---

[١] رتع : تنعم .
[٢] أبشار : جلود .
[٣] يذودهم : يطردهم .
[٤] نهايته : غايته .
[٥] خرف الثمر : اجتناه .
[٦] ضرب بجرانه : ثبت واستقر .
[٧] صرع : تقطع.
[٨] قصمتها : كسرتها.

اللَّهُمَّ لا تَدَعَنَّ مِنْه بَقِيْةً إِلا أَفْنَيْتَ ، وَلا نَبْوَةً إِلا سَوَّيْتَ ، وَلا حَلْقَةً[١] إلا أَكْلَلْتَ[٢] وَلا حَدّاً إِلا فَلَلْتَ ، وَلا كُرَاعَاً إِلا أَجْتَحتَ ، وَلا حَامِلَ عَلَمٍ إِلا أَنْكَسْتَ.

اللَّهُمَّ وَأَرِنَا أَنْصَارَهُ عَبَادِيْدَ[٣] بَعْدَ الأُلْفَةِ ، وَشَتَّى[٤] بَعْدَ اجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ ، وَمَقْمُوعِي[٥] الرُؤُوسِ بَعْدَ الظُهُورِ عَلَى الأُمَةِ.

اللَّهُمَّ وَأَسْفِرْ[٦] عَنِ نَهَارِ العَدْلِ ، وَأرِنَاهُ سَرْمَداً لا لَيْلَ فِيْهِ ، وَأَهْطِل عَلَيْنَا نَاشِئَتَهُ ، وَأَدِلْه ممن نَاوَاهُ.

اللَّهُمَّ وَأَحيي بِهِ القُلُوْبَ المَيّتَة ، وَأَجْمَعْ بِهِ الأَهْوَاءَ المُخْتَلِفَةَ ، وَأَقِمْ بِهِ الحُدُودَ المُعَطَّلة ، وَالأَحْكَامَ المُهْمَلَةَ ، وَأَشْبعْ بِهِ الخِمَاصَ السَّغِبَةَ[٧] ، وَأرِحْ بِهِ الأَبْدَانَ اللَّغِبَةَ[٨] مِنْ ذُرِيةِ مُحَمَدٍ نَبِيئكَ صلى الله عليه وآله وسلم وَأَشْيَاعِهِم ، وَأَنْصَارِهِم ، وَمُحِبِيْهِم ، وَعَجِّل فَرَجَهُم ، وَانْتِيَاشَهُم بِقُدْرَتِكَ وَرَحمتِكَ آمين رَبَ العَالَمِين) وكان ذلك بعد رجوعه من الشام ، وقبل خروجه بأيام قلائل.

دعائه عليه السلام في الحذر من الدنيا والتضرع والإنابة:

وروى الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار ، بسنده عن عبيد الله بن محمد بن عمر قال: كان من دعاء زيد بن علي u: **(اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَسْأَلُكَ سُلُوَّاً عَنِ الْدُنيَا ، وَبُغْضَاً**

---

(١) الحلقه :الدروع.

(٢) أكللته: أي أضعفته.

(٣) عباديد : فرق .

(٤) شتى : متفرقين .

(٥) مقموعي : مقهوري .

(٦) أسفر : إكشف .

(٧) السغبة : الجائعة .

(٨) اللغبة : المتعبة .

لهَا وَلأَهْلِهَا ، فَإِنَّ خَيْرَهَا زَهِيْدٌ ، وَشَرَّهَا عَتِيدٌ ، وَصَفْوَهَا يَرْنَقُ ، وَمَا فَاتَ مِنهَا حَسرَةٌ ، وَمَا أُصِيبَ مِنهَا فِتنَةٌ ، إِلاَّ مَنْ نَالَتهُ مِنكَ عِصمَةٌ ، أَسأَلُكَ اللَّهُمَّ العِصمَةَ مِنهَا ، وَأَنْ لاَ تجعَلنَا مِمَن رَضِيَ بِهَا ، وَاْطمَئَنَ إِلَيْهَا ، فَإِنَ مَنْ أَمِنَهَا فَقَد خَانَتْهُ ، وَمَنْ اْطمَأَنَّ إِلَيهَا فَقَد فَجعَتْهُ ، فَلَمْ يُقِم فِي الَّذِي كَانَ فِيْهِ مِنهَا، وَلَم يَضعَنْ عَنهَا ، وَكَم رَجُلٍ غَرَّتهُ غَنِياً أُخّرَ لِلعَذَابِ وَمَنزِلِتِه ، وَيَمُوتُ بِالعَذَابِ وَتَشدِيدِه ، فَلا بِالرِّضَى بَقِيَ ، وَلا بِالسُخْطِ مِنهُ نُسِي ، اْنقَطَعَت عَنهُ لَذَّةُ الإِسخَاطِ وَبَقِيَت تَبِعَةُ الإِنتِقَامِ مِنهُ ، وَلاَ يَخْلَدُ فِي لَذَّةٍ ، وَلاَ يَستَقِرُ فِي حَيَاةٍ، وَلا نَفسُهُ مَاتَت بِمَوتِهِ ، وَلاَ نَفسُهُ حَيِيَت بِنَشرِهِ ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ مِنْ مِثلِ عَمَلِهِ ، وَمِثلِ مَصِيرِهِ) ، ثم قال: (كَمْ لِيْ مِن ذَنبٍ وَذَنبٍ وَذَنبٍ ، وَسَرَفٍ بَعْدَ سَرَفٍ ، قَدْ سَتَرَهُ رَبِي وَمَا كَشَفَ) ثُمَ قَالَ: (أَجَلْ أَجَلْ أَجَلْ ، سَتَرَ رَبِي فِيهِ العَوْرَةَ ، وَأَقَالَ فِيهِ العَثْرَةَ ، حَتى أَكْثَرْتُ فِيهِ مِنَ الإِسَاءَةِ ، وَأَكثَرَ رَبِي فِيهِ مِنَ المُعَافَاةِ ، وَحَتَى أَنِيّ لأَخَافُ أَنْ أَكُونَ مُسْتَدْرِجَاً ، إِنِّي لأَستَحْيِي مِنْ عَظَمَتِهِ أَنْ أُفْضِيَ إِلَيْهِ بِمَا أَسْتَخْفِي بِهِ مَنْ عِبَادَهُ ، وَبِمَا أَنَّهُ لَيَفْضَحُ مَنْ هُوَ خَيرٌ مِنِي بِمَا هُوَ أَدْنَى مِنهُ ، ثُمَّ مَا كَشَفَ رَبِي فيهِ سِتراً ، وَلاَ سَلَّطَ عَلَيَّ فِيهِ عَدُوَّاً ، فَكَمْ لَهُ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ يَدٍ وَيَدٍ وَيَدٍ ، وَمَا أَنَا إِن نَسِيتُهَا بِذَكُورٍ ، وَمَا أَنَا إِنْ أَكْفُرْ بِهَا بِشَكُورٍ ، وَمَا نَدِمْتُ عَلَيهَا إِنْ لَمَ أُعْتِبْكَ مِنْهَا ، رَبِي لَكَ العُتْبَى لَكَ العُتْبَى بِمَا تُحِبُ وَتَرْضَى ، فَهَذِهِ يَدِي وَنَاصِيَتِي ، مُعتَرِفٌ بِذَنبِي ، مُقِرٌ بِخَطِيئَتِي ، إِنْ أُنكِرْهَا أُكَذَّبْ ، وإِنْ أَعْتَرِفْ أُعَذَّبْ ، إِنْ لَمْ يَعْفُ الرَبُّ ، فَإِنْ تَعْفُ فَربُّنا ، وَإِنْ تُعَذِّبْ فَبِما قَدَّمَتْ يَدَايَ ، وَما الله بِظَلَّامٍ لِلعَبِيْدْ ، هُوَ المُسْتَعَانُ لا يَزَالُ يُعِيْنُ ضَعِيْفاً ، وَيُغِيْثُ مُسْتَغِيثاً ، وَيُجِيْبُ دَاعِيَاً ، وَيَكْشِفُ كَرْباً ، وَيَقْضِي حَاجَةَ ذِي الحَاجَةِ فِي كُلِ يَومٍ وَلَيْلَةْ) ثم قال: (أَجَلْ أَجَلْ أَجَلْ ، إِنهُ كَذَلِكَ وخَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ).

قال في أسماء الرواة: بسنده عن الحسين بن زيد عليهما السلام ، وخليفة بن حسان ، وأبي سعيد التمار قالوا: سمعنا الإمام الأعظم أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام يقول في كل صلاة: (**اللَّهُمَّ لا تُمِتنِيْ غَرَقَاً ، وَلا هَدمَاً ، وَلا تُسَلِّطْ عَليَّ ذَا النَابَيْنِ ، وَلا تُمِتنِي فَجْأَةً فَإِنَّهَا أَخْذَةُ أَسفٍ**).

وفي الصحيفة السجادية الجامعة[١] تأليف وتحقيق السيد محمد باقر الموحد الأبطحي ، عن زيد بن علي υ قال: سمعت أبي علي بن الحسين عليهما السلام ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان ، يقول من أول الليل إلى آخره: (**اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي التَّجَافِي عَنْ دَارِ الغُرُوْرِ ، وَالإِنَابَةَ إِلى دَارِ الخُلُودِ ، وَالاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ حُلُولِ الفَوتِ**).

دعائه عليه السلام الذي فيه الاسم الأعظم:

وفي الصحيفة السجادية الجامعة [٢] عن علي بن عيسى العلوي ، عن أحمد بن عيسى ، عن أبيه عيسى ، عن أبيه زيد ، عن أبيه علي بن الحسين υ ، أنه دعا الله عشرين سنة أن يعلمه الاسم الأعظم ، فرقدت عيناه ، وهو قائم يصلي ليلاً ، فرأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أقبل عليه، ثم دنا منه وقبل ما بين عينيه ، وقال: (أي شيء سألت الله) ؟ قال: يا جد سألته أن يعلمني اسمه الأعظم فقال: (يا بني اكتب بإصبعك عَلَى راحتك (**يا أَللهُ يا أَللهُ يا أَللهُ ، وَحْدَكَ وَحْدَكَ لا شَرِيْكَ لَكَ ، أَنْتَ المَنَّانُ بَدِيعُ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ، وَذُو الأَسْمَاءِ العِظَامِ ، وَذُو العِزِّ الَّذِي لا يُرَامُ ، وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيْمُ ، وَصَلى الله عَلَى مُحَمَدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِيْن**). ثم ادع بما شئت)

---

(١) (٢٧٧) .

(٢) (٦٠٧) .

قال علي بن الحسين عليهما السلام: فوالذي بعث محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالحق نبيئاً، لقد جربته فكان كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال زيد بن علي: فجربته فكان كما وصف أبي عليَّ ، قال عيسى: فجربته فكان كما وصف زيد أبي ، قال أحمد: فجربته فكان كما ذكروا.

وفي رواية أخرى عن زين العابدين υ قال: سألت الله عز وجل في عقيب كل صلاة سنة ، أن يعلمني اسمه الأعظم قال: فوالله إني لجالس قد صليت ركعتي الفجر ، إذ ملكتني عيناي ، فإذا رجل جالس بين يدي ، فقال: قد استجيب لك ، فقل: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ أَللهِ أَللهِ أَللهِ أَللهِ أَللهِ [الَّذِي] لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُ العَرْشِ العَظِيْمْ)** ثم قال: أفهمت أم أعيد عليك ؟ قلت: أعد عليَّ ، ففعل.

قال: فما دعوت بشيء قط إلا رأيته ، وأرجو أن يكون لي عنده ذخراً.

دعائه عليه السلام للهم والكرب:

وروى محمد حسين مغنية [1] عن عدة الداعي للهم والكرب: عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا نزل به كرب أو هم دعا: **(يا حيُ يَا قَيُّومُ ، يَا حَيُّ لا يَمُوتُ ، لَا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ ، كَاشَفُ الهَمّ ، مُجِيْبُ دَعْوَةِ المُضْطَرِّين ، أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ المَنَّانُ ، بَدِيْعُ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ ، رَحْمَنُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ وَرَحِيمُهُمَا ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْن)** ، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (ما دعا أحد من المسلمين بهذا ثلاث مرات ، إلا أعطي مسألته ، إلا أن يسأل مأثماً أو قطيعة رحم).

---

[1] مجربات الإمامية (٢٣٣) .

دعائه عليه السلام قبل أن يخرج من الحجاز إلى الشام:

قال في التحفة: ومن كلام له حدثنا محمد بن سهيل ، عن عبد الله بن محمد الواعظ ، عن عمارة بن زيد قال: حدثنا أبو عامر البناني ، واعظ أهل الحجاز ، قال: سمعت زيد بن علي عليهما السلام ، قبل أن يخرج من الحجاز إلى الشام ، وهو في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أتاه قوم من بني هاشم وغيرهم يودعونه ، ويدعون له فقال زيد: إنه والله ما من مدينة هي أحب إليَّ من مدينة تضمنت جسد جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وما كنت أحب أن أفارقه وقتاً ، ولكنه سلطان طاغية ، وجبار عنيد ، ولا عون لي عليه ، ولا مانع لي منه ، إلا الله رب العالمين.

ثم قال u: (**اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي مُكْرَهٌ مَجْبُورٌ ، وَمُضْطَرٌ مَصْبُوْرٌ ، وغيرُ مُخْتَارٍ ، وَلاَ مَالِك لِنَفسي ، اللَّهُمَّ فاكفني كَيدَهُ وَحدَّهُ ، وَأَلْبسْنِي مِنْهُ جُنَّةَ عِزٍ ؛ لِكَيلا أَخْشَعَ لِسُلْطَانِهِ ، وَلا أَرْهَبَ مِنْ جُنُودِهِ ، اللَّهُمَّ وَابْسُط لِسَانِي عَلَيهِ ، بِإِعزازِ الحَقِ وَنُصْرَتِهِ ؛ لِكَي أَقُول الحَقِ ، وَلا تَأْخُذنِيْ فِي الله لَوْمَةُ لائِمٍ ، ولا أُذَلَّ لِلجَبَارِينَ ، اللَّهُمَّ واجْمَعْ لِي قَلْبِيْ عَلَى هِدَايَتِكَ ، وَأَرِنِي مِنْ إِعْزَازِكَ إِيَايَ، مَا يَصْغُرُ بِهِ عِنْدِيْ مُلْكُهُ ، وَتُذِلُّ لِي نَخْوَتُهُ ، اللَّهُمَّ وَاطْرَح الهَيْبَةَ فِي قَلْبِهِ ، وَذَلِّل لِي نَفْسَهُ ، وَاحْبِس عَنِي كَيْدَهُ**).

ثم قال صلى الله عليه: إني خارج عن وطني ، ودار هجرتي ، وما أراني إليها براجع.

ثم أتى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فصلى إلى جنبه ، ثم انصرف من صلاته فقال: (**السلامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ الله ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَةَ الأَنْبِيَاءِ ، وَأَشْرَفَ الرُسُلِ ، السَلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيْبَ اللهِ ، هَذَا أَخِرُ العَهْدِ بِمَدِينَتِكَ**

، **وأَخِرُ العَهْدِ بِقَبْرِكَ وَمِنبَرِكَ ، أُخْرِجْتُ يَا أَبَةِ كَارِهَاً ، وَسُيِّرْتُ فِي البِلادِ أَسِيْرَاً ، يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنِي أَسْأَلُكَ الشَفَاعَةَ إِلى اللهِ عَزَ وَجَلَ ، أَنْ يُؤَيِّدَنِي بِثِقَةِ اليَقِينِ ، وَعِزِّ التَقْوى ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي بِشَـهادَةٍ تُلْحِقُنِي بِآبَأيَ الأَكْرَمِيْن ، وَأَهْلِي الطَاهِرِين**) ثم انصرف وعيناه تذرفان.

علمه عليه السلام

علمه u أشهر من أن يذكر ، حتى لقد بهر خصومه ، وشهدوا له بأنه قد فاز أقرانه في العلم والفصاحة والبلاغة ، ولكنا نذكر شيئاً يسيراً من أجوبته عليه السلام وأقواله فيما يتعلق بسيرته.

قال في التحفة: وروينا بالإسناد الموثوق به أيضاً ، أن زيد بن علي عليهما السلام ، سأل محمد بن علي الباقر عليهم السلام كتاباً كان لأبيه فقال له محمد بن علي: نعم ، ثم نسي فلم يبعث به إليه ، فمكث سنة ، ثم ذكر فلقي زيداً u قال: فقال: أي أخي ، ألم تسأل كتاب أبيك ؟ قال: بلى ، قال: فوالله ما منعني أن أبعث به إلا النسيان ، قال: فقال له زيد: قد استغنيت عنه ، قال: تستغني عن كتاب أبيك ؟ قال: نعم ، استغنيت عنه بكتاب الله ، قال: فأسألك عما فيه ، قال: نعم ، قال: فبعث محمد إلى الكتاب ، ثم أقبل يسأله عن حرف حرف ، وأقبل زيد يجيبه حتى فرغ من آخر الكتاب ، فقال له محمد: والله ما خرمت منه حرفاً واحداً.

وروينا بالإسناد إلى بشر بن عبد الله قال: صحبت علي بن الحسين ، وأبا جعفر ، وزيد بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، وجعفر بن محمد عليهم السلام ، فما رأيت منهم أحداً كان أحضر جواباً من زيد بن علي عليهم السلام.

قال الشيخ العالم الزاهد عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر البغدادي رحمه الله تعالى: كان زيد بن علي عليهما السلام شامة أهل زمانه ، وجوهرة أقرانه ، إمام أهل بيت النبؤة في وقته عليهم السلام ، يعرف في وقته بحليف القرآن ، له في الزهد والكرم ومحاسن الأخلاق ما ليس لغيره من أهل زمانه ، فتح الله عليه بالعلم بعد أن أخذ عن جماعة من فضلاء الأمة ، كأبيه الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام ، وجابر بن عبدالله الأنصاري الصحابي ، ومحمد بن أسامة بن زيد ، وغيرهم من أبناء

الصحابة ، وفتح الله عليه بأعظم مما أخذه من الثقات ، حتى قال أخوه الباقر υ: والله لقد أوتي أخي زيد علماً لدُنّياً ، فاسألوه فإنه يعلم ما لا نعلم.

تلامذته عليه السلام

وتلامذة الإمام أبي الحسين زيد بن علي ل: أولاده السادة الأبرار ، عيسى بن زيد [(١)] ، ومحمد بن زيد [(٢)] ، وحسين بن زيد [(٣)] ، ويحيى بن زيد [(٤)] ، فعيسى بن زيد الأوحد ، أخذ عنه سفيان الثوري ، وكان زاهد أهل زمانه ، وهو جد العراقيين ، ومحمد بن زيد جد الذين ببلاد العجم ، وحسين بن زيد جد المشهورين من ذرية الإمام زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام ، ويحيى بن زيد ، هو القائم بالإمامة بعده ، وأصحاب الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة و السلام الذين أخذوا عنه العلم جماعة كثيرة ، فالمشهور منهم منصور بن المعتمر [(٥)] ، أحد دعاته ، كان

---

(١) انظر كتاب هداية الراغبين للهادي بن إبراهيم الوزير (٢١٤) ، المكنى مؤتم الأشبال ، وذلك أنه لما انصرف مع المنهزمين من وقعة باخمرى عرضت للناس لبوة ، معها أشبالها ، فمنعت الناس الطريق ، فأخذ سيفه ودرقته ، وبرز لها فقتلها ، فقال بعض خدمه: يا سيدي أيتمت أشبالها ، قال: (نعم أنا مؤتم الأشبال) ، وقد كانت الشيعة إذا أرادوا الكناية عنه قالوا: قال مؤتم الأشبال: كذا ، وفعل مؤتم الأشبال كذا ، فيغبى مكانه ، الشافي (٢١٠/١) .

(٢) محمد بن زيد عن جعفر بن محمد ، وعنه محمد بن أبي عمير ، وهو محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والد الإمام محمد بن محمد بن زيد ، كان في غاية الفضل ، ونهاية النبل ، انتهى من الجداول .

(٣) الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو عبدالله ، عن أبيه وعمومته الصادق وعمر ، وعبد الله بن الحسن الكامل ، وإسماعيل بن عبدالله بن جعفر ، وحسن بن حسين العرني ، وعمر بن علي ، وعنه ابناه إسماعيل ، ويحيى ، وأبو الطاهر ، وعلي بن الحسين بن عمر بن علي ، وعلي بن جعفر ، وعباد بن يعقوب وغيرهم ، وهو الحسين ذو الدمعة ، وذو العبرة ، انتهى من الجداول .

(٤) انظر الإفادة في تاريخ الإئمة السادة ، الشافي (١٩٠/١)، الحدائق الوردية (٢٦٨) ، طبقات الزيدية ، التحف شرح الزلف (٧٦) ، أنساب الأشراف (٢٦٠) ، عمدة الطالب (٢٨٩) ، مقاتل الطالبيين (١٥٢) ، مروج الذهب (١٣٣/٢) ، تاريخ الطبري (٥٠٥/٥) ، الكامل لابن الأثير (٩٩/٥) ، طبقات ابن سعد (٢٣٩) ، الأعلام (١٤٦/٨) ، البداية والنهاية (٥/١٠)، ابن خلدون (١٠٤/٣) ، تاريخ الإسلام (١٨١/٥) ، الفتوح لابن أعثم (١٢٨/٨) ، الفلك الدوار (٢٦) ، الزيدية لمحمود صبحي (٧٢) .

(٥) قال ابن حجر في تقريب التهذيب ج١/ص٥٤٧: منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب بمثناة ثقيلة ثم موحدة الكوفي ثقة ثبت وكان لا يدلس من طبقة الأعمش مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب ج١٠/ص٢٧٨: وقال أبو زرعة عن إبراهيم بن موسى أثبت أهل الكوفة منصور ثم مسعر وقال بن أبي حاتم سألت أبي عن منصور فقال ثقة قال وسئل أبي عن الأعمش ومنصور فقال الأعمش حافظ يخلط ويدلس ومنصور أتقن لا يخلط ولا يدلس وقال العجلي كوفي ثقة ثبت في الحديث كان أثبت أهل الكوفة وكأن حديثه القدح لا يختلف فيه أحد متعبد رجل صالح أكره على القضاء شهرين وكان فيه تشيع قليل ولم يكن بغال وكان الأعمش من البكاء وصام ستين سنة وقامها.

قال ابن حبان في الثقات ج٧/ص٤٧٤: وكان منصور من العباد صام ستين سنة وقامها وكان جيرانه يحسبونه بالليل في الصيف خشبة قائمة فلما مات كانوا يقولون الخشبة ما فعلت وكان يتشيع وكان قد عمش من البكاء.

فقيهاً ورعاً محدثاً ، وهارون بن سعيد العجلي [1]كذلك ، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري كذلك ، ونصر بن خزيمة[3]، ومعمر بن خثيم الهلالي [4] كذلك ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى [5] ، صاحب رسالته التي كان يدعو

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٥/ص٤٠٢: الحافظ الثبت القدوة أبو عتاب السلمي الكوفي أحد الأعلام. تهذيب الكمال ج٢٨/ص٥٤٦.

[1] هارون بن سعيد العجلي الكوفي أبو محمد الأعور ، قال أبو حاتم: لا بأس به ، وقال في الكاشف: صدوق وقال في الميزان: صدوق في نفسه لكنه رافضي بغيظ ، ذكره ابن حميد ، وابن حابس ، وعدوه من ثقات محدثي الشيعة ، وعده القاسم بن جعفر ممن انتهى بالرواية عن زيد بن علي عليهما السلام .

قال في المقاتل: وهو ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام ، ثم ولاه إبراهيم بن عبدالله بن الحسن واسطاً ، فسمع عنه الواسطيون ، توفي بعد الستين والمائة ، خرج له مسلم ومحمد بن منصور ، والسيد ابو طالب ، طبقات الزيدية (٣٩٤/٢).

[3] العلامة نصر بن خزيمة أحد أعيان زيد بن علي عليهما السلام ، وكان يحبه زيد بن علي عليهما السلام ، قال له زيد: (يا نصر بن خزيمة ، أخاف أهل الكوفة أن يكونوا قد فعلوها حسينية) قال: جعلني الله فداك ، أما أنا فوالله لأضربن بسيفي حتى أموت ، وصدق رحمه الله تعالى ، فإنه فعل كذلك حتى استشهد مع زيد بن علي عليهما السلام ، بعد أن نكى في العدو نكاية عظيمة ، وهو رحمه الله كان ينادي أهل الكوفة وهم بالمسجد: يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل إلى العز ، وإلى الدين والدنيا ، رحمه الله تعالى ، وصلب مع زيد بن علي عليهما السلام مطلع البدور ، تاريخ الطبري ج٥ص٥٠١ ، تاريخ ابن خلدون ج٣ص ١٠٠ .

[4] معمر بفتح ميمه ، وسكون المهملة ، ابن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية ثم ميما مصغر ابن أبي راشد الهلالي ، عن زيد بن علي عليهما السلام ، وعمرو بن دينار ، وعبدالرحمن بن سايط ، وعن ابن خديج وأخوه سعيد بن خثيم ، قال القاسم بن عبدالعزيز: كان معمر ممن شهد مقتل زيد بن علي عليهما السلام ، وجاهد معه ، وكان محدثاً فاضلاً ، قال: وهو ممن اشتهر بالأخذ عنه ، ولم يقتل معه في الوقعة ، قلت لعله مات بعد الثلاثين والمائة ، خرج له السيد أبو طالب في الطبقات (٣٥٤).

قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج٧/ص٣٧٩: معمر بن خثيم سمع أبا جعفر محمد بن علي قوله روى عنه سعيد بن خثيم وعبد الله بن المبارك يعد في الكوفيين. الجرح والتعديل ج٨/ص٢٥٩ ، الثقات ج٧/ص٤٨٥.

[5] محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري ، أبو عبدالرحمن الكوفي ، قاضي الكوفة ، أحد الأعلام عن أحمد بن عيسى ، والشعبي ، وعطاء ، ونافع ، وأبي إسحاق ، والحكم ، ومحمد بن عمر بن الحسن ، وسالم بن عبدالله ، وبريده بن جابر ، وعن أبي الزبير ، وعبدالله بن سلمة عن علي ، ومقسم ، وإسماعيل بن أمية ، والمنهال بن عمرو ، وخلف وعنه شعبة ، والسفيانيان ، ووكيع ، وأبو نعيم ، وإسرائيل ، وجرير البجلي ، وأبو يوسف ، ويحيى ، وعيسى ، قال أبو حاتم: محله الصدق ، خرج له الأربعة و الخمسة إلا الجرجاني طبقات الزيدية (٢/ ٢٨٤).

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ج١/ص١٧١: الإمام العلم مفتي الكوفة وقاضيها أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه المقرئ حدث عن أخيه عيسى والشعبي وعطاء والحكم ونافع وعمرو بن مرة وطائفة وكان أبوه من كبار التابعين فلم يدرك الأخذ عنه حدث عنه شعبة والسفيانان وزائدة ووكيع والخريبي وأبو نعيم وخلائق قال أحمد بن يونس كان بن أبي ليلى أفقه أهل الدنيا.

قال العجلي في كتاب معرفة الثقات ج٢/ص٢٤٤: كوفي صدوق ثقة ، ثم قال: وكان فقيها صاحب سنة وابن شبرمة أقدم موتا من بن أبي ليلى كان بن أبي ليلى صدوقا جائز الحديث وكان قارئا للقرآن عالما به قرأ حمزة الزيات عليه وكان حمزة يقول إنما تعلمنا جودة القرآن عند بن أبي ليلى وكان من أحسب الناس وكان من أنقط الناس لمصحف وأخطه بقلم وكان جميلا نبيلا.

سير أعلام النبلاء ج٦/ص٣١٠ ، لسان الميزان ج٧/ص٣٦٦

إليها ، وقيس بن الربيع [(١)] ، وكان فاضلاً ورعاً ، والفقيه النعمان بن ثابت ـ المعروف بأبي حنيفة ـ وله فضائل جمة ، وسلمة بن كهيل [(٢)] كذلك، وأبو حجية الأجلح بن عبد الله الكندي [(٣)] ، وأبو الجارود زياد بن المنذر الخارفي العابد[(١)] ، وسليمان بن

[(١)] قيس بن الربيع الأسدي ، أبو محمد الكوفي خرج له في أمالي أحمد بن عيسى (مح) ، وأمالي أبي طالب (ط) ، والأربعين للشريف السيلقي (الشريف ل) ، ومناقب محمد بن سليمان ، وابن المغازلي (مناقب)، وأمالي السمان (ن) ، والمحيط بالإمامة (محيط) ، عن حبيب (س) بن أبي ثابت وعاصم (مح) بن أبي النجود وعمر بن مره وعلقمة بن يزيد ، وعون بن أبي جحيفة ، وحجاج بن أرطأه (مح) ، وأبي حصين بن عتبة (مح) والرّكين (مح) وليث (مح) والأعمش (س مناقب) وعبدالله (مح) ومسلم (مح) والزنجي وقتاده وجابر الجعفي (مح ، محيط) وهشام (مح) بن حسان (مح) وحماد والشيباني (مح) والليث (حا) وأبي حصين (مح) وابي إسحاق (مح ط) وعابد بن حبيب وسالم الأفطس وعمرو (ط) مولى عتبة (مح) وكعب (م) بن عبدالرحمن وسماك بن حرب وأبي هاشم الرماني والأغر بن الصباح (ل) وغيرهم وقال بن عدي عامد رواياته مستقيمة ، وقال أبو الوليد الطيالسي ثقة حسن الحديث ، وقال يعقوب بن عبيد: مقبول عند جميع أصحابنا صدوق وقال الذهبي: أخذوا عنه العلم صدوق في نفسه ، قال في طبقات الزيدية: وعده السيد صارم الدين وابن حابس وابن حميد في ثقات محدثي الشيعة توفي سنة بضع وستين ومائة ، خرج له الأربعة إلا النسائي وخرج له أيضا الخمسة ، طبقات الزيدية (٢) .

[(٢)] قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج٤/ص٧٤: سلمة بن كهيل الحضرمي سمع جندبا وأبا جحيفة قال أبو نعيم مات سنة إحدى وعشرين ومائة حدثني بن أبي الأسود عن بن مهدي لم يكن بالكوفة أثبت من أربعة منصور وأبو حصين وسلمة بن كهيل وعمرو بن مرة .

قال ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل ج٤/ص١٧٠: عن سفيان يعني الثوري حدثنا سلمة بن كهيل وكان ركنا.

قال العجلي في كتابه معرفة الثقات ج١/ص٤٢١: سلمة بن كهيل الحضرمي كوفي ثقة ثبت في الحديث تابعي سمع من جندب بن عبد الله قال سفيان الثوري لحماد بن سلمة رأيت سلمة بن كهيل قال نعم قال لقد رأيت شيخا كيسا قال وكان فيه تشيع قليل وهو من ثقات الكوفيين وحديثه أقل من مائتي حديث.

قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج١/ص٢٤٨: سلمة بن كهيل الحضرمي أبو يحيى الكوفي ثقة من الرابعة.

[(٣)] قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج١/ص٩٦: أجلح بن عبد الله بن حجية بالمهملة والجيم مصغر يكنى أبا حجية الكندي يقال اسمه يحيى صدوق شيعي من السابعة مات سنة خمس وأربعين.

قال الذهبي في كتاب ذكر من تكلم فيه وهو موثق ج١/ص٣٤: أجلح بن عبدالله أبو حجية الكندي الكوفي شيعي مشهور صدوق روى عن الشعبي وثقه ابن معين وغيره وقال النسائي ضعيف.

التاريخ الكبير ج٢/ص٦٨: الأجلح بن عبد الله بن حجية الكندي أبو حجية الكوفي سمع عبد الله بن أبي الهذيل وابن بريدة والشعبي وعكرمة روى عنه الثوري وابن المبارك ويقال الأجلح اسمه يحيى.

معرفة الثقات ج١/ص٢١٢، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١/ص٤٤، كتاب تاريخ أسماء الثقات ج١/ص٢٦٢.

أبو حجية الأجلح بجيم فلام فحاء مهملة ، وقد تصحف في نسخ الطبع بإبدال الجيم ، ص مهملة ، وهو بن عبدالله بن حجية بمهملة وجيم مصغر ، الكندي أبو حجية صدوق شيعي ،كما في التقريب ، له ثلاثة أحاديث في الخصائص ، أخرج له الأربعة ، والبخاري في الأدب ، ومحمد بن منصور ، وأبو طالب ، ومنه قول أحمد في رواية ما أقرب الأجلح من فطر بن خليفة ، وقد مر أنه ثقة ، روى له البخاري متابعة ، والأربعة ، وقد وثق الأجلح ابن معين والعجلي ، وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة ، يروي عنه الكوفيون وغيرهم ، ولم أر له حديثاً منكراً متجاوزاً للحد ، لا إسناداً ولا متناً ، إلا أنه يعد في شيعة الكوفة ، وهو عندي مستقيم الحديث صدوق ، شرح خصائص أمير المؤمنين لمحمد بن علي الشرفي.

[(١)] هو زياد بن المنذر هو الذي تنسب اليه الجارودية من الزيدية، ذكره في الطبقات ترجمة طويله وذكر ممن سمع زيد بن علي ومحمد بن علي الباقر والصادق وعبد الله بن الحسن ويحيى بن زيد بن علي وعن ابيه عن جده وعن أبي برزه ومحمد بن كعب والحسن وخلائق ، قال السيد إدريس في (

مهران الأعمش [٢] ، وهو رأس المحدثين وأهل الفقه ، وكان له اختيارات كثيرة ، وسفيان بن الصامت [١] كذلك ، وهو الذي روى عن جعفر الصادق υ ، أن زيداً υلم يخرج لجهاد هشام بن عبدالملك ، حتى رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المنام يقول له: (يا زيد جاهد هشاماً ، ولو بنفسك) ، وزيد الأنماطي [٢] ، وكان فاضلاً ناسكاً ،

كنز الأخبار)كان أبو الجارود عالماً بالكلام جدلاً مناظراً ومذهبه أن النعي على أمير المؤمنين يحتاج في معرفته إلى النظر والإستدلال وهو مذهب علماء العترة وفضلائها عليهم السلام وترجمة القاضي أحمد بن صالح ونقل عن نشوان أن الزيدية الآن على رأيه ، وذكره السيد صارم الدين وابن حابس وابن حميد في ثقات الشيعة ، وخرج حديثه جماعة من الإئمة والله تعالى أعلم ،كتاب الروض النضير الجزء الأول (٥٣٢) .

[٢] قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج٤/ص٣٧: وقال صدقة حدثنا بن عيينة سمعت عاصما الأحول قال القاسم قال صدقة هو بن عبد الرحمن ما أعلم أحدا أعلم بحديث بن مسعود من الأعمش.

قال الذهبي في كتاب تذكرة الحفاظ ج١/ص١٥٤وفي كتاب سير أعلام النبلاء ج٦/ص٢٢٦: الأعمش الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ثم قال: وقال بن عيينة كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض وقال الفلاس كان الأعمش يسمى المصحف من صدقه وقال يحيى القطان الأعمش علامة الإسلام وقال الحربي ما خلف الأعمش أعبد منه لله وقال وكيع بقي الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى.

قال العجلي في كتاب معرفة الثقات ج١/ص٤٣٢: ثقة كوفي وكان محدث أهل الكوفة في زمانه يقال انه ظهر له أربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب وكان يقرىء القرآن رأسا فيه قرأ على يحيى بن وثاب وكان فصيحا.

قال ابن سعد في كتاب الطبقات الكبرى ج٦/ص٣٤٢: وكان الأعمش صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث.

قال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ج٤/ص١٤٦: حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول الأعمش ثقة يحتج بحديثه حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعة يقول سليمان الأعمش إمام.

قال الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال ج٣/ص٣١٦: أحد الأئمة الثقات عداده في صغار التابعين ما نقموا عليه إلا التدليس.

قال ابن حجر في كتاب لسان الميزان ج٧/ص٢٣٨: أحد الاعلام الحفاظ والقراء.

الكنى والأسماء لمسلم ج١/ص٧٢٣، طبقات الحفاظ ج١/ص٧٤، صفة الصفوة ج٣/ص١١٧ ، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ج١/ص١٢٤.

سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات ، ورع لكنه يُدلِّس ، من الخامسة وكان مولده أول سنة إحدى وستين خرج له في الأصول الستة (ع) تقريب التهذيب (٧٨/٢) .

وفي تحرير التهذيب (٧٨/٢) ذكره المؤلف في الطبقة الثانية من كتابه (مراتب المدلسين (٦٧) وهم الذين احتمل الأئمة تدليسهم وأخرجوا لهم في الصحيح لإمامتهم وقلة تدليسهم في جنب ما رووا ، وقال الذهبي في (الميزان) وهو يدلس ، وربما دلس عن ضعيف ولا يدري به فمتى قال : (حدثنا) ، فلا كلام ومتى قال (عن) تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم وأبي واتل وأبي صالح السَّمَّان فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال .

[١] سفيان بن الصامت له خمسة عشر رواية في الكتب الأربعة كما في مفتاحها مستدرك علم الرجال (٩٠/٦) .

[٢] زيد بن الحسن الأنماطي من أصحاب الصادق عليه السلام روي عنه حمادين عثمان كما في موضعين من الكافي نقله جامع الرواه وغيره كما في الطبع الجديد من البحار (جد) (٣٣٠/٤٠) ، والطبع الكمباني من البحار (كمبا) (١٤٥/٩) .وسائر رواياته في أمالي المفيد ، المجلسي في الوجيزة (مج) (٧٩/١٦) ، فهرسة الشيخ (ست) (٤٨٣/٢) مستدرك علم الرجال (٤٦٨/٣) .

وهو الذي روى مناظرة الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام للزنديق عند هشام بن عبدالملك لعنهما الله تعالى ، والسيدان عبيدالله [٣] ، وعبدالله [٤] ابنا محمد بن عمر بن أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين والوصيين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ، وكانا آية زمانهما ، ومعمر[٥] وسعيد ابنا خثيم [٦] ، وكانا ممن شهد مقتل الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام ، وجاهدا

---

[٣] هو عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب العلوي الهاشمي ، خرج له في أمالي أحمد بن عيسى (مح) قال: حدثتني أمه خديجة بنت زين العابدين علي بن الحسين ، روى عن أبيه ، وخاله علي بن الحسين وعن ابن خاله حسين بن علي وابن المبارك وإسحاق بن الفضل قال أبو عيينه ، أما عبيد الله بن محمد بن عمر الأطرف، وهو صاحب قبر النذور وقبره مشهور بقبر عبيدالله ، وكان قد دفن حياً ، فعقبه من علي الطيب بن عبيد الله يقال لهم: بنو الطيب ، طبقات الزيدية ج(٢).

قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج١/ص٣٧٤: عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب العلوي مقبول من الخامسة.

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١/ص٢٥٣، التاريخ الكبير ج٥/ص٤٠٠، الثقات ج٧/ص١٥١، الجرح والتعديل ج٥/ص٣٣٤، تهذيب التهذيب ج٧/ص٤٢، تهذيب الكمال ج١٩/ص١٥٣.

[٤] هو من الأماثل الثقات ، العلماء الأشراف لا يتكلم فيه إلا ناصبي قال مولانا هو ممن وثقه المؤيد بالله توفي في أيام المنصور ، انتهى من الجداول .

قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج١/ص٣٢١: مقبول من السادسة.

قال الذهبي في كتاب الكاشف ج١/ص٥٩٥: ثقة.

قال أحمد بن عبد الله الخزرجي في كتاب خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١/ص٢١٣: عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني لقبه دافن عن أبيه وخاله أبي جعفر الباقر وعنه ابن المبارك وأبو أسامة وثقه ابن حبان قال ابن سعد توفي في خلافة المنصور.

تهذيب الكمال ج١٦/ص٩٣، التاريخ الكبير ج٥/ص١٨٧، الجرح والتعديل ج٥/ص١٥٥، الثقات ج٧/ص١، لسان الميزان ج٧/ص٢٦٨.

[٥] الثقات ج٧/ص٤٨٥، الجرح والتعديل ج٨/ص٢٥٩، التاريخ الكبير ج٧/ص٣٧٩، الأسامي والكنى ج١/ص١٢٧.

[٦] قال أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري في كتاب خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١/ص١٣٧: سعيد بن خثيم بمثلثة ثم تحتانية مصغر ابن رشد الهلالي أبو معمر الكوفي عن زيد بن علي وحنظلة بن أبي سفيان وعنه أحمد بن حنبل وعبد الله بن أبي شيبة وثقه ابن معين وغيره.=

= قال العجلي في كتاب معرفة الثقات ج١/ص٣٩٧: كوفي ثقة .

قال الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال ج٣/ص١٩٦: وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد قيل ليحيى بن معين هو شيعي قال وشيعي ثقة.

قال المزي في كتاب تهذيب الكمال ج١٠/ص٤١٤: قال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين ثقة وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحيى بن معين كوفي ليس به بأس ثقة قال فقيل ليحيى شيعي فقال وشيعي ثقة وقدري ثقة وقال أبو زرعة لا بأس به وقال النسائي ليس به بأس وذكره بن حبان في كتاب الثقات روى له الترمذي والنسائي.

التاريخ الكبير ج٣/ص٤٧٠، الجرح والتعديل ج٤/ص١٧، الثقات ج٦/ص٣٥٩، الكاشف ج١/ص٤٣٥.

سعيد بن خثيم صدوق في الحديث وثقة يحيى بن معين والعجلي وقال أبو زرعة والنسائي لا بأس به وذكره ابن حبان في الثقات ، تحرير تقريب التهذيب (٢/٢٦) .

معه ، وكانا محدثين فاضلين ، وأبو الزناد الموج بن علي [1] كذلك ، وعلي بن صالح [2] ، والحسن بن صالح[3] ، وكلاهما مشهوران من كبار العلماء ، ولهما إختيارات خاصة ، والحسن بن صالح . وهو المعروف بابن حي . الذي انتسبت إليه الصالحية من

---

[1] أبو الزناد هو عبدالله بن ذكوان القرشي أبو عبدالرحمن المدني المعروف بأبي الزناد ثقة فقيه خرج له في الأصول الستة (ع) تقريب التهذيب (٢٠٦/٢) .

قال ابن حجر في كتاب تهذيب التهذيب ج٥/ص١٧٩ : وقال أبو زرعة الدمشقي عن أحمد أبو الزناد أعلم من ربيعة وقال بن أبي مريم عن بن معين ثقة حجة وقال ابن المديني لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم منه ومن ابن شهاب ويحيى بن سعيد وبكير بن الأشج وقال العجلي مدني تابعي ثقة سمع من أنس وقال أبو حاتم ثقة فقيه صالح الحديث صاحب سنة وهو ممن تقوم به الحجة إذا روى عن الثقات وقال البخاري أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.

قال الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال ج٧/ص٣٦٨: ثقة شهير لا يلتفت إلى قول ربيعة فيه.

الكنى والأسماء ج١/ص٣٥٠و٥١٧، رجال مسلم ج١/ص٣٦١، تقريب التهذيب ج١/ص٣٠٢، تهذيب الكمال ج١٤/ص٤٧٦، طبقات الحفاظ ج١/ص٦١، الثقات ج٧/ص٦، تاريخ أسماء الثقات ج١/ص١٢٦، تذكرة الحفاظ ج١/ص١٣٥، سير أعلام النبلاء ج٥/ص٤٤٥، معرفة الثقات ج٢/ص٢٦.

[2] هو علي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني أبو محمد الكوفي أخو حسن ثقة عابد من السابعة ، تقريب التهذيب (٤٥/٣) .

قال أحمد بن عبد الله الخز رجي الأنصاري في كتاب خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١/ص٢٧٤: علي بن صالح بن صالح بن حي الهمداني أبو محمد الكوفي عن سلمة بن كهيل وسماك ومنصور وعنه ابن نمير ووكيع وأبو نعيم وثقه أحمد وابن معين.

قال الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ج٧/ص٣٧١: علي بن صالح بن حي الإمام القدوة الكبير أبو الحسن.

قال الذهبي في كتابه الكاشف ج٢/ص٤١ : وثقه جماعة وكان رأسا في العلم والعمل قرأ على عاصم.

التاريخ الكبير ج٦/ص٢٨٠، لسان الميزان ج٧/ص٣١١، الكاشف ج٢/ص٤١ ، تهذيب التهذيب ج٧/ص٢٩٢، رجال مسلم ج٢/ص٥٦، ، ميزان الاعتدال ج٥/ص١٦١.

[3] هو الحسن بن صالح بن صالح بن حي وهو حيان بن شفي بالمعجمة والفاء مصغراً الهمداني بسكون الميم الثوري ثقة فقيه عابد رمي بالتشيع من السابعة وكان مولده سنة مائة خرج له البخاري في الأدب المفرد (بخ) (٢٧٤/١) تقريب التهذيب .

قال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ج٣/ص١٨: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي قال سمعت أبي يقول الحسن بن صالح اثبت في الحديث من شريك حدثنا عبد الرحمن حدثنا ابن أبي خيثمة فيما كتب إلي قال سمعت يحي بن معين يقول الحسن بن صالح بن حي الهمداني ثقة سمعت أبي يقول الحسن بن صالح ثقة متقن حافظ حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن الحسن بن صالح قال اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد.

قال أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري في كتاب خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١/ص٧٨: قال ابن معين والنسائي ثقة قال أبو زرعة اجتمع فيه حفظ وإتقان وفقه وعبادة وقال الثوري يرى السيف على الأئمة.

قال العجلي في كتابه معرفة الثقات ج١/ص٢٩٦: وكان ثقة ثبتا متعبدا وكان يتشيع وكان حسن الفقه إلا أن ابن المبارك كان يحمل عليه بعض الحمل لحال التشيع ولم يرو عنه شيئا.

لسان الميزان ج٧/ص١٩٦، رجال مسلم ج١/ص١٣٢، التاريخ الكبير ج٢/ص٢٩٥.

الزيدية ، ومحمد بن الفرات الجرمي [١] ، وكان محدثاً فاضلاً ، والقاسم بن أرقم[٢] كذلك ، والهيثم الطَّهَوي الذي حدث عنه كبار أهل الكوفة ، وعبد الله بن الزبير عم أبي أحمد الزبيري ، والفضيل بن الزبير الرسان [٣] عم أبي أحمد الزبيري ، صاحب دعوة الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام إلى العلماء ، وعيسى بن أبي فروة ، وكان ناسكاً فاضلاً ، وعمرو بن خالد [٤] ، وهو أبو خالد الواسطي ، حدث عنه الثقات ، وهو كثير الملازمة للإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي

---

[١] محمد بن الفرات (محيط) بضم الفاء وخفه مهملة وبمثناه من فوق أبو علي التميمي الكوفي عن علي بن الحسين وولده زيد بن علي (محيط) وسمع من جعفر بن محمد وأبي سلمة وأبي إسحاق ومحارب بن دثار وعنه شيبان ومحمد بن منصور وإبراهيم بن يحيى الثوري (محيط) ومحمد بن عبيد وقتيبه وسريح ، طبقات الزيدية (٢) .

[٢] قال ابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل ج٧/ص١٠٧: القاسم بن أرقم روى عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب، ثم قال: شيخ صدوق.

قال ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب ج١/ص٤٥١: القاسم بن كثير الخارفي بمعجمة وراء مكسورة وفاء الهمداني بالسكون أبو هشام الكوفي مقبول من السادسة.

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١/ص٣١٣ ، الجرح والتعديل ج٧/ص١١٨ ، الثقات ج٧/ص٣٣٧.

[٣] الفضيل بن الزبير هو رسول زيد بن علي عليهما السلام إلى أبي حنيفة للبيعة قال فضيل فأبلغته رسالة زيد بن علي عليهما السلام فأخرس لا يدري ما يرد عليّ ثم قال ويحك ما تقول أنت قلت لو نصرته فالجهاد معه حق قال فمن يأتيه في هذا الباب من فقهاء الناس قلت سلمة بن كهيل ويزيد بن أبي زياد وهارون بن سعيد وأبو هاشم الرماني وحجاج بن دينار وغيرهم فعرفهم وقال لي اذهب اليوم فإذا كان الغد فأتني لا تكلمني بكلمة إلا أن تجيء فتجلس في ناحية فإني سأقوم معك فإذا قمت فاقف أثري ، فأتيته من الغد فلما رآني قام فتبعته فقال أقرئه مني السلام وقله أما الخروج معك فلست أقوى عليه وذكر مرضاً كان فيه ولكن لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح وبعث بها إلى زيد بن علي عليهما السلام ويقال إنه كان ثلاثين ألف درهم ويقال دينار ، مطلع البدور.

[٤] عمرو بن خالد وهو أبو خالد القرشي مولى بني هاشم أصله كوفي إنتقل إلى واسط ، توفي بعد الأربعين والمائة ، قال أبو القاسم بن عبدالعزيز بن إسحاق في تعداد من روى عن زيد بن علي عليهما السلام، وعمرو بن خالد الواسطي أبو خالد حدث عنه الثقات وهو كثير الملازمة لزيد بن علي عليهما السلام وهو الذي أخذ أكثر الزيدية عنه مذهب زيد بن علي عليهما السلام ورجحوا روايته على غيره وقال عبدالعزيز بن إسحاق عن إبراهيم بن الزبير قال سألت يحيى بن مساور عن أوثق من روى عن زيد بن علي عليهما السلام قال أبو خالد الواسطي فقلت رأيت من يطعن على أبي خالد فقال لا يطعن على ابي خالد إلى مناصب ، طبقات الزيدية (٢) .

قال في مطلع البدور أبو خالد الواسطي عمرو بن خالد الواسطي رحمه الله تعالى أحد علماء الحديث صاحب زيد بن علي عليهما السلام وسأله عن منطوقات ومفهومات واستأثر بكثير من الرواية لسلامته من سيوف أعداء الله ولذلك كان يتفرد بالرواية عن زيد بن علي عليهما السلام وقد ذكر ناس أن التفرد يقدح وصرح أكثر المحققين على أنه ليس بقادح ، على أنه ما تفرد بالمجموع بل رواه يحيى بن زيد بن علي عليهما السلام قال وقد روى الهادي عليه السلام من طريقه بضعاً وعشرين حديثاً وقد كثر من الموالف والمخالف الخوض في شأن أبي خالد فلم يكن أحد منهم مصرحاً بقدح ولهذا حكي عنهم الإجماع على تعديله.

عليهما السلام ، وهو الذي أخذ أكثر الزيدية عنه مذهب زيد بن علي ، ورجحوا روايته على غيره.

ومحمد بن سالم[١] وله فضائل جمة ، وسورة بن كليب ، وكان ثقة زيد صلوات الله عليه في أكثر أموره ، ومطهر التمَّار ، وكان فاضلاً ورعاً ، وسالم السلولي [٢] كذلك ، وهو الذي خرج الإمام زيد بن علي من داره يوم قُتل ، والقاسم بن كثير العابد الفاضل ، والوليد بن يعْلَى كذلك ، وكان حسن الصوت بالقراءة ، حتى أنه كان يخشع لقرائته قلوب العصاة ، وكان يعجب زيداً قراءته ، وحسان بن فايد البارقي وكان فاضلاً شجاعاً بالجهاد ، ومحمد بن الحجاج البجلي [٣] كذلك ، وعمرو بن أبي عمرو النخعي[٤] ، ومحرز بن جبلة الأشجعي ، وعمر ويحيى ابنا الزبرقان المالكيان ، من خيار الكوفيين ، وخليفة بن حسان الخثعمي ، وله اختيارات ، وخباب السلمي ، وحمزة بن منصور ، وسالم بن أبي حمزة الثمالي ، وأبو حمزة الثمالي ثابت بن أبي صفية[١] ، والأشعث بن أبي صفية ، والأشعث عم سعيد بن خثيم ، وخباب بن زيد

---

[١] هو محمد بن سالم الهمداني أبو سهل الكوفي (محيط) في الحياظ وعنه الشعبي وعطا وغيره وعن الثوري وإبن فضيل وزيد بن هارون وأبو محناه وابن أبي زايد وابن المبارك وأبو الأحمر وحماد يقال له مؤلف في الفرائض وقال الحاكم في العادم هو ممن اشتهر بالحديث وقال القاسم بن عبدالعزيز هو ممن اشتهر بالأخذ عن زيد بن علي عليهما السلام قال وله فضائل جمة (محيط) الطبقات (٣٦٧) .

[٢] السلولي بفتح السين المهملة وضم اللام الأولى ، هذه النسبة إلى بني سلول وهي قبيلة من الكوفة نزلت الكوفة وصارت محلة معروفة بها لنزولهم إياها ، وقد ترجم صاحب الأنساب لحفيده الصبي بن أشعث بن سالم السلولي ، الأنساب للسمعاني (١٦٦/٧) .

[٣] محمد بن الحجاج قال إن موسى بن جعفر وعبدالله بن جعفر شهدا مع محمد بن عبدالله النفس الزكية مروية وعنه سعيد بن مالك، طبقات الزيدية (٢) .

[٤] قال الذهبي في كتاب ذكر من تكلم فيه وهو موثق ج١/ص١٤٧: عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب وثق وقال أحمد ما به بأس .

قال العجلي في كتابه معرفة الثقات ج٢/ص١٨١: عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب ثقة ينكر عليه حديث البهيمة.

قال الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال ج٥/ص٣٣٧: عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب صدوق حديثه مخرج في الصحيحين في الأصول.

[١] أبو حمزة الثمالي ثابت بن دينار ، قال السيد بحر العلوم في الفوائد الرجالية: وأبو حمزة الثمالي جليل في الطائفة عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام لقى السجاد والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وروى عنهم على خلاف في الأخير له كتب منها كتاب التفسير، والظاهر أنه أول من صنف فيه من أصحابنا وروى عنه كثير من الأجلاء.

قال : وقال النجاشي :كان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث وأولاده نوح ، و منصور وحمزة قتلوا مع زيد بن علي عليهما السلام ولم يذكر من أولاده غيرهم الفوائد الرجالية ج١ ص٢٦٠، رجال النجاشي ص١١٥ .

بن معتب ، وكان فاضلاً، وشهد مع زيد بن علي صلوات الله عليه مقتله ، وعبد السلام بن ميمون البجلي، وشهد معه أيضاً ، وسلمة بن ثابت الليثي ، وأبو سعيد إسماعيل الفزاري الطحان، وكان فاضلاً ، وصالح بن دينار المكنى بأبي ثميلة الأبار ، ورجاء بن هند البارقي ، وأبو الصبار العبدي ، ومحمد بن عبد الله الرصافي ، وكان فاضلاً نبيلاً ، والأزهر بن الوازع المرادي كذلك ، وعامر بن الربيع العذري ، وكان أيضاً بطلاً شجاعاً ، وعصير بن سلمة بن ثابت الليثي ، ونعيم بن ذي حدان ، وأبو دلهم الوالبي من خيار الكوفة ، وأبو جعد ، وعبيد بن جعد البارقي ، وزياد بن درهم ، وكان فاضلاً ، وحازم كذلك ، وسلام بن السري الجعفي ، ومساور بن حديد العامري، والصلت بن الحارث بن إياس الجعفي ، وإبراهيم بن نعيم العبدي [٢] ، وعبد الله بن سليمان الحضرمي ، وشاكر بن عبد الله ، وعثمان بن عائشة ، والشهاب بن عبد الله البارقي ، وعبد الله بن عثمان الفهدي [٣] ، وقاسم بن عبد الرحمن الصهباني ، وعيسى بن عتبة[١] ، وعبد العزيز بن أبي عثمان البارقي ، ونوح ومنصور وحمزة بنو أبي حمزة الثمالي ، ومسترد مولى الإمام أبي الحسين زيد بن علي

---

[٢] إبراهيم بن نعيم العبدي : أبو الصباح الكناني من عبد القيس وينسب إلى كنانة لأنه نزل فيهم (ق) كان أبو عبدالله عليه السلام يسميه الميزان لثقته ، رأى أبا جعفر عليه السلام وروى عن أبي إبراهيم عليه السلام له كتاب صفوان ، عنه في كتاب منتهى المقال (١/٢١١) .

[٣] عبدالله بن عثمان بن خثيم قد وثقه بن معين والعجلي والنسائي وابن سعد وابن حبان كما في تهذيب التهذيب ولسان الميزان.

قال أحمد بن عبد الله الخزرجي في كتاب خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١/ص٢٠٦: عبد الله بن عثمان بن خثيم بضم المعجمة القاري المكي عن صفية بنت شيبة وأبي الطفيل وعنه السفيانان وثقه ابن معين والعجلي قال عمرو بن علي مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

قال ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب ج١/ص٣١٣: عبد الله بن عثمان بن خثيم بالمعجمة والمثلثة مصغرا القاري المكي أبو عثمان صدوق من الخامسة مات سنة اثنتين وثلاثين.

الجرح والتعديل ج٥/ص١١١، مشاهير علماء الأمصار ج١/ص٨٧، لسان الميزان ج٧/ص٤٩٣، معرفة الثقات ج٢/ص٤٦، الكاشف ج١/ص٥٧٢.

[١] ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ج٧ ص٢٣١.

صلوات الله عليه ، وأبو عبيدة عبّاد الأحول الهمداني ، وعمر بن صالح الأشجعي [٢] ، وعبد الله بن عثمان الأشجعي.

فهؤلاء المشهورون من تلامذة الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام وأتباعه ، وكلهم فضلاء ، أهل نسك وعبادة ، ولكنهم بعد قتله υ ، وظهور بني مروان عليهم ، خملوا في الأرض ، ومنهم من قتل مع الإمام زيد بن علي صلوات الله عليه ، ولم يشتهر منهم بعد زيد υ في الأخذ منهم إلا أقلهم ، كمنصور بن المعتمر ، ومثل أبي الجارود ، وهو الذي تنسب إليه الجارودية من الزيدية ، وهارون بن سعيد العجلي ، والحسن بن صالح ، وأخيه علي بن صالح ، وهاشم بن البريد ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وزبيد اليامي[٣]، وكثير النوا ، وصباح المزني ، وعمرو بن قيس ، وأبي حنيفه النعمان بن ثابت ، وسلمة بن كهيل ، وعمرو بن

---

[٢] عمر بن صالح العجلي عن زيد بن علي عليهما السلام عن آبائه وعنه يونس طبقات الزيدية / ج٢ .

[٣] قال ابن حجر في كتاب تهذيب التهذيب ج٣/ص٢٦٨: قال القطان ثبت وقال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة وقال ليث عن مجاهد أعجب أهل الكوفة إلى أربعة فيهم زبيد وقال بن شبرمة كان يصلي الليل كله قال أبو نعيم مات سنة ١٢٢ وقال بن نمير مات سنة ٢٤ قلت وأرخه أحمد وابن قانع سنة ٢٣ وقال يعقوب بن سفيان ثقة ثقة خيار إلا أنه كان يميل إلى التشيع وقال ابن سعد كان ثقة وله أحاديث وكان في عداد الشيوخ وليس بكثير الحديث وقال العجلي ثقة ثبت في الحديث وكان علويا وحكى ابن أبي خيثمة عن شعبة قال ما رأيت بالكوفة شيخا خيرا من زبيد وقال سعيد بن جبير لو خيرت عبدا لقي الله في مسلاخه اخترت زبيد اليامي وقال البخاري في تاريخه قال عمرو بن مرة كان زبيد صدوقا وقال بن حبان في الثقات كان من العباد الخشن مع الفقه في الدين ولزوم الورع الشديد وقال محمد بن طلحة بن مصرف ما كان بالكوفة ابن أب وأخ أشد مجانبا من طلحة بن مصرف وزبيد اليامي كان طلحة عثمانيا وكان زبيد علويا.

قال البخاري في كتاب التاريخ الأوسط ج١/ص٣١٥: قال أبو نعيم مات زبيد بن الحارث وهو اليامي الكوفي سنة ثنتين وعشرين ومائة.

قال الذهبي في كتاب ميزان الاعتدال ج٣/ص٩٧: زبيد بن الحارث اليامي من ثقات التابعين فيه تشيع يسير قال القطان ثبت وقال غير واحد هو ثقة.

قال الذهبي في كتابه الكاشف ج١/ص٤٠١: زبيد بن الحارث اليامي عن ابن أبي ليلى وأبي وائل وعنه شعبة وسفيان حجة قانت لله قال شعبة ما رأيت خيرا منه وقال بن عيينة قال زبيد ألف بعرة أحب إلي من ألف دينار توفي ١٢٢.

قال ابن حبان في كتاب مشاهير علماء الأمصار ج١/ص١٦٦: زبيد بن الحارث اليامي أبو عبد الرحمن من متقشفة الكوفيين مات سنة ثنتين وعشرين ومائة.

التاريخ الكبير ج٣/ص٤٥٠ ، الجرح والتعديل ج٣/ص٦٢٣ ، الكنى والأسماء ج١/ص٥١٦ ، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ج١/ص١١٧ ، الثقات ج٦/ص٣٤١ .

خالد الواسطي ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي [١] ، وأبي الزناد الموج بن علي ، وسليمان الأعمش ، والأجلح الكندي ، ومعمر وسعيد ابنا خثيم الهلاليان ، وشعبة بن الحجاج[٢] ، وقيس بن الربيع ، وسفيان بن أبي السمط ، ومحمد بن الفرات

---

[١] قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج١/ص٣٦١: إسماعيل بن عبد الرحمن الأعور السدي الكوفي مولى زينب بنت قيس بن مخرمة من بني عبد مناف قرشي سمع أنسا ومرة الهمداني سمع منه شعبة والثوري وزائدة قال لنا مسدد حدثنا يحيى قال سمعت ابن أبي خالد يقول السدي أعلم بالقرآن من الشعبي قال علي وسمعت يحيى يقول ما رأيت أحدا يذكر السدي الا بخير وما تركه أحد.

قال الذهبي في كتاب سير أعلام النبلاء ج٥/ص٢٦٥: قال النسائي صالح الحديث وقال يحيى بن سعيد القطان لا بأس به وقال أحمد بن حنبل ثقة وقال مرة مقارب الحديث وقال يحيى بن معين ضعيف وقال أبو زرعة لين وقال أبو حاتم يكتب حديثه وقال ابن عدي هو عندي صدوق.

قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج١/ص١٠٨: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي بضم المهملة وتشديد الدال أبو محمد الكوفي صدوق يهم ورمي بالتشيع من الرابعة

إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي بضم الميم وتشديد الدال أبو محمد الكوفي صدوق حسن الحديث إمام التفسير ما نقم عليه غير التشيع ومفهوم التشيع في زمانه غير الذي عرف فيما بعد فهي عله غير قادحة وقد روى عنه أئمة الناس وسفيان الثوري وشعبه وسليمان التيمي وزائدة بن قدامه وأبو عوانه الوضاح بن عبدالله البشر وغيرهم ووثقه أحمد بن حنبل والعجلي وابن حبان وارتضاه يحيى بن سعيد القطان على تشدده فقال لا بأس به ما سمعت أحداً يذكره إلا بخير وما تركه أحد ، وقال النسائي: لا بأس به ، وغضب عبدالرحمن بن مهدي حينما ضعفه يحيى بن معين ، وكره ما قال ، وقال أبو زرعة: لين ، وذكره الذهبي في (من تكلم وهو موثوق) ، أما في التفسير فقد ذكر إسماعيل بن أبي خالد ، أن السدي أعلم بالقرآن من الشعبي ، وفضل أبو يعلى الخليلي تفسير السدي على جميع التفاسير ، بما فيها تفسير بن جرير الطبري ، وقد خبر ابن عدي حديثه ودرسه ثم قال: وهو عندي مستقيم الحديث صدوق لا بأس به ، تحرير التقريب (١/١٣٦) .

الثقات ج٤/ص٢٠، تاريخ أسماء الثقات ج١/ص٢٧ ، الجرح والتعديل ج٢/ص١٨٤، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١/ص٣٥.

[٢] قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج٤/ص٢٤٤: كان سفيان يقول شعبة أمير المؤمنين في الحديث.

قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج١/ص٢٦٦: ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا من السابعة.

قال ابن حبان في كتابه الثقات ج٦/ص٤٤٦: وكان من سادات أهل زمانه حفظا وإتقانا وورعا وفضلا وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين حتى صار علما يقتدى به.

قال الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ ج١/ص١٩٣: وكان الثوري يقول شعبة أمير المؤمنين في الحديث وقال الشافعي لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق قال أبو بكر البكراوي ما رأيت أحدا أعبد لله من شعبة لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه واسود وقال حمزة بن زياد الطوسي سمعت شعبة وكان ألثغ قد يبس جلده من العبادة يقول لو حدثتكم عن ثقة ما حدثتكم.

قال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ج١/ص١٠: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول شعبة بن الحجاج إمام في الحديث حدثنا عبد الرحمن نا أبي نا حماد بن زاذان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول شعبة بن الحجاج إمام في الحديث حدثنا عبد الرحمن قال وسمعت أبي يقول الحجه على المسلمين الذين ليس فيهم لبس سفيان الثوري وشعبه.

التعديل والتجريح ج٣/ص١١٦٢ ، الكاشف ج١/ص٤٨٥ ، تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ج١/ص١٣٧.

الجرمي ، وفضيل بن الزبير ، وعبد الله بن الزبير ، وسالم بن أبي حفصة[١] ، والحكم بن عيينة.

ومن السادة أولاده المقدم ذكرهم ، والسيد الإمام عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان ممن يفضله ويعتقد إمامته ، ومن قوله رضي الله عنه: العَلَامة بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب U ، والعلَامة بيننا وبين الشيعة زيد بن علي U، فمن تبعه فهو شيعي ، ومن لم يتبعه فليس بشيعي.

وهو أخذ العلم عن أبيه ، وعن جماعة من أبناء الصحابة ، ثم أولاده الأئمة الأعلام، النفس الزكية محمد بن عبد الله ، والنفس الرضية إبراهيم بن عبد الله ، والسيد إدريس بن عبد الله ، والإمام يحيى بن عبد الله ، والسيد موسى بن عبد الله، كلهم أخذوا العلم عن أبيهم ، وعن بعض أصحاب زيد بن علي U ، وعن أبناء الصحابة ، والإمام الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب U ، و أخوه الحسن بن علي ، والإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، والسيد أخوه الإمام محمد بن إبراهيم ، والسيد أحمد بن عيسى بن زيد U ، والسيد الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي U ، والسيد القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب U ، ومحمد بن محمد بن زيد U ، ويحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد U ، فمن هؤلاء من روى عنه ، محمد بن منصور المرادي ، جامع علوم آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

---

[١] قال ابن حجر في كتاب تقريب التهذيب ج١/ص٢٢٦: سالم بن أبي حفصة العجلي أبو يونس الكوفي صدوق في الحديث إلا أنه شيعي غالي من الرابعة.

قال العجلي في كتاب معرفة الثقات ج١/ص٣٨٢: سالم بن أبي حفصة كوفي ثقة.

ميزان الاعتدال ج٣/ص١٦٣.

وأعظم من روى عنه ، منهم القاسم بن إبراهيم ، وأحمد بن عيسى بن زيد ، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد U ، فهؤلاء الذين صار الكوفيون على مذهبهم ، حتى انتشر إليهم مذهب الهادي ، والمؤيد بالله في آخر الزمان ، بعد خمس مائة وشيء.

والهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام ، أخذ العلم عن جده القاسم بن إبراهيم ، ثم اختار إختيارات كثيرة ، فصارت زيدية الحجاز و اليمن على مذهبه ، ومذهب جده القاسم [١] ، ثم أخذ ولده المرتضى محمد بن يحيى عنه العلم[٢] ، ودخل بلاد العجم وجيلان وديلمان [وأخذ عنه السيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم ، والفقيه الفاضل علي بن بلال صاحب الوافي ، ثم اشتهر مذهب الهادي والقاسم ببلاد العجم][٣] ، ثم أخذ الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون ، وأخوه السيد أبو طالب عن السيد أبي العباس ، وصاحب الوافي [مذهب الهادي والقاسم ، وما روياه عن آل الرسول صلى الله عليه وعليهم وسلم ، ثم أختار المؤيد بالله إختيارات ، فمال الكثير من الزيدية إليها][٤] في بلاد العجم والكوفة والحجار واليمن.

وكان الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي الأطروش . صاحب الجيل والديلم . قد أخذ العلوم عن محمد بن منصور ، عن آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ثم أختار

---

[١] أراد بواسطة أبيه الحسين وعمه محمد والحسن ثم أختار الهادي عليه السلام ، يعني بالإختيارات أن الإمام القاسم والإمام الهادي والإمام المؤيد بالله والإمام الناصر كما سياتي والإمام أبو العباس الحسني والمرتضى والناصر ولدي الهادي عليه السلام أخذوا بمذهب الإمام زيد بن علي عليه السلام جملة وأختاروا . يعني تفصيلات . لمجمل ما جاء في مذهب االإمام زيد بن علي عليهم السلام فصارت زيدية اليمن والحجاز على مذهبه ومذهب جده القاسم .

[٢] يعني مذهب الهادي من رواية ولده المرتضى عليه السلام والذي دخل جيلان وديلمان هو ولد المرتضى يحيى ويلقب بالهادي وعنه أخذ أبو العباس والأخوان عليهم السلام علم الهادي عليه السلام وهو يرويه عن عمه أحمد بن يحيى عن أبيه الهادي إلى الحق فاعرف ذلك.

[٣] ما بين القوسين من الروض (٦٤) .

[٤] ما بين القوسين من الروض (٦٤) .

إختيارات كثيرة[١] ، فصار أهل الجيل والديلم لا يرون خلاف ما أختاره رئياً ، ومذهبه عند أتباعه مشهور، لا يختلف فيه اثنان ، وسنده ظاهر ، وكذلك مذهب القاسم والهادي والمؤيد بالله عند أتباعهم أشهر من الشمس في اليوم الصاحي ، سواء أسند أم لم يسند.

وأولاد جعفر الصادق ، وأولاد أولاده كانوا على رأي الإمام أبي الحسين زيد بن علي ↄ ، ومنهم من خرج على الظلمة للجهاد ، كمحمد بن جعفر الصادق عليه السلام ، وعبدالله بن جعفر ، وكزيد وإبراهيم ابني موسى بن جعفر ، وغيرهم من الأئمة السادة ، وكان أكثر الفقهاء في الصدر الذي فيه الإمام أبو الحسين زيد بن علي ↄ على رأيه ، ثم بعده على ذلك ، فأبو حنيفة من رجاله وأتباعه ، في كل كتاب من كتب أهل المقالات ، وكذا صاحباه أبو يوسف ومحمد ، والشافعي محمد بن إدريس تلميذ لمحمد بن الحسن الشيباني ، وكان داعياً ليحيى بن عبد الله بن الحسن الإمام في زمن هارون الرشيد ، وشرس عليه بنو العباس ؛ لأجل ذلك ، كذلك كانت قراءته في غير الفقه ، على رجلين من أتباع زيد بن علي عليهما السلام ، وهما رجلا أهل الحق ، أحدهما مسلم بن خالد الزنجي ، والأخر إبراهيم بن يحيى المدني ، وكذا مالك الفقيه كان يفتي من سأله بالقيام مع محمد بن عبد الله النفس الزكية ، على المنصور أبي الدوانيق ، وشيخه جعفر الصادق في الحديث ، فلا مذهب أقدم من مذهب الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ولا أفضل ، وكيف لا يكون كذلك ؟ وهو يرويه عن أبيه عن جده عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فليس بينه وبينه إلا رجلان انتهى.

---

[١] المراد بالإختيارات ما ذكرناه في إختيار الهادي والقاسم أنها تفصيلات وبيانات وتحقيقات لمجمل ما جاء في مذهب الإمام زيد بن علي ومذهب الأئمة عليهم السلام زيدٍ ، والباقر ، والصادق ، وعبد الله بن الحسن الكامل والحسن والحسين وأمير المؤمنين صلوات الله عليهم عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

وقال صاحب الطبقات رحمه الله: وممن روى عنه عمرو بن خالد ، وهو راوي المجموعين الفقهي والحديثي ، وعطاء بن السائب[٢] تفسير القران ، وقطعة في التفسير ، رواها عنه عبد الله بن العلاء ، والرسالة في إثبات الوصية ، رواها عنه خالد بن محمد ، وروى عنه خالد بن صفوان[٣] كتاب مدح القلة وذم الكثرة انتهى.

قال في الروض[٤]: وقد جمع الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي الحسني ، الذي أثنى عليه الذهبي في النبلاء[٥] ، وغيره من أسماء التابعين ، الذين رووا عن الإمام زيد بن علي u ، وذكر حديث كل راوٍ ، فجاء كتاباً مفيداً.

قال فيه: وكان زيد بن علي تابعياً ، سمع أبا الطفيل عامر بن واثلة.

ثم روى أبو عبد الله الحسني ، بإسناده المتصل إلى الإمام زيد بن علي يقول: سمعت أبا الطفيل الليثي رضي الله عنه يحدث أبي علي بن الحسين ، أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام شاب قال: وسمعته يحدث عن علي رضي الله عنه.

وروى أبو عبد الله أيضاً ، بإسناد متصل إلى أمير المؤمنين u نحو ذلك.

---

[٢] قال ابن حجر في كتاب لسان الميزان ج٧/ص٣٠٥: عطاء بن السائب الثقفي أبو محمد الكوفي أحد الأئمة عن أنس وغيره وعنه شعبة وغيره.

قال الذهبي في كتاب من تكلم فيه وهو موثوق ج١/ص١٣٤: عطاء بن السائب صدوق تغير قال أحمد من سمع منه قديما فهو صحيح قلت روى له مسلم في الشواهد أحاديث.

تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ج١/ص٢٠٢، معرفة الثقات ج٢/ص١٣٥، طبقات الحفاظ ج١/ص٦٧، سير أعلام النبلاء ج٦/ص١١٠، الذهبي في كتاب الكاشف ج٢/ص٢٢.

[٣] قال البخاري في كتاب التاريخ الكبير ج٣/ص١٥٦: خالد بن صفوان عن زيد بن علي عن بن عباس قال قتيبة عن هشيم أنه أصابته مصيبة فصلى وقال ابن عيينة سألته عن الفرعة فلم يدر فأخبرته.

قال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ج٣/ص٣٣٦: خالد بن صفوان كوفي روى عن زيد بن علي روى عنه هشيم سمعت أبي يقول ذلك.

قال ابن حبان في كتاب الثقات ج٦/ص٢٥٧: خالد بن صفوان يروى عن زيد بن علي عن ابن عباس روى عنه هشيم بن بشير.

قال الذهبي في كتاب سير أعلام النبلاء ج٦/ص٢٢٦: خالد بن صفوان ، ابن الأهتم العلامة البليغ فصيح زمانه أبو صفوان المنقري الأهتمي البصري.

[٤] (١١٧/١).

[٥] سير أعلام النبلاء ج١٧ ص٦٣٦.

وروى أبو عبد الله أيضاً ، بإسناده إلى عمار بن الحارث الشاكري ، أنه سمع زيد بن علي يقول: كان أبي يحج بنا ، ونحن غلمان ، فرأيت أبا الطفيل الكناني يأتيه ، ويتحدث عنده ، شيخ هِمٌّ عليه مقطعات له.

وروى أيضاً بإسناده إلى زيد بن علي قال: كان أبو الطفيل يزور أبي علي بن الحسين ، ويتحدث عنده ، فسمعته يقول: سألني معاوية فقال: كيف حبك علياً ؟ فقلت: حب أم موسى لموسى[1] ، فقال: ما أبقى لك الدهر من ثكله ، قلت: ما أبقى للشيخ الرقوب والعجوز المقلاة [2] ، وذكر من جملة من روى عن زيد بن علي من التابعين ، جماعة من أهل البيت ، منهم إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأخوه الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، والحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، والحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أخو زيد بن علي ، وأخوه الآخر عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وأخوه الباقر محمد بن علي.

وقال: روى عن أخيه زيد بن علي ، وروى عنه أخوه زيد ، وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، هؤلاء من أهل البيت عليهم السلام ، ممن روى عن زيد بن علي ، وذكر جماعة من غيرهم ، وذكر أيضاً فيمن روى عنه أبا حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه الكوفي.

وأخرج بإسناده إلى أبي حنيفة قال: سمعت زيد بن علي يحدث عن أبيه ، عن جده أن علي بن أبي طالب كان يرى أن يغتسل من غسّلَ ميتاً ، وهو من أحاديث

---

[1] يعني أحبه حباً كحب أم موسى لموسى .

[2] (الثكل) الحزن والرقة ، والبكاء عليه ، وبقي لي من الثكل على أمير المؤمنين عليه السلام ، كما يبقى للشيخ الرقوب . أي الشيخ الكبير الذي يترقب الموت ، ويترقب وصول ولده ليخدمه لحاجته . فإنه إذا قتل ابنه أسف وحزن كثيراً ، والعجوز المقلاة العجور التي لا يعيش لها ولد ، فإنها تتأسف على أولادها ، لأنها في حاجة على الأقل لواحد منهم .

المجموع ، وأورده السيوطي في مسند علي ــ جامعه الكبير ــ بلفظ: الطهارات ست ، من الجنابات ، ومن الحمام ، ومن غسل الميت ، ومن الحجامة ، والغسل للجمعة ، والغسل للعيدين.

وقال شارح المجموع السيد الحافظ أحمد بن يوسف: قد كان أبو حنيفة كوفياً وبها نشأ ، ويقال له: فقيه العراق ، وما منع أن يتفقا جهرة إلا سلطان بني أمية يومئذٍ ، وقد اتفقا على خفية انتهى.

قال السياغي: ووجدت في تعاليق المجموع عن السيد الحافظ يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم رحمه الله: أن أبا حنيفة من تلامذة زيد بن علي ، وأن مدة قراءته عليه سنتان اهـ.

وما نقل عن القاسم بن عبد العزيز ، والشريف أبي عبد الله الحسني دليل على صحة ذلك والله أعلم.

أقول: ومن المعروف عن أبي حنيفة أنه قال: في قراءته على الإمام زيد بن علي عليه السلام ، لولا العامان لذهب النعمان ، وأن علماء المحدثين من غير أهل البيت وشيعتهم ، ممن تكلم على الرجال جرحاً وتعديلاً ، فمجمعون على جلالة الإمام زيد بن علي υ وإمامته ، ومعترفون بثقته وأمانته.

ولنورد كلام المزي في تهذيب الكمال [١] و ليس هو من الشيعة حتى يتهم ، قال: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو الحسين المدني ، أخو محمد بن علي ، وعبد الله بن علي ، وعمر بن علي[٢] وعلي بن علي والحسين بن علي ، أمه أم ولد.

---

(١) (١٠/٩٥) .

(٢) المعروف بالأشرف .

روى عن أبان بن عثمان بن عفان ، وعبيد الله بن أبي رافع ، وعروة بن الزبير، وأبيه علي بن الحسين زين العابدين ، وأخيه أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

روى عنه الأجلح بن عبد الله الكندي ، وآدم بن عبد الله الخثعمي ، وإسحاق بن سالم ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، وبسام الصيرفي ، وأبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثمالي ، وابن أخيه جعفر بن محمد بن علي الصادق ، وابنه حسين بن زيد بن علي ، وخالد بن صفوان ، وأبو سلمة راشد بن سعد الصائغ الكوفي ، وزبيد اليامي[٣] ، وزكريا بن أبي زائدة ، وزياد بن علاقة ، وأبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني ، وسعيد بن خثيم الهلالي ، وسعيد بن منصور المشرقي الكوفي ، وسليمان الأعمش ، وشعبة بن الحجاج ، وعباد بن كثير ، وعبد الله بن عمرو بن معاوية ، وعبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وعبد الرحمن بن أبي الزناد ، وعبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وعبيد بن أصطفا ، وأبو هريرة عريف بن درهم ، وعمر بن موسى ، وأبو خالد عمرو بن خالد الواسطي ، وابنه عيسى بن زيد بن علي ، وفضيل بن مرزوق ، وكثير النواء ، وكيسان أبو عمر القصار الكوفي ، ومحمد بن سالم ، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، والمطلب بن زياد، وأبو الزناد موج بن علي الكوفي ، وهارون بن سعيد العجلي ، وهاشم بن البريد انتهى.

وقال المزي: وروى له أبو داوود والترمذي والنسائي في مسند علي ، وابن ماجه انتهى كلام المزي.

وذكره الذهبي في النبلاء[١] بنحو ما ذكره المزي ، وزاد ما لفظه في ترجمة الإمام زيد بن علي u: وكان ذا علم وجلالة وصلاح .

---

[٣] زبيد بن الحارث اليامي الهمداني أبو عبدالرحمن الكوفي تابعي عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام / أسماء الرواة .

[١] سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٨٩.

قال في كتاب أجوبة المسائل[٢] . وهو من الإمامية ، وهو تحت عنوان (علم الإمام زيد بن علي u) .: وهو من كبار العلماء ، ومشاهير الفقهاء ، وقد اعترف أعلام عصره بذلك ، يقول سفيان الثوري: كان زيد أعلم خلق الله بكتاب الله ، ولقد قام مقام علي بن الحسين u.

قال أبو حنيفة: شاهدت زيد بن علي فما رأيت في زمانه أفقه منه ، ولا أسرع جواباً ، ولا أبين قولاً.

ونفى الشعبي أن تلد النساء مثل زيد بن علي u في فقهه ، وعلمه ، وقد تتلمذ عند زيد ، وأخذ عنه جهابذة العلماء ، ومشاهيرهم في عصره ، كأبي حنيفة، والزهري، والأعمش وغيرهم [٣].

قال: وبلغ الإمام زيد قمة البلاغة والفصاحة.

قال خالد بن صفوان: انتهت الفصاحة والخطابة والعبادة من بني هاشم إلى زيد بن علي ، وعده الجاحظ من خطباء بني هاشم [١] ، وكان إذا تحدث أو خطب ملك قلوب سامعيه.

وروى الإمام المرشد بالله u في كتاب الأنوار ، بسنده عن عبد الله بن زياد . يعني السراج . وكان من أصحاب إبراهيم ، عن محمد بن يس ، قال عباد: قد رأيته كان شيخ صدق قد كنت (بواسطة)[٢] ، وزيد بن علي فيها ، قال: فكان الناس يغدون إليه من كل مكان يكلمونه ، قال: فكان يأخذ مع القوم في كلامهم حتى يقولوا هذا منا ، ثم ينقض عليهم حرفاً حرفاً ، حتى يقوموا وليس في أيديهم منه شيء.

---

[٢] (٣،٤/ المجلد الثالث عشر /ص٧٨).

[٣] وذكره العلامة المقرم كما ذكر عرضاً شاملاً لمدرسة الإمام زيد بن علي u وتلاميذه .

[١] الأعلام (٥٩/٣).

[٢] كذا في الأصل ولعله بواسط.

قال: وكان معه ابن أخيه عبد الله بن محمد بن علي ، فقلت لعبد الله أيهما أفضل أبوك محمد بن علي أم عمك زيد بن علي ؟ قال : لا والله ، لعمي زيد بن علي أفضل من أبي ، عمي زيد بن علي رجل قد شرى نفسه لله.

وروى الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار ، بسنده عن أبي الجارود ، عن زيد بن علي u قال: يا معشر الشيعة ، لا تجيئوني بحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تصدقون فيه إلا جئتكم به من كتاب الله عز وجل ، فقال رجل: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن قيل وقال ، قال: قوله **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)** الآية [المائدة :١٠١] ، قال آخر: اتقوا إضاعة المال ، قال: قال الله تعالى:**(وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ)** الآية [النساء :٥] ، وقال آخر: إن الإسلام بدا غريباً ، وسيعود كما بدا ، فطوبى للغرباء ، قال: قال الله تعالى:**(كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ)** الآية [الأعراف :٢٩-٣٠] ، فما سأله أحد عن شيء إلا أجابه.

مؤلفاته عليه السلام

قال في روضة المشتاق ما لفظه: كان زيد بن علي عليهما السلام أعلم أهل بيته بالقرآن ، وهو في كل علم آيته ، وله فيه غايته ، وتأليفه υ فائتة التعداد ، والمعروف منها الآن بضع وعشرون مصنفاً.

وهي كتاب الصلاة ، كتاب الإيمان ، كتاب القدر ، كتاب الخطب والتوحيد، كتاب الرد على المرجئة ، وعلى من قال: الإيمان بالقول لا غير ، كتاب تفسير القرآن ، كتاب المجاز في القرآن ، كتاب غرائب معاني القرآن ، كتاب الاحتجاج في القلة والكثرة ، كتاب الغزاة في القرآن ، كتاب المنثور في فضائل أمير المؤمنين ، كتاب الرسالة في إثبات الوصاية ،كتاب رسالة الزهد ، كتاب رسالة البيعة للإمامة، كتاب الدعاء ، كتاب مجموع الفقه ، كتاب الصفوة ،كتاب تفسير الفاتحة ، كتاب المناظرات ، كتاب المواعظ والحكم من كلامه υ ، كتاب أشعاره υ ، إلى غير ذلك من التئآليف ، وروي أنه υ ، فسر من الفاتحة مجلداً ، وهو معنى قوله υ إنها جمعت كتاب الله ، فلو شاء فسر منها وقر بغل.

وقال أيضاً: وهوυ أول من صنف في الإسلام ، وما عرف في زمانه أعرف منه بمعاني الكتاب العزيز ، ولا أعرف بمقاصد التأويل ، ولذلك عرف في زمانه بحليف القرآن ، وجمع له هشام بن عبد الملك علماء الشام ؛ ليناظروه لعلهم يفلجونه ففلجهم ، فتكلم عليهم هشام وبكتهم فقالوا: ما نقول: لرجل حجنا بالقرآن.

مناظرة الإمام زيد بن علي لعلماء بني أمية

وقال في شرح أنوار اليقين [1] ، ومن ذلك ما يروى عن العباس بن بكار ، قال: حدثنا شبيب بن شيبة ، قال: سمعت خالد بن صفوان بن الأهتم المنقري يقول: لما

---

[1] (٣٠١) ، مجموع كتب ورسائل الإمام زيد(٢٨٢) .

قدم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، على هشام بن عبد الملك ، وهو يومئذ بالرصافة ، وكان الناس يُخَبِّرون عن براعته، وكثرة علمه ، وبيان حجته ، وفصاحة لسانه ، وشدة قلبه ، دخلت عليه في منزله ، وسلمت عليه ، وجلست وهو متكئ ، فذكرت له أمر أبي بكر وعمر ثم ذكرت له قتل عثمان ، وأنه قتله قوم ، ليسوا من المهاجرين ولا من الأنصار.

فلما سمع كلامي استوى قاعداً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر أبا بكر وعمر ثم انتهى كلامه إلى ذكر عثمان ، وأنه سار بسيرة صاحبيه ، وكان على منهاجهما ، ثم قال: ثم مال إلى الطلقاء ، وأبناء الطلقاء ، فاستزلوه فنكث على نفسه ، فاجتمع في أمره المهاجرون والأنصار ، فاستعتبوه فأبى إلا تمادياً ، فيما لا يوافق الكتاب ولا السنة التي أجمعوا عليها فقتلوه.

فقلت له: أكل المسلمين قتلوه يا ابن رسول الله ؟

فقال: لا ، لكن بعض قتل ، وبعض خذل ، والقاتل والخاذل سواء ، فمكث ملقى لا تدفن جثته أياماً ثلاثة.

قلت: وما منعهم من دفنه يا ابن رسول الله ؟

فقال: لو أنهم أرادوا دفنه لم يروا قتله ، فأقام ثلاثة أيام على المزبلة ، فكان الصبيان يمشون على بطنه ويقولون:

أبا عمرو أبا عمرو رماك الله بالجمر
ولقَّاك من النار مكاناً ضيق القعر
فما تصنع بالمال إذا أُحْدِرْت في القبر

ثم انطلق المسلمون من المهاجرين والأنصار ، فتشاوروا ، فبايعوا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه طائعين غير مكرهين ، راضين غير ساخطين ، كلهم من

المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، حتى نكث بيعته رجال من المهاجرين من غير حدث ، ما نقموا منه غير العدل في القضية ، والقسم بالسوية ، وذلك أن طلحة والزبير ، أتيا ومعهما موليان لهما ، وحضر العطاء ، فأعطاهما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وأعطى المولبين كما أعطى السيدين، فغضب طلحة والزبير ، فنكثا البيعة ، وأنشئا الحرب له ، فَجَدَّ في قتالهما حتى نصره الله ، فقتلا ناكثين.

أما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم أصابه عند أصل الساق ، فنزفه الدم حتى مات ، وفي ذلك يقول مروان بن الحكم لعنهم الله تعالى:

شفيت غليلاً كان في الصدر كالشجى بقتلي قتَّال ابن عفان عثمانا
وما إن أبالي بعد قتلي طلحة قتلت بعثمان بن عفان إنسانا

وأما الزبير بن العوام فإنه قتله رجل من تميم يقال له: عمرو بن جرموز ، نظر إليه فاراً فتبعه حتى قتله ، وفي ذلك يقول عمرو:

أتيت علياً برأس الزبير وقد كنت أرجو به الزلفة
فبشر بالنار قبل العيان فبئس التحية والتحفة
لقتل الزبير ومثل الزبير كضرطة عنز بذي الجحفة

قال خالد بن صفوان: فلما فرغ من ذكر طلحة والزبير وعائشة ، وشأن الحرب يوم الجمل ، قلت: يا ابن رسول الله فإن الناس يزعمون بالشام ، أن عثمان قتله رجال من أهل مصر ، ليسوا من المهاجرين ، ولا من الأنصار.

فقال: ما أشد غفلتك يا ابن الأهتم ، وهل كان فيهم إلا قاتل أوخاذل ؟ أولم تسمع شاعرهم حيث يقول:

قتلنا ابن أروى بالكتاب ولم نكن لنقتله إلا بأمر محكم

أطاع سعيداً والوليد وعمه ومروان في المال الحرام وفي الدم
وقول أبي سفيان إذ كان قائلاً وصيته في كل غي ومأثم
وقد كان أوصاه بذاك ابن عامر فذاق بها من رأيه كأس علقم
نعاتبه في كل يوم وليلة على هدم دين أو هضيمة مسلم
فما زال ذاك الدأب ستين ليلة وستة أعوام لدى كل موسم
وقلنا له: وليّ وخَلْ عن أمورنا فإنك إن تتركه نسلم وتسلم
وإلا فإنا قاتلوك وما دم أبى الله إلا سفكه بمحرم
أبت نصره الأنصار والحي حوله قريش وهم أهل الحطيم وزمزم
وهم شهدوا بدراً وأحداً وناضلوا عن الدين والبيت العتيق المعظَّم
وهم أظهروا الإسلام شرقاً ومغرباً وهم نصروا دين النبي المكرَّم
أولئك حزب الله حيث تجمعوا فريقان: ذوخذل وقتل مصمم

قال خالد بن صفوان: فما زلت أستنشده أشعار المهاجرين والأنصار في قتل عثمان وأخباره ، وهو ينشدني ويحدثني ، حتى استحييت منه ، وقلت في نفسي: قد أكثرت على ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ السؤال وهو يقول: سل عما بدا لك يا ابن الأهتم ، فعلى الخبير سقطت.

فقلت: يا ابن رسول الله ، إن أناساً من أهل الشام يزعمون أن معهم نظراً وفقهاً وحججاً ، فإن أذنت لي أن أدخلهم عليك ، فيسألونك ، ولعلك أن تقطعهم ، ولعل كلامك أن يقع منهم كما وقع مني ، فأبايعك وهم حضور ، على مجاهدة عدوك ، وأرجو أنهم إذا سمعوا كلامك ونظروا إليَّ أبايعك ، يدخلون معي في بيعتك ، ويبايعون إن أنت كسرت عليهم حجتهم ، فقال لي: إئت بهم إذا شئت.

قال خالد: فأدخلتهم إلى الإمام أبي الحسين زيد بن علي رحمة الله تعالى عليه وصلواته وإكرامه ، وفيهم رجل قد انقاد له جميع أهل الشام في البلاغة والبصر

بالحجة ، فلما دخلوا عليه سلموا عليه ثم جلسوا ، فقال لهم: ليتكلم متكلمكم، فتكلم الشامي البليغ فذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثم ذكر أبا بكر وعمر إلى أن ذكر عثمان بن عفان أنه كان الخليفة والمظلوم ، وكانت الجماعة معه ، وأنه إنما قُتِلَ مظلوماً ، وأن الله عز ذكره رَدَّ الخلافة في موضعها ، وهم قرابة عثمان حيث اجتمع الناس على بيعة معاوية بن أبي سفيان ، ويزيد وعبد الملك ، والوليد وسليمان ، فجعل يذكر ملوك بني أمية واحداً واحداً ، ويقول إنه لم يكن جماعة قط إلا كانت على حق ، وهم أولى بالحق ، وأهل الحق ؛ لأنهم قرابة الخليفة عثمان المقتول ظلماً ـ يعني بني أمية ـ فمن ناصبهم فهو يطلب غير الحق ، ويطلب ما ليس له ، ولا هو له مستحق.

قال خالد بن صفوان: والإمام أبو الحسين زيد بن علي u في كل ذلك مُطْرِق.

فلما قضى الشامي كلامه ، قال له زيد بن علي u: إنك زعمت أن عثمان إنما قتله خاص ، وأن الجماعة كانت معه ، وأنت تقول إنه قتل مظلوماً ، والله ما قتله إلا جماعة المسلمين من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان ، لا أن المسلمين قتلوه ، ولكن بعض قتله ، وبعض خذله ، فكلٌ مُعِيْنٌ بقتاله ؛ لأنه كالجنائز إذا حضرها بعض المسلمين أغنى ذلك ، وأجزى عن القاعدين ، وكذلك الجهاد في سبيل الله إذا قام به بعض المسلمين أغنى ذلك وأجزى عن القاعدين ، فقتلوه بكتاب الله حيث يقول **(فَمَن نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ)** [الفتح :١٠] وقوله **(وَمَن لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْـزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)**[المائدة :٤٥] وقال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً)** [التوبة :١٢٣] فلم يكن فيما يليهم كافر كان أظهر كفراً من عثمان ، وقال تعالى:**(قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ)** [التوبة :٢٩

] فقتله أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بكتاب الله تعالى حيث خالف كتاب الله تعالى ، وكان أول الناكثين على نفسه ، وأول من خالف أحكام القرآن.

آوى طريد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الحكم بن أبي العاص ، ومروان ابنه ، مع نَفْيِه أبا ذر رحمه الله تعالى من المدينة إلى الربذة ، وإنما ينفى عن مدينة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الفساق والمخنثون.

ومع ضربه ابن مسعود حتى مات ، ومع مشيه على بطن عمار بن ياسر رحمة الله تعالى عليهما ، حتى سَدِمَ من ذلك دهراً طويلاً ، ومع أخذه مفاتيح بيت مال المسلمين من عبد الله بن الأرقم ، وإنفاقه المال على من أحب من أقاربه.

قال خالد: و أشياء كثيرة ذكرها وعددها، فأحجم القوم عن جوابه ؛ لأنه جاءهم بأمر حَيَّرهم ، فقالوا: صدقت يا ابن رسول الله ، والحق ما قلت: إن القوم لم يقتلوا عثمان إلا على أمر بَيِّن ، وخلاف ظاهر وجور شامل ونكث.

ثم أقبل على الشامي البليغ بزعمهم ، فقال له: أما ما ذكرت من أنها لم تكن جماعة إلا كانوا أهل حق ، فإنهم ولوا معاوية ، فاستأثر بفيء المسلمين ، واضطر أهل الشام إلى خدمة اليهود والنصارى ، وأعطى الأموال من أحب من الفساق ، فأيتم الأطفال ، وأرمل الأزواج ، وسلب الفقراء والمساكين ، ثم قَدَّموا بعده ابنه يزيد ، فقتل الحسين بن فاطمة ، وساروا إليه ببناته حُسَّراً على نُوْقٍ صِعَابٍ ، وأَقْتَابٍ عارية ، كما يفعل بسبي الروم ، فلو أن اليهود أبصرت ابناً لموسى بن عمران ؛ لأكرمته وأجلته ، وأجلت قدره ، وعرفت حقه.

فكيف زعمت أن جماعة قدموا رجلاً على إمامتهم ، فقتل ولد نبيئهم ؟ ثم سكتوا على ذلك ، ولم يكن عليه في ذلك منهم نكير ، فكيف زعمت أن هؤلاء جماعة ، أو هم على حق ؟

والله تبارك وتعالى قد مدح القليل ، إذ كانوا على حق ، ألا تسمع إلى قوله في داوود **(وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ)** [ص :٢٤] فقد ذم الله الكثير ، ومدح القليل وقال **(فَلَوْلا كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَّنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ)** [هود :١١٦] كما ترى.

وقال في نوح **(وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ)** [هود :٤٠] وقال تعالى**(وَقَلِيْلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ)** [سبأ :١٣] وقال **(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ)** [النساء :٦٦].

وقال في ذم الجماعة والكثير **(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)** [يوسف:١٠٣] وقال تعالى **(وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** [الأنعام :١١٦] وقال تعالى **(أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)** [الفرقان :٤٤] وقال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** [التوبة :٣٤] وقال تعالى **(وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)** [المائدة :٤٩] إلى غير ذلك.

قال خالد بن صفوان: مع أن كثيراً قد ذكر من كتاب الله ما حفظت منه إلا هذا ، فلم يذكر كثيراً إلا ذمه ، ولم يذكر قليلا إلا مدحه ، والقليل في الطاعة هم الجماعة ، والكثير في المعصية هم أهل البدع.

قال خالد بن صفوان: فيئس الشامي فما أحلى ، ولا أمر ، وسكت الشاميون، فلم يجيبوا بقليل ولا بكثير ، ثم قاموا من عنده فخرجوا ، فقالوا لصاحبهم: فعل الله بك وفعل ، غررتنا وزعمت أنك لا تدع له حجة إلا كسرتها ، فخرست فلم تنطق.

فقال لهم: ويلكم ، كيف أكلم رجلا إنما حاجني بكتاب الله ؟ أفأستطيع أن أرد كلام الله تعالى ؟.

فكان خالد بن صفوان يقول بعد ذلك : ما رأيت رجلا في الدنيا قرشياً ولا عربياً يزيد في العقل والحجج والخير على مولانا أمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، وعلى آبائه الطاهرين.

قال في التحفة: وروينا عن أبي غسان الإزدي ، قال: قدم علينا زيد بن علي إلى الشام ، أيام هشام بن عبد الملك ، فما رأيت رجلاً كان أعلم بكتاب الله منه ، ولقد حبسه هشام خمسة أشهر ، يقص علينا ونحن معه في الحبس ، بتفسير الحمد وسورة البقرة يَهُذُّ ذلك هذًّا ، وذكر الكتاب ، قال فيه: واعلموا رحمكم الله أن القرآن والعمل به يهدي للتي هي أقوم ؛ لأن الله شرفه وكرمه ورفعه وعظمه ، وسماه روحاً ورحمة ، وشفاء وهدى ونوراً ، وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين ، وجعله متلواً لا يُمَل ، و مسموعاً لا تمجه الأذان ، وغضاً لا يَخلق عن كثرة الرد ، وعجيباً لا تنقضي عجائبه ، ومفيداً لا تنفد فوائده ، والقرآن على أربعة أوجه ، حلال وحرام لا يسع الناس جهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وعربية تعرفها العرب ، وتأويل لا يعلمه إلا الله ، وهو ما يكون مما لم يكن.

واعلموا رحمكم الله ، أن للقرآن ظهراً وبطناً ، وحداً ومطلعاً ، فظهره تنزيله ، وبطنه تأويله ، وحده فرائضه وأحكامه ، ومطلعة ثوابه وعقابه.

ولم يقتصر هشام بن عبد الملك في إزعاج زيد بن علي ، والحط من شأنه على ما ذكرنا ، بل أضاف إلى ذلك محاولة إهانته ، وضعضعة شأنه بتسليط علماء القراء التابعين لبني أمية ، فجمعهم هشام وطالبهم وأمرهم بمناظرة زيد ، ومحاولة إعياءه ، وكشف جهله.

قال السيد العلامة أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني رحمه الله في كتاب سعد السعود [(١)]: فصل في ما نذكره من مجلدة صغيرة القالب ، عليها مكتوب رسالة مدح الأقل ، وذم الأكثر ، عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، نذكر فيها من الوجهة الثانية من القائمة الثالثة ما معناه ، إن زيداً دخل الشام فسمع به علماؤها ، فحضروا لمشاهدته ومناظرته ، وذكروا له أن أكثر الناس على خلافه ، وخلاف ما يعتقده في آبائه من استحقاق الإمامة ، واحتجوا بالكثرة ، فاحتج من الاستحقاق عليهم بما نذكره بلفظه ، فحمد الله زيد بن علي υ ، وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم تكلم بكلام ما سمعنا قرشياً ، ولا عربياً أبلغ في موعظة ، ولا أظهر حجة ، ولا أفصح لهجة منه ، ثم قال: إنك ذكرت الجماعة ، وزعمت أنه لن يكون جماعة قط إلا كانوا على الحق، والله يقول في كتابه **(إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ)** [ص : ٢٤] وقال: فلولا كان من القرون الماضية[(١)] **(فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَّنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ)** الآية[هود : ١١٦] وقال **(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ)** [النساء :٦٦] وقال **(إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ)** [البقرة :٢٤٩].

وقال تعالى في الجماعة **(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)** [يوسف : ١٠٣] وقال **(وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَّتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ)** [الأنعام :١١٦] وقال **(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ**

---

(١) (٢٢٣).

(١) كذا في سعد السعود تمت .

يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) [الفرقان :٤٤] وقال (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ الله**) [التوبة :٣٤] وقال (**وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ**) [المائدة :٤٩].

ثم أخرج إلينا كتاباً قاله في الجماعة والقلة:

أقول: يتضمن الكتاب ضلال أكثر الأمم عن الأنبياء ، وما ذكره الله تعالى في آل عمران من مدح القليل ، وذم الكثير ، وما ذكره في سورة النساء ، وفي سورة المائدة ، والأعراف ، والأنفال ، وسورة يونس ، وسورة هود ، وسورة النحل ، وسورة بني إسرائيل ، وسورة الكهف ، وسورة المؤمنين ، والسورة التي فيها الشعراء ، وسورة القصص ، وسورة العنكبوت ، وسورة تنزيل السجدة، وسورة ذكر الأحزاب ، وسورة ذكر سبأ، وسورة ص ، وسورة المؤمن ، وسورة الأحقاف ، وسورة الفتح ، وسورة الذاريات ، وسورة اقتربت ، وسورة الواقعة ، وسورة الصف ، وسورة الملك ، وسورة ن ، وسورة الحاقة ، وسورة البقرة ، وسورة الأنعام ، وسورة التوبة ، وسورة يونس ، وسورة الرعد ، وسورة إبراهيم ، وسورة الحجر ، وسورة الفرقان ، وسورة الروم ، وسورة الزمر ، وسورة الدخان، وسورة الجاثية ، وسورة الحجرات ، وسورة الطور ، وسورة الحديد.

وهكذا وجدنا ترتيب السور في الرواية كما ذكرنا ، ثم قال خالد بن صفوان راوي الحديث ما معناه: وخرج السامعون متحيرين نادمين ، كيف أحوجوه إلى إسماعهم هذه الحجج الباهرة ! ولم يذكر أنهم رجعوا عن عقائدهم الفاسدة الداثرة، وما جاءوا بشيء ؛ لدفع ما احتج به زيد ، فنعوذ بالله من الضلال ، وحب المنشاء والتقليد الذي يوقع في مثل هذا الهلاك والوبال ، انتهى .

أقول: وهذا لفظ الكتاب الذي نقلنا منه هذا الكلام ، وهو كتاب مدح القلة وذم الكثرة للإمام زيد بن علي صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه ، وأهل بيته وسلامه ، وأخرج هذا الكتاب الإمام المرشد بالله ت في كتاب الأمالي ـ المعروف بكتاب الأنوار ـ عن السيد أبي عبد الله العلوي رحمه الله تعالى ، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن الحاجب قراءةً عليه ، قال: حدثنا محمد بن الحسين الأشناني ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق الراشدي ، قال: حدثنا العباس بن الفضل الوراق ، قال: حدثني عمرو بن عبدالغفار الفقيمي ، قال: حدثنا عطاء بن مسلم ، عن خالد بن صفوان بن الأهتم التميمي ، قال: أتينا أمير المؤمنين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم وسلامه ، وهو يومئذ بالرصافة ـ رصافة هشام ـ فبلغني فصاحته ، وكثرة علمه ، وبيان حجته ، فدخلت عليه ، وهو متكىء وبين يديه حنطة مَقْلُوَّة يقظم منها ، فسلمت عليه.

فحمدت الله تعالى وأثنيت عليه ، وذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أكرمه الله تعالى به ، وذكرت حيث توفاه الله تعالى ، فبايع الناس أبا بكر ، فذكرت عدله وسيرته ، ثم ذكرت عمر بمثل ذلك ، ثم عثمان بمثل ذلك ، وذكرت فضله ، واختيار الناس وتفضيلهم إياه على سائر الناس ، ورأوا أنه ليس أحد أحق بالخلافة منه ، وزيد بن علي عليهما الصلاة والسلام يبتسم إليَّ ، وهو يقظم حبة بعد حبة.

ثم قلت: فوثب عليه قوم ليسو من المهاجرين ولا من الأنصار ، فقتلوه ـ يعني عثمان ـ فلن يزالوا في فتنة إلى يومنا هذا.

فاستوى الإمام أبو الحسين زيد بن علي صلوات الله عليه فحمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على النبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر ما اختصه الله تعالى به من الكرامة ، واختيار الله إياه فبلغ رسالته ، فلما قبضه الله تعالى إليه ، انطلق المسلمون إلى رجل

صالح فبايعوه ، ثم بايعوا بعده رجلاً ، ثم انطلقوا بعده إلى رجل ظنوا به الخير ، وظنوا أنه سيجري مجرى صاحبيه ، فمكثوا زماناً ، ثم نقموا عليه شيئاً بعد شيء ، حتى إذا آوى أقاربه السفهاء والطلقاء ، وأقصى المهاجرين الأولين والأنصار ، وآذاهم وأخرجهم من ديارهم ، فاستعتبوه مرة بعد مرة فأبى إلا إختيار أهل بيته ، والأثرة لهم ، وكان المسلمون عليه بين قاتل ومحرض وخاذل.

فلما قُتل انطلق ولاة هذا الدين من المهاجرين والأنصار من أهل بدر وغيرهم من التابعين لهم بإحسان إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، حتى أخرجوه من بيته ، فبايعوه غير مكرهين ، ثم إنهم نكثوا بيعته ـ يعني طلحة والزبير ـ من غير حَدَث ، فلو أن الذين نكثوا بيعته ـ يعني طلحة والزبير ـ نكثوا على أبي بكر وعمر لاستحل أبو بكر وعمر قتالهم.

قال خالد بن صفوان: فخرجت فلقيت جماعة من أهل الشام ، فحكيت لهم قول الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، فجاءت جموعهم ، وجاؤوا معهم برجل قد انقاد له أهل الشام في البلاغة والنظر بالحجج ، فجمعوا بينه ، وبين الإمام زيد بن علي ‰.

قال خالد: وكنت قد لقيت زيد بن علي عليهما السلام قبل ذلك ، فقلت له: أصلحك الله أحب أن تكلم لي الشاميين.

قال: فتكلم الشامي فذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكر أبا بكر وعمر وعثمان، وذكر أنهم ولاة هذا الدين ، وأن الجماعة كانت معهم ، وأن أهل الجماعة هم حجة الله على خلقه ، وأن أهل القلة هم أهل البدع والضلالة ، وأنه لم يكن جماعة إلا كانوا هم أهل الحق ، حتى قتل عثمان فخرج علي بن أبي طالب باغياً مفرقاً للجماعة ،

حتى هاجت الفتنة فاقتتلوا حتى رُدَّ هذا الأمر إلى أهل بيت هذا الخليفة المظلوم عثمان ـ يعني بني أمية ـ.

قال: فحمد الله تعالى زيد بن علي عليه الصلاة والسلام ، وأثنى عليه ، وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم تكلم بكلام ما سمعنا قرشياً ولا عربياً أبلغ في موعظة ، ولا أوضح حجة ، ولا أفصح لهجة منه.

ثم قال: ذكرت الجماعة ، وزعمت أنه لم يكن جماعة قط إلا كانوا هم أهل الحق ، والله تعالى يقول في كتابه الكريم **(إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ)** [ص:٢٤] وقال تعالى **(فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَّنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ)** [هود :١١٦] وقال تعالى **(وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)** [سبأ :١٣] وقال تعالى في قوم نوح **(وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ)** [هود :٤٠] وقال تعالى **(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ)** [النساء :٦٦] وقال تعالى**(إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ)** [البقرة :٣٤٩].

وقال تعالى في ذم الكثرة والجماعة **(وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** [الأنعام :١١٦] وقال تعالى**(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)** [يوسف :١٠٣] وقال في الجماعة **(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)** الآية [الفرقان :٤٤] وقال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)** [التوبة :٣٤] وقال تعالى **(وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)** [المائدة :٤٩].

قال: ثم أخرج إلينا كتاباً قاله في الجماعة والقلة ، فيه:

أما بعد فإن أُناساً من هذه الأمة يتكلمون في الجماعة ، ويزعمون أنهم أهل الكثرة ، وأنهم حجة الله على أهل القلة من الناس ، وأن القليلين من هذه الأمة هم أهل البدع والضلالة ، وإنا سمعنا الله تبارك وتعالى وتقدست أسماؤه ، وعلا نوره ، وظهرت حجته ، قال فيما نزل من وحيه الناطق الصادق على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم : يخبر عن الأمم الماضية مثل أمة نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وموسى وداوود وسليمان وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهم أُلوا العزم من الرسل ، وغير أهل الكتب ، إن أهل الحق والجماعة أتباع الرسل أهل القلة ، وإن أهل الضلالة هم الأكثرون ، وإنا سمعنا الله جل اسمه يثني على أهل القلة ، ويمدحهم ، فكانوا على عهد أصحابهم ، وبعد أنبيائهم ، ويذم أهل الكثرة ويجهلهم ويسفههم ويكذبهم ويضللهم ، وينهى عباده الصالحين عن اتباعهم ، والاقتداء بهم والأخذ بمقالهم.

فقال تعالى في السورة التي تذكر فيها البقرة يذكر أهل القلة: فقال تبارك وتعالى(**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ)** إلى قوله تعالى **(وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُم مُّعْرِضُونَ)**[٨٣] وقال الله تعالى **(وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ)**[٨٨].

وقال الله عز وجل عن قول إبراهيم وإسماعيل: **(رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ)**[١٢٨] ، وكم ذرية إبراهيم ؟ وقال الله تبارك وتعالى **(فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوْا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)**[٢٤٦] وقال الله تبارك وتعالى **(قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا اللَّهِ كَم مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِين)** [٢٤٩] يعني أن أهل القلة أهل الحق.

ومن سورة آل عمران: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) [٥٢] وروي أنهم كانوا اثني عشر رجلاً من جماعة بني إسرائيل.

وقال تعالى **(وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ)** ولم يقل لبني إسرائيل ولا لغيرهم من أهل الكتاب: **(يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ)**[١٠٤] ، فأخبر أنهم أمة من جميع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال تبارك اسمه في بني إسرائيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم يخبره **(لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ)**[١١٤].

ومن سورة النساء: قال الله جل اسمه **(وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً)**[٤٦].

وقال الله تعالى في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم المهاجرين خاصة: **(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ)** [٦٦] ، فأخبر الله تعالى أن أهل القلة هم أشد سبيلا ، وأعظم أجراً ، وأشد في الإسلام تثبيتا.

وقال الله تعالى في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم **(وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً)**[٨٣].

ومن سورة المائدة: قال الله تبارك وتعالى في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأهل النفاق منهم **(وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمَ)** [١٣].

وقال الله عز وجل لبني إسرائيل:**(قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُم مُّؤْمِنِينَ)** [٢٣] ، وهما فيما بلغنا يوشع بن نون ، وكالب بن نوفيا ، رهط أربعين ألف رجل من أمة موسى u.

ومن سورة الأعراف: قال الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم :**(اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ)** [٣].

وقال تبارك اسمه: **(وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَّهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)**[١٥٩] ولم يقل لأمة موسى وهم مؤمنون لموسى u والتوراة.

وقال تعالى: **(وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ)** [١٠] ، وقال تعالى: **(وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَّهْدُونَ بِالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)**[١٨١] ولم يقل لكل من خلق.

ومن سورة الأنفال:(يَا أَيُّهَا النبي حَرِّضِ المُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ إِن يَّكُن مِّنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) ولم يقل لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يغلبوا مأتين **(وَإِن يَّكُن مِّنْكُم مِّائَةٌ يَّغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ)**[٦٥].

ومن سورة يونس عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى:**(فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَّفْتِنَهُمْ)**[٨٣] ولم يقل لكل ذرية بني إسرائيل.

ومن سورة هود عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى:**(إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ)**[٤٠] فكانوا فيما بلغنا ـ والله أعلم ـ ثمانين شابا من الأمم بعد آدم ، فدعاهم إلى الله تعالى تسع مئة وخمسين سنة ، وقال تعالى:**(فَلَوْلا كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَّنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ)**[١١٦] وهم الذين نجوا مع أنبيائهم عليهم السلام ، وبعد أنبيائهم عليهم السلام ، وهم الذين نهوا عن الفساد في الأرض **(وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ)**[١١٦].

ومن سورة النحل: قال الله جل اسمه:**(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفاً)**[٢٠] وإنما عنى به إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم وجعله أمة.

وقال الله تعالى:**(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)**[٧٨].

ومن سورة بني إسرائيل: يحكي قول إبليس:**(أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخْرَتْنِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلاً)**[٦٢] فالقليلون: هم الذين استنقذهم من ولاية إبليس.

وقال الله تعالى: **(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلا قَلِيلاً)**[٨٥].

فافهموا عباد الله عن الله تعالى ما أخبركم به في كتابه ، أن القليل من الأمة هي فئة الله الغالبون ، التي يغلب الله بهم الكثرة ، وأنهم أنصار الله ، وأنهم خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأنهم أولياء الله ، وأنهم أهل الذكر[1] ، وأهل الشكر ، وأنهم الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ، وهم أهل البقية في دار إظهار الكفر ، وأنهم أهل البقية الذين اتخذ الله تعالى من الأمم ، وأنهم أهل العلم وزيادة الهدى ، وأنهم الشهداء على الأمم ، وأنهم أهل البأس على عدوهم ، وأنهم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأنهم لم يبدلوا ولم يغيروا بعد أنبيائهم ، وأنهم الشاكرون من خلقه ، وأنهم أهل الفقه والتهجد والمستغفرون بالأسحار ، وأنهم الأمة الوسط من الأمم فأنزلوهم منزلتهم ، ولا تقولوا على الله مالا تعلمون.

---

[1] عن الحارث قال: سألت علياً عن (فاسألوا أهل الذكر)؟ فقال: والله إنا لنحن أهل الذكر. شواهد التنزيل ج١ ص٤٣٢، تفسير الطبري ج١٧ ص٨ ، تفسير ابن كثير ج٢ ص٥٩١ بلفظ متقارب.

وقال تعالى في أهل الكثرة يذمهم ويسيء الثناء عليهم وينهى الصالحين عن اتباعهم:

فقال في سورة البقرة: قال الله تعالى **(أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)** [١٠٠].

(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) [١٠٩] وهم أهل التوراة أمة موسى υ ، يقرون بالله والتوراة ، غير أنهم كتموا أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكفرهم الله بذلك.

وقال الله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ)** [٢٤٣] ولم يقل لأقلهم.

ومن سورة آل عمران: قال جل اسمه **(وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ المُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ)**[١١٠] ، وإنما فسقهم الله تعالى ؛ لأنهم أقروا بما في كتابهم ، ولم يقيموا به.

ومن سورة النساء: (لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ) الآية [١١٤] ولم يقل لأقلهم.

وقال الله عز وجل في قوم موسى υ **(وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا** (١٦٠) **وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ)**[١٦١].

ومن سورة المائدة: قال الله جل اسمه: يحكي قول بني إسرائيل **(قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ)** [٢٤] ، وإنهم كانوا في ما بلغنا والله أعلم أربعين ألفاً.

(وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) [٣٢].

وقال تعالى: **(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُّصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)** [٤٩].

وقال تعالى: **(قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ)**[٥٩].

وقال الله تعالى: **(تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ)**[٨٠] ثم قال **(وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنبي وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)**[٨١].

وقال تعالى: **(وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**[٦٢].

وقال الله تعالى: **(وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا)**[٦٤].

وقال تعالى لأهل الكتابين: **(وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)**[٦٦].

وقال أمير المؤمنين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام في هذه الآية: ما يشتمل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ضلالتهم والكتاب فمنزل كله ، فمن لم يتبع كتابه فهو ممن وصفه الله تعالى بسوء عمله ، وفساد أمره **{والله لا يُحِبُّ المُفْسِدِيْنَ}** [٦٤].

وقال الله تبارك وتعالى في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل الكتاب:**(قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ**

وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)[٦٨].

وقال تبارك اسمه: **(وَحَسِبُوا أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ)** [٧١].

وقال الله عز وجل: **(قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)** [٧٧].

وقال تعالى: **(وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ)**[١٠٣].

ومن سورة الأنعام: قال الله عز وجل يُعَجّب محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من كفار قريش: **(وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ المَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ المَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَن يَّشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ)**[١١١].

وقال الله عز وجل ينهى محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن طاعة كثير ممن في الأرض ، فقال عز من قائل كريم: **(وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَّتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ)**[١١٦] وقال تعالى: **(وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ)**[١١٩].

فقد أخبر الله عز وجل نبيئه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأن كثيراً من الناس أهل هوى وضلالة وجهالة ، قال الله عز وجل: **(وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ المُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ)**[١٣٧] وهذه أيضاً كالآية التي قبلها.

ومن سورة الأعراف: قال الله تعالى يحكي قول إبليس الرجيم:**(ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ)** يعني الآخرة **(وَمِنْ خَلْفِهِمْ)**يعني الدنيا **(وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ)** يعني حسناتهم **(وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ)** يعني سيئاتهم **(وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)** [١٧].

وقال الله تعالى يخبر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عن الأمم الخالية: **(وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ)** [١٠٢] ولم يقل ذلك لأقلهم ؛ لأنه قد علم تبارك وتعالى أنما اتبع الأنبياء عليهم السلام من كل أمة أقلها ، وأضعفها ، وأوضعها في حال الدنيا فقال تعالى: **(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا)** الآية [١٧٩].

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم حين سئل عن قيام الساعة: قال: **(قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)** [١٨٧] يعني قيام الساعة ، وقد أعلم الله تعالى الساعة القليل من خلقه ، وهم أهل صفوته ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن من أشراط الساعة مطراً ، ولا نبات ، وتبايع الناس بالعينة . وهو بيع الإنسان المبيع بثمن دين غالي ، أو ثمن حاصل أقل ؛ ليرخص للعدد ويغلى للدين . وكثرة أولاد الزنا ، وترك العمل بكتاب الله ، وتجارة النساء ، وتجارة الراعي في أمته) مع شرائط كثيرة.

وقال الله تعالى تصديقاً لذلك: **(عَالِمُ الْغَيبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا** (٢٦) **إِلاَّ مَن ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ)** الآية [الجن :٢٦ ـ٢٧].

ومن سورة الأنفال: قوله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم في المهاجرين والأنصار: **(وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ المُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ** (٥) **يُجَادِلُونَكَ فِي الحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى المَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)**[٥ - ٦] ولم يخاطب الله بهذا المؤمنين الذين استكملوا

الإيمان ؛ لأنهم لا يجادلون النبيء صلى الله عليه وآله وسلم في الحق ، ولكنهم مضوا على ما أمرهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال تعالى: **(وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ المُتَّقُونَ)** الآية [٣٤] وهم الأقلون ، وأولياء الشيطان هم الأكثرون.

ومن سورة التوبة: قال الله عز وجل: **(لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ)**[٨].

وقال الله تعالى: **(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا)** الآية [٢٥] فأخبر الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أن الكثرة لن تغني عنكم شيئاً ، وأن القلة هم في كل أمر ممدوحون.

وقال تعالى: **(وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ)**[٢٥].

وقال أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي u وكانوا فيما بلغنا . والله أعلم . اثني عشر ألف رجل ، ثم قال: **(ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِين)** [٢٦] وهم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ، وكانوا سبعة نفر من بني هاشم ، وبعضهم من الأنصار ، منهم: العباس بن عبد المطلب أخذ لجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ممسك شعرها ، وعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه ، والفضل بن العباس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم قال الله تعالى: **(وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ)** [الأنفال :١٩] يعني الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ)** الآية [٣٤] والأحبار والرهبان هم علماء التوراة ، وقادة أهل الكتب ، وهم جماعتهم عند أنفسهم.

ومن سورة يونس: (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا)[٣٦].

وقال الله تعالى: **(أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ)** [٥٥].

وقال تعالى: **(وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ)** [يونس : ٩٢].

ومن سورة هود: وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم : **(فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ)** [١٧].

ومن سورة يوسف عليه السلام: قال الله تعالى: **(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)**[٢١] وفي ما حكى سبحانه من قول يوسف: **(ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ)** [٣٨].

وقال تعالى: **(ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)**[٤٠].

وقال تعالى: **(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)**[١٠٣] فأخبر جل وعلا نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم أن أهل القلة هم المؤمنون.

وقال تعالى: **(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ)**[١٠٦].

فأخبر أن أهل الكثرة لا يؤمنون ولا يفلحون ، وأنهم أهل الشرك والفساد في الأرض إلى يومنا هذا وصدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن سورة الرعد: (المر تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ)[١].

ومن سورة إبراهيم صلى الله عليه وعلى آله الكرام وعلى نبيئنا وآله وسلم:

وقال تعالى: **(وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ** (٣٥) **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ)**[٣٥، ٣٦].

قال الله تعالى: **(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)**[٣٧] ولم يقل أفئدة الناس كلهم.

وقال تعالى: **(ربنا إِنِيْ أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِيَتِي)** يعني جعل من التي للتبعيض ، ولم يقل أسكنت ذريتي كلها.

وقال تعالى [عن قول إبراهيم أيضاً]:(رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيءٍ فِيْ الأَرْضِ وَلاَ فِيْ السَّمَاءِ [٣٨] الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيْلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمْيعُ الدُّعَاءِ [٣٩] رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيْمَ الصَّلاَةِ وَمِنْ ذُرِيتِي ربنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ [٤٠] ربنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ يَوْمَ يَقُوْمُ الْحِسَابُ) [٤١].

وإنما سأل للخاص من ذريته ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الخاص ، وهم دعوة إبراهيم ، وقد علم إبراهيم صلى الله عليه وآله وسلم أن كثيراً من ذريته يضلون كثيراً من الناس ؛ فلذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم : **(فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [ابراهيم:٣٦] ، قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهم السلام: يعني من كان على منهاجي فإنه مني ، ومن عصاني فإنك غفور رحيم ، وفي هذا يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [آل عمران:٣١] وقال الله تعالى: **(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُول)** الآية [النور:٥٤] فمن تولى عن طاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم كفر بما أنزل الله عز وجل وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن سورة أصحاب الحجر: قال الله تعالى يحكي قول إبليس:**(قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِيْ لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِيْ الأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ** (٣٩) **إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ)**[٣٩-٤٠]فعباد الله المخلصون هم القلة من الأمم أجمعين ، وهم الذين قال الله عز وجل فيهم: **(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِيْنَ)** الآية [٤٢] فمن أطاع إبليس فقد تبعه ، والغاوون فهم أهل جهنم.

ومن سورة النحل:(بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) الآية [٣٨].

وقال الله تعالى: **(فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ)**[٧٥] فأخبر أن من كفر نعمة عنده من الله فقد كفر ، وذلك قوله تعالى: **(إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرُ بَعْدُ مِنْكُمْ)** الآية [المائدة:١١٥] يعني المائدة ، وقال تعالى: **(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ .** إلى قوله **. فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ)**[المائدة:٩].

قال الإمام زيد بن علي عليهما الصلاة والتسليم : يعني كفر النعمة ، وقال الله عز وجل في ذلك الذين بدلوا نعمة الله كفراً ثم أخبر عن منزلة كفار النعم: فقال: **(وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ)** [ابراهيم:٢٨] فهذا جميعه فيمن كفر نعمة الله ولم يتب.

قال الله تعالى يحكي قول كفار قريش: **(إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ)** [النحل:١٠١]).

ومن سورة بني إسرائيل:(**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلا كُفُورًا**)[٨٩].

ومن سورة الكهف: قال تعالى: (**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**)[١٣].

قال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي صلوات الله تعالى عليه وسلامه: بلغنا والله اعلم أنهم كانوا سبعة نفر من عدة أمة من الأمم ، وهم أصحاب الكهف قال تعالى(**قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلا قَلِيلٌ**) [٢٢] فأخبرنا سبحانه أنا لا نعلم عدتهم إلا قليل.

قال الله تعالى:(**وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلا**)[٥٤].

ومن سورة الأنبياء: (**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِيْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُوْنَ**)**[٢٤]**.

ومن سورة المؤمنين:(**بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَق وَأَكْثَرُهُمْ لِلحَقِّ كَارِهُوْنَ**) [٧٠] يعني محمدا صلى الله عليه وآله وسلم جاء قومه بالحق ، وأكثرهم للحق كارهون ، فأخبر الله عز وجل أن كثيراً من الأمة ، ولم يقل للخاص من الأمة.

وقال الله تعالى(**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَا تَشْكُرُونَ**)[٧٨].

ومن سورة الفرقان: يعجب محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عن بعثه إليهم: (**أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلا كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً**) [٤٤].

وقال الله تعالى:(وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوْا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوْراً) [٥٠].

ومن سورة الشعراء: قال الله تعالى لكفار قريش:(أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ)[٧-٨].

قال تعالى يحكي عن قول فرعون لعنة الله عليه: (إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ)[٥٤] يعني: بني إسرائيل الذين قطعوا البحر مع موسىυ.

وقال تعالى لقوم فرعون: (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ)[٦٦-٦٧].

وقال الله تعالى في قوم نوح: (ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ البَاقِين إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ)[١٢٠-١٢١].

وقال الله تعالى في قوم هود: (فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ)[١٣٩].

وقال الله تعالى في قوم صالح: (فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ العَذَابُ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ)[١٥٧-١٥٨].

وقال الله تعالى في قوم لوط: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ)[١٧٣-١٧٤].

وقال الله تعالى في قوم شعيب: (إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ)[١٨٩-١٩٠].

وقال في من أقر بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يتبع منهاجه : **(وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** (٢١٥) **فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ)** الآية [٢١٥-٢١٦].

وقال تعالى: **(هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ** (٢٢١) **تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ** (٢٢٢) **يُلْقُوْنَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُم كَاذِبُونَ)** الآية [٢٢١-٢٢٣].

فقد عرفنا عز وجل أن كثيراً من الأمم أمم الأنبياء الهالكون ، وأن الأقل المهتدون ، ألا فاعقلوا أيتها الأمة عن الله عز وجل ، الذي أخبركم على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا تخالفوا عما أمركم الله به.

ومن سورة النمل: قال الله تبارك وتعالى: **(وَجَعَلَ بَيْنَ البَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَءِلَـهٌ مَعَ اللهِ)**الآية [٦١].

قال الله تعالى:**(وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ)** [٦٢] فأخبر أن أهل الذكر هم القليل.

وقال الله تعالى:**(إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيْلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُـوْنَ)** [٧٦] ، وقد نهى الله عز وجل عن الإختلاف فيما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمرنا لنسلم لأمر الله ، وأنتم تزعمون وترون خلاف كتاب الله ، تزعمون الخلاف رحمة ، وقد وعد الله عليه العذاب.

ومن سورة القصص: قال الله تعالى:**(وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ)** [١٣].

قال الله تعالى: **(وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى المَدِينَةِ يَسْعَى)** إلى آخر الآية [٢٠].

قال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي ‹: هو فيما بلغنا ـ والله أعلم ـ رجل يقال له: حزقيل بن صابوت مؤمن آل فرعون .

وقال الله تعالى: **(يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ)** [٥٧].

وقال الله تعالى: **(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا)** الآية [٥٨] فأخبر الله تعالى أنه لم يهلك القليل ؛ لأن كم: للتكثير ، وكم أهلكنا أي قرى كثيرة.

وقال الله تعالى: **(وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا)** [٧٥] ولم يقل للأمة كلها.

ومن سورة العنكبوت: يحكي قول إبراهيم ‹: **(قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ)**[٢٤] ، وقال الله تعالى: **(فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ)** الآية [٢٦] يعني: لإبراهيم صلى الله على نبيئنا و عليه وآلهما وسلم من عدة أمة من الأمم.

قال الله تعالى:**(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا لَيَقُوْلُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ للَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُوْنَ)**[٦٣].

ومن سورة الروم: قال الله تعالى**(وَعْدَ اللهِ لاَ يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ)** [٦].

وقال: **(وَإِنَّ كَثِيْراً مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُوْنَ)** [٨].

وقال: **(ذَلِكَ الدِّيْنُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ)** [٣٠].

وقال: **(قُلْ سِيْرُوْاْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِيْنَ)** [٤٢].

ومن سورة لقمان رحمة الله عليه: قال الله تعالى:**(وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ)** [٢٥].

ومن سورة تنزيل السجدة: قال الله تعالى: **(ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيْهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ)** [٩].

ومن سورة الأحزاب: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ البَأْسَ إِلا قَلِيلا)[١٨].

قال زيد بن علي ؑ : نزلت هذه الآية في أمة من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم منافقي يوم الأحزاب.

قال الله تعالى: **(يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلا قَلِيلا)**[٢٠] يعني: المنافقين.

قال الله تعالى في المهاجرين والأنصار:**(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مِنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرْ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا)** [٢٣] ولم يقل ذلك للمؤمنين كلهم.

قال الله تعالى: **(قُلْ لأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِيْنَتِهَا)** الآية [٢٨] ولم يقل لأزواجه كلهن ، استثنى بعضهن [١]حتى فرغ من مخاطبتهن ، ثم خصهن ولم يعُمَّهُنَّ.

ومن سورة سبأ: وقال تعالى:**(اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)** [١٣] ولم يقل عبادي شاكرون كلهم.

وقال تعالى: **(وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)** [٢٠]فاستثنى بعضهم.

---

[١] في الأصل (هنا ساقط).

وقال الله تعالى:(**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلْنَّاس بَشِيْراً وَنَذِيْراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُوْنَ**) [٢٨].

وقال الله تعالى:(**قُلْ إِنَّ رَبِّيْ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَاكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**) [٣٦].

وقال تعالى:(**قالُواْ سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوْا يَعْبُدُوْنَ الجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُوْنَ**) [٤١].

ومن سورة يس: قال الله تعالى :(**لَقَدْ حَقَّ القَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُوْنَ**) [٧].

وقال الله جل ثنائه: (**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى**) الآية [٢٠].

قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي u: بلغنا ـ والله أعلم ـ أنه رجل واحد وهو: حبيب النجار مؤمن آل يس .

وقال الله تعالى: (**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُوْنُوْا تَعْقِلُوْنَ**)[٦٢].

ومن سورة الصافات: (**وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الأَوَّلِينَ**) [٧١].

ومن سورة ص: قال الله تعالى:(**وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ**) [٢٤].

ومن سورة الزمر:قال الله تعالى:(**وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُل هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الحَمْدُ للَّهِ بَلَ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُوْنَ**)[٢٩].

وقال الله تعالى: (**قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِي فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعَلَمُونَ**) [٤٩].

ومن سورة المؤمن: قال الله تعالى:**(وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ)**[٢٨] ، قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام: هو حزقيل مؤمن آل فرعون.

وقال الله تعالى:**(لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ أَكْبَرُ مِن خلَقِ النَّاسِ ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** (٥٧) **ومَا يَسْتَوِي الأعْمَى والبَصِيرُ والَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ولا المُسِيءُ قَلِيلا مَّا تَتَذَكَّرُونَ** (٥٨) **إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لا رَيبَ فِيهَا ولَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ)** [٥٧-٥٩].

وقال الله تعالى: **(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُوْنَ)** [٦١].

ومن سورة حم فصلت:قال الله تعالى :**(قُرْءانًا عَرَبِيًّا لِقَومٍ يَعْلَمُونَ**[٣] **بَشِيْراً وَنَذِيْراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُوْنَ)** [٤].

ومن سورة الدخان:(مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وِلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) [٣٩].

ومن سورة الجاثية: قال الله تعالى:**(قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)** [٢٦].

ومن سورة الأحقاف: قال الله تعالى:**(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ)** [١٠].

قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام: بلغنا ـ والله أعلم ـ أنه عبدالله بن سلام رجل واحد من جميع اليهود.

وقال الله تعالى: **(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِن الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ)** [٢٩].

قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي u: بلغنا - والله أعلم - أنهم سبعة نفر من الجن ، وهم من أهل اليمن نصيبين ، آمنوا ليلة إذ مروا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وهو بجنب نخلة ، وهو يقرأ القرآن فآمنوا به، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يشعر بهم ، وكانوا بموسى مؤمنين وبالتوراة ، من جماعة الجن.

ومن سورة الفتح: قال الله تعالى:**(سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُم إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا** - إلى قوله - **بَلْ كَانُوْا لاَ يَفْقَهُوْنَ إِلاَّ قَلِيْلاً)** [١٥].

ومن سورة الحجرات: قال الله تعالى:**(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ)** [٤].

وقال الله تعالى:**(أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأَمْرِ)**الآية [٧].

وقال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَنّ)** الآية [١٢].

ومن سورة الذاريات: قال الله تعالى:**(كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)** [١٧].

وقال الله تبارك وتعالى: **(فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** (٣٥) **فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ)** [٣٦] وذلك من أربع قريات لقوم لوط ، وهم أهل بيت لوط خاصة ، فكان من نجا من هؤلاء لوط وابنتاه عوراء ومؤمنا.

ومن سورة الطور: قال الله تعالى:**(وإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُوْنَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ)** [٤٧].

ومن سورة اقتربت الساعة: (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ) [٣٣] إلى آخر الآية والذين نجاهم بسحر ثلاثة نفر ، لوط وابنتاه.

ومن سورة الواقعة: قال الله تعالى: **(والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ** (١٠) **أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** (١١) **فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)** [١٠-١٢].

قال الإمام أبو الحسين زيد بن علي u : هو رجل واحد نزلت فيه هذه الآية ، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، وهو أول من سبق إلى الإسلام.

وقال الله تعالى: **(ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ** (١٣) **وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ** (١٤) **عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ** (١٥) **مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ)** [١٣-١٦].

ومن سورة الحديد: قال الله تعالى:**(وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)** [١٦].

وقال الله تعالى: **(فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ)** [٢٧].

ومن سورة الصف: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلحَوَارِيِّينَ) [١٤].

قال زيد بن علي u : وهم ـ فيما زعموا والله أعلم ـ ثلاثة عشر رجلاً من جميع بني إسرائيل.

قال الله تعالى: **(فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ)**[١٤].

ومن سورة الملك: قال الله تعالى:**(قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلا مَا تَشْكُرُونَ)** [٢٣].

ومن سورة (ن): (فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) [٢٣].

قال الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة والسلام: بلغنا ـ والله أعلم ـ أنهم كانوا ثلاثة إخوة بأرض اليمن ، فلما رأوها ـ يعني جنتهم التي قد أحرقت ـ

(قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) **بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ** (٢٧) **قَالَ أَوْسَطُهُمْ** . يعني أعدلهم قولا . **أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ)** [٢٦-٢٨].

قال الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم الصلاة والسلام: . يعني هلا استثنيتم . **(قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ)** [٢٩] فكان تسبيحهم إستثناءهم.

ومن سورة الحاقة: قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: **(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** (٤٠) **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلا مَا تُؤْمِنُونَ** (٤١) **وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلا مَّا تَذَكَّرُونَ)** [٤٠-٤٢].

فمن زعم أن هذه الآيات غير ما أنزل الله تعالى على نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم مما قص الله عليه ، فقد افترى على الله كذباً ، والله ورسوله والمؤمنون منه برئ.

(اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَفْتَرِي عَلَى اللهِ الكَذِبَ ، أَوِ نقولَ خلافَ مَا أَنْزَلتَ مِن وَحْيِكَ عَلى نَبِيْكَ مُحَمَدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ، أو نَزْعُمَ أَنَّ الإِسلامَ قَولٌ بِغيرِ عَمِلٍ ، أَو نَزْعَمَ أَنَّ مَن عَصَاكَ فَهُو وَلِيٌّ لَكَ ، أَو نَزعُمَ أَنَّ اللهَ لا يُنْجِزُ وَعدَهُ لِعِبَادِهِ مِن ثوابِهِ وَعِقَابِهِ ، أو نَزعُمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُكَمِلْ لِمُحَمَدٍ صلى الله عليه وآله وسلم دِينَهُ ، أَوْ نَزْعُمَ أَنَّ مُحَمَداً صلى الله عليه وآله وسلم قالَ خِلافَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ حَلالٍ وَحَرَامٍ).

قال خالد بن صفوان: مع أن كثيراً من كتاب الله تعالى قد ذكر ما حفظت منه إلا هذا ، فلم يذكر كثيراً إلا ذمه ، ولم يذكر قليلاً إلا مدحه ، والقليل في طاعة الله هم الجماعة ، والكثير في معصيته هم أهل البدع.

قال خالد بن صفوان: فيئس الشامي ، فما أحلى ولا أمر ، وسكت الشاميون فلم يجيبوا بقليل ولا كثير ، ثم قاموا من عنده فخرجوا ، وقالوا لصاحبهم فعل الله بك وفعل غررتنا ، وزعمت أنك لا تدع له حجة إلا كسرتها ، فخرست فلم تنطق ، قال

لهم: ويلكم كيف أكلم رجلاً إنما حاجني بكتاب الله تعالى؟ أفأستطيع أن أرد كلام الله؟.

قال: فكان خالد بن صفوان يقول بعد ذلك: ما رأيت رجلاً في الدنيا قرشياً ولا عربياً يزيد في العقل والحجج على زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم الصلاة والسلام ورحمة الله والإكرام [(١)].

قال الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن مظفر في كتاب الترجمان: ونذكر رسالة هشام الأحول اللعين ، إلى زيد بن علي عليهم السلام ، أن أهل السنة هم الكثرة والجماعة ، وأن أهل القلة هم أهل البدعة والضلالة ، وذلك ما روي عن عمران بن الحسن بن ناصر العذري الشتوي في كتابه المسمى التبصرة ، عن محمد بن زكرياء ، بإسناده يرفعه إلى خالد بن صفوان قال: دخلت على زيد بن علي في نفر من قراء أهل الشام وعلمائهم ، فكلمنا زيداً إن الله مع الجماعة ، وإن الجماعة هم حجة الله على خلقه ، وأن أهل القلة هم أهل البدعة والضلالة.

قال: فلما قضينا كلامنا قام زيد فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم تكلم بكلام ما سمعت قرشياً ، ولا عربياً أبلغ منه في موعظة ، ولا أظهر حجة ، ولا أفصح لهجة ، ثم أخرج لنا كتاباً كتبه في الكثرة فكفرهم ، ثم ساق الحجج من أول القرآن من كل سورة إلى آخره ، قلت: وقد كان أردنا نقلها كلها لكن عرفنا كثرتها ، فترجح لنا نعدها فوجدناها مائة وثمانين آية تعجز آية.

قال في الكافل لمنتهى السؤل والأمل في تنقيح أدلة حي على خير العمل: ولقد صنف إمامنا زيد بن علي قدس الله روحه كتاباً في القلة والكثرة ، واستقصى الآيات

---

(١) قال في النسخة الأصل التي نقلنا نسختنا هذه منها انتهى بعون الله تعالى ونسأله أن يصليَ على رسوله محمد وعلى آله وسلم انتهى قرآءته على سيدي عماد الدين يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد بالله عليه السلام يوم الخميس خامس وعشرين من شهر رجب سنة (١٠٧٣هـ) ، قال علي بن محمد بن عبد العظيم : وأنا أرويه قراءةً على والدي وهو يسمع ويقص.

الـواردة في كتـاب الله تعـالى ، الدالـة علـى مـدح الأقلـين ، والآيات الدالـة علـى ذم الأكثرين من أول القرآن إلى آخره ، ذكر فيها الآيات التي ذكرتها وغيرها ، روى من اعتنى بتأملها أنه وجدها تسعاً وتسعين آية.

وفي كتـاب المنير [1] عـن أبي خالـد قـال كنـا عنـد زيـد بـن علي U ، فجائـه أبـو الخطاب فكلمه ، فقال له زيد: اتق الله فإني قدمت عليكم وشيعتنا يتهافتون في النار تهافتاً ؛ رسول الله جدنا ، والمؤمن المهاجر معه أبونا ، وزوجته خديجة ابنة خويلد جدتنا ، وابنته فاطمة أمنا ، فمن أهله إلا من نزل منه بمثل ما نزلنا ؛ فالله بيننا وبين من غلى فينا ، ووضعنا على غير حدنا ، وقال فينا مالا نقول في أنفسنا ؛ المعصومون منـا خمسـة: رسـول الله ، وأمـير المـؤمنين علـي ، وفاطمـة ، والحسـن والحسـين علـيهم السلام ؛ وأما سائر أهل البيت فيذنب كما يذنب الناس ، ويحسن كما يحسن الناس ؛ للمحسـن منـا ضـعف الأجـر ، وللمسـيء منـا ضـعف العقـاب ؛ لأن الله سـبحانه قـال:**(يَا نِسَـاءَ النـبي مَـنْ يَأْتِ مِـنْكُنَّ بِفَاحِشَـةٍ مُّبَيِّنَـةٍ يُضَـاعَفُ لَهَـا العَـذَابُ ضِعْفَينِ)**الآية [الأحزاب:٣٠] ؛ أفَتَرَوْنَ أن رجالنا ليسوا من نسائنا؟.

ألا إنّا أهل البيت ليس يخلوا من أن يكون منا مأمونون على الكتاب والسنة ؛ لأن الله سبحانه قال:**(وجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)**[الزخرف:٢٨].

فإذا ضل الناس ،لم يكن الهادي إلا منا ؛ علمنا عِلْماً جهله من هو دوننا ، وعلم من هو فوقنا عِلْماً لم يبلغه علمنا ، فلم يضر من هو دوننا ما فقهناه من علمنا ، ولم يضرنا ما فاتنا فيه غيرنا ممالم يبلغه علمنا.

---

[1] (٢٩٦).

كلامه عليه السلام في وصف القرآن

وفي جامع مولانا الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام

ومن كلامه عليه الصلاة والسلام في وصف الكتاب العزيز: واعلموا رحمكم الله تعالى أن القرآن والعمل به يهدي للتي هي أقوم ؛ لأن الله تعالى شرفه وكرمه ، ورفعه وعظمه ، وسماه روحاً ورحمة وشفاء ، وهدىً ونوراً ، وقطع عنه بمعجز التأليف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المكلفين ، وجعله متلواً لا يُمَل ، ومسموعاً لا تَمُجُّه الآذان ، وغَضاً لا يخلق على كثرة الرد ، وعجيباً لا تنقضي عجائبه ، ومفيداً لا تنفد فوائده.

والقرآن على أربعة أوجه: حلال وحرام لا يسع جهله ، وتفسير يعلمه العلماء ، وعربية يعرفها العرب ، وتأويل لا يعلمه إلا الله ، وهو ما يكون مما لم يكن.

واعلموا رحمكم الله تعالى أن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً ، فظهره: تنزيله ، وبطنه: تأويله ، وحده: فرائضه وأحكامه ، ومطلعه: ثوابه وعقابه.

تم كلامه عليه الصلاة والتسليم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ورواه في التحفة.

وفيه أيضاً: الحمد لله الذي آتانا الحكمة في كتابه ، ونسبها إلى نفسه ، وجعلها من صفاته ، وروح بها قلوب أولياءه ، وشرف بها أهل طاعته ، وكرم بها من وعاها بمدحته ، وحمل الحافظين له بفضله ، فكلام الله أفضل الكلام ، وكتابه أفضل الكتب ، وحديثه أصدق الحديث ، وقصصه أحسن القصص ، ومواعظه أنفع المواعظ وأبلغها ، فعظموا كلام الله ، وفضلوا كتابه ، وصدقوا حديثه ، واستمعوا إلى قصصه ، وانتفعوا بالمواعظ ، فإنه من عظم كلام الله ، وفضل كتابه ، وصدق حديثه ، واستمع إلى قصصه ، فقد اتبع أمره ، واجتنب نهيه ، وطلب الفلاح من معدنه ، وقصد

النجاح في مكانه ، وتعرض لثواب خالقه ، والتمس الفضل من ربه ، والله بكل خير إلى من قصده أسرع ، وقد جاء الأثر ، عن زاهد الأنبياء عيسى بن مريم على محمد وآله وعيسى وجميع الأنبياء أفضل الصلاة والسلام ، أنه مر على امرأة فقالت: طوبى لثدي أرضعك ، وحجر حملك ، فقال عيسى u : بل لمن قرأ كتاب الله ، وعمل بما فيه ، واتبع أمر الله ، واجتنب معصيته.

وأتى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله: هل بعد هذا الخير الذي نرى من شر نحذره ، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (يا حذيفة عليك بكتاب الله فتعلمه واتبع ما فيه).

وقال علي بن أبي طالب أمير المؤمنين u: ما من شيء إلا علمه في القرآن ، ولكن آراء الرجال تعجز عنه.

وقال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم الصلاة والسلام في قول الله تعالى:**(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا)** [آل عمران:١٠٣]

هو القرآن ، هو حبل الله الذي من اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم.

وقال أبو الحسين u في قوله تعالى: **(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ)** [البقرة:١٢١] يتبعونه حق اتباعه ، ليس ذلك بالهَذِّ والدِّراسة.

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب u في حديثه في الفتن: المخرج من ذلك كتاب الله المبين ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، الذي حين استمعه الجن ، فلما انتهوا أن قالوا: **(إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا**(١) **يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ)** [الجن ١-٢] **{قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ }**[الاحقاف:٣٠] هوالفصل ليس بالهزل ، وهو الذي لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، فيه بيان ما قبلكم ، وخبر

ما بعدكم ، وفصل ما بينكم ، من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن تاه عنه جار ، ومن حكم بغيره قصمه الله ، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ، خذها إليك يا أعور(١) .

وقال أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي ؛: اتبعوا كتاب الله ، فإنه لا يقصر بمن اتبعه عن رضوان الله ، إنه من حاج به فلح ، ومن حكم به عدل ، ومن استرشد به هدي إلى صراط مستقيم .

وقال أبو الحسين صلوات الله عليه: الإعتصام بالكتاب نجاة من الفتن والأهواء المضلات ، وذهاب العالم ذي الديانة صدع في الدين لا يرتق .

وقال ؛ في قول الله تعالى: **(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا)** [النساء:١٧٤] قال: هو القرآن.

وقال أبو الحسين صلوات الله عليه في قول الله تعالى: **(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ)**[المائدة:١٦] قال ؛: رضوان الله: المتبع ، أن يأتي بطاعة الله ، ويزدجر عن معصية الله تعالى ، وسبل السلام هي: طرق النجاة من الهَلَكة.

ففضائل القرآن محكمة في القرآن ، ومؤيدة في شعب الإيمان ، وإن كانت العادة في رسم تشريف القرآن ، وفضله على جميع الكلام ، صار بذلك الكتاب ، وبحسب المريد للخير ، وملتمس الحق ، ومسعى الحكمة ، أن يقصده في طلب الفائدة ، فإنه يجد فيه ما يغنيه عن كلامٍ ما في نفسه ، عن كلام سائر الخطباء ، ولا سيما إذا التمسه في بيته (١) ، وقصده في مكانه ، واسترشاد أهله ، ومن نيط كلامه بمحكمه

---

(١) الأعور: هو الحارث الهمداني ، هو السائل لأمير المؤمنين عليه السلام .

(١) يريد أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلامه إذ هم أهل الذكر وقرنا الكتاب(شواهد التنزيل ج١ ص٤٣٢، تفسير الطبري ج١٧ ص٨ ، تفسير ابن كثير ج٢ ص٥٩١).

، وعلو شمائله ، ويتبعه ولا يبتدع فيه ، فإنه يسلم بسلامتهم ، ويهتدي إلى الله بهدايتهم.

كلامه في الجهاد

قال في الروض[1]: وقد ورد في الجهاد من الكتاب والسنة مالا يخفى أمره.

قال الديلمي في مشكاة الأنوار ، عند الكلام على جهاد الإمام زيد بن علي ، وبيان فضل الجهاد ما لفظه: روى صاحب كتاب التقية والتقى بإسناده إلى خالد بن صفوان ، قال: سمعت زيد بن علي يقول: أيها الناس عليكم بالجهاد ، فإنه قوام الدين ، وعمود الإسلام ، ومنار الإيمان ، واعلموا أنه ما ترك قوم الجهاد قط إلا حقروا وذلوا إلى آخر ما ذكر ، ثم قرأ الفاتحة إلى قوله الصراط المستقيم قال: والصراط المستقيم هو دين الله وسنامه وقوامه الجهاد ، ثم ذكر ما نزل من القرآن في فضل الجهاد وأهله من أول القرآن إلى آخره.

قال الديلمي: إذا ثبت هذا ، فأعلم أنه ما من سورة من أول القرآن إلى آخره ، إلا وفيها فضل المجاهد على القاعد ، إما مظهراً أو مضمراً فمن الفاتحة ما تقدم من سورة البقرة قوله:(**وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ**) [١٧٧] ، قال زيد بن عليu: حين البأس حين يسمع وقع السيوف في جهاد العدو ، وقوله تعالى:(**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ**)[البقرة:٢٠٧] وغيرها.

ومن آل عمران قوله تعالى: (**وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**)[٢١] قال زيد بن علي u: أي بالعدل ، وقوله تعالى:(**وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ**)[آل عمران:١٠٤] قال زيد بن عليu: فهذا موضع الترغيب ، ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس من خير الأمة ، ثم ساق رحمه الله الآيات ، وأردفها بالأحاديث إلى أن قال: وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (أقرب الناس مني موقفاً يوم

---

(1) (١/١٠٦).

القيامة بعد حمزة وجعفر وعلي من خرج بسيفه على إمام جائر ، وقاتل فقتل) وهذا الحديث يدل على أن بعد حمزة وجعفر وعلي والحسين بن علي ، زيد بن علي أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو المقصود.

وقال: خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأُه وأتدبره ، فما وجدت في طلب الرزق رخصة ، وما وجدت ابتغوا من فضل الله إلا العبادة والفقه.

أقول: الظاهر أن الإشتغال بطلب الرزق ليس مرخِّصا في الجهاد ، كما يقال: إن في السفر رخصة في الإفطار ، والجمع بين الصلاتين.

وقال في الروض: وقد أورد هذه الرواية الإمام المهدي محمد بن المطهر عليهما السلام في المنهاج ، والإمام المرشد بالله υ في كتاب الأنوار، ولا ينافي ما رواه الإمام زيد بن علي عن أبيه ، عن جده ، عن أمير المؤمنين عليهم السلام: طلب الحلال فريضة إلى آخره.. ؛ لأن طلب الحلال من أعمال البر ، وأنواع العبادة ، كما ورد أيضاً وإنفاقك إياه على نفسك وأقاربك صدقة ، والمذموم طلب الرزق للتكثير من الدنيا ، والرغوب في زهرتها ، والإشتغال بفضولها. والله أعلم.

وروى السيد الإمام أبو طالب في الأمالي[١] ، بسنده عن رجل من أهل المدينة يقال له: البانكي قال: خرجت أنا وزيد بن علي عليهما السلام إلى العمرة ، فلما فرغنا من عمرتنا أقبلنا ، فلما كنا بالعرج أخذنا طريقاً ، فلما استوينا على رأس الثنية نصف الليل استوى الثريا على رؤوسنا ، فقال لي زيد بن علي عليهما السلام: يا بانكي أترى الثريا ما أبعدها؟ أترى أن أحداً يعرف بعدها ؟ قلت: لا ، قال: فوالله لوددت أن يدي ملتصقة بها ، ثم أفلت حتى وقعت حيث وقعت ، وأن الله أصلح بي أمر أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

---

[١] (١٠٧) .

وروى السيد الإمام أبو طالب U في أماليه ، بسنده إلى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه قال: كنت مع زيد بن علي عليهما السلام حين بعث بنا هشام إلى يوسف بن عمر ، فلما خرجنا من عنده ، وكنا بالقادسية قال زيد بن علي: اعزلوا متاعي عن متاعكم ، فقال له أبي: ما تريد أن تصنع قال: أريد أن أرجع إلى الكوفة ، فوالله لو علمت أن رضاء الله عزوجل عني في أن أقدح ناراً بيدي حتى إذا اضطرمت رميت بنفسي فيها لفعلت ، ولكن ما أعلم شيئاً أرضى لله عز وجل عني من جهاد بني أمية.

قال: فرجع فكان الخروج ، ورجعنا إلى المدينة.

وروى هذا الخبر أبو العباس الحسني رحمه الله في المصابيح [1] وفي آخره ، فقلت: ولم ذاك أصلحك الله قال: أجاهد بني أمية ، والله لو أعلم أنه تؤجج لي نارٌ بالحطب الجزل فأقذف فيها ، وأن الله أصلح لهذه الأمة أمرها لفعلت ، فقلت له: الله الله في قوم خذلوا جدك ، وأهل بيتك فأنشأ يقول:

فإن اقتل فلست بذي خلود وإن أبقى استشفيت من العبيد

وفي كتاب إشراق الإصباح في مناقب الخمسة الأشباح ما لفظه: قوله تعالى:

{ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ } [الصافات:١٧٣]

روى الحسين وعيسى ابنا زيد بن عليU عن أبيهما أنه قال: نحن جند الله ونحن الغالبون ، ومن قتل منا لتكون كلمة الله هي العليا فهو الغالب في الآخرة ، وإن لم يغلب في الدنيا.

وفيه أيضاً ما لفظه: قوله تعالى: **{ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا }** الآية [الحج:٣٩]

---

[1] (٣٨٨).

روى الحاكم عن الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام أنه قال: فينا نزلت هذه الآية ، ونحن المظلومون ، فمن ينصرني ويقاتل معي؟ ، نأتي يوم القيامة أنا وهو وجدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كهاتين وجمع بين إصبعيه انتهى.

من حِكَمه عليه السلام

وفي الأمالي الخميسية[1] للإمام المرشد بالله U بإسناده عن الوليد عن عقبة قال: قال الإمام الأعظم أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي سلام الله عليهما: المؤمن ثقته بربه تبارك وتعالى ، ناصح لنفسه ناصح لأخيه المؤمن ، والمنافق ثقته بدنياه يغش نفسه ويغش من انتصحه ، فمن يأمن منافقاً يندم ، ومن ينتصح غاشاً يخب ولا يسلم.

وفي الأمالي الخميسية بإسناده عن أبي داوود عيسى بن مسلم الأعمى قال: قال الإمام أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام: إن تقوى الله عز وجل حمت المتقين معصيته ، حتى حاسبوا أنفسهم في صغائر الأعمال ، وإن تقوى الله بعثت المتقين على طاعته ، وخففت على أبدانهم طول النصب ، فاستلذوا مناجات الله وذكره ، وحمدوه على السراء والضراء ، أولئك الذين عملوا بالصالحات ، واجتنبوا المنكرات ، ومهدوا لأنفسهم ، فطوبى لهم وحسن مآب.

قال U في أماليه أيضاً ما لفظه: أخبرنا الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن الحسني الكوفي بقرائتي عليه ، قال: حدثنا خالي محمد بن محمد بن الحسن بن الحسين العلوي ، قال: أخبرنا عبد العزيز بن إسحاق بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن الوجل الناقد ، قال: أخبرني أبي ، قال: حدثنا بشر بن محمد بن أبان ، قال: حدثنا يحي بن قيس ، عن محمد بن عبيد الله ، عن الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام قال: إن المؤمن من قدم أمر الله على نفسه وقلبه ، فدأب على الطاعات ، واجتنب المنكرات ، وسارع إلى الخيرات، ليس الغافل ولا الساهي ولا الزائغ ولا الجافي عن الحق ، ولا الراتع في الباطل ، شكور لله ، صبور

---

[1] (٣٧/١)

على الأذى في جنب الله ، يوالي لله ، ويعادي لله ، يقول الحق لا تأخذه في الله لومة لائم.

وفي كتاب الاعتبار وسلوة العارفين من حكم مولانا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام قوله :كم من منقوص رابح ، ومزيد مغبون.

من مواعظه عليه السلام

روى السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني في أماليه[١] U عن عمر بن صالح العجلي قال: سمعت زيد بن علي U يقول في خطبته: الحمد لله مذعنا له بالاستكانة ، مقراً له بالوحدانية ، وأتوكل عليه توكل من لجأ إليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ، ورسوله المرتضى ، الأمين على وحيه ، المأمون على خلقه ، المؤدي إليهم ما استرعاه من حقه ، حتى قبضه الله إليه صلى الله عليه وآله وسلم .

أيها الناس أوصيكم بتقوى الله ، فإن الموصي بتقوى الله لم يدخر نصيحة ، ولن يقصر عن إبلاغ موعظة ، فاتقوا الله في الأمر الذي لا يصل إلى الله تعالى إن أطعتموه ، ولا ينتقص من ملكه شيئاً إن عصيتموه ، ولا تستعينوا بنعمته على معصيته ، وأجملوا في طلب مباغي أموركم ، وتفكروا وانظروا.

قال الإمام أبوطالب في الأمالي[٢] بسنده عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: كان لعمي زيد بن علي U ابنٌ فتوفي ، فكتب إليه بعض إخوانه يعزيه ، فلما قراء الكتاب قلبه وكتب على ظهره أما بعد:

فإنا أمواتٌ أبناء أموات ، آباء أموات ، فيا عجباً من ميتٍ يعزي ميتاً عن ميت، والسلام.

وروى هذه التعزية والرد عليها عن الإمام زيد بن علي ، الإمام الموفق بالله في كتاب الاعتبار وغيره.

---

[١] (٢٠٥) وروى هذه الخطبة في الحدائق الوردية (٢٥٠) .

[٢] (٤٣٤) ورواه في الحدائق الوردية (٢٥٠).

قال السيد العلامة علي بن محمد العجري رحمه الله في منهل السعادة [١]: من كلام له ‍U في نصيحة ابن آدم : إنما سلامتك يا ابن آدم في الدنيا من الضلال ، مطيتك إلى رضوان ربك تبارك وتعالى ، فتعاهد نفسك بالحساب ، وناقشها في مالها وعليها ، ولا ترخص لنفسك في ما ليس لك حتى تحرزها لخالقها ، وتخلصها لربها ، فحينئذٍ أنت عبد الله ووليه من أهل جنته ، يا ابن آدم كم أشهدته من عملك ما لا يرضى! ، وإنما سعيت في هلكتك ، وكدحت إلى بوارك ، ثم ها أنت ذا تغتر بجهل الجاهلين بك ، وتزهو بمدح المغترين بما ظهر من ريائك.

يا ابن آدم من أعرف منك بنفسك؟ ، ومن هو الذي أولى بصلاح أمرك منك؟، بادر ثم بادر قبل اخترامك ، وقبل زوالك ، وقبل رحيلك ، وقبل نزولك في قبرك ،لم تمهد فيه مهاداً ، ولم توسد لنفسك فيه وساداً ، إنما تسكنه فرداً خالياً ، تنوبك فيه بنات الأرض ، وتزورك فيه هوامها ، أيا غافلاً؟ ما أغفلك؟ أخلقت سدىً؟ أتترك فيما هاهنا آمناً؟ إنزعج إلى دار الخلود التي أعدت للمتقين.

ومن كلامه ‍U : خليل لك في الله تخاله ، خير لك من مال تكنزه ، وكلمة بالحق تقولها في الله ، تكتب لك طاعة الله ، فلا تجهل من الحق ، ولا تنس نصيبك من الجنة ، فإن الله دعا عباده إلى الجنة ، واشترى منهم نفوسهم ، فمن باع نفسه بدون الثمن الذي رضي الله له خسرها ، فالله الله عباد الله ، فما أقرب ما توعدون! ، وما أبعد ما تؤملون! ، تباعدوا إلى الله من طول الأمل ترونه قرب الأجل ، فإنه من قُتل في سبيل الله كان عند الله حياً مرزوقاً ، وكتبه الله شهيداً صديقاً ، إنما يدعوكم إلى الفوز العظيم ، والنعيم المقيم.

---

[١] (٤٣).

ومن كلام زيد بن علي عليهما السلام ما كتبه إلى نصر بن خزيمة ، حين بلغه أنه محبوس هذه الرسالة: الحمد لله الحميد المجيد ، القوي الشديد ، المبدئ المعيد ، قابل التوبات ، منزل الآيات ، كاشف الكربات ، جبار السموات ، وصلى الله على النبي الأمي ، البشير النذير السراج المنير ، محمد وآله وسلم أما بعد:

فإن الدنيا دار بلاء وبلوى ، خيرها قليل ، وشرها كثير ، وجمعها يبيد ، والبلاء فيها شديد ، وفايتها حسرة ، وتأويلها فتنة ، إلا من نالته من الله عصمة ، الواثق بها مغرور ، والساكن إليها مخذول ، ومن أعزها ذل ، ومن كثرها قل ، فنسأل الله العصمة منها ، والنجاة من شرها..وذكر باقي الرسالة.

ومن كلامه عليه السلام في الذنوب

وقال في جامع كلام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام: ومن كلامه υ في الذنوب: حكى الحسين بن زيد بن علي عن أبيه الإمام الأعظم أبي الحسين ، المنزه من كل شين ومين ، زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام: كل ذنب يكون من العبد يذهب من إيمانه بقسط ، فإن راجع التوبة رجع إليه من إيمانه ما كان ذهب بذنبه الذي كان منه ، وإن تمادى بالتسويف ، ولجَّ في المعصية ، وقع في متاهة الشيطان ، وهلك.

وقال υ: خلتان ليستا من ديني ولا من دين آبائي: لا تظلموا فتمقتوا ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان يسلم لكم دينكم ، وتحسن القالة فيكم ، الكتاب ناطق ، والرسول صادق ، والحق أبلج ، والسبيل منهج ، ولكل في الحق سعة ، ومن حاربنا حاربناه، ومن سالمنا سالمناه ، والناس عندنا كلهم آمنون ، إلا رجلاً نصب نفسه لنا ، أو رجلاً أعان علينا بماله ، أو شتمنا ولو شئت قلت ، أو رجلاً قال فينا ، أونال من أعراضنا ، ولكن حسب كل امرءٍ ما اكتسب وسيكفي الله الظالمين.

وروى أبو القاسم البستي في كتاب الباهر على مذهب الناصر υ ، قال الإمام الأعظم أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي عليهم السلام: من واقع المعصية اتكالاً على التوبة لم يوفقه الله تعالى لها.

وروى فيه أيضاً عن زيد بن علي υ: يا ابن آدم فرض الله عليك الطاعة ، وضمن لك الرزق ، فأنت في طلب ما ضمن لك ، وتضيع ما فرض عليك ، كأن الذي فرض عليك طلبه ضمن لك ، والذي ضمن لك فرض عليك طلبه ، صدق ولي الله فما أعظم هذه النصيحة ، وأجل هذه الحكمة الصحيحة.

قال u في قوله تعالى: **(يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ)** [المائدة:١٦]: المتبع أن يأتي بطاعة الله ، ويزدجر عن معصية الله ، وسبل السلام: طرق النجاة من الهلكة.

وقال بكر بن حارثة: سمعت أبا الحسين زيد بن علي u تلا هذه الآية **(بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)** [البقرة:٨١] فقال u: الذي أحاطت به خطيئته الذي يموت وليس له توبة.

حكى إبراهيم بن عبد الله في قوله تعالى:**(كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** [المطففين:١٤] قال: اكتسبوا الذنوب ، قال u: والران سواد على القلوب ، حتى ترى المنكر معروفاً ، والمعروف منكراً ، وحتى نرى الحق باطلاً ، والباطل حقاً ، وحتى ترى الهدى ضلالاً ، والضلال هدى.

وقال في كتاب أسماء الرواة عن الإمام الأعظم الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، تأليف السيد الإمام المحدث ، الثقة العالم مسند الكوفة ، أبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: إن زيد بن علي عليهما السلام دخل ذات يوم على عمر بن عبد العزيز ، فتكلم ، فقال عمر بن عبد العزيز: إن زيداً لمن الفاضلين في دينه وقيله ، وكان عمر بن عبد العزير يختلط بأمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، ويكاتبه.

قال عبيد الله بن محمد كتب أمير المؤمنين أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام إلى عمر بن عبد العزيز في كتابٍ كتب إليه أما بعد: فإن الدنيا إذا شغلت عن الآخرة فلا خير فيها لمن نالها ، فاتق الله ، ولتَعْظُم رغبتك في الآخرة ، فإنه من كان يريد

حرث الآخرة يزيده الله تعالى توفيقاً ، ومن كان يريد حرث الدنيا فلا نصيب له في الآخرة.

كتاب الحقوق

وفي جامع كلام الإمام زيد بن علي ۵ كتاب الحقوق ، لمولانا أمير المؤمنين الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما الصلاة و السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، عن أبي خالد الواسطي رحمه الله تعالى قال: كتب أبو الحسين زيد بن علي ۵ هذه الرسالة وقال لنا: تدارسوها وتعلموها وعلموها من سألكم ، فإن العام له أجر من تعلم منه وعمل ، والعالم له نور يضيء له يوم القيامة بما عَلَّم من الخير ، فتعلموها وعلموها ، فإنه من عَلَّم وعمل ، كان ربانياً في ملكوت السماوات.

قال أبو خالد رحمه الله تعالى : فكتبناها من زيد بن علي عليهما السلام ، وقرأها عليه أبو هاشم الرماني ، وكان يَدْرُسها ويقول: لو رعاها مؤمن كانت كافية له.

قال زيد بن علي عليهما السلام: بسم الله الرحمن الرحيم ، جعلكم الله من المهتدين إليه ، الدَّالين عليه ، وعَصَمَكم من فتنة الدنيا ، وأعاذكم من شَرِّ المنقلب، والحمد لله على ما هدانا وأولانا ، وصلى الله على جميع رسله وأنبيائه وأوليائه ، وخص محمداً صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً ، أما بعد:

فإنكما سألتماني عن حقوق الله عز وجل ، وكيف يسلم العبد بتأديتها وكمالها ؟

واعلموا أن حقوق الله عز وجل مُحِيْطَةٌ بعباده في كل حَرَكة وسبيل ، وحال ومنزلٍ وجارحة وآلة. وحقوق الله تعالى بعضها أكبر من بعض.

فأكبر حقوق الله تعالى ، ما أوجب على عباده من حقه ، وجعله أصلاً لحقوقه، ومِنْهُ تَفَرَّعت الحقوق ، ثم ما أوجبه من قَرْنِ العبد إلى قدمه على اختلاف الجوارح، فجعل للقلب حقاً ، وللسان حقاً ، وللبصر حقاً ، ولليدين حقاً ، وللقدمين حقاً ، وللبطن حقاً ، وللفَرْج حقاً فبهذه الجوارح تكون الأفعال.

وجعل تعالى للأفعال حقوقاً ؛ فجعل للصلاة حقاً ، وللزكاة حقاً ، وللنسك حقاً ، وللصوم حقاً ، وللحج حقاً ، وللجهاد حقاً ، وجعل لذي الرَّحم حقاً.

فحقوق الله تتشعب منها الحقوق ، فاحفظوا حقوقه.

فأما حقه الأكبر : فأن يعبده العارف المحْتَجُّ عليه ، وأن لا يشرك به شيئاً ، فإذا فعل ذلك بالإخلاص واليقين ، فقد تضمن له أن يكفيه ، وأن يجيره من النار.

ولله عز وجل حقوق في النفوس: أن تستعمل في طاعة الله تعالى بالجوارح ، فمن ذلك باللسان ، والسمع ، والبصر ، قال الله عز وجل في كتابه: **{إِنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً }** [الإسراء:٣٦].

فاللسان: يُنَزِّهُهُ عن الزور ، والكذب ، و الخَنَاء ، وأن يقيمه بالحق ، لا يخاف في الله لومة لائم ، وأن يحمله آداب الله لموضع الحاجة إليه ؛ وذلك أن اللسان إذا أَلِفَ الزُّور والكذب اعْوَجَّ عن الحق ، فذهبت المنفعة به ، وبقي ضرره ، وقد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه: يُعْرَف ذو اللبِّ بلسانه.

وقال عليه الصلاة والسلام: المرء مخبوء تحت لسانه.

وقال صلوات الله عليه وسلامه: لسان ابن آدم قَلَمُ الملك ، وريقه مداده ، يا ابن آدم فَقَدِّم خيراً تغنم ، أو اصمت عن السوء تسلم.

وحق الله على المؤمن في سمعه: أن يحفظه من اللَّغو ، والاستماع إلى جميع ما يكرهه الله تعالى ، فإن السمع طريق القلب ، يجب أن تَحْذَر ما يَسْلُك إلى قلبك.

وحق الله في البصر: غَضُّه عن المحظورات ما صَغُرَ وما كَبُرَ ، ولا تمده إلى ما مَتَّع الله به المتْرَفين ، واترك انتقال البصر في مالا خير فيه ، ولكن ليجعل المؤمن نظره عِبَراً ، فإن النظر باب الاعتبار.

وحق الله في اليدين: قبضهما عن المحرمات في التناول ، واللمس ، والبطش ، والأَثَرَةِ ، ولكن يبسطهما في الخيرات ، والذب عن الدين ، والجهاد في سبيل الله.

وحق الله تعالى في الرِّجْلَين: لا يسعى بهما إلى مكروه ، فكل رِجْل سعت إلى ما يكره الله تعالى فهي من أرجل إبليس لعنه الله تعالى.

وحق الله في البَطْن: أن لا يجعله وعاء للحرام ، فإنه مسؤول عنه ، وقد كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه يقول: نِعْمَ الغريم الجوف ، أي شيء تقذفه إليه قَبِلَه منك.

وقال صلوات الله عليه وسلامه في البطن: ثلث للطعام ، وثلث للشراب ، وثلث للنَّفَس.

وقال صلوات الله عليه وسلامه: إذا طعمتم فصلوا، وأصف الطعام : فأَخَفُّ الطعام وأطيبه وأمرأه وأثراه الحلال.

وقال صلوات الله عليه: ويجب أن يقتصد في أكله وشربه ، فإن كثرة الأكل والشرب مقساة للقلب.

وحق الله في الطعام: أن يسمي إذا ابتدأ ، وأن يحمده إذا انتهى ، والشبع المليّ المنتهي بصاحبه إلى التخم هو مكسلة ، ولا خير في العبد حينئذ.

وحق الله على عبده في فَرْجِه: حفظه وتحصينه. وبابه المفتوح إليه هو البصر ، فلا تمدوا أبصاركم ، ولا تُتْبِعوا نظرة الفجأة نظرة العمد فتهلكوا ، وكفى بذلك معصية وخطيئة ، فأخيفوا نفوسكم بالوعيد واقْرَعُوها ، فمن قَرَع نفسه ، فقد أبلغ في موعظتها ، وتحصينها ، وتأديبها ، بأدب الله عز وجل.

ثم حقوق الله تعالى في الصلاة: أن يعلم المصلي أنها وافدة إلى الله عز وجل ، ثم ليصل صلاة مُوَدِّع ، يعلم أنه إذا أفسد صلاته لم يجد خَلَفاً منها ولا عوضاً ، ومن

أفسد صلاته فهو لسائر الفرائض أفسد ، فإذا قام العبد إلى الصلاة فليقم مقام الخائف المِسْكِين ، المنكَسر ، المتواضع ، خاشعاً بالسُّكُون والوقار ، وإحضار المشاهدة بيقين بالله ، فإذا كملت فقد فاز بها ، وهي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وحق الله في الصيام: اجتناب الرَّفث ، وفضول الكلام ، وحفظ البصر ، وتحريم الطعام والشراب ، والصوم جُنَّة من النار ، ومن يعطش لله جل ثناؤه ، أرواه من الرحيق المختوم ، في دار السلام.

وحق الله تعالى في الأموال: على قَدْرِها ، فما كان من زكاة فإخراجها إلى أهلها ، فإن أخرجتموها إلى غير أهلها ، فهي مَضْمُونَة لأهلها في جميع المال ، وهي إذا لم تُخْرَج إلى أهلها مَخْبَثَةٌ لسائر المال ، فيجب إخراجها بيقين وإخلاص، فتلك من أفضل الذَّخائر ، وهي المقبولة ، فإذا توجه العبد إلى الله بقصد ونية أقبل إليه بالخير ، وإذا اهتدى زاده هداية في هدايته ، وَبَصَّرَه وعَرَفَّه طريق نجاته ، فإنما يريد الله اليُسْر ، وهو الهادي ، وهو المسْعِف بالقوة على صعوبة الحق وثقله على النفوس.

ومن علامات القاصد إلى الله ، إقبال قلبه وجوارحه ، وإرشاد النفس بالتذلل والخشوع ، والخشية له السَّالِمة من الرياء ، والتخلص من السمعة بالصلاح.

وحق الله على عبده في أئمة الهدى: أن ينصح لهم في السِّر والعلانية ، وأن يجاهد معهم ، وأن يبذل نفسه دونهم ، إن كان قادراً على ذلك من أهل السلامة.

وحق الله على عبده في معرفة حقوق العلماء الدالين عليه في الأمر والنهي: أن يسألهم إذا جَهِل ، وأن يَعْرِف لهم حقهم في تعليم الخير.

وحق الله على العالِمِ في علمه: أن لا يمنعه من الطالبين ، وأن يغيث به الملهوفين.

وحق الله على المالِك في مِلْكِ يده: أن لا يكلفه من العمل فوق طاقته ، وأن يُلِينَ له جانبه ، فإنما هو أخوه ، مَلَّكَه الله تعالى إِيَّاه ، وله حقه وكسوته ومطعمه ومشربه ، وما لا غناية له عنه.

وحق الله في بِرِّ الوالدين: فلو علم الله شيئاً هو أقل من (أف) لحرمه منهما **(فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُمَا وقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا** (٢٣) **وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وقُلْ رَبِّ ارْحمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)**[الإسراء : ٢٣-٢٤].

وحق الله في الأخ: أن تنصحه ، وأن تبذل له مَعْرُوفَك إذا كان محتاجاً وكنت ذا مال ، فقد عَظَّم الله شأن الأخ في الله عز وجل ، فأخوك في الله هو شقيقك في دينك ، ومُعِيْنك في طاعة الله عز وجل.

وحق الله تعالى على العبد في مولاه المُنْعِم عليه: أن يعلم أنه أنفق فيه ماله ، وأخرجه من ذُلِّ العبودية ، فهذا يجب حقه في النصيحة له ، والتعظيم لمعرفة ما أتى من الخير.

وحق الله في تعظيم المُؤَذِّنِيْنَ: وهو أن يعلم العبد ما قاموا به ، وما دَعَوا إليه ، فيدعو لهم بلسانه ، ويودهم بباطنه ، ويوقرهم في نظره.

وحق الله في أئمة المؤمنين في صلاتهم: أن يَعْرِف لهم حقهم بما تقلدوه وبما قاموا به ، وأن يدعو لهم بالإرشاد والهداية ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تخيروا الأئمة فإنهم الوافدون بكم إلى الله عز وجل.

وحق الله في الجليس: أن تلين له كَنَفَك ، وأن تُقْبِل عليه في مجلسك ، وأن لا تحرمه محاورتك ، وأن تحدثه من منطقك ، وأن تختصه بالنصح.

وحق الله في الجار: حفظه غائباً ، وإكرامه شاهداً ، ونصرته ومعونته ، وأن لا تتبع له عورة ، وأن لا تبحث له سوء ، فإن علمت له أمراً يخافه فكن له حِصناً حصيناً ، وستراً ستيراً فإنه أمانة.

وحقوق الله كثيرة ، وقد حرم الله الفواحش ، ما ظهر منها وما بطن ، فجانبوا كل أمر فيه رِيْبَة ، ودعوا ما يريب إلى مالا يريب ، والسلام.

ما أثر عنه من الحكم والآداب

قال في أعيان الشيعة [١] عن أبي المؤيد موفق بن أحمد المكي . الملقب بأخطب خوارزم .: أنه ذكر في مقتله أنه قيل لزيد بن علي u : الصمت خير أم الكلام فقال: قبح الله المساكتة ما أفسدها للبيان ، وأجلبها للعي والحصر ، والله للمماراة أسرع في هدم الفتى من النار في يبس العرفج ، ومن السيل إلى الحدور.

فقد فضل الكلام على السكوت ، وذم المماراة ، فالكلام أفضل بشرط: أن لا يكون مماراة.

ونقل أن زيد بن علي u كان إذا تلا هذه الآية: { **وَإِن تَتَوَلَّوا يَسْتَبْدِلْ قَوْما غَيْرَكُم ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم** }[محمد : ٣٨] يقول: إن كلام الله هذا تهديد وتخويف ، ثم يقول: اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلاً.

وروي عن زيد بن علي u أنه قال: صَرفت مدة ثلاث عشرة سنة من عمري في قراءة القرآن ، فما وجدت آية من كتاب الله يفهم منها الرخصة في طلب الرزق. [١]

وفي تاريخ ابن عساكر[٢] بسنده عن سعيد بن مقاتل الكوفي قال: كان زيد بن علي يقول: المروءة إنصاف من دونك ، والسمع إلى من فوقك ، والرضى بما أتي إليك من خير وشر.

وفيه بسنده عن الحماني يقول: قال زيد بن علي بن الحسين لابنه يحيى: إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي ، ورضيني لك فلم يوصني بك[٣].

---

[١] (١٢٣/٧).

[١] ومعناه أني لا أجد في طلب الرزق ما يرخص عن الجهاد كما تقدم .

[٢] (٤٦٥/١٩) .

[٣] الخبر في بغية الطلب (٤٠٤٢/٩)، مستدرك الوسائل (٢٠٣/١٥)،كشف الخفاء (٤٢٧/١)، تاريخ ابن عساكر(٤٦٥/١٩).

وفيه بسنده عن محمد بن عبد الله عن أبيه قال: قال: يا بني خير الآباء من لم تدعه المودة إلى الإفراط ، وخير الأبناء من لم يدعه التقصير إلى العقوق.

وفيه عن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي قال: قال زيد بن علي: إني لأستحيي من عظمته أن أفضي إليه بشيء أستخفيه من غيره.

وفي كتاب لباب الآداب(١) تأليف الأمير أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني صاحب قلعة شيراز ما لفظه: قال المدائني: قال زيد بن علي υ لأصحابه: أوصيكم بتقوى الله ، فإن الموصي بها لم يدخر نصيحة ، ولم يقصر في الإبلاغ ، فاتقوا الله في الأمر الذي لا يفوتكم منه شيء وإن جهلتموه ، واجملوا في الطلب ، ولا تستعينوا بنعم الله على معاصيه ، وتفكروا وابصروا ، هل لكم قِبل خالقكم من عمل صالح قدمتموه فشكره لكم؟

فبذلك جعلكم الله تعالى من أهل الكتاب والسنة ، وفضلكم على أديان آبائكم، ألم يستخرجكم نطفاً من أصلاب قوم كانوا كافرين؟ حتى بثكم في حجور أهل التوحيد ، وبث من سواكم في حجور أهل الشرك ، فبأي سوابق أعمالكم طهركم؟ إلا بمنه وفضله الذي يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم.

(١) أعيان الشيعة (١٢٤/٧).

كلامه في أصول الدين

قال في جامع كلام الإمام زيد بن علي u:

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً:

المستفتحُ بالله تعالى مُهتد ، والمعتصم بربه مقتد ، والمتوكل عليه موفق ، والآخذ بدلائله مُصَدِّقٌ ، فمن زاغ عن البيان رَدِيَ ، ومن أنكر بَعْدَ المعرفة غَوِيَ ، ومن اضطرب في دينه شَقِيَ.

وصلى الله على محمد عبده ورسوله وعلى أهل بيته ، بعثه الله عز وجل عن زوال الدنيا مخبراً ، وعن غُرُورِها مُحَذِّراً زاجراً ، وبفراقها مخبراً ، وعن المنكر ناهياً، وبالعدل والتوحيد منادياً ، وللجَبْر والتَّشبيه نافياً ، وإلى ثواب الله سبحانه داعياً.

فبلغ صلى الله عليه وآله وسلم عن رَبّه سماعاً ، ولمن أجابه انتفاعاً ، فليس بَعْدَه نبيء مبعوث ، ولا دين بعد دينه موروث ولا موجود ، جعل الله سبحانه دينه للناظرين سراجاً وهَّاجاً ، وسَهَّل إليه لِكُلٍّ سبيلاً ومِنْهَاجاً ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى المرسلين من قبله وعلى أئمة الهدى من بعده وسلم كثيراً.

أما بعد:

فإن الله سبحانه خلق الخلق لعبادته ؛ وأمرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ، ودعاهم برحمته إلى جَنَّته ، واحْتَجَّ عليهم فأبلغ إِعْذَاراً وإِنْذَاراً ، وعده الرحمة ، وَوَعِيْدُه النِّقْمَة ، لا يُخْلِفُ وَعْدَه ، ولا يُكَذِّبُ رُسُلَهُ، ولا يُبْطِلُ حُجَجَه، ولا تَبْدُو له البَدَايا.

سبحانه وتعالى عما تَقُولُ المجْبِرةُ والمشبِّهةُ علواً كبيراً. إذ زعموا أن الله سبحانه خَلَقَ الكُفْرَ بنفسه ، والجحود والفِرْيَةَ عليه ، وأن يَدَهُ مَغْلُولة ، وأنه سفيه، وأنه فقير ، وأنه أَفَّك العباد ، ثم قال **(أَنَّ يُؤْفَكُونَ)** [المنافقون: ٤]، وصرفهم وقال: **(أَنَّ يُصْرَفُونَ)** [غافر: ٦٩] ، وقال: **(سَابِقُوا)** [الحديد: ٢١] ولم يعطهم آلةً للسِّباق ، وأنه

خلقهم أشقياء ، ثم بعث إليهم رسولاً يدعوهم إلى الشهادة ، وأنه أجبرهم على المعاصي إجباراً ، ثم دعاهم إلى الطاعة ، ولم يُخَلِّ سبيلهم إليها ، ثم غَضِبَ عليهم ، وعاقبهم بِغَرَقٍ وحَرْقٍ واصْطِلام بِقَوَارِع النِّقَم ، وجعل موعدهم جهنم ، وأنه جاء بالإِدِّ ، فأدخله في قلوب الكافرين ، ثم قال: { **لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا** (٨٩) **تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا** }[مريم:٩٠] سخطاً منه لِخِلْقَةٍ فطرها الله سبحانه ، وأنه لم يجعل للقلوب استطاعة ؛ لدفع ما دَهَمَها وحَلَّ بها ، إذ أجبرها عليه وجبرها له ، فنسبوا إلى الله تبارك وتعالى المِذَمَّات ، ونفوها عن أنفسهم من جميع الجهات ، فقالوا: منه جميع فعلنا في الحركات ، التي هي المعاصي والطاعات ، وإنه محاسبنا يوم القيامة على أفعالنا التي فعلها ، إذ خَلَقَ: الكفر والشرك والزنا والسرقة والقتل والظلم والجور والسَّفَه.

ولولا أنه خَلَقَها - زعموا - ثم أَجْبَرَنا عليها ، ما قَدَرْنَا على الكفر ، وأن نشرك أو نُكَذِّب أنبياءه ، أو نجحد بآياته ، أونقتل أولياءه ورُسُلَه ، فلما خَلَقَها وجَبَرَنا عليها ، وقَدَّرها لنا لم نخرج من قضاءه وقَدَرِهِ ، فَغَضِبَ علينا ، وعذَّبنا بالنار طول الأبد.

كلا وباعِثِ المرسلين ، ما هذه صِفَةُ أحكم الحاكمين ، بل خلقهم مستطيعين، مكلفين مَحْجُوْجِيْنَ ، مأمورين منهيين ، أمر بالخير ، ولم يمنع منه ، ونهى عن الشر ، ولم يُغْرِ عليه ، وهداهم النجدين - سبيل الخير وسبيل الشر - ، ثم قال: **(اعْمَلُوا)** ، فكلٌ مُيَسَّر لما خُلِقَ له من عمل الطاعة ، وترك المعصية ، وقال الله تعالى: **(خَلَقَهُ فَقَدَّرَه** (١٩) **ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ)**[عبس:١٩-٢٠]، وقال تعالى: **(فَأَمَّا مَنْ طَغَى** (٣٧) **وَآثَرَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا**(٣٨) **فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى** (٣٩) **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الهَوَى**(٤٠) **فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى** (٤١)**)** [النازعات:٣٧-٤١] ، وقال تعالى: **(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى** (٥) **وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى** (٦) **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** (٧) **وَأَمَّا مَنْ**

بَخِلَ وَاسْتَغْنَى(٨) **وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى** (٩) **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** (١٠)**)** [الليل:٥-١٠] ، وقال تعالى: **(لا يَصْلاهَا إِلا الأَشْقَى** (١٥) **الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى** (١٦) **وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى** (١٧)**الذِيْ يُؤْتِيْ مَالَهُ يَتَزَكَّى)** [الليل:١٥-١٨] ، وقال تعالى: **(وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ)**[الزخرف:٧٦] ، **(لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)** [المائدة:٧٩] ، **(جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)** [الواقعة:٢٤] ، **(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُون)** [التوبة:١١٥] ، فنفت المشبهة والمجبرة عن أنفسهم جميع المذَمَّات ، والظلم والجور والسَّفَه ، ونسبوها إلى الله عز وجل وتبارك وتعالى من جميع الجهات.

فقالوا : خلقنا الله عز وجل أشقياء ، ثم عذبنا بالنار ، ولم يظلمنا.

فأي استهزاء أعظم من هذا ؟ أو أي ظلم أوضح أو جور أبْيَن مما وصفوا به الله عز وجل وتبارك وتعالى ؟

كلا ومالك يوم الدين ، ما هذه صفة أرحم الراحمين ، من يأمر بالعدل والإحسان ، وينهى عن الفحشاء والمنكر ، كما قال سبحانه: **{ لا يُكَلِّفُ الله نَفْسَاً إلاّ وُسْعَهَا }**[البقرة:٢٨٦] وطاقتها ، بل كلفهم أقل مما يطيقون ، وأعطاهم أكثر مما يَسْتَأهلون ، لم يلتمس منهم بذلك عِلَّة ، ولم يغتنم منهم زَلَّة ، ولم يخالف قضاؤه بقضائه ، ولا قَدَرَه بقدره ، ولا حكمَهُ بحكمه ، تعالى عما تقول المجبرة والمشبهة علواً كبيرا ، إذ شبَّهوا الله سبحانه بالجِنّ والإنس ، لأن الظلم والجهل والفسوق والفجور والكفر والسفه لا يكون إلا من الجن والأنس ؛ ثم مع ما قالوا على الله سبحانه من الإفك والزُّور ، فأزْرَوْهُ بالعداوة ، وفي أوليائه القائلين بعدله وتوحيده ، الموقنين بوعده ووعيده ، الموفِيْنَ بعهده الذي عاهدهم عليه ، المستمسكين بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها ، فنسبوهم إلى الكفر ، ورموهم بفِرْيَة الأباطيل. وما أحسن أثر أولياء الله تبارك وتعالى على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم ، إنهم منهم لفي جهد شديد ؛ إن

سكتوا عنهم قالوا: ناقمين ، وإن بصَّروهم قالوا: مخالفين ، وإن خالفوهم قالوا: كافرين ، فذلك صفتهم في الأولين والآخرين ، **{ وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً }**[الأعراف:١٤٦] ، وقال جل ذكره: **{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِين }**[النمل:١٤] والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وملائكته على محمد الأمين ، وعلى من تقدمه من المرسلين ، وعلى من بعده من الأئمة المهتدين ، والعاقبة للمتقين وليعلمن نباءه بعد حين.

تم ذلك بعون الله تعالى ، ومنه ولطفه آخر يوم من شهر جمادى الأخرى: من سنة سبع وسبعين وألف ، بلغ قراءته يوم الاثنين ، تاسع شهر رجب ، في السنة المذكورة.

وفيه أيضاً: وذكرت أن قوما قد أقاموا على سخط الله تعالى وعصيانه ومخالفته ، وأنهم إذا نهوا عن ذلك ، قالوا: الله أراد هذا ، الله قدر هذا.

فأرسلوا أنفسهم في الذنوب ، ولجوا في المعاصي ، فأحببت أن أكتب إليك ما أرى في ذلك ، والذي أقول في ذلك وأرضاه : أن تقرأ القرآن وتدبره ، فتنظر ما أراده الله تعالى وأوجبه فتضيفه إلى الله ، وما كرهه فتضيفه إلى صانعه.

أرأيت قوله تعالى في كتابه:**(وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ وِإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ)** [الزمر :٧] ؟.

أرأيت قوله تعالى:**(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ)** [البقرة:١٨٥]؟.

أرأيت قوله تعالى: **(وقَالَوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِن عِلمٍ إنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُون)** [الزخرف:٢٠] هذا كله قول الله عز وجل ، وهو أصدق من قولهم.

وذكر الشيخ أبو جعفر الهوسمي في كتاب فنون المسائل وغيرها: عن الإمام أبي الحسين زيد بن علي υ أنه قال: من يقول إن الله تعالى يريد كفر المنافقين فهو كافر ، انتهى.

كلامه عليه السلام في الإمامة

وفي جامع كلام الإمام زيد: ومن كلمات الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي ü ما قرأته بخط المخلافي رحمه الله تعالى قال: سأل واصل بن عطاء الإمام الأعظم أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، هل الإمامة بالاختيار كانت فتكون أو بالتعيين والنص ؟

فقال ü: إن الإمامة أمانة الله عند أئمة الهدى ، إن أدوها إليه سلموا من التَّبِعة فيها ، واستحقوا الرعاية.

فقال: واصل أجبني ، وإن أحببت إعفائي أعفيتك.

فقال ü: سأكتب إليك برأيي في ذلك وبما أعتقده في الإمامة.

فقال: واصل حسبي حسبي أنا منتظر لرسالتك.

فقال الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم ، حاطك الله أبا حذيفة وعَصَمَك ، ووفقك وسددك ، سألت عن الإمامة فقلت: عن خيرة كانت فتكون ، أو عن نصوص ؟ فأحببت أن أطرح خِلاف الناس في ذلك ، وما قاله كل فريق منهم ، إذ قد عنيتني بمسألتك ، وقصدت تحرير قولي في ذلك.

فأقول: الحمد لله على ما خص وعم ، من نعم وإحسان وتوفيق وامتنان ، وصلى الله على خيرة الله من جميع خلقه ، وبارك الله لنا ولك في المنقلب وفي المثوى ، إن الإمامة أول خِلاف وقع في الأمة بعد مُضي النبيء صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته ، انتهبها قوم كما يُنتهب تراث الدنيا ، فكل يقول: إنه أحق ـ برأيه وبزعمه ـ ، وإنه أخص وأولى.

فحاجَّ أبو بكر الأنصار ، وهي عامة لسائر قريش ، ثم أختص بها دونهم من غير مشاورة من جميعهم ، ولا أخذ إقرارهم أنه أولاهم بها ، ثم قام بها أيام حياته ،

وتضمنها بعد وفاته بما جعل لعمر بن الخطاب منها ، وما خصه بها من تسليمها له دون غيره ، نصاً وتسمية وتعييناً ، فقام عمر ينحو نحوه ، ولا يتغير عن طريقته ، حتى كان من أمر عبد المغيرة بن شعبة ما كان [١] ، فجعلها في ستَّةٍ ؛ ليختاروا أحدهم ، وكان من عبد الرحمن بن عوف الذي كان ، فسلمها إلى عثمان ، قال: إلى أن جاؤوا فخيروه وعاتبوه واستتابوه فلم يَتُبْ ، فهجموا عليه داره فقتلوه.

فأتى قوم من المهاجرين أمير المؤمنين صلى الله عليه ، وهو لا يشعر فنعوا إليه عثمان بن عفان ، وقالوا: قد قتله المصريون ، وإنا لا نجد عنك غناً ، ولا ملجأ ولا معاذا ، فكان منه الجواب الذي أخفيه عنك ، فلا يضرك إن أخفيته ، ولا ينفعك إن رسمته في كتابي هذا ، فبايعوه على كتاب الله تعالى ، والعمل بما فيه ، فوفى لهم بالعدل ، وعمل فيهم بالقرآن [٢].

وفي كتاب أصول الديانات للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الهوسمي الناصري رضي الله عنه: وروى فضيل بن مرزوق رضي الله عنه قال: كنت مع زيد بن علي عليهما السلام بالكناسة ، فسأله رجل عن الشيخين ، فأعرض عنه ، فلما دخل الليل ، ووقع فيه السهم قال أين السائل ؟ فأحضروه فقال u: هما رمياني ، هما قتلاني ، هما أقاماني هذا المقام ، وهما أول من ظلمنا حقنا ، وحمل الناس على أكتافنا ، فدمائنا في رقابهم إلى أن تقوم القيامة[٣].

---

[١] عبد المغيرة هو أبو لؤلؤة الفارسي القاتل لعمر بن الخطاب .

[٢] وفي هامش الأصل: هذا ما وجدته في نسخة سيدي عماد الدين أيده الله وبعده ما لفظه: فهذا ما وجدته منقولا في الحامية المذكورة في كلامه u فأحببت أن ألحقه بمجموعه حتى تم لي حصر ما وجدته مجتمعا أو متفرقا في كلامه u إذ هو شفا كله ، ومشحون بالعجائب والغرائب ، وموشح بالفرائد القلائد ، ومرشد إلى أصح المذاهب والعقائد ، فجزاه الله عنا وعن سائر أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أفضل ما جزيت إماما عن رعيته ، وأحينا على دينه ، وملته ، واحشرنا في زمرته آمين .

[٣] ورواه في العسجد المذاب عند ذكره الإمام زيد بن علي عليهما السلام فيما حكى عنه الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين عند ذكره عليه السلام أنه نسب ما أصابه من ظلم هشام اللعين إلى الشيخين ، لأجل كونهما أول من سن ظلم العترة ، والتقدم على الأئمة ، وهو أنه سأله سائل عن الشيخين ، فأعرض عنه فلما رمي قال : أين السائل ؟ فأدخل عليه فقال له (هما رمياني ، هما قتلاني ، هما

وروى هذا السيد الإمام عماد الدين يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم بن محمد عليهم السلام ، وذكر له طرقاً واسعة ، ووقع لولده الإمام يحيى بن زيد عليهما السلام جواب مثل جواب أبيه صلوات الله عليهما وسلامه ، أجاب به في الحرب.

وروى في اللآلئ الدرية في شرح الأبيات الفخرية ، عن الإمام يحيى بن زيد بن علي عليهم السلام أنه سُئل عن الشيخين ، فأجاب بمثل جواب أبيه عليهما السلام.

قال أبو جعفر: وصح عن زيد بن علي عليهما السلام: كل راية عقدت ليست لنا ولا تدعو إلينا فهي راية الضلالة.

وروى السيد الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل في كتابه نهاية التنويه في إزهاق التمويه[1] ، ومما روي عن الصادق (ع) هذه الأبيات:

يا سائلي مستخبراً   عن كل معضلة ظريفة
إن الجواب لحاضر   لكنني أخفيه خيفة
لولا اتقاء رعية   خلا سياستها الخليفة
وسيوف أعداء بها   هاماتنا أبداً قطيفة
لنشرت من مكنون   آل محمد جملاً طريفة
تغنى بها عما   رواه مالك وأبو حنيفة
وأريتكم أن الحسين   أصيب في يوم السقيفة
ولأي شيء ألحدت   في الليل فاطمة الشريفة
ولما حموا شيخيكم   عن وطئ حجرتها المنيفة

أقاماني هذا المقام ، وهما أول من ظلما حقنا وحمل الناس على أكتافنا ، فدمائنا في رقابهم إلى أن تقوم القيامة) ،وقد ذكره في مصابيح أبي العباس ، وفي مجموع كتب ورسائل الإمام زيد (٣٨٢) ، وشرح الأزهار(١٩٤/٤) الطبعة الأولى، وقال في أعيان الشيعة (١١٤/٧) وأن المروي أنه لما أصابه السهم طلب السائل فأراه السهم وقال: (هما أوقفاني هذا الموقف)، بحار الأنوار ج٨٢ص٢٦٤ ، وقال في مجموع السيد حميدان وحكي عن زيد بن علي عليه السلام أنه نسب ما أصابه من ظلم هشام إلى الشيخين ، لأجل كونهما أول من سن ظلم العترة والتقدم على الأئمة (٢٩٥) .

[1] (١٧١) .

آه لبنـــــــــت محمــــــــــد ماتـــــت بغصـــــتها لهيفـــــة
لا تكشـــــــــفن مغطيـــــــــاً فلربمـــــا كشـــــفت جيفـــــة

قال الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين في شرح أنوار اليقين ، وعن عبد الرحمن البارقي ، عن زيد بن علي عليهما السلام قال: الإمامة والشورى لا تصلح إلا فينا ، رويناه من كتاب السفينة.

وعن أبي الجارود أن المعتزلة قالوا لزيد بن علي υ: سلم لمن مضى وننصرك قال: كل لواء عقد في الإسلام لغيرنا فهو لواء ضلالة.

وعن فضيل الرَّسَّان ، قال زيد بن علي عليهما السلام: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان أولى الناس بالناس علي بن أبي طالب ، ثم قبض علي ، فكان أولى الناس بالناس الحسن ، ثم قبض الحسن ، فكان أولى الناس بالناس الحسين بن علي عليهما السلام ، ثم سكت.

وروي أيضاً عن زيد بن علي عليهما السلام أنه قال: كان علي υ يقول: بايع ـ والله ـ الناس أبا بكر وأنا أولى بهم مني بقميصي هذا فكظمت غيظي ، وانتظرت أمري ، وألزقت كلكلي بالأرض ، ثم إن أبا بكر هلك ، واستخلف عمر ، وقد ـ والله ـ علم أني أولى بالناس مني بقميصي هذا ، فكظمت غيظي وانتظرت أمري ، ثم إن عمر هلك وجعلها شورى ، وجعلني فيها سادس ستة كسهم الجدة ، فقال: اقتلوا الأول[1] ، فكظمت غيظي ، وانتظرت أمري ، وألزقت كلكلي بالأرض ، حتى ما وجدت إلا القتال ، أو الكفر بالله عز وجل.

---

[1] يعني عليا υ ، لأنه الأول الذي جعل إمامته أولاً بعد الرسول بلا فصل .

وقال ◌ في كتاب الصفوة: واعلم أن ما أصاب الناس من الفتن والاختلاف، واشتبهت عليهم الأمور ، من قِبَل ما أذكر لك ، فأحسن النظر في كتابي هذا ، واعلم أنك لن تستشفي بأول قولي حتى تبلغ آخره إن شاء الله.

وذلك أنهم لم يروا لأهل بيت نبيئهم فضلاً عليهم ، يعترفون لهم به ، في قرابتهم من النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولا علماً بالكتاب ، ينتهون إلى شيء من قولهم فيه.

وقال ◌: وليس كتاب إلا وله أهل ، هم أعلم الناس به ، ضل منهم من ضل ، واهتدى من اهتدى.

ثم قال ◌ بعد كلام رسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: هو جدنا ، وابن عمه المهاجر معه أبونا ، وابنته أمنا ، وزوجته أفضل أزواجه جدتنا ، فمن أهل الأنبياء إلا من نزل بمنزلتنا من نبيئنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والله المستعان.

واحتج على ذلك بقول الله سبحانه: **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ)** [الحديد:٢٦].

وروي في كتاب السفينة أنه ◌ قال: نحن ولاة أمر الله ، وخزان علم الله ، وورثة وحي الله ، وعترة نبي الله ، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر، والله لا تقبل التوبة إلا منهم ، ولا يخص بالرحمة يوم القيامة سواهم.

ومن كلامه صلوات الله عليه في صفة الإمام وكيف يكون علمه

ولا ينبغي لأحد منا أن يدعو إلى هذا الأمر حتى يجتمع فيه هذه الخصال ، حتى يعلم التنزيل والتأويل ، والمحكم والمتشابه ، والناسخ والمنسوخ ، وعلم الحلال والحرام ، والسنة الناسخة ما كان قبلها ، وما يحدث كيف يرده إلى ما قد كان لمثل ما فيه وله ، وحتى يعلم السيرة في أهل البغي ، والسيرة في أهل الشرك ، ويكون قوياً على جهاد عدو المؤمنين ، يدافع عنهم ، ويبذل نفسه لهم ، لا يُسلِمُهم حَذَر دائرة ، ولا يخالف فيهم حكم الله تعالى ، فهذه صفة من تجب طاعته من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال في جامع كلام الإمام زيد بن علي عليهما السلام: فصل الإمامة عند الزيدية على قسمين إمام صامت ، وإمام ناطق.

وروي عن محمد بن الحنفية ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ، والإمام زيد بن علي ، وجعفر بن محمد عليهم السلام ، في كتاب مثالب الرافضة والغالية ، والرد عليهم ، أنهم قالوا جميعاً: ليس الإمام منا من أرخى ستره ، وأغلق عليه بابه، تجري عليه أحكام الظلمة ، ولا تجري حكومته على ما وراء بابه ، إنما الإمام القائم المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من ولد الحسن والحسين عليهم السلام ، من دعا إلى كتاب ربه تبارك وتعالى ، وسنة نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم ودعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأجمعوا أن الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهما السلام إلى يوم القيامة.

وفي كتاب إشراق الإصباح في مناقب الخمسة الأشباح ما لفظه: قوله تعالى: **{ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَّالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ }**[القصص:٨٣] روى أمير المؤمنين علي عليه السلام نزولها في الولاة من أهل بيته.

وعن الإمام الشهيد أبي الحسين عليه السلام: لنا والله شرف هذه الآية وفضلها، وفينا نزلت ، ونحن الذين لا نريد علوا في الأرض ولا فسادا ، انتهى.

وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[العنكبوت:٦٩].

روى الحاكم عن الإمام زيد بن علي عليهما السلام عن آبائه أنه قال: نزلت فينا ، وفي شيعتنا ، انتهى.

الرسالة الزيدية

وفي كتاب الرسالة الزيدية ، وهو ما قرأته من إجازة المخلافي للخياط: بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد وآله ، وجدت في نسخة عتيقة قديمة ما لفظه: بسم الله الرحمن الرحيم ، وجدت في جزء عتيق هذا الخبر ، عن الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهم السلام ، قال: حدثنا الحسن بن علي بن هاشم النحاس قال: حدثنا أحمد بن رشيد العامري ، قال: حدثنا أبو معمر سعيد بن خثيم[1] قال: بينما نحن عند زيد بن سهل البارقي ، وكان يرى رأي الزيدية ، إذ قيل لزيد بن علي عليهما السلام: يا ابن رسول الله ، إن بالباب ثلاثة رجال يستأذنون عليك ، قال: فأذنوا لهم فليدخلوا ، فلما دخلوا أقبل عليهم زيد فقال: لو لا أني ظننت أنكم مسترشدون لم آذن لكم في منزل أخي ، فتكلموا بحوائجكم ، ثم اخفوا إلي شأنكم ، قال: فتكلموا بأجمعهم ، فقالوا: إنا جئنا نناظرك فيما كنت فيه ، فإن قمت بحجتك ، وعرفت ما خرجت له اتبعناك وجاهدنا معك عدوك.

فقال للبختري بن سورة بن كليب: هل تعرف القوم؟ ، قال: نعم ، أما أحدهم فالحجاج بن أرطأة ، رجل من قريش يرى رأي المرجئة ، وأما الآخر فسالم بن أبي الجعد ، وهو مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، وأما الآخر فمحارب بن دثار ، وأنت به عارف ، فبدء الحجاج بن أرطأة فقال: يا زيد إنك من خير أرومتك فرعا ، وأكرمهم أصلاً ، وأحسنهم بشرى ، وقد رأينا مناظرتك ، فإن قمت بحجتك نصرناك وجاهدنا معك ، وإن عجزت عن حجتك ، فلم تقتل من معك ، ومن خالفك من المسلمين ؟.

[1] هذا سعيد بن خثيم رضوان الله عليه من خاصة الإمام الأعظم الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، رزقه الله الشهادة معه وصلب أيضاً معه تمت من حاشية على الأصل .

وقال سالم بن أبي الجعد ، وكان أكبر القوم[١]: أما بعد:

يا زيد ، فإنك من خير نظارة ، ومن السن وسط السن ، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدك ، وعلي أبوك ، وفاطمة أمك ، فلا أحد أكرم منك نسباً ، فلا تقدمن على أمر لا تطيقه ، فتسفك الدماء ، وتشتت الألفة ، وتفرق الأمة ، فإن الجماعة حزب الله ، ويد الله عليهم.

وقال محارب: أما بعد ، فإني لك ناصح ، فلا تفارق الجماعة ، ولا تبتاع المعصية بالطاعة ، وابتغ لنفسك وزَراً تلجأ إليه ، ومعقلاً تستند إليه.

قال أبو معمر: فطفق زيد ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أهل بيته ، ثم قال: أما بعد ، فإن الله بعث محمداً ، وليس أحد من العرب يدعي نبوءة ، ولا يقرء كتاباً ، اختاره لفرقانه ، واصطفاه لبرهانه ، وأيد به العباد ، وعمر به البلاد ، والناس يومئذ في جاهليتهم يستقسمون بالأزلام ، ويتهاورون في الظلام ، ويسيحون في الإفك والآثام ، فدعا الناس إلى دينه ، فأكرم الله به من شاء باتباعه ، فقاتل بمن أطاعه من عصاه ، وبمن اتبعه من عاداه ، حتى أظهر دينه به وبأخيه وابن عمه علي بن أبي طالب υ ، فشمر عن ساق ينتضي البيض الرقاق ، على الخيل العتاق ، حتى وضعت الحرب أوزارها ، فدانت له العرب ببذخها[٢] وكفارها ، ثم توفاه الله ، واختار له ما عنده ، فقد بلغ الرسالة ، وأخمد الضلالة ، ونصح الأمة ، وجاهد في سبيله ، وعبده حتى أتاه اليقين ، صلى الله عليه وعلى أهل بيته.

فيا لوفاته من عبرة ما أجلها ! ومصيبة ما أعظمها ! عمت المسلمين ، وخصت الأقربين ، فقبضه الله إليه حميداً فقيداً مهدياً ، صلى الله عليه وعلى عترته ، فأخذ

---

[١] (المراد في القدر والمعرفة والذكر والإشتهار لا السن) تمت .

[٢] البذخ محركة الكبر ، بذخ .كفرخ ، فتبذخ تكبر ، وعلى وشرف ، باذخ عالم وجبال بواذخ تمت قاموس .

أخوه وابن عمه في جهازه ، حتى واراه في حفرته ، وقريش تبتغي لأهله الغوائل ، وتظهر لهم الطوائل ، وتحالف عليهم القبائل ، حتى احتالوا أمرهم ، وقد علموا أنه ولي الأمر من بعده ووليه ، بالمناقب التي لا يستطيعون ردها ، فأتى الأنصار ، وهم أُلو الثروة والعدة ، وأول من جحد الحق أهله ، فقالوا: منا أمير ، ومنكم أمير ، فتأكدت الشهادة أن قالوا بلسان واحد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إن الخلافة في قريش ، فعدلوها عن أهلها ، فلإن كانت الخلافة في قريش فنحن أحق بها ، أمسهم برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رحماً ، ونحن أهله الذين اختار الله تعالى لنفسه ، وجعل محنته أمر الناس بحبنا ، ودعاهم إلى مودتنا ، فتداولتها الرجال بينهم ، وتركوا أعرفهم بدين الله ، وأعلمهم بكتاب الله وسنة نبيء الله ، وهو مشغول بجهاز نبيئه عليه وآله السلام ، فلما عقدوا لبعضهم لم تكن لهم همة غيره ، فتعصبوا عليه عصباً ، فلما رأى خذلان قريش ، ورغبة الناس عنه ، وانتكاصهم على أعقابهم بعد نبيئهم ، وتركهم وصية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دخل بيته ، وأغلق بابه ، فهتفوا به فأبا الخروج إليهم ، فاقتحموا عليه في بيته ، وبنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عنده ، وقد محلت[1] يدها من الطحين ، في عباة جالسة ، فلما خشي أن يقتحموا عليه أمرها ، فكشفت عن رأسها ؛ لئلا يدخلوا عليه ، فلم يردعهم ذلك أن دخلوا عليه ، وهتكوا حرمته ، وأبدوا عورته ، فتكلمت ابنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فشتمت وهولت ، فألقت من الرعب جنينها ، ثم أخذوا بتلابيبه ، وجردوا السيف عليه ، وقالوا: بايع خليفة رسول الله ، فقالت فاطمة عليها السلام: أعجلتم الكذب على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟ ما استخلف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ منكم أحداً.

---

[1] محلت يده محلاً ومحولاً تقطعت من العمل. تمت قاموس ، تمت من حاشية على الأصل .

فلما رأى ما ليس له به طاقة ، وخذله من كان يظن أنه سينصره ، وقد سمعوا مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ، وسلموا عليه بالإمرة في حياة نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم جميعاً لأمر الله ، وتلفت يميناً وشمالاً فلم ير له ناصراً ، ولا فيهم عنه زاجراً ، أقبل على إلفة القرآن [1]، فمكثوا كذلك لا يشركونه في السر ، ولا يشاورونه في الأمر، ومضى الأول بالأوزار ، وصافوا الثاني جزء بجزء ، فكان أفظ وأغلظ ، فكفئوا الإسلام برأيهم ، وسفكوا الدماء بغير حقها ، وأعطوا الأموال غير أهلها ، ثم مضى الثاني ، فقام الثالث ، فجعل الفيئ في غير أهله ، وأغنى به قومه ، فحمى الحمى ، وولي هذه الأمة الطلقاء ، ثم قتلوه بعد إذ عزلوه ، وسفلوه بعد إذ نبلوه ، فأتوا علياً u وهو في بيته ، فتداكوا عليه تداك الإبل العطاش عند ورودها ، فبايعوه ثم خذلوه ، فنكثوا بيعته ، فجعل سيفه على عاتقه ، فقتلهم بالاستحلال جيلاً فجيلاً ، وعسكراً بعد عسكر ، بعهد من أخيه ونبيئه وابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم بالأخبار الصادقة [2] ، والوحي المنقول ، ثم توفاه الله إليه هادياً تقياً مرضياً.

ثم تداولت الأمر بنو أمية ، فعطلوا الحدود ، وجعلوا المال دولاً ، والعباد خولاً، وباعوا الحكم ، وجعلوا الفيء في غير أهله ، وكثرت جماعتكم ، وما الكثرة بمحمودة ، بل قال الله تعالى في كتابه: **(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ)**[يوسف:١٠٦]

---

[1] (وجمعه ، خشية من أن يضيع) تصويب المؤلف .

[2] أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين. الدر المنثور ج٧/ص٣٨٠، المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٥٠، الاستيعاب ج٣/ص١١١٧، الفردوس بمأثور الخطاب ج٣/ص١٥٤، مسند الشاشي ج١/ص٣٤٢، تلخيص الحبير ج٤/ص٤٤، مسند أبي يعلى ج١/ص٣٩٧، المعجم الأوسط ج٨/ص٢١٣ و ج٩/ص١٦٥، المعجم الكبير ج٤/ص١٧٢ و ج١٠/ص٩١، كنز العمال ج١١ص٢٩٢ و٣٢٧ و ٣٥٢ وج١٣ص١١٣، التوفيق الرباني ص٨٥، المستصفى ص١٠٤، تاريخ بغداد ج٨/ص٣٤٠ و ج١٣/ص١٨٦ تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠ و٤٧١، أسد الغابة ج٤ص٣٣، النهاية في غريب الأثر ج٤/ص٦٠ و ج٥ص١١٤ لسان العرب ج٢/ص١٩٦ و ج٧ص٣٧٨، مجمع البحرين ج٤ص٣٦٨، تاج العروس ج١ص٦٥١ و ج٥ص٢٠٦، التدوين في أخبار قزوين ج١/ص٨٩، البدء والتاريخ ج٥ص٢٢٤، بغية الطلب في تاريخ حلب ج١ص٢٩٢، أطراف الغرائب والأفراد ج٥/ص١٠٥.

وقال: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[البقرة:١٠٠] وقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُون ﴾[العنكبوت:٦٣] وقال: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣] وقال: ﴿ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص:٢٤] وقال: ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾ [هود:٤٠] وقال: ﴿ قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ [المائدة:٢٣] وقال: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى المدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس:٢٠].

فإن تكن الكثرة فيكم ، فالحق فينا ، فانصرفوا فلن نحتاج إلى عملكم ، وقد أغناني الله عنكم برسوله ، وأهل بيته[1] عن عبادتكم ، فوالله للقتل في سبيل الله إذ فقهنا في دينه ، والرواية عن أهل نبيئه أحب إليَّ من قولكم فلان عن فلان ، تبتغون بذلك الدنيا ، ولو طلبتم الأجرة خلع ما وصف من نعيمها ، وأنتم ألوا الحجى من هذه المرجئة ، نلتم الكبير ، وشربتم بالكأس الأوفى ، انصرفوا غير مستمع قولكم ، ولكن قد أدحض الله حجتكم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

تم الموجود بحمد الله وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين [2].

---

[1] (فراغ في الأصل نحو ثلاث كلمات) .

[2] بلغ بحمد الله مقابلته على الأم ، ثم قال فيها ما لفظه: الحمد لله قد سمع سيدنا الأخ في الله عز وجل الفقيه الفاضل العلامة بدر الدين بن محمد بن قاسم الخياط أسعده الله تعالى ، هذه الرسالة الزيدية بإملائي لها عليه في يوم الأربعاء ثاني وعشرين شهر الله المعظم ، شهر رمضان ، سنة اثني عشرة ومائة وألف بمحروس صعدة ، ووعدته حفظه الله بتصحيح المبيض ، من نسخة سماعي إن شاء الله تعالى وأجزت له رواية هذا الكلام الزيدي صلوات الله عليه ، بما معي من السند إلى ما يلي ، من شيخي عماد الإسلام ، حافظ علوم العترة الكرام يحيى بن الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد بالله عليهم السلام ، كتبه الفقير إلى الله سبحانه ، أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق الزيدي ، غفر الله لهم وللمسلمين والمسلمات ، حامد الله مصليا مسلماً على رسول الله وآله.

رسالته عليه السلام إلى علماء الأمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذه رسالة مولانا إمام أئمة الزيدية ، ورئيس العصابة العلوية الهادوية المهدية ، الولي بن الولي بن الولي بن الوصي ، أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهي رسالته إلى العلماء ، يحضهم على الجهاد والنهي عن المنكر ، ويدعوهم إلى طاعته ، والجهاد بين يديه.

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، إلى علماء الأمة الذين وجبت لله عليهم الحجة ، من زيد بن علي بن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله.

سلام على أهل ولاية الله وحزبه ، ثم إني أوصيكم معشر العلماء بحظكم من الله في تقواه وطاعته ، وأن لا تبيعوه بالمكس من الثمن ، والحقير من البذل ، واليسير من العوض ، فإن كل شيء آثرتموه ، وعملتم له من الدنيا ، ليس بخَلَفٍ ما زين الله به العلماء من عباده الحافظين ؛ لرعاية ما استرعاهم ، واستحفظهم من أمره ونهيه ، وذلك بأن العاقبة للمتقين ، والحسرة والندامة والويل الدائم للخاسرين الفاجرين.

فتفكروا عباد الله ، واعتبروا وانظروا وتدبروا وازدجروا بما وعظ الله به هذه الأمة ، من سوء ثناءه على الأحبار والرهبان إذ يقول: { **لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** } [المائدة:٦٣].

وإنما عاب ذلك عليهم ، بأنهم كانوا يشاهدون الظَّلَمة ، الذين كانوا بين ظهرانيهم ، يأمرون بالمنكر ، ويعملون الفساد ، فلا ينهونهم عن ذلك ، ويرون حق الله مضيعاً ، ومال الله دولة يؤكل بينهم ظلماً ، ودولة بين الأغنياء ، فلا يمنعون من ذلك رغبة في ما عند الله ، ورغبة في ما عندهم من العرض الآفل ، والمنزل الزايل ، ومداهنة منهم على أنفسهم ، وقد قال عز وجل لكم: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ**

وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيم } [التوبة:٣٤] ، كيما تحذروا.

وإذا رأيتم العَالِم بهذه الحالة والمنزلة ، منزلة من عاث في أموال الناس بالمصانعة والمداهنة ، والمضارعة لظلمة أهل زمانهم ، وأكابر قومهم ، فلم ينهوهم عن منكر فعلوه ؛ رغبة فيما كانوا ينالون من السحت بالسكوت عنهم.

وكان صدودهم عن سبيل الله [رغبة] في الاتباع لهم ، والاغترار بإدهانهم ، ومعاونتهم الجائرين الظالمين المفسدين في البلاد ؛ وذلك بأن اتباع العلماء يختارون لأنفسهم ما اختار علمائهم ، واحذروا علماء السوء الذين سلكوا سبل من ذم الله، وباعوا طاعة الله الجائرين.

إن الله عز وجل قال في كتابه: **{ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النبيونَ }**[المائدة:٤٤] الآية.

فعاب علماء التوراة والأنجيل ؛ بتركهم ما استحفظهم من كتابه ، وجعلهم عليه شهداء ؛ خشية البأس ، ومواتاة للظالمين ، ورضاً منهم بأعمال المفسدين.

فلم يؤثروا الله بالخشية ، فسخط الله عليهم لَمَّا اشتروا بآياته ثمناً قليلاً ، ومتاعاً من الدنيا زائلا.

والقليل عند الله الدنيا وما فيها من غضارتها وعيشها ونعيمها وبهجتها ؛ ذلك بأن الله هو علام الغيوب ، قد علم بأن ركوب معصيته ، وترك طاعته ، والمداهنة للظلمة في أمره ونهيه ، إنما يلحق بالعلماء للرهبة والرغبة من عند غير الله؛ لأنهم علماء بالله وبكتابه ، وبسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

ولعمري لو لم يكن نال علماء الأزمنة ، من ظلمتها وأكابرها ومفسديها شدة وغلظة ، وعداوة ما وصاهم الله تعالى وحذرهم ، ذلك أنهم ما ينالون ما عند الله بالهوينا ، ولا يخلدون في جنته بالشهوات.

فكره الله تعالى للعلماء ـ المستحفظين كتبه وسنته وأحكامه ـ ترك ما استحفظهم ؛ رغبة في ثواب من دونه ، ورهبة عقوبة غيره.

وقد ميزكم الله تعالى حق تمييز ، ووسمكم سمة لا تخفى على ذي لب ، ذلك حين قال لكم: **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [التوبة: ٧١].

فبدأ بفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم بفضيلة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر عنده ، وبمنزلة القائمين بذلك من عباده.

ولعمري لقد استفتح الآية في نعت المؤمنين بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فاعتبروا عباد الله وانتفعوا بالموعظة.

وقال تعالى في الآخرين: **{الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ}** [التوبة:٦٧] . فلعمري لقد استفتح الآية في ذمهم بأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف ، فاعتبروا عباد الله وانتفعوا ، واعلموا أن فريضة الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذا أقيمت له استقامت الفرائض بأسرها هَيِّنُها وشَدِيْدُها ؛ وذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو: الدعاء إلى الإسلام ، والإخراج من الظلمة ، ورد المظالم ، وقسمة الفيء والغنائم على منازلها ، وأخذ الصدقات ووضعها في مواضعها ، وإقامة الحدود ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهد ، والإحسان ، واجتناب المحارم ، وعلى هذا ومثل هذا من الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر يقول الله تعالى: **{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْأِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}** [المائدة:٢].

فقد ثبت فرض الله تعالى ، فاذكروا عهد الله الذي عاهدتموه ، وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم: **(سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)**.

عباد الله تعالى ، فإنما تصلح الأمور على أيدي العلماء وتفسد بهم إذا باعوا أمر الله ونهيه بمعاونة الظالمين الجائرين ، فكذلك الجهال والسفهاء إذا كانت الأمور بأيديهم لم يستطيعوا إلا بالجهل والسفه إقامتها ، فحينئذ تصرخ المواريث ، وتضج الأحكام ، ويفتضح المسلمون.

وأنتم أيها العلماء عصابة مشهورة ، وبالورع مذكورة ، وإلى عبادة الله منسوبة وبدراسة القرآن معروفة ، ولكم في أعين الناس مهابة ، وفي المدائن والأسواق مكرمة ، يهابكم الشريف ويكرمكم الضعيف ، ويرهبكم من لا فضل لكم عليه ، يُبدأ بكم عند الدعوة والتحفة ، ويشار إليكم في المجالس ، وتشفعون في الحاجات إذا امتنعت على الطالبين ، وآثاركم مُتَّبَعة ، وطرقكم تُسْلك ، كل ذلك لما يرجوه عندكم من هو دونكم من النجاة في عرفان حق الله تعالى ، فلا تكونوا عند إيثار حق الله تعالى غافلين ، ولأمره مضيعين ، فتكونوا كالأطباء الذين أخذوا ثمن الدواء وأعطبوا المرضى ، وكرعاة استوفوا الأجر وظلوا عن المرعى ، وكحراس مدينة أسلموها إلى الأعداء ، هذا مثل علماء السوء.

لا مالاً تبذلونه لله ، ولا نفوساً تخاطرون بها في جنب الله تعالى ، ولا داراً أعطلتموها ، ولا زوجة فارقتموها ، ولا عشيرة غاديتموها.

فلا تتمنوا ما عند الله تعالى وقد خالفتموه ، فترون أنكم تسعون في النور ، وتتلقاكم الملائكة بالبشارة من الله عز وجل ، كيف تطمعون في السلامة يوم الطامة ؟

وقد أخدجتم الأمانة ، وفارقتم العلم ، وأدهنتم في الدين ، وقد رأيتم عهد الله منقوضاً ، ودينه مبغوضاً ، وأنتم لا تفزعون ، ومن الله لا ترهبون.

فلو صبرتم على الأذى ، وتحملتم المؤونة في جنب الله ؛ لكانت أمور الله تعالى صادرة عنكم وواردة إليكم.

عباد الله لا تمكنوا الظالمين من قيادكم بالطمع فيما بأيديهم من حطام الدنيا الزائل ، وتراثها الآفل ، فتخسروا حضكم من الله عز وجل.

عباد الله استقدموا إلى الموت بالوثيقة في الدين ، والاعتصام بالكتاب المبين ، ولاتعجبوا بالحياة الفانية ، فما عند الله هو خير لكم ، وإن الآخرة هي دار القرار.

عباد الله اندبوا الإيمان ، ونوحوا على القرآن ، فوالذي نفس زيد بن علي بيده لن تنالوا خيرا لا يناله أهل بيت نبيئكم صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا أصبتم فضلا إلا أصابوه فأصبتم فضله.

فيا علماء السوء أكببتم على الدنيا ، وإنها لناهية لكم عنها ، ومحذرة لكم منها، نصحت لكم الدنيا بتصرفها فاستغششتموها ، وتقبحت لكم الدنيا فاستحسنتموها ، وصدقتكم الدنيا عن نفسها فكذبتموها.

فيا علماء السوء هذا مهادكم الذي مهّدتموه للظالمين ، وهذا أمانكم الذي إئتمنتموه للخائنين ، وهذه شهادتكم للمبطلين ، فأنتم معهم في النار غداً خالدون **(ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُوْنَ فِيْ الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَاكُنْتُمْ تَمْرَحُوْنَ)**[غافر: ٧٥] ولو كنتم سلَّمتم إلى أهل الحق حقهم ، وأقررتم لأهل الفضل بفضلهم لكنتم أولياء الله ، ولكنتم من العلماء به حقا ، الذين امتدحهم الله في كتابه عز وجل بالخشية.

فلا أنتم عَلَّمتم الجاهل ، ولا أنتم أرشدتم الضال ، ولا أنتم في خلاص الضعفاء تعملون ، ولابشرط الله عليكم تقومون ، ولا في فِكَاك رقابكم إلا استسلمتم.

يا علماء السوء اعتبروا حالكم ، وتفكروا في أمركم ، وستذكرون ما أقول لكم.

يا علماء السوء إنما أمنتم عند الجبارين بالإدهان ، وفزتم في أبدانكم بالمقاربة ، وقربتم منهم بالمصانعة ، قد أبحتم الدين ، وعطلتم القرآن فعاد علمكم حجة لله عليكم ، وستعلمون إذا حَشْرَجَ الصدر ، وجاءت الطامة ، ونزلت الداهية.

يا علماء السوء أنتم أعظم الخلق مصيبة ، وأشدهم عقوبة ، إن كنتم تعقلون ذلك بأن الله تعالى قد احتج عليكم بما استحفظكم ؛ إذ جعل الأمور ترد إليكم وتصدر عنكم ، الأحكام من قبلكم تُلْتَمَس ، والسنن من جهتكم تُخْتَبَر ، يقول المتبعون لكم: أنتم حجتنا بيننا وبين ربنا ، فبأي منزلة نزلتم من العباد هذه المنزلة؟.

والذي نفس زيد بن علي بيده لو بينتم للناس ما تعلمون ، ودعوتموهم إلى الحق الذي تعرفون ، لتضعضع بنيان الجبارين ، ولتهدم أساس الظالمين ، ولكنكم اشتريتم بآيات الله ثمنا قليلا ، وادهنتم في دينه ، وفارقتم كتابه.

هذا ما أخذ الله تعالى عليكم من العهود والمواثيق ، كي تتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، فأمكنتم الظلمة من الظلم ، وزينتم لهم الجور ، وشددتم لهم ملكهم بالمعاونة والمقاربة ، فهذا حالكم.

فيا علماء السوء ، محوتم كتاب الله محوا ، وضربتم وجه الدين ضربا ، فَنَدَّ والله نَدِيْدَ البَعِيْرِ الشارد ، ، هارباً منكم ، فبسوء صنعكم سُفكت دماء القائمين بدعوة الحق من ذرية النبيء صلى الله عليه وآله وسلم ، ورفعت رؤوسهم فوق الأسنة ، وصُفِّدوا في الحديد ، وخلص إليهم الذل ، واستشعروا الكرب ، وتسربلوا الأحزان ، يتنفسون الصعداء ، ويتشاكون الجهد ؛ فهذا ما قدمتم لأنفسكم ، وهذا ما حملتموه على ظهوركم ، فالله المستعان ، وهو الحكم بيننا وبينكم ، يقضي بالحق وهو خير الفاصلين.

وقد كتبت إليكم كتاباً بالذي أريد من القيام به فيكم ، وهو: العمل بكتاب الله تعالى ، وإحياء سنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فالكتاب قوام الإيمان ، وبالسنة يثبت الدين ، وإنما البدع أكاذيب تخترع ، وأهواء تتبع ، يتولى فيها وعليها رجال رجالاً، صدُّوهم عن دين الله ، وذادوهم عن صراطه ، فإذا غَيَّرَها المؤمن ، ونهى عنها الموحد ، قال المفسدون: جاءنا هذا يدعونا إلى بدعة.

وأيم الله ما البدعة إلا التي أحدث الجائرون ، ولا الفساد إلا الذي حكم به الظالمون ، وقد دعوتكم إلى الكتاب فأجيبوا داعي الله وانصروه.

فوالذي بإذنه دعوتكم ، وبأمره نصحت لكم ما ألتمس أثرة على مؤمن ، ولا ظلماً لمعاهد ، ولوددت أني قد حميتكم مراتع الهلكة ، وهديتكم من الضلالة ، ولو كان أوقد ناراً فأقذف بنفسي فيها ، لا يقربني ذلك من سخط الله زهداً في هذه الحياة الدنيا ، ورغبة مني في نجاتكم وخلاصكم ، فإن أجبتمونا إلى دعوتنا كنتم السعداء والموفرين حظاً ونصيباً.

عباد الله ، انصحوا داعي الحق وانصروه ، إذ قد دعاكم لما يحييكم ، ذلك بأن الكتاب يدعوا إلى الله ، وإلى العدل والمعروف ، ويزجر عن المنكر.

فقد نظرنا لكم ، وأردنا صلاحكم ، ونحن أولى الناس بكم ، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جدنا ، والسابق إليه المؤمن به أبونا ، وابنته سيدة النسوان أمنا ، فمن نزل منكم منزلتنا ؟ فسارعوا عباد الله إلى دعوة الله ، ولا تنكلوا عن الحق ، فبالحق يُكْبَت عدوكم ، وتمنع حريمكم ، وتأمن ساحتكم.

وذلك أنا ننزع الجائرين عن الجنود ، والخزائن ، والمدائن ، والفيء ، والغنائم، ونُثْبِت الأمين المؤتمن ، غير الراشي المرتشي الناقض للعهد ، فإن نظهر فهذا عهدنا ، وإن نستشهد فقد نصحنا لربنا ، وأدينا الحق إليه من أنفسنا ، فالجنة مثوانا ومنقلبنا ،

فأي هذا يكره المؤمن ؟ ، وفي أي هذا يرهب المسلم ؟ ، وقد قال الله عز وجل لنبيئه صلى الله عليه وآله وسلم: { وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً } [النساء:١٠٧].

وإذا بدت الخيانة وخزيت الأمانة ، وعمل بالجور فقد أفتضح الوالي ، فكيف يكون إماماً على المؤمنين من هذا نعته وهذه صفته ؟.

اللهم قد طلبنا المعرفة إليك ، وقد عَرَّفْتَنَا أنك لا تُصْلح عمل المفسدين ، فأنت اللهم ولينا والحاكم فيما بيننا وبين قومنا بالحق.

وهذا ما نقول وهذا ما ندعوا إليه ، فمن أجابنا إلى الحق فأنت تُثيبه وتجازيه، ومن أبى إلا عُتواً وعناداً فأنت تعاقبه على عتوه وعناده.

فالله الله عباد الله أجيبوا إلى كتاب الله تعالى ، وسارعوا إليه ، واتخذوه حكماً فيما شجر بينكم ، وعدلا فيما فيه اختلفنا ، وإماماً فيما فيه تنازعنا ، فإنا به راضون ، وإليه منتهون ، ولما فيه مسلمون لنا وعلينا ، لا نريد بذلك سلطاناً في الدنيا ، إلا سلطانك ، ولا نلتمس بذلك أثرة على مؤمن ولا مؤمنة ولا حُرٍّ ولا عبد.

عباد الله ، فأجيبونا إجابة حسنة تكن لكم البشرى يقول الله عز وجل في كتابه: { فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ } [الزمر:١٧-١٨] وبقول الله عز وجل: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } [فصلت:٣٣].

عباد الله ، فاسرعوا بالإنابة ، وابذلوا النصحة ، فنحن أعلم الأمة بالله ، وأوعى الخلق للحكمة ، وعلينا نزل القرآن ، وفينا كان يهبط جبريل u ، ومن عندنا اقتبس الخير ، فمن عَلِمَ خيراً فمنا اقتبسه ، ومن قال خيراً فنحن أصله ، ونحن الناهون عن المنكر ، ونحن الحافظون لحدود الله.

عباد الله فأعينونا على من استعبد أمتنا ، وأخرب أمانتنا ، وعطل كتابنا ، وتشرف بفضل شرفنا ، وقد وثقنا من نفوسنا بالمضي على أمورنا ، والجهاد في سبيل خالقنا ، وشريعة نبيئنا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، صابرين على الحق ، لا نجزع من نائبة من ظلمنا ، ولا نرهب الموت إذا سَلِمَ لنا ديننا ، فتعاونوا تنصروا ؛ لقول الله عز وجل في كتابه: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }**[محمد:٧] ويقول الله عز وجل: **{ وَلَينصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللهَ قَوِيٌ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُم فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ }**[الحج:٤٠-٤١] الآية.

عباد الله فالتمكين قد ثبت بإثبات الشريعة ، وبإكمال الدين ، يقول الله عز وجل: **{ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ }**[الذريات:٥٤].

وقال الله عز وجل: **{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً }** [المائدة:٣].

عباد الله فقد أكمل الله تعالى الدين ، وأتم النعمة ، فلا تنقصوا دين الله من كماله ، ولا تبدلوا نعمة الله كفراً فيحل بكم بأسه وعقابه.

عباد الله ، إن الظالمين قد استحلوا دمائنا ، وأخافونا في ديارنا ، وقد اتخذوا خذلانكم حجة علينا فيما كرهوه من دعوتنا ، وفيما سفهوه من حقنا ، وفيما أنكروه من فضلنا.

عباد الله ، فأنتم شركاؤهم في دمائنا ، وأعوانهم في ظلمنا ، فكل مال لله أنفقوه ، وكل جمع جمعوه ، وكل سيف شحذوه ، وكل عدل تركوه ، وكل جور ركبوه ، وكل ذمة لله أخفروها ، وكل مسلم أذلوه، وكل كتاب نَبَذوه، وكل حكم للّه تعالى عطلوه، وكل عهد لله نقضوه ، فأنتم المعاونون لهم على ذلك بالسكوت عن نهيهم عن السوء.

عباد الله إن الأحبار والرهبان من كل أمة مسؤلون ، عما استحفظوا عليه ، فأعِدُّوا جواباً لله عز وجل على سؤاله.

اللهم إني أسألك بنبيئنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، تثبيتاً منك على الحق الذي ندعو إليه، وأنت الشهيد فيما بيننا ، الفاصل بالحق فيما فيه اختلفنا ، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة.

والسلام على من أجاب الحق ، وكان عوناً من أعوانه الدالين عليه.

تم ذلك بحمد الله تعالى ومنه، بخط أسير ذنبه الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن محمد بن علي الصوي الزيدي ، وفقه الله تعالى ، وختم له بالحسنى آمين اللهم آمين ، وذلك نهار الجمعة لليلتين بقيتا من شهر جمادى الأخرى من شهور سنة ١٠٧٧.

شعره عليه السلام

وقال في كتاب أسماء الرواة: باب في شعر إمامنا الأعظم أبي الحسين أمير المؤمنين ، المنزه عن كل شين ، زيد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم وسلامه.

من شعره صلوات الله عليه.

حكـــمُ الكتـــابِ وطاعـــةُ الـــرحمنِ فَرَضَـــا جِهَـــاد الجـــائرِ الخـــوَّان
فالمســـــرعون إلى فــــرائض ربهــــم برئــــوا مــــن الآثام والعــــدوان
والكــــافرون بِفَرْضِـــهِ وبحكمـــه كالســــاجدين لصــــورة الأوثان
كيــف النجــاة لأمــة قــد بــدلت مــا جــاء في القــرآن والفرقــان [١]

ومن شعره صلوات الله عليه ما أنشده له الحاكم أبو سعد في جلاء الأبصار:

السـيف يعـرف عزمـي عنـد هزَّتـه والــــرمح بي خَـــبِرٌ والله لي وَزَرُ
إنا لنأمـــل مـــا كانـــت أوائلنـــا مـن قبـل تأمُلُـه إن سـاعد القـدرُ [٢]

وأنشد له الحاكم أيضاً في كتابه المذكور:

يقولـــون زيـــد لا يزكـــي بمالـــه وكيـف يزكـي المـال مـن هـو باذلـه؟
إذا حـــالَ حـــولٌ لم يكـــن في ديارنا مـــن المـــال إلا رسمـــه وفضـــائله [٣]

وقال يرثي أخاه أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام:

يا مـــوت أنـــت ســـلبتني إلفـــاً قَدَّمتـــــه وتـــــركتني خلفـــــاً
وا حســــرتا لا نلتقـــي أبـــدا حتى نقوم لربنا صفاً صفا صفـاً

ذكره صاحب الحدائق الوردية[٤].

وقال لما خرج للقتال:

---

[١] ورواه أحمد بن محمد الشرفي في اللآلئ المضيئة ، وفي التحفة العنبرية .
[٢] ورواه في التحفة العنبرية .
[٣] ورواه أحمد بن محمد الشرفي في اللآلئ المضيئة ، ورواه في التحفة العنبرية .
[٤] (٢٥٢) .

أذل الحيـــــاة وعِـــــز الممـــــات وكـــــلاً أراه طعامـــــاً وبـــــيلاً
فـــإن كـــان لابـــد مـــن واحـــد فســـيراً إلى المـــوت ســـيراً جمـــيلاً[1]

وقال ט ، وأنشدهما الزمخشري في كتاب آداب النفس:

وإذا أردت تحـــولاً مـــن منـــزل فـــانظر مـــن الجـــيران حـــول المنـــزل
وإذا ظفـــرت بجـــار ســـوء فـــاتقِ وإذا ظفـــرت بجـــار صـــدق فاحلـــل

وأنشد له טأبو الحسن المرزباني[2] في كتابه فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب :

إحـــذر مـــودة مـــارق خلـــط المـــرارة بالحـــلاوة
يُحصـــي الـــذنوب عليـــك أيـــا م الصـــداقة للعـــداوة

وقال صلوات الله عليه وسلامه:

متى ما ذهبنا نترك القول بالهدى ونترك حقاً قد علمناه محكما
أسأنا ولم نحسن وكنا كمن طغى وحاد عن التقوى وأغفل مُبْرَماً

وروى الإمام المنصور بالله في الشافي[3] بإسناده إلى الحسين بن زيد قال: حدثني سالم مولانا ، قال: كنت مع الإمام زيد بن علي بواسط ، ومعه أناس من قريش فتذاكروا أمر أبي بكر وعمر ، فكأن القرشيين قدّموا أبا بكر وعمر ، فلما قاموا قال لي زيد: قد سمعت مقالتهم فكرهت أن أجاريهم ، ولكن قد قلت كلمات فاذهب بها إليهم:

فمـــن فَضَّـــل الأقـــوام يومـــا برأيـــه فـــإن عليـــاً فضـــلته المناقـــبُ
وقـــول رســـول الله والحـــقُّ قولـــه وإن رَغِمَـتْ منـه الأنـوف الكَـوَاذِبُ

(١) وذكره في مروج الذهب (٢/٢١٨).
(٢) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وضم الزاي ، وياء موحدة ، وهو فارسي معرب ، وهو زعيم فلاحي العجم وأبو الحسن المذكور من أصحاب الشافعي.
(٣) (٣/١١٠).

فإنــــك مِـــنِّي يا علــــي بمنــــزل كهارون من موسى أخ لي وصاحبُ
دعـــاه ببـــدر فاســتجاب لأمـــره فبـــارز في ذات الإلـــه يضـــاربُ

وروى هذه الأبيات أيضاً صاحب المحيط بالإمامة ، وزاد على ذلك:

فـأحجم عنـه المشـركون جميعهم شـــبابهم والمنصـــفون الأشـــايبُ
ويومـاً بـذي المهـراس أحـدٍ بسيفه وقد جعلت تنبو السيوف القواضبُ
فمـــا زال يعلـــوهم بـــه وكأنـــه شِـهابٌ تلقتـه القـوابس ثاقـبُ
فـإن يجحـدوه حَقَّـه مـع علمهـم بـه تجـزهم عـنهم بـذاك العواقـبُ [(١)]

ومن ذلك ما رواه الحاكم الجشمي في كتاب جلاء الأبصار في تأويل الأخبار ، قال: ولما احتضر زيد بن علي ﵇ قال لابنه يحيى: ما في نفسك يا بني ، قال: أجاهدهم في الله إلا أن لا أجد من يعينني ، قال: يا بني ، نعم جاهدهم فو الله إنك على الحق ، وإنهم على الباطل ، وإن قتلاك في الجنة وقتلاهم في النار ، ثم أنشأ يقول:

أبـــنيَّ إمـــا أهلكـــنَّ فـــلا تكـــن دَنِـــسَ الفعـــال مُبَـــيَّضَ الأثـــوابِ
واحـــذر مصـــاحبة اللئـــيم فإنـــه شَـــيْنُ الكـــريمِ فســـولة الأصـــحابِ
ولقـــد بلـــوتُ النـــاس ثم خَـــبَرْتُهم وخَـــبَرْتُ مـــا وصـــلوا مـــن الأســـبابِ
فـــإذا القرابـــةُ لا تقـــربُ قاطعـــاً وإذا المـــودة أقـــربُ الأنســـابِ [(٢)]

وذكر في التحفة العنبرية أن رجلاً قال للإمام زيد بن علي ﵇: أخبرني عن فاطمة ما كان شأنها مع القوم ؟

فقال له زيد: أما سمعت قول الذي خبر ما في نفسها حيث قال:

غـــداة تنـــادي يا بتـــا مـــا تمزقـــت ثيابـــك حـــتى أزمـــع القـــوم بالغـــدر

---

(١) رواه في التحفة عن الحجوري ورواه ابن شهرآشوب في مناقب آل أبي طالب

(٢) رواه في التحفة و في الحدائق الوردية (٢٥٢) وفي أسماء الرواة .

وحـــتى ارتكبنـــا بالمذلـــة والأذى   ولـيس لأحـرار على الـذل مـن صـبر

فقال الرجل في زيد بن علي:

أنـــت الأمـــير وأنـــت غـــير مـــداهن   ظفـــرت يـــداك بـــذروة الجنـــات
وعلـــوت يا ابـــن المصـــطفى ووصـــيه   في الفضـــل و الـــدرجات والغرفـــات

وأخبرني سيدي عماد الدين يحي بن الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد بالله سلام الله عليهم ، فقال: مما يروى من قول مولانا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وحبيب رسول رب العالمين ، أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين صلى وسلم عليهم خالق الثقلين ، لما كان في الكوفة ناصباً لجهاد الطاغين الكافرين ، عليهم لعنة رب العالمين:

منخـــرق الخفـــين يشـــكو الـــوجى   تنكبـــه أطـــراف مـــرو حـــدادِ
شـــــرده الخـــــوف وأزرى بـــــه   كـــذاك مـــن يكـــره حَـــرَّ الجـــلاد
قـــد كـــان في المـــوت لـــه راحـــة   والمـــوت حـــتم في رقـــاب العبـــاد
إن يُحْـــــدِث الله لـــــه دولـــــة   يـــترك أرباب العـــدى كالرمـــاد [١]

وقـال الشـيخ العلامـة أبـو الفـرج المعـافى بـن زكـرياء الجريـري النهـرواني ، في كتابـه الجليس الصالح ما لفظه: ولله در القائل:

لســـنا وإن كرمـــت أوائلنـــا   أبـــداً علـــى الأحســـاب نَتَّكـــلُ
نبـــني كمـــا كانـــت أوائلنـــا   تبـــني ونفعـــل مثـــل مـــا فعلـــوا

وقد روينا أن الإمام الشهيد أبا الحسين زيد بن علي صلوات الله عليهما ، تمثل بهذا البيتين ، ولقد كان صلوات الله عليه من الأعلام الأبرار ، والأئمة الأخيار ، سلك سبيل سلفه ، واقتفى أثارهم ، فارتفع واعتلى ، وأَمَّ أنوارهم فاستبصر واهتدى ، ورفع قواعد بنيانهم ، وشيد وثيق أركانهم ، واتبع سبلهم في نصرة حزب الإسلام وأوليـاءه ، ومحاربة مخالفي أهل الدين وأعداءه ، وغضب لله جل جلاله من طغيان

[١] روى هذه الأبيات صاحب مروج الذهب (٢/٢١٨).

المترفين ، وعدوان المسرفين ، فجاهد في سبيل ربه بنفسه ، ومن أطاعه من أهله المتقين ، وأولياءه من أماثل المسلمين ، وإخوانه في الملة والدين ، وأبدا صفحته ، وبذل في ذات الله ماله ومهجته ، فقضى الله تعالى له بالتوفيق والسعادة ، وختم له بالعون والشهادة ، ونقله إلى دار كرامته ، وحصل أعداءه بعرض الانقلاب إلى دار عذابه ونقمته ، انتهى بلفظه.

ورأيت بخط سيدي ومولاي عماد الهدى والدين ، أبي علي يحيى ين الحسين بن أمير المؤمنين المؤيد بالله رب العالمين محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله رب العالمين القاسم بن محمد بن علي عليهم السلام ، ما لفظه:

مما ينسب إلى مولانا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وحبيب رسول رب العالمين ، الإمام الشهيد أبي الحسين ، زيد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين وسيد الوصيين أبي الحسن علي بن أبي طالب ، صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين آمين:

النــاس في صــور التمثيــل أكفــاء ... أبــــوهم آدم والأم حــــــواء
وإن يكــن لهــم في أصــلهم نســب ... يفــاخرون بــه فــالطين والمــاء
مــا الفخــر إلا لأهــل العلــم إنهــم ... علــى الهــدى لمــن اســتهدى أدلاء
تعلــم العلــم لا تطلــب بــه بــدلاً ... فالنــاس مــوتى وأهــل العلــم أحيــاء
وقــدر كــل امــرئ مــا كــان يحسنه ... والجــاهلون لأهــل العلــم أعــداء
لا تــزرين فــتىً مــن أن يكــون لــه ... أم مــن الــروم أو ســوداء دعجــاء
فــرب مغريــة ليســت بمنجبــة ... وربمــا أنجبــت بالفحــل ســوداء
وإنمــا أمهــات القــوم أوعيــة ... مســتودعات وللأبنــاء آباء

صدق ولي الله صلوات الله وسلامه عليه آمين ، انتهى ما وجدت بخطه حفظه الله تعالى.

ومما يروى لزيد عليه السلام مارواه ابن عساكر في تاريخ دمشق [١] بسنده عن سعيد بن خثيم الهلالي:

لو يعلم الناس ما في العرف من شرف لشَرَّفوا العرفَ في الدنيا على الشرف
وبادروا بالذي تحوي أكفهم من الخطير ولو أشفوا على التلف

وفيه أيضاً بسنده عن عبد الأعلى بن عبد الله الشامي:

مهلاً بني عمنا عن نحت إثلتنا سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا
لا تطمعوا أن تهينونا ونُكْرِمَكم وأن نَكُفَّ الأذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم أنا لا نحبكم ولا نلومكم ألا تحبونا
كل امرء مولع في بغض صاحبه فنحمد الله نقولكم وتقلونا [٢]

وعنه ◌:

نحن سادات قريش وقوام الحق فينا
نحن النوار التي من قَبْلِ كَوْنِ الخلق كنا
نحن منا المصطفى المختار والمهديُّ منا
فبنا قد عُرِفَ الله وبالحق أقمنا
سوف يصلاه سعيراً من تولى اليوم عنا

وفي تاريخ دمشق [٣] بسنده عن معاذ بن أسد:

إن المحكم ما لم يرتقب حسداً لو يرهب السيف أو وخز القناة صفا
من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجباً موتاً على عجل أو عاش فانتصفا

ومن أشعاره ما رواه في كتاب المواعظ والاعتبار[١] بذكر الخطط والآثار ، لمؤرخ مصر أحمد بن علي المقريزي الشافعي:

---

[١] (٤٦٦/١٩).
[٢] (٤٧١/١٩) ، وفي بغية الطلب (٤٠٣٤/٩).
[٣] (٤٦٧/١٩) ، البيتان في بغية الطلب (٤٠٣٥/٩) ، وفي سير الأعلام (٣٩٠/٥) والذهبي في تاريخ الإسلام ، حرف الزاي (١٠٧).

بَكَرَتْ تخوفني الحتوف كأنني أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فأجبتها إن المنية منهل لا بد أن أُسْقَى بكأس المنهل
إن المنية لو بمثلي مُثِّلَت مثلاً إذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني خباءك لا أبا لك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أُقْتَل

وفي مقاتل الطالبيين [٢]: قال زكرياء بن زائدة: لما حججت مررت بالمدينة ، فدخلت على زيد بن علي فسملت عليه ، فسمعته يتمثل بأبيات ويقول:

ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ماجداً أو تخترمه المخارم
متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يال همدان ظالم [٣]

وروى الإمام المرشد بالله υ في كتاب الأنوار ، بإسناده عن هشام بن عبد الأعلى عن السعدي قال: خرجت مع الفرزدق حاجاً ، فلما صرنا في بعض الطريق إذا نحن بشاب على شفير بئر ينزع منه بغرب ، قد كان يستقي به بعيران، وهو يقول:

من يساجلني يساجل ماجداً يملؤ الدلو إلى عقد الكرب
من يفاخرني يفاخر ماجداً يملؤ الدلو إلى عقد الكرب

فاستطرف الفرزدق وجهه ، واستحسن فصاحته ، وأعجبه ما رأى من جلده ، فدنى منه فقال: فداك أبي وأمي ممن الرجل ؟ فقال: رجل من نزار ، قال: من أيها أنت ؟ قال: من مضر ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من خزيمة ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من ولد النضر ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من قريش ، قال فمن أيها أنت ؟ قال: من ولد قصي ، قال فمن أيها أنت ؟ قال: من بني هاشم ، قال: فمن

---

[١] (٤٣٨/٢) ، ورواه ابن الأثير في الكامل (٢٤١/٤) وفي التحفة.
[٢] (١٢٩) .
[٣] (٤٦٩/١٩) ، وذكره في تاريخ دمشق ، بسنده عن عزيزة بنت زكرياء بن أبي زائدة ، ورواه في أجوبة المسائل الدينية (٨٠).

أيها أنت ؟ قال: من بني عبد المطلب ، قال: فمن أيها أنت ؟ قال: من ولد علي ، قال: فمن من ولد علي ؟ قال : أنا زيد بن علي بن الحسين بن علي ، قال: بأبي أنت وأمي أنت من يفاخرك إلا ابن الزانية [١].

وقال في كتاب أسماء الرواة: عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام لأبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين.

وروى في المصابيح [٢] أيضاً أنه قال عند رجوعه إلى الكوفة ، فأنشا يقول:

فــإن أقتــل فلســت بــذي خلــود   وإن أبقــى اشــتفيت مــن العبيــد

---

[١] تقدم ذكره في صفحة (٦٩) .

[٢] ص(٣٨٨).

كلامه في مواضع شتى

وفي جامع كلام الإمام زيد بن علي ؛ ، تأليف السيد عماد الدين يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم بن محمد رحمهم الله تعالى: باب جامع من كلام إمامنا الإمام الأعظم ، الهادي للخلق إلى طريق الحق الأقوم ، أمير المؤمنين أبي الحسين الولي زيد بن علي بن الحسين بن علي ، صلوات الله عليهم وسلامه ، حدثني منصور قال: حدثني عبد الله بن محمد قال: حدثني عمارة بن زيد قال: حدثني بكر بن حارثة قال:

كتب رجل من أهل الشام إلى الإمام الأعظم أمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين صلوات الله عليهم وسلامه ، يذكر أنه جاءنا من أخبرنا عنك أنك تقول: إن الصلاة لا تقبل في أيام إمام الجور من المصلين ، وكذلك سائر الفرائض ، فما ذَنْبُنَا إذا قُهِرْنَا على أنفسنا ، وغلب علينا أهل الجور ؟ وما حيلتنا ؟

فأنكر ذلك الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ، ولعن من أخبر بذلك عنه ، وكتب ؛ إلى الشام بخطه:

بسم الله الرحمن الرحيم ، جاءني كتابك ، ذكرت أنه جاءكم من أخبركم أني قلت: إن الصلاة لا تقبل في أيام إمام الجور من المصلين ، وكذلك سائر الفرائض ، وقلت فما ذنبنا إذا قهرنا على أنفسنا ، وغلب علينا أهل الجور ، وما حيلتنا.

فلم أقل ذلك بحمد الله ، ولم أكذب على الله قط ، وأي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إذا قلت على الله مالم ينزل به سلطاناً ؟.

بل أقول: إن العارف بما عليه أهل الجور ، وبمنزلة الظالمين الفاسقين ، المفَارِقُ لهم بقلبه ، المباين لهم بعمله ، العالم بمنزلة أهل الحق وما يجري عليهم في دول الكافرين ، وسلطان الجائرين الذي يعمل بطاعة الله ، ويريد ثواب الله ، وإن كان في جماعتهم

وبين ظهرانيهم ، يضاعف الله له الأجر ، ويُكْمِلُ له ثواب المحسنين ، و يَتَقَبَّل منه تقبله من المؤمنين المتقين.

وكيف يأخذ الله المحسن بالمسيء إذا كان مقهوراً ؟ ولكن من كَثَّر جماعتهم ، وأعانهم على ظلمهم وجِبَايَاتِهم ، واكتتب في ديوانهم فهو شريكهم ومنهم ، وإذا ذكروا الله بألسنتهم لعنتهم الملائكة عليهم السلام ، وحَلَّ عليهم سخطه ونقمته.

وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ، وقد قال الله سبحانه وتعالى:**(إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)** [الزخرف :٨٦]، فمن جاءك عني بأمر أنكره قلبك ، وكان مبايناً لما عهدته مني ، ولم تفقهه عني ، ولم تره في كتاب الله عز وجل جائزاً ، فأنا منه بريء ، وإن رأيت ذلك في كتاب الله عز وجل جائزاً ، وللحق مُمَاثلا ، وعهدت مثله ونظيره مني ، ورأيته أشبه بما عهدته عني ، وكان أولى بي في التحقيق فاقبله ، فإن الحق من أهله ابتدأ ، وإلى أهله يرجع.

وذكرت أن قوماً ذكروا أن الله سبحانه وتعالى جعل رعاية عباده إلى الملوك ، وجعل ذرية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كسائر رعية الملوك ، وأنه ليس لأحد من ذرية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إزالة ما جعله الله سبحانه وتعالى للملوك ؛ لأن الله تعالى قد قال:**(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير)**[آل عمران:٢٦] فقد كَذَبَ القائلون هذا على الله عز وجل وأحالوا جميع الحق وأزالوه عن معدنه.

فنحن الذين مَلَّكَنا الله سبحانه وتعالى الملك ، وءآتاناه ، واسترعانا رعاية عباده ، وذلك حين يقول سبحانه:**(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا)**[النساء:٥٤] ، ونحن

الذين أعزَّ الله تعالى ، وعدونا من أذل الله تعالى ، وإن كان عدونا غالباً بسلطان الجور ، فالله بريء منه ، وممن زعم أن أمره من الله تعالى.

وكيف يكون كذلك ، والله تعالى يقول فيهم: **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الكَافِرُون)** [المائدة:٤٤] ، **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)** [المائدة :٤٥] ، **(وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ)** [المائدة :٤٧] ؟!.

وكيف يسترعي الله سبحانه وتعالى الجائرين الكافرين الظالمين الفاسقين عباده ، ويأتمنهم على خلقه ، ويجعلهم أئمة المؤمنين من بريته ، وأمناؤه على دينه ، وما أفاء الله على المؤمنين من الكافرين به ، وهو يقول:**(وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ** (٤١) **وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةِ هُم مِّنَ المَقْبُوحِينَ)** [القصص :٤١،٤٢] ؟!.

وأنا أنهاك أن تسكن بقلبك إلى ما هم فيه مترفون ، وبه ممتعون ، فتظن أنهم من الله تعالى بسبيل فتهلك إذ ظننت بالله ظن السوء.

وأوصيك بالله عز وجل وبكتابه ، وبأهل دينه ، فالله تعالى لمن اعتصم به وبكتابه وبأهل دينه مجير ، والله سبحانه تعالى لمن اهتدى إليه أرأف وأرحم **(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)**[الشعراء :٢٢٧].

ومن كلامه (في هذا المعنى ما رواه صاحب المحيط بإسناده إلى محمد بن الفرات قال: وقف الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام على باب الجسر ، وجاء أهل الشام فقال (لأصحابه: انصروني على أهل الشام ، فو الله لا ينصرني عليهم رجل إلا أخذت بيده حتى أدخله الجنة ، ثم قال: والله لو علمت عملاً هو أرضى لله تعالى من هذا الذي وضعت يدي فيه ؛ لفعلت ، ولأتيته ، ولكني والله لا

أعلم عملاً هو أرضى من قتال أهل الشام ، وقد كنت نهيتكم أن لا تتبعوا مدبرا ، ولا تجيزوا على جريح ، ولا تفتحوا بابا مغلقا ، وإني سمعتهم يسبون أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم ، فاقتلوهم على كل وجه.

وفي الجامع أيضاً: بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، قال: حدثنا الحسين بن الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين صلوات الله عليه قال: كتب أبي إلى أخ له من أهل المدينة كتاباً:

سلام عليك ، أما بعد: فإنا روينا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: الإيمان بضع وستون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، والإقرار برسله عليهم السلام ، والإيمان بهم ، والتصديق بما بعثوا به ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق.

والإيمان: قول باللسان ، وتصديق بالقلب ، وعمل بالجوارح ، إذا ذهب شيء من ذلك تبعه الآخر ، والإيمان: نزهة ، فنزهوا الإيمان من الخبائث ، واجتنبوا قول الزور.

ذكرت أن قوما قبلك ، يتولون قوماً مضوا على الإحداث في الدين ، واتخذوا ذلك سنة ، قلت وهم لا يعلمون ذلك.

أحببتَ أن تعلم رأيي في ذلك ، فمن شهد للمُحْدِثين في دين الله أنهم من أهل الحق ، وهو لا يعلم ذلك فقد تهوك في الباطل ، واتبع هواه بغير هداية من الله ، ولو علمهم مبطلين ، فشهد أنهم كانوا محقين تمرداً وعتواً ، كان في النار أشد عذاباً من الشاهد الذي لا يعلم ، فإن الله عز وجل قد قال في هؤلاء:**(إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا العَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَاب)** [البقرة:١٦٦] ، وقال الله سبحانه: **(الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدوٌّ إِلاَّ المُتَّقِينَ)** [الزخرف:٦٧] ، فقد

حذر الله تعالى بقوله: **(قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا)**[الأحزاب:٦٧] فهذا كله تحذير ، يقولون قومنا عاندوا الله ، واتبعوا أهل الجور.

فإياكم والآثار ، وأفاعيل أئمة أهل الضلال ، فلا تكونوا من المتصلين بالمقارنة ، فأئمة الضلالة سامرية ، قالوا: لا جهاد في الدين ، وخذلوا أهل الحق عند عصمة أمرهم ، وفارقوا القرآن ، وناكثةٌ نكثوا على إمام الهدى ، وحاربوا الله بمعصيته ، وحرورية مارقة مرقوا من الدين ، وقاسطون نسوا الله فنسيهم ، فهؤلاء خلف لهم في زمنك ، يجب البراء منهم فابرأ منهم والحمد لله.

وكتبت تسألني عن الإيمان بالله ووثائقه ، فمن وثائق الإيمان: الحب في الله ، والبغض في الله ، والولاية في الله ، والعدواة في الله ، فأحلف بالله إن الرجل لَيُوقِع في إيمانه بالمقاربة لمن خالف الله ، وعادى أهل ولايته وتولى أعداءه.

وسألت عن الصلاة مع أئمة الجور ، فإن استطعت أن تكون عوناً لمن قصد في إزالتهم من المحراب فكن ، فإذا ابتليت بهذا فاجعلها نافلة معهم ، وأد الفرض عن نفسك.

وكتبت تسألني عن الزكاة ، هل تجزي إذا أديت إلى أئمة الجور؟ فمعاذ الله إنما الصدقات لأهلها ، والزكوات مضمونة لله تعالى حتى تؤدى إلى أهلها ، وكذلك خُمُس الغنيمة ، فلا تركن في ذلك إلى الفاسقين من علماء السوء ، وأعوان الجبارين ؛ فإنه لا رخصة في ذلك.

وكتبت تسألني عن الفرق في سلطانهم ، فالذي آخذ به لنفسي ، أن لا أُكَثِّر لهم سواداً ، وأن لا أكمِّل لهم صفاً ، وإذا ابتليت بذلك ، فكن أمة وحدك ، فما أهلك الناس إلا إتباع الرؤوس المبتدعين في دين الله تعالى ، ما لك والقدوة في الشر، فإنه لا قدوة إلا في الخير وأهل الخير ، ولا تنظر إلى الرجال ، ولكن انظر إلى أعمالهم ،

واعتبر أعمالهم بالكتاب ، واعرض آثارهم على القرآن ، فإن رأيتها متبعة للقرآن فالعاملون بها هداة ، وإن رأيتها مفارقة للقرآن فالعاملون بها ضُلاَّل ، فاحفظ حفظك الله تعالى ما كتبت إليك فإن الموعظ والواعظ مشتركان في الخير.

وكتبت تسألني عن رواة الصحابة للآثار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت: إنك قد نظرت في روايتهم ، فرأيت فيها ما يخالف الحق.

فاعلم ـ يرحمك الله تعالى ـ أنه ما ذهب نبيء قط من بين أمته إلا وقد أثبت الله تعالى حججه عليهم ؛ لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، فما كان من بعده من بدعة وضلالة فإنما هو من الحَدَث الذي كان من بعده ، وإنه يكذب على الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اعرضوا الحديث إذا سمعتموه على القرآن ، فما كان من القرآن فهو عني وأنا قلته ، وما لم يكن على القرآن فليس عني وأنا بريء منه ولم أقله.

وعليك بعلي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ، فإنه كان باب حكمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان وصيه في أمته ، وخليفته على شريعته ، فإذا ثبت عنه شيء فاشدد يدك به ، فإنك لن تضل ما اتبعت علياً صلوات الله عليه وسلامه.

وكتبت تسألني عن أهل بيتي وعن اختلافهم ، فاعلم يرحمك الله أن أهل بيتي فيهم المصيب ، وفيهم المخطئ ، غير أنه لا تكون هداة الأمة إلا منهم ، فلا يصرفك عنهم الجاهلون ، ولا يزهدك فيهم الذين لا يعلمون ، وإذا رأيت الرجل منصرفاً عن هدينا ، زاهداً في علمنا ، راغباً عن مودتنا ، فقد ضل ولا شك عن الحق ، وهو من المبطلين الضالين ، وإذا ضل الناس عن الحق ، لم تكن الهداة إلا منا، فهذا قولي يرحمك الله تعالى في أهل بيتي عليهم السلام.

وكتبت تسألني عن الذين اعتزلوا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ، ولم يقاتلوا معه ، ولم يقاتلوه ، والذي أختاره لنفسي، ومن أطاعني فيهم من أمتنا ، أن القوم لم يكن لهم في الحق بصيرة ، فارتابوا فيه ، فتركهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه في ريبهم يترددون ، وعلى شكهم يقيمون ، وحرمهم عطاء المحقين في الدنيا أيام حياته ، فهذا عافاك الله تعالى قولي في المرتابين الشاكين الذين قعدوا عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

فأما حرب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فلا شك في أمرهم ، هم حرب الله تعالى وحرب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وكتبت تسألني عن حالي ، فأنا يوم كتبت إليك مفتقر إلى الله تعالى ، أدعوه وأسأله أن يلحقني بآبائي الشهداء المرزوقين ؛ لزهدي في الدنيا.

وذكرت في كتابك أن قوماً يقولون: الإيمان قول باللسان ، وإن الفرائض ليست من الإيمان . وإنما يؤدي إلى الله فرائضه المؤمنون ، والإيمان مبني على دعائم وشعب ، وللإيمان أول ووسط وآخر.

فأول الإيمان: ما كلف الله تعالى هذه الأمة من الإيمان ، والإقرار به وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم قولاً ، ثم جاءت الفرائض ، فكانت بعد ذلك الشاهدة ثم آخر ذلك أن تخرج النفس موقنة مطمئنة ، مصدقة بما كانت عليه أيام حياتها ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا إيمان لمن نكث عهده ، ولا إيمان لمن تعَرَّب بعد هجرته.

قيل: يا رسول الله: وكيف التعرب بعد الهجرة ؟

قال صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله: ينكر ما كان عليه معي بعد وفاتي.

وقال الله تعالى في كتابه:(**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ** } [آل عمران :١٤٤] ، والشاكرون: هم الذين اتبعوه على أمره ، وكانوا عليه حتى توفَّاهم الله تعالى وهم على ذلك.

وذكرت أمر السامرية الذين قالوا لا قتال كما قال إخوانهم من قبلهم: لا مساس فلو كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه ؛ أمر لأمضاه ، فأنا أوقفهم ، ولا أجاهدهم كصنع أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه في سلفهم: سعد ، وابن عمر ، وأسامة ، و أبي مره ، وابن مسلمة ، وذويهم ، تركهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه في ريبهم يترددون ، وفي طغيانهم يعمهون ، فقد لبَّس هؤلاء النفر الذين لا يعلمون ، ويظن الجاهلون أنما كانوا يتورعون ، وإنما استماتوا وسئموا وتربصوا لغرة هذه الأمة ، فقد نالوا ما أرادوا من غلبة الدين ، وقد لقوا رباً كريماً ، والله ولي أمرهم ، فسنقفهم حيث وقفوا له ، ولا نجوز لهم الأمر الذي عليه عكفوا.

وذكرت أمر طلحة والزبير وعائشة ومن تبعهم ، وما كان منهم من الحرب لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

وقلت: إن قوماً قالوا: قد تابوا من ذلك ، فأحببت أن تعلم قولي في ذلك ، فقد ثبت عليهم ما أجرموا ، وإلى الله المصير.

وذكرت أن قوما قد أقاموا على سخط الله تعالى وعصيانه ومخالفته ، وأنهم إذا نهوا عن ذلك قالوا الله أراد هذا ، الله قدر هذا ، فأرسلوا أنفسهم في الذنوب ، ولجوا في المعاصي ، فأحببت أن أكتب إليك ما أرى في ذلك ، والذي أقول في ذلك

وأرضاه أن تقرأ القرآن وتدبره ، فتنظر ما أراده الله تعالى وأوجبه ، فتضيفه إلى الله ، وما كرهه فتضيفه إلى صانعه.

أرأيت قوله تعالى في كتابه: {وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ وإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ }[الزمر:٧] ؟.

أرأيت قوله تعالى:(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ اليُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ)[البقرة:١٨٥]؟.

أرأيت قوله تعالى: (وقَالَوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِن عِلمٍ إنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُون) [الزخرف:٢٠] هذا كله قول الله عز وجل ، وهو أصدق من قولهم. [1]

ثم إني أرتضي لك أن لا تخرج العاصين من قدرة الله ، ولا تعذرهم في معصية الله ، ومن قال: إنه قد ملك أعماله مع الله فقد أشرك بالله ، ومن قال: إنه قد ملكها دون الله فقد كفر بالله ، ولكن القول الذي أرضاه في هذا الباب إتباع [1] ، فإذا أطعت شكرت الله تعالى ، وإن عصيت استغفرت الله تعالى ، فإن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم :(واسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ولِلمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ)[محمد:١٩] وقال تعالى: (فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) [الأنعام :١٤٩] ، وقال تبارك وتعالى:(وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ القَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) [السجدة :١٣].

فإذا رأيت المصرّين على الذنوب فالقهم بوجه مبلس ؛ لترضي الله تعالى بذلك، فإنه من أذل أهل معصيته طلباً لما يرضيه فقد أرضاه[1].

---

[1] . (ذكر الشيخ أبو جعفر الهوسمي في كتاب فنون المسائل وغيرها: وعن الإمام أبي الحسين زيد بن علي □ أنه قال: من يقول: إن الله تعالى يريد كفر المنافقين فهو كافر) انتهى من المؤلف ..

[1] أي اتباع لما في القرآن الكريم فيضاف إليه سبحانه ما أضافه إلى نفسه ، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه .

[1] قال في هامش الأصل: إلى هنا انتهت الرسالة المدنية .

قال في جامع كلام الإمام زيد بن علي: وسئل الإمام الأعظم أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام عن قول الرجل بعد الفاتحة آمين ، فقال: إنا أهل البيت لا نقولها ، وأنكر ذلك.

وروى محمد بن منصور الفقيه شيخ الزيدية رحمه الله تعالى ، بإسناده عن أبي خالد عن الإمام الأعظم زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن جده الحسين بن علي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا نكاح إلا بولي وشاهدين ومهر ، ليس بالدرهم والدرهمين ، ولا الليلة والليلتين ولا شرط في نكاح ، مثل السفاح والمتعة ، والاستمتاع: عبارة عن النكاح الصحيح الشرعي ، وإنما غلطت الرافضة في جوازها (....) خلاف الإجماع.

وفي الجامع أيضاً: قال له معاوية بن إسحاق الأنصاري رحمه الله تعالى: يا ابن رسول الله ، هل عندكم علم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يعرفه الناس ؟ فقال: نعم، علم جم يتوارثه الأصاغر من الأكابر ، قال: قلت: ما هو ؟ قال: كان محمد بن علي الباقر كبيرنا يجتمع إليه ولد الحسن والحسين عليهم السلام فيقرأ لهم القرآن بحرف علي υ ، ويخرج إليهم علمه ، قال: قلت: وما علمه ؟ قال: ما تحتاج إليه هذه الأمة من حلالها وحرامها ، وأنساب العرب وما يكون من لدن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تقوم الساعة ، وأنه لا صلاة لمن مسح على الخفين ، وأن لا يخافت ببسم الله الرحمن الرحيم ، ومن ترك الصوت فيما يجهر فيه بالقراءة فقد نقص صلاته ، وأن لا يأكل الجري ولا المار ، ما هي وما ليس عليه فلوس من السمك ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على من أمكنته منا الفرصة بالعلم ، ومن زعم أن أحداً أولى بهذا الأمر منا فلا ذمة له ، ونحن منه براء ، هذه والله فطرة الإسلام ، ودين محمد عليه

وعلى آله الصلاة والسلام ، عليها أحيا ، وعليها أموت ، ومن تابعني من المؤمنين ، ولا قوة إلا بالله العظيم ، انتهى بلفظه.

وفي تفسير فرات الكوفي (١) بسنده عن سليمان بن دينار البارقي قال: سألت زيد بن علي عليهما السلام عن هذه الآية: **(وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)**[المائدة :٣٢] قال: فقال لي: هذا الرجل من آل محمد ، يخرج ويدعو إلى إقامة الكتاب والسنة ، فمن أعانه حتى يظهر أمره فكأنما أحيا الناس جميعاً ، ومن خذله حتى يقتل فكأنما قتل الناس جميعاً.

وفيه أيضاً (٢) عن محمد بن أبي بكر الأرحبي قال: سمعت عمي يقول: كنت جالساً عند زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب u ، وكثير النواء عنده ، فتكلم كثير ، فدخل رجلان فأطراهما ، فقال زيد بن علي: يا كثير **(وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ)**[الأعراف:١٤٢] فخلف والله أبونا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأصلح ، ولا والله ما سلم ولا رضي ، ولا اتبع سبيل المفسدين.

---

(١) (١٢٢) .

(٢) (١٤٤) .

وفيه أيضاً[(١)] عن زيد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى في الأحزاب:**(وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)**[الأنفال:٧٥،الأحزاب:٦] ، قال: أرحام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالملك والإمرة.

وفيه أيضاً[(٢)] عن فضيل بن الزبير قال: قال زيد بن علي في هذه الآية:**(وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَن يَّشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ)**[يونس:٢٥] قال: إلى ولاية علي بن أبي طالب u.

وفيه أيضاً[(٣)] عن زيد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى:**(فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَّنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ)**[هود : ١١٦] إلى آخر الآية ، قال: يخرج طائفة منا ومثلنا ممن كان قبلنا من القرون ، فمنهم من يقتل ويبقى منهم بقية ؛ ليحيوا ذلك الأمر يوماً ، وقال u : نزلت فينا وفي من كان قبلنا ؛ ليحيي الله هذه الأرض.

وفيه أيضاً[(٤)] عن زيد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى:**(حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي)** [يوسف:٨٠] قال: بالسيف.

وفيه أيضاً[(٥)] بسنده عن سليم الحذاء عن زيد بن علي u قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله تعالى: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)**[يوسف: ١٠٨] من أهل بيتي لا يزال الرجل بعد الرجل ، يدعو إلى ما أدعو إليه.

---

(١) (١٥٥) .
(٢) (١٧٨) .
(٣) (١٩٤) .
(٤) (١٩٩) .
(٥) (٢٠٣) .

وفيه أيضاً [١] ما لفظه: فرات قال: حدثني الحسين بن سعيد معنعناً عن زيد بن علي عليهما السلام قال: ينادي منادٍ يوم القيامة: أين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ؟ ، قال: فيقوم قوم مبياضي الوجوه ، فيقال لهم: من أنتم ؟ فيقولون: نحن المحبون لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؛ ، فيقال لهم: بما احببتموه ؟ فيقولون: يا ربنا بطاعته لك ولرسولك فيقال لهم صدقتم **{ ادْخُلُوا الجَنَّةَ بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ }**[النحل:٣٢].

وفيه أيضاً [٢] ما لفظه: قال: حدثني الحسين بن سعيد معنعناً عن زيد بن علي عليهما السلام في قوله تعالى: **(وَ أَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَينِ يَتِيمَينِ فِي المَدِينَةِ وكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا)**[الكهف:٨٢] قال: فحفظ الغلامان بصلاح أبيهما ، فمن أحق أن يرجو الحفظ من الله بصلاح من مضى من آبائه ، منا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدنا ، وابن عمه المؤمن به المهاجر معه أبونا ، وابنته أمنا، وزوجته أفضل أزواجه جدتنا ، فأي الناس أعظم عليكم حقاً في كتابه ؟ ثم نحن من أمته ، وعلى ملته ندعوكم إلى سنته والكتاب الذي جاء به من ربه ، أن تحلوا حلاله ، وتحرموا حرامه ، وتعملوا بمحكمه ، عند تفرق الناس واختلافهم.

فرات قال: حدثنا الحسين بن الحكم معنعناً عن أبي الجارود قال: قال زيد بن علي عليهما السلام وقرأ الآية: **(وكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا)** [الكهف:٨٢] قال: حفظهما الله بصلاح أبيهما ، وما ذكر منهما صلاح فنحن أحق بالمودة ، أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجدتنا خديجة ، وأمنا فاطمة الزهراء ، وأبونا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؛.

---

(١) (٢٣٤) .

(٢) (٢٤٦) .

وفيه أيضاً[١] ما لفظه فرات: قال: حدثني الحسن بن علي بن بزيع قال: حدثنا إسماعيل بن أبان عن فضيل بن الزبير عن زيد بن علي عليهما السلام قال: إذا قام القائم من آل محمد يقول: يا أيها الناس نحن الذين وعدكم الله في كتابه:**(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ)** [الحج:٤١].

وفيه أيضاً[٢] قال حدثني الحسين بن سعيد معنعناً عن فضيل بن الزبير قال: سألت زيد بن علي عليهما السلام عن هذه الآية:**(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ)**[النور:٣٦] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هي بيوت الأنبياء ، فقال أبو بكر هذا منها ـ يعني بيت علي بن أبي طالب ـ فقال له النبيء صلى الله عليه وآله وسلم: هذا من أفضلها.

وفيه أيضاً [٣] ما لفظه: عن محمد بن موسى قال: سمعت زيد بن علي عليهما السلام يقول في هذه الآية:**(تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ)** [الجاثية:٦] قال زيد بن علي عليهما السلام: نحن هم ، ثم تلا: **(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا الظَّالِمُونَ)** [العنكبوت:٤٩].

وفيه أيضاً[١] بسنده عن أبي الجارود قال: سألت زيد بن علي عليهما السلام عن هذه الآية **(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ**

---

(١) (٢٧٤) .
(٢) (٢٨٦) .
(٣) (٣١٩) .
(١) (٣٤٧) .

وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ) [فاطر:٣٢] قال: الظالم لنفسه فيه ما في الناس ، والمقتصد المتعبد الجالس ، ومنهم سابق بالخيرات الشاهر سيفه.

وقال في كتاب إشراق الإصباح في مناقب الخمسة الأشباح ما لفظه عن زيد بن علي عليهما السلام قال: مطر الناس بالمدينة مطرا جوادا ، فخرج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى ناحية المدينة ، وقال لفاطمة عليها السلام: إن جاء زوجك وابناك فابعثيهم إليَّ ، فبينما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قائم إذ أتاه علي عليه السلام ، فسلم فرد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثم أخذ بيده ، فأجلسه عن يمينه ، ثم أقبل الحسن والحسين عليهما السلام فسلما ، فرد السلام وأجلسهما ، فبينما هم جلوس إذ هبط جبريل عليهم ، معه جام من ذهب مجلل مكلل عليه منديل من نور فقال: يا محمد ، إن ربك عز وجل يقرئك السلام ، وأحب أن يعجل لك شيئاً من فاكهة الجنة ، فأخذه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فلما صار الجام في يده ، قال الجام: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ثم دفعه إلى علي فقال: مثل ذلك ، ثم دفعه إلى الحسن فقال: مثل ذلك ، ثم دفعه إلى الحسين فقال: مثل ذلك . اهـ.

إزعاج الإمام زيد من المدينة وإخراجه إلى دمشق

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلِ وسلم على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وبعد:

فإن الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، لما أن قام ودعا إلى الله سبحانه وتعالى ، بشكل رسائل ، ومواعظ وتعليمات ، وصار الأمل الرفيع للمؤمنين ، من أهل البيت والشيعة ؛ في أنه سيأخذ بثارهم ، وينتقم من أعدائهم ؛ ليقيم الحق ، ويعدل في الرعية ، ويقسم بالسوية ، وتكلم بذلك في عدة مجالس سراً وجهراً ، ووصلت إليه الأسئلة ، وأجاب على أسئلة السائلين مشافهة وكتابة، وأنشأ مكاتيب إلى أصدقاء له وتعليمات ، وحذرهم من الظالمين ، كل ذلك دفع الدولة الأموية الظالمة الحاقدة على أهل البيت عليهم السلام ؛ لأن تقوم بمضايقات على الإمام زيد ، وإحراجات وإيذاءات متنوعة ، منها بث الرعب في قلوب شيعته باتهام كل واحد منهم أنه من أصحاب زيد.

ومن هذه الإرعابات والإيذاءات: المطالبة لزيد بن علي بأن يخاصم بني الحسن على صدقات علي U ، ولم يكن على هذه الصدقات أي اختلاف بين بني الحسن والحسين ، فأحرجهم عامل المدينة ، وطالبهم بالمحاكمة لديه ؛ من أجل استذلال الإمام زيد بن علي U بأن يمثل بين يدي العامل الظالم ، وإهانة لبني عمه أيضاً بني الحسن ؛ ومن أجل أن يشغلوا الإمام زيداً بأن يدخلوه في مشاكل لا علاقة له بها ، ولا يريدها ، وليست في مستوى لياقته ، ثم إن الإمام زيداً رفض المخاصمة ، ولم يرتضها ، فقام من مجلس العامل هو وابن عمه عبد الله بن الحسن الكامل عليهم السلام جميعاً ، فأمسك عبدالله بن الحسن الكامل ، شيبة الحمد ، ورأس أهل البيت عليهم السلام في عصره بركاب راحلته ، وفرش له فراشاً ؛ ليركب ؛ ليُظهر أمام الناس

أنه من أولياء الإمام زيد بن علي وأنصاره ، والمتعاطفين معه ؛ وليبدد الدعايات التي أرادوا نشرها بأن بينهما اختلافاً بين بني الحسن والحسين ، فإن عامل المدينة أشاع فيها بأنه سيقع غداً محاكمة بين زيد وعبد الله بن الحسن ؛ فمن أجل ذلك اجتمع أكثر أهل المدينة ؛ لاستماع المخاصمات والإشاعات ، فأشاعوا إشاعات سيئة ، فتمرد الإمام زيد بن علي عن الحضور عند العامل ، وخرج من مجلسه نافضاً ثوبه ، جاراً بأذياله ، فتعدا على الإمام زيد بن علي عميل كان في مجلس العامل بسبب الإمام زيد وتحديه ، ولما فشلت هذه المحاولة في إذلال الإمام زيد بن علي U ، ضغطوا على الإمام زيد بالقوة ، في أن يخاصم لديهم فتمرد ، ثم إن الملك الفرعون هشام بن عبد الملك بن مروان لعنهم الله تعالى جميعاً ، تخوف من الإمام زيد بن علي U ، وحمله حقده وخوفه على أن يحاول إدانة الإمام زيد بن علي ، فإنه لا يستطيع أن يقتله أو يسجنه إلا بإدانة تسوغ له في الرأي العام مشروعية سجن زيد أو قتله ، وحاول هو وعامل المدينة وغيرها ممن له هوى في عداوة أهل البيت ، ونصرة بني أمية إدانة الإمام زيد ؛ بأنه قد استحق القتل أوالسجن أوالنفي ؛ بموجب أنه ادعى الخلافة في وقت هشام بن عبد الملك الأموي ، وزوَّرُوا رسالة كتبها يزيد بن خالد بن عبد الله القسري ، وشاية بالإمام زيد ؛ بأنه أدعى الخلافة في المدينة ، وكان أبو هذا الكذاب خالد بن عبد الله القسري عاملاً على العراق ، وكان ظالماً غشوماً ، ثم عزله هشام بن عبد الملك ؛ بسبب ما كان يعرف به هشام من الهلع والشبق على الأموال ، فعزله هشام ، واستبدله بيوسف بن عمر الثقفي ، وكان يوسف بن عمر ضئيل الشخصية ، خسيس الحسب ، فنظر إلى هشام وإلى تهوره في الأطماع ، وخاف من خالد بن عبد الله القسري أنه سيستعيد العمالة على العراق ؛ بموجب أن شخصية خالد كانت أفضل من شخصية يوسف بن عمر ، ولعله أن يتغلب على الملك هشام بن عبد

الملك بواسطة شفعاء من رؤساء القبائل ، فادعى يوسف بن عمر لدى هشام بن عبد الملك ، أن خالد بن عبد الله القسري قد انتهب أموالاً طائلةً ، اختلفت الرواية في كميتها ، بين خمسين ألف دينار وخمسمائة ألف دينار لدى خالد ، وظن أن هذا مما يقربه إلى قلب هشام ، وأن هشاماً سيطمع في يوسف بن عمر ، أنه سيخرج له هذه الأموال من خالد ، فقام يوسف بسجن خالد ، وتعذيبه في السجن ؛ من أجل أن يخرج الأموال ؛ ليسلمها يوسف إلى هشام ، فيرضى هشام عليه ، ويثق منه ، وإذا وثق منه أقره على العراق ، وأمن يوسف من جانب خالد ، ثم إن خالداً تمرد ولم يعط يوسف شيئاً ، ولكنه عذبه يوسف بالسجن ، ثم إن يوسف أضاف إلى هذا التصنع ، بأن تزلف إلى هشام بن عبد الملك ، بأن يأمر خالداً أن يدعي أن هذا المال لدى زيد بن علي ، وجماعة من بني عمه من بني هاشم ، وسائر قريش ، فتمرد خالد ، ولم يدع عليهم شيئاً ، ولكن يوسف بن عمر لم يرتدع بهذا التمرد إذ عرف أنه رغبة هشام ، فإن هذه المحاولة ستدفع بزيد بن علي إلى الإحراج والإيذاء ، وسيكون مشغولاً في متاهات، وسيصبح موضع ريبة حسب ظن يوسف بن عمر ، وأن هذا سيعجب هشام بن عبد الملك.

فاستغل هشام الفرصة أولاً بإصدار أمر بإيصال الإمام زيد بن علي (ع) من الحجاز إلى دمشق ؛ لمناظرته في ظاهر الأمر بشأن الصدقات ، وهذا كذب ، فإن الصدقات ليست الباعثة لهشام إلى طلب الإمام زيد بن علي (ع) ، وإنما الباعث له محاولة قتل زيد أو سجنه على أية حال ، لكن جعل الصدقات والدعوى بشأن المال الذي أدعي على خالد القسري ذريعة مسوغة ، ومبرراً لكل ما يريده من إذلال زيد ، وإسقاط مكانته ، وتقليل عظيم شأنه.

والدليل على ذلك أنه لما أن وصل زيد بن علي إلى دمشق ، لم يكلمه هشام بشأن الصدقات ، ولا بشأن الأموال التي يدعيها يوسف بن عمر على خالد القسري لبيت المال ، وإنما قال له: أنت زيد المؤمل للخلافة . وتنوعت إيذاءات هشام لزيد بن علي عليه السلام أنواعاً منها: بسجنه ، ثم إخراجه من السجن ، ومنها بعدم الأذن له بالدخول إلى قصر هشام ، ومنها بالتضييق عليه في المجلس ، وإساءة الحوار معه وتوبيخه ، ومحاولة إهانته ، ومحاولة تجرئة الناس على سب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مجلس هشام ، فغضب الإمام زيد بن علي U لما سمع اليهودي يسب رسول الله في مجلس هشام ، وكان غرض هشام أن يتعدى الإمام زيد بن علي في نظر هشام على اليهودي ، فيكون تعديه عليه مسوغاً لهشام ، في أن يقتل الإمام زيداً أو يحبسه ، أو يفرض خصومة بينه وبين قرابات اليهودي ، هذا حاصل ما قيل حول مطالبة الإمام زيد بن علي بالوصول إلى الشام ، فإن هشاماً إنما تعلق على زيد وطالبه بتهمته بادعاء الخلافة ، هذا هو الذي أوجب طلب الإمام زيد بن علي U إلى الشام ، أما إخراجه من السجن ، فيظهر لمن عنده روايات تاريخية أنه من أجل أن الإمام زيد بن علي U لما سجن قام بإلقاء مواعظ في السجن وتعليمات للمسجونين ، وكان ضرر بقائه في السجن على هشام ، والدولة الأموية أشد من بقائه في الحجاز ، فرأى هشام إخراجه من السجن ؛ خوفاً على أهل السجن من أن ينجرفوا إلى دعوة زيد بن علي U المغرية ، وأراد إهانة الإمام زيد بن علي U داخل القصر ، بتأخير الأذن له ، وبإهانته داخل المجلس ، فعاد ذلك كله على هشام بالنقض ، فإن الإمام زيداً لما دخل على هشام كان يناديه يا أحول ، وجرت بينه وبين هشام مناظرات ومماحكات أذلت هشاماً ، وأعيته وحيرته وأنهكته ووبخته وأهانته أمام الناس ، وكان في هذا أضرار على هشام ، ومكانته في الشام.

ويدل على ذلك قول هشام: ألم يقولوا بأن أهل هذا البيت قد بادوا ، والله لا يبيد أهل بيت هذا منهم ، أخرجوه من عسكري لا يبيتن هذا في عسكري ليلة واحدة.

وذكر السيد أبو علامة رحمه الله تعالى في التحفة ما لفظه: قال في الحدائق (١) ذكر بيعته ، ومدة ظهوره: كان أول أمره أن خالد بن عبد الله القسري حين عزله هشام بن عبد الملك عن العراق ، وولاها يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي ، وأمره باستخراج الأموال منه ، وأن يبسط عليه العذاب ، ادعى مالا قِبَلَ زيد بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وداوود بن علي بن عبد الله بن العباس ، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وأيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، فكتب فيهم يوسف بن عمر ، إلى هشام.

وزيد بن علي ، ومحمد بن عمر يومئذ بالرصافة ، فلما قدمت كتب يوسف على هشام ، بعث إليهم فذكر ما كتب به يوسف فأنكروا ، فقال لهم هشام: فإنا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينه ، فقال زيد: أنشدك الله والرحم أن تبعث بنا إلى يوسف ، فقال له هشام: وما الذي تخاف من يوسف ؟ قال: أخاف أن يتعدى علينا . فدعا هشام كاتبه ، فكتب إلى يوسف: أما بعد ، فإذا قدم عليك زيد وفلان وفلان فاجمع بينهم وبينه ، فإنهم أقروا بما ادعى عليهم فسرّح بهم إليَّ ، وإن هم أنكروا فاسأله البينة ، فإن لم يقمها فاستحلفهم بعد صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما استودعهم وديعة ، ولا له قبلهم شيء ، ثم خل سبيلهم ، فقالوا لهشام: إنا نخاف أن يتعدى كتابك ، قال: كلا أنا باعث معكم رجلاً من الحرس يأخذه بذلك حتى يفرغ بذلك ويعجل ، قالوا: جزاك الله عن الرحم خيراً ، فسرح بهم إلى يوسف ، وهو يومئذ بالحيرة

(١) (٢٥٣) .

، فاجتنبوا أيوب بن سلمة ؛ لخؤلته من هشام ولم يؤخذ بشيء من ذلك ، فلما قدموا على يوسف دخلوا عليه فسلموا ، فأجلس زيداً قريباً منه ، وألطفه في المسألة ، ثم سألهم عن المال فأنكروا ، فأخرجه يوسف إليهم ، وقال: هذا زيد بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي اللذان ادعيت قبلهما ما ادعيت ، قال: مالي قبلهما قليل ولا كثير ، قال له يوسف: أبي كنت تهزاء وبأمير المؤمنين ؟ فعذبه عذاباً ظن أنه قد قتله ، ثم أخرج زيدا وأصحابه بعد صلاة العصر إلى المسجد فاستحلفوا ، فكتب يوسف إلى هشام يعلمه بذلك ، فكتب إليه هشام: خل سبيلهم ، فخلى يوسف سبيلهم ، فأقام زيد بعد خروجه من عند يوسف بن عمر بالكوفة أياما ، وجعل يوسف يستحثه بالخروج ، فيعتل عليه بالشغل ، وبأشياء يبتاعها ، فألح عليه حتى خرج فأتى القادسية.

ثم إن الشيعة التقوا به ، فقالوا له: أين تخرج عنا رحمك الله ، ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان يضربون بها بني أمية دونك ، وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة يسيرة ؟ فأبى عليهم ، فلم يزالوا يناشدونه حتى رجع بعد أن أعطوه العهود والمواثيق.

وروى السيد الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله تعالى في المصابيح [1] هذا الخبر ببعض ألفاظه وكل معناه.

وفيه: فقدم زيد على يوسف بن عمر ، فابرق له وأرعد ، فقال: دعني من إبراقك وإرعادك فلست من الذين في يدك تعذبهم ، اجمع بيني وبين خصمي ، واحملني على كتاب الله وسنة نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم لا بسنتك وسنة هشام.

---

[1] (٣٨٧) .

فاستحيي يوسف ، وتصاغرت إليه نفسه ، وعلم أنه لا يحتمل الضيم ، فدعا خالداً فجمع بينهما ، فأبرأه خالد فخلى سبيل زيد.

وفي المصابيح أيضاً ، بسنده عن سعيد بن خثيم قال: حدثني زيد بن علي ‘ قال: لما لم يكن ليوسف علينا حجة أراد أن يشخص بي إلى الحجاز ، وكان هشام كتب إلى يوسف بذلك ، وقال: إني أتخوفه ، وكنت أحب المقام بالكوفة للقاء الإخوان ، وكثرة شيعتنا فيها ، وكان يوسف يبعث إليَّ يستحثني على الخروج فأتعلل ، وأقول: إني وجع ، فيمكث ثم يسأل عني ، فيقال: هو مقيم بالكوفة ، فلما رأيت جده في شخوصي تهيأت ، وأتيت القادسية ، فلما بلغه خروجي وجه معي رسولاً حتى بلغ العذيب ، فلحقت الشيعة بي ، وقالوا: أين تخرج ومعك مائة ألف سيف من أهل البصرة وأهل الكوفة و الشام وخراسان والجبال [١] ، وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة يسيرة ، فأبيت عليهم ، فقالوا: ننشدك الله إلا رجعت، ولم تمض ، فأبيت وقلت: لست آمن غدركم كفعلكم بجدي الحسين ، وغدركم بعمي الحسن ، واختياركم عليه معاوية ، فقالوا: لن نفعل أنفسنا دونك، فلم يزالوا بي حتى أنعمت لهم.

وذكر ابن عساكر [٢] في تاريخ دمشق ، قال ضمرة بن ربيعة: إنما كان سبب خروج زيد بالعراق أنه ـ يعني يوسف بن عمر ـ سأل القسري وابنه عن ودائعهم فقالوا: لنا عند داوود بن علي وديعة ، وعند زيد بن علي وديعة ، فكتب ذلك إلى هشام ، فكتب هشام إلى صاحب المدينة في إشخاص زيد بن علي ، وكتب إلى صاحب البلقاء في إشخاص داوود بن علي إليه.

---

[١] الجبال عراق العجم بلاد فارس وخراسان وجيلان وديلمان .

[٢] (٤٧٢/١٩) ـ (٤٦٧) .

وقال مصعب بن عبد الله: فقال كثير بن كثير بن المطلب بن وادعة السهمي حين أخذ داوود بن علي وزيد بن علي بمكة.

يأمن الضبي والحمام ولا يأمن آل النبي عند المقام
طبت بيتاً وطاب أهلك أهلاً آل بيت النبي والإسلام
رحمة الله والسلام عليكم كلما قام قائم بسلام
حفظوا خاتماً وجر رداء وأضاعوا قرابة الأرحام

وروى أبو الفرج في مقاتل الطالبين [1] بأسانيده عن رواة حديثه ، قالوا: كان أول أمر زيد بن علي صلوات الله عليه ، أن خالد بن عبد الله القسري ادعى مالاً ، قبل زيد بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وداوود بن علي بن عبدالله بن العباس ، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وأيوب بن سلمة بن عبدالله بن الوليد بن المغيرة المخزومي ، وكتب فيهم يوسف بن عمر عامل هشام على العراق إلى هشام ، وزيد بن علي ، ومحمد بن عمر يومئذ بالرصافة ، وزيد يخاصم الحسن بن الحسن في صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلما قدمت كتب يوسف ، بعث إليهم فذكر ما كتب يوسف ، فأنكروا فقال لهم هشام: فإنا باعثون بكم إليه يجمع بينكم وبينه.

قال له زيد: أنشدك الله والرحم ، أن لا تبعث بنا إلى يوسف.

قال له هشام: وما الذي تخاف من يوسف ؟ قال: أخاف أن يتعدى علينا. فدعا هشام كاتبه فكتب إلى يوسف: أما بعد: فإذا قدم عليك زيد وفلان فاجمع بينهم وبينه ، فإن أقروا بما ادعى عليهم ، فسرح بهم إليَّ ، وإن هم أنكروا ،

---

[1] (١٣٣) .

فاسأله البينة فإن لم يقمها ، فاستحلفهم بعد صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ، ما استودعهم وديعة ، ولا له قبلهم شيء ، ثم خل سبيلهم.

فقالوا لهشام: إنا نخاف أن يتعدى كتابك ويطول علينا.

قال: كلا ، أنا باعث معكم رجلاً من الحرس ؛ ليأخذه بذلك حتى يفرغ ويعجل.

قالوا: جزاك الله عن الرحم خيراً ، لقد حكمت بالعدل.

فسرح بهم إلى يوسف ، وهو يومئذ بالحيرة ، فاجتنبوا أيوب بن سلمة ؛ لخؤولته من هشام ، ولم يؤخذ بشيء من ذلك.

فلما قدموا على يوسف دخلوا عليه فسلموا ، فأجلس زيداً قريباً منه ولاطفه في المسألة ، ثم سألهم عن المال فأنكروا ، فأخرجه يوسف إليهم ، وقال: هذا زيد بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي اللذان ادعيت قبلهما ما ادعيت.

قال: مالي قبلهما قليل ولا كثير ، قال له يوسف: أفبي كنت تهزأ وبأمير المؤمنين ؟ فعذبه عذاباً ظن أنه قد قتله.

ثم أخرج زيدا وأصحابه بعد صلاة العصر إلى المسجد ، فاستحلفهم فحلفوا ، فكتب يوسف إلى هشام يعلمه ذلك ، فكتب إليه هشام خل سبيلهم ، فخلى سبيلهم.

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق [1] بسنده عن مصعب بن عبدالله قال: كان هشام بعث إلى زيد فأخذ بمكة هو وداوود بن علي ، واتهمهما أن يكون عندهما مال لخالد بن عبد الله القسري ، حين عزل خالداً.

قال: ويقال: إن زيداً بينما هو على باب هشام في خصومة عبدالله بن الحسن في الصدقة ، ورد كتاب يوسف بن عمر في زيد ، وداوود بن علي بن عبدالله بن العباس

---

[1] (٤٦٧/١٩)

، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وأيوب بن سلمة ، فحبس زيداً ، وبعث إلى أولئك ، فقُدم بهم ، ثم حملهم إلى يوسف بن عمر ، غير أيوب بن سلمة، فإنه أطلقه ؛ لأنه من أخواله.

قال: وبعث بزيد إلى يوسف بن عمر بالكوفة ، فاستحلفه ما عنده لخالد مال ، وخلّى سبيله ، حتى إذا كان بالقادسية لحقته الشيعة ، فسألوه الرجوع معهم والخروج ، ففعل ثم تفرقوا عنه إلا نفراً يسيراً ، فنسبوا إلى الزيدية ونسب من تفرق عنه إلى الرافضة.

قال: فقتل زيد وانهزم أصحابه ، وفي ذلك يقول سلمة بن الحر بن يوسف بن الحكم:

رامتنا جحاجح من قريش ... فأمسى ذكرهم كحديث أمس
وكنا أس ملكهم قديماً ... وما ملك يقوم بغير أس
ضمنا منهم ثكلاً وحزناً ... ولكن لا محالة من تأس

وقد دلت هذه الروايات على أن هشاماً هو الذي اتهم زيداً وداوود بالمال ، وأنهما كانا بمكة ، وأنه حبس زيد بن علي عليهما السلام.

وقال ابن الأثير في الكامل [(١)]: فساروا على كره ، وقابلوا خالداً فصدقهم ، فعادوا نحو المدينة ، فلما نزلوا القادسية راسل أهل الكوفة زيداً فعاد إليهم.

قال أبو الفرج في روايته: فأقام زيد بعد خروجه من عند يوسف بالكوفة أياماً، وجعل يوسف يستحثه بالخروج ، فيعتل عليه بالشغل وبأشياء يبتاعها ، فألح عليه حتى خرج فأتى القادسية ، ثم إن الشيعة لقوا زيداً فقالوا له: أين تخرج عنا -رحمك

---

(١) (٤/٢٤٠).

الله – ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان ، يضربون بني أمية بها دونك ، وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة يسيرة ؟.

فأبى عليهم ، فما زالوا يناشدونه حتى رجع بعد أن أعطوه العهود والمواثيق.

فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أذكرك الله يا أبا الحسين لما لحقت بأهلك ، ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك ، فإنهم لا يفون لك، أليسوا أصحاب جدك الحسين بن علي عليهما السلام ؟ فأبى أن يرجع واقبلت الشيعة وغيرهم يختلفون إليه ويبايعون حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل.

قال في أنساب الأشراف [1]: قال المدائني عن أبي مخنف وغيره: فلما ورد كتاب يوسف على هشام بعث إليهما ، فذكر لهما ما كتب به إليه يوسف فأنكرا، فأشخص زيداً ومحمداً إلى يوسف ، وأمره أن ينظر في ما ادعاه ابن خالد عليهما وعلى أصحابهما ، فإن أقام البينة أشخصهم إليه ، وإلا أخرجهم بعد العصر إلى المسجد ، وأحلفهم على صدقهم ، فإن حلفوا خلى سبيلهم ، فقدم زيد بن علي الحيرة ، فنزل بها على رجل يقال له: عبد المسيح ، فولد له غلام فسماه عيسى ، وناظر يوسف زيداً ، ومحمد بن عمر وأصحابهما ، فقال ابن خالد: مالي قبلهم شيء ، فقال يوسف: أبي كنت تهزئ أم بأمير المؤمنين ؟ قال: لا ولكن استرحت إلى قولي ، وقلت: تمسك عن عذابي إلى أن يكتب بحمل من حمل . فعذبه حتى ظن أنه قد قتله ، ثم أخرج زيداً وأصحابه إلى المسجد بعد العصر ، فحلفوا أنه ليس لخالد ولا ليزيد عندهم شيء ، وغلظ عليهم الأيمان ، وكتب بذلك إلى هشام ، فأمره بتخلية سبيلهم ، وإشخاصهم إلى المدينة.

---

[1] (٢٣٤).

وقد روي أن داود وزيداً ومحمد بن عمر كانوا في عسكر هشام ، وأن يوسف بن عمر حمل إليه باقيهم ، فأحلفهم فحلفوا فخلى سبيلهم.

قال في كتاب الفتوح[١]: تأليف أحمد بن أعثم الكوفي الزيدي.

فأرسل هشام إلى يزيد بن خالد ، فولاه العراق جميعاً . مكان أبيه . وأرسل إلى نصر بن سيار ، فولاه بلاد خراسان بأجمعها من دون النهر إلى ورائه إلى أرض الشاش وفرغانة وما يليها.

قال: فكان نصر بن سيار عاملا على خراسان يغزوا أطرافها ، فكلما فتح بلداً تألف به أهله ، ويخفف عنهم الخراج ، حتى أحبه الناس ومالوا إليه ، وجعل يزيد بن خالد بن عبد الله القسري يجور على أهل العراق ، فيأخذ أموالهم ، ويقتل رجالهم حتى بلغ منهم كل مبلغ.

قال: وشكاه الناس إلى هشام بن عبد الملك ، ورفعت فيه القصص ، وكتبت فيه الكتب ، قال: فدعا هشام بن عبد الملك بيوسف بن عمر الثقفي ، فولاه العراقين جميعاً - البصرة والكوفة وما والاهما - ، وأمره أن يأخذ يزيد بن خالد ، فيعذبه بكل عذاب يقدر عليه ، ويستخرج ما عنده من الأموال التي جباها من أهل العراق ، قال: فتقدم يوسف بن عمر الثقفي العراق ، فأقبل حتى نزل الحيرة ، ووجه بعماله إلى جميع البلاد ، ثم أرسل إلى يزيد بن خالد القسري ، فأشخصه إليه من البصرة ، فاستأداه جميع ما عليه من الأموال ، وجعل يعذبه بأنواع العذاب ؛ لكي يستصفيه الأموال.

فقال له يزيد: أيها الأمير ، لا تعجل عليَّ بالقتل ، فإن لي مالا على قوم كنت استودعتهم إياه ، وأرجو أن آخذه منهم فأدفعه إليك.

---

(١) (١٠٧/٨) .

فقال له يوسف: ومن هؤلاء القوم الذين تذكر أنك استودعتهم هذا المال ؟.

فقال: أصلح الله الأمير ، أولهم زيد بن علي بن الحسين بن علي ، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، وداوود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وإبراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، وأيوب بن سلمة بن عبد الله المخزومي.

قال: وكان هؤلاء القوم يومئذ بالشام ، عند هشام بن عبد الملك ، فكتب يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك ، فخبره بذلك ، فأرسل هشام إلى هؤلاء القوم ، فدعاهم وذكر لهم ما كتب به إليه يوسف بن عمر ، مما ادعى عليهم يزيد بن خالد القسري ، فأنكروا ذلك وقالوا: ماله قبلنا دعوى ولا طلبه.

قال: قال هشام: فإني باعث بكم إلى يوسف بن عمر ؛ ليجمع بينكم وبين صاحبكم.

فقال له زيد بن علي: أنشدك الله والرحم أن تبعث بنا إلى يوسف بن عمر ، فإني أخاف أن يتعدى عليَّ.

قال هشام: ولم يتعدى عليك وليس له ذلك؟ قال: ثم أمر هشام كاتبه ، فكتب إلى يوسف بن عمر: أما بعد: فقد وجهت إليك بالقوم الذين ادعى عليهم يزيد بن خالد ما ادعى ، فإذا قدموا عليك فاجمع بينهم وبين صاحبهم ، فإن هم أقروا بما ادعى عليهم فوجه بهم إليّ ، وإن هم أنكروا فسله البينة عليهم ، فإن لم يقم البينة فأستحلفهم بعد صلاة العصر يوم الجمعة في مسجد الجامع بالله الذي لا إله إلا هو إنه ما استودعهم يزيد بن خالد وديعة ، ولا له مال عليهم لا قليل ولا كثير ، فإذا حلفوا فخل سبيلهم ، والسلام.

قال: فقال القوم: إنا نخاف أن يتعدى علينا يوسف بن عمر ، فقال هشام: كلا، إني باعث معكم رجلاً لا يقدم عليكم بشيء من المكروه.

قال: فخرج القوم من الشام ، فجعلوا يسيرون حتى قدموا العراق ، ثم صاروا إلى الحيرة ، وبها – يومئذ – يوسف بن عمر ، ثم دخلوا فسلموا ، فرد عليهم السلام ، ثم أدناهم ورحب بهم ، وقرب زيد بن علي خاصة فأقعده إلى جنبه ، وألطف به في المسألة ، وأقبل إليه وإلى من معه فقال: إن يزيد بن خالد القسري محبوس في سجني غير أنه يذكر أن له عندكم مالاً استودعكم إياه ، فما تقولون؟.

قال: فأنكروا ذلك بأجمعهم ، وقالوا: أصلح الله الأمير ما استودعنا مالاً ، ولا له قبلنا دعوى ولا طلبة.

قال: فأمر يوسف بن عمر بيزيد فأُحضر ، ثم قال له يوسف بن عمر: هؤلاء القوم الذين ادعيت عليهم ، فهات ما عندك ، فقال يزيد بن خالد: أيها الأمير مالي عندهم قليل ولا كثير ، ولا دعوى ولا طلبة بوجه من الوجوه ، ولا بسبب من الأسباب.

قال: فغضب يوسف بن عمر ثم قال: إنما كنت تهزئ بي وبأمير المؤمنين ، ثم أخرج القوم إلى المسجد الأعظم بعد صلاة العصر فحلفوا فخلا سبيلهم.

فسافر الثلاثة منهم إلى المدينة ، وأقام زيد بن علي بن الحسين ، ومحمد بن عمر بن علي بالكوفة ، قال: وجعل يوسف بن عمر يعذب يزيد بن خالد القسري بأنواع العذاب حتى مات [1].

وقال المفيد في كتاب الإرشاد [2]: وكان سبب خروج أبي الحسين زيد بن علي رضي الله عنه ، بعد الذي ذكرناه من غرضه في الطلب بدم الحسين U ، أنه دخل

---

[1] انظر غرر السير (١٩٣).
[2] (١٧٢/٢) .

على هشام بن عبد الملك ، وقد جمع له هشام أهل الشام ، وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه.

فقال له زيد: إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ، ولا من عباده أحد دون أن يوصى بتقوى الله ، وأنا أوصيك بتقوى الله فاتقه.

فقال له هشام: أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها ؟ وما أنت وذاك لا أم لك ، وإنما أنت ابن أمة.

فقال له زيد u: إني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبيء بعثه وهو ابن أمة ، فلو كان ذلك يقصر به عن منتهى غاية لم يبعث ، وهو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، فالنبوءة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام ؟ وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو ابن علي بن أبي طالب u.

فوثب هشام عن مجلسه ، ودعا قهرمانه فقال: لا يبيتن هذا في عسكري.

فخرج زيد رحمة الله عليه وهو يقول: إنه لم يكره قوم قط حد السيوف إلا ذلوا . فلما وصل إلى الكوفة اجتمع أهلها ، فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب، ثم نقضوا بيعته وأسلموه فقتل عليه السلام ، وصلب بينهم أربع سنين ، لا ينكر أحد منهم ، ولا يعينوه بيد ولا لسان.

وقال ابن شهر آشوب: في كتاب مناقب آل أبي طالب ، لما رأى هشام معرفته – أي معرفة زيد – وقوة حجته ، وشاهد ما لم يكن في حسبانه داخله الخوف منه، أن يفتتن به أهل الشام ، وقال لقهرمانه: لا يبيتن هذا في معسكري الليلة.

وفي كتاب مختار البيان والتبيين [١] للجاحظ عند تعداد الخطباء قال: ومنهم زيد بن علي بن الحسين بن علي قال: قال: وسأل هشام زيداً عن مال قد أودعه عنده خالد بن عبد الله فقال: أحلف لك ، قال هشام: وإذا حلفت أصدقك؟.

قال زيد: اتق الله ، قال: أو مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله ، قال زيد: لا أحد فوق أن يوصى بتقوى الله ، ولا أحد دون أن يوصى بتقوى الله.

قال هشام: بلغني أنك تريد الخلافة ، ولا تصلح لها ؛ لأنك ابن أمة ، قال زيد: قد كان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ابن أمة ، وإسحاق ابن حرة ، فأخرج الله عز وجل من صلب إسماعيل خير ولد آدم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم.

فعندها قال له: قم قال: إذاً لا تراني إلا حيث تكره ولما خرج من الدار قال: ما أحب أحد الحياة قط إلا ذل ، فقال له سالم مولى هشام: لا يسمعن هذا الكلام منك أحد.

وقال محمد بن عمير: أن زيداً لما رأى الأرض طبقت جوراً ، ورأى قلة الأعوان، وتخاذل الناس كانت الشهادة أحب المنيات إليه.

قال في عمدة الطالب[٢]: فخرج أبو الحسين زيد وهو يقول: لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا ، فحملت كلمته إلى هشام ، فعرف أنه يخرج عليه ، ثم قال هشام: ألستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا ؟ ولعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم.

وفي الرياض [٣] أن هشاما قال له: فما يصنع أخوك البقرة ؟ فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه ، ثم قال: سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الباقر ، وتسميه أنت البقرة

---

[١] (٣٢٥) .
[٢] (٢٨٧).
[٣] (٣٢٠) .

، لشد ما اختلفتما ، ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا ، فيرد الجنة وترد النار ، فقال هشام: خذوا بيد هذا الأحمق المائق فأخرجوه ، فأخرج زيد ، وأشخص إلى المدينة ومعه نفر يسير حتى طردوه عن حدود الشام ، فلما فارقوه عدل إلى العراق ودخل الكوفة.

وفي تاريخ دمشق[(١)] بسنده عن عبد الأعلى بن عبد الله الشامي ، قال: لما قدم زيد إلى الشام كان حسن الخلق ، حلو اللسان.

فبلغ ذلك هشام بن عبد الملك ، فاشتد عليه ، فشكا ذلك إلى مولى له فقال: إئذن للناس إذناً عاماً ، وأحجب زيداً ، ثم أذن له في آخر الناس ، فإذا دخل عليك فسلم ، فلا ترد عليه ، ولا تأمره بالجلوس ، فإذا رأى أهل الشام هذا سقط من أعينهم ، ففعل فأذن للناس إذناً عاماً ، وحجب زيداً ، وأذن له في آخر الناس.

فدخل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فلم يرد عليه فقال: السلام عليك يا أحول[(٢)] إذ لم ترى نفسك أهلا لهذا الاسم.

فقال له هشام: أنت الطامع في الخلافة ، وأمك أمة.

---

(١) (١٩/٤٧٠) .

(٢) قال في مآثر الأبرار للزحيف (٣٨٣) ، في ذكر الحول وماهيته وما يشبهه من عاهات الملوك ، إذ قد عرض ذكر الحول ، فلنذكر ماهيته ، وشيئاً مما قيل فيه ، أما ماهيته فقال بعضهم: إنه تغير في الحدقة بحيث يري من هو به الشخص شخصين ، وحكى أن بعضهم ذكر هذا المعنى، وكان له ولد أحول ، فقال: يا أبت لو كان ذلك صحيحاً لرأيت هذا الديكين أربعة ، وما ثم إلا ديك واحد فضحك أبوه والحاضرون ، وقال بعضهم: إن الأحول يرى الشيء شيئين ليس على إطلاقه ، بل إنما ذلك إذا كان حوله هو اختلاف إحدى الحدقتين بالانخفاض والارتفاع ، وأما إذا كان سبب اختلاف العينين يمنة ويسرة ، فإنه يرى الشيء شيئين وقد أحسن بعض الأدباء إذ يقول:

يجـــــئ إلينـــــا بالقليـــــل يظنـــــه كثـــــيراً ولـــــيس إلا لعينيـــــه
ومـــــن ســـــوء حظـــــي أن رزقـــــي مقـــــدر براحـــــة شـــــخص يبصـــــر الشـــــيء مثليـــــه

والحول من جملة العاهات قالوا وأصحاب العاهات من الملوك : الأسكندر كان أخنف أنو شروان كان أعور يزدجر كان أعرج ، جذيمة الوضاح كان أبرص ، النعمان بن المنذر كان أحمر العينين والشعر ، عبد الملك بن مروان كان أبخر ، يزيد بن عبد الملك كان أفقم، أخوه هشام المذكور أحول ، مروان الحمار كان أشعر أزرق ، عبد الله بن الزبير كوسج ، موسى الهادي كانت شفته العلياء كان فيها تقلص ، وكان أبوه المهدي قد رأيت معه خادماً يلازمه متى غفل وفتح فاه . قال موسى أطبق ، فجرى عليه هذا النبز موسى أطبق .

فقال: إن لكلامك جواباً ، فإن شئت أجبت ، قال: وما جوابك ؟ فقال: لو كان في أم الولد تقصير لما بعث الله إسماعيل نبيئاً وأمه هاجر ، فالخلافة أعظم أم النبوءة ؟ ، فأفحم هشام ، فلما خرج قال لجلسائه: أنتم القائلون إن رجالات بني هاشم هلكت ، والله ما هلك قوم هذا منهم ، فرده وقال يا زيد: ما كانت أمك تصنع بالزوج ، ولها ابن مثلك ؟.

قال: أرادت أخر مثلي ، قال: ارفع إلي حوائجك فقال: أما وأنت الناظر في أمور المسلمين ، فلا حاجة لي ، ثم قام فخرج ، فأتبعه رسولاً ، وقال: اسمع ما يقول: فتبعه فسمعه يقول: من أحب الحياة ذل ، ثم أنشأ يقول:

مهلاً بني عمنا عن نحت إثلتنا سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا
لا تطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم أنا لا نحبكم ولا نلومكم ألا تحبونا
كل امرء مولع في بغض صاحبه نحمد الله نقلوكم وتقلونا

ثم حلف ألا يلقى هشاما ، ولا يسأله صفراء ولا بيضاء ، فخرج في أربعة آلاف بالكوفة(١).

وفي مروج الذهب(٢): قد كان زيد دخل على هشام بالرصافة ، فلما مثل لم ير موضعاً يجلس فيه ، فجلس حيث انتهى به مجلسه.

وقال : ليس أحد يكبر عن تقوى الله ، ولا يصغر دون تقوى الله.

فقال هشام: اسكت لا أم لك ، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة ، وأنت ابن أمة ، فقال: إن لك جواباً إن أحببت أجبتك به ، وإن أحببت سكت عنه فقال : بل أجب ، فقال : إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات ، وقد كانت أم

---

(١) رواه في بغية الطلب (٤٠٣٣/٩) ، بسنده عن عبد الأعلى بن عبد الله الشامي (٣٨٣) .
(٢) (٢١٨) .

إسماعيل أمة لأم إسحاق عليهم السلام ، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبيئاً ، وجعله للعرب أباً ، فأخرج من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ، فتقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي ، وقام وهو يقول:

شرده الخوف وأزرى به ... كذلك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجى ... تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة ... والموت حتم في رقاب العباد
إن يُحْدِثِ الله له دولة ... يترك آثار العدى كالرماد

فمضى عليها إلى الكوفة ، وخرج عنها ومعه القراء والأشراف.

وهو يقول متمثلاً:

أذل الحياة وعز الممات ... وكلاً أراه طعاماً وبيلاً
فإن كان لابد من واحد ... فسيري إلى الموت سيرا جميلاً

وروى ابن عساكر[١] إن زيداً دخل على هشام ، فقال له هشام: يا زيد ، بلغني أن نفسك تسمو إلى الإمامة ، والإمامة فلا تصلح لأبناء الإماء ، فأجابه زيد بما مر ، فقال هشام: يا زيد إن الله لا يجمع النبوءة والملك لأحد.

فقال زيد: قال الله تعالى:(**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا**) [النساء :٥٤].

وقال ابن عساكر[٢]: قال عبد الله بن جعفر: قال لي سالم مولى هشام: دخل زيد على هشام فرفع له ديناً وحوائج ، فلم يقض له هشام حاجةً ، وتجهمه وأسمعه كلاماً شديداً ، قال: فخرج من عنده ، وهو يأخذ شاربه بيده ويفتله ويقول: ما أحب

---

[١] (١٩/ ٤٦٨) .
[٢] (١٩/٤٧٠) .

الحياة أحد قط إلا ذل ، ثم مضى ، فكان وجهه إلى الكوفة ، فخرج بها ثم قتل وصلب.

ورواه الطبري في المذيل ، بسنده عن عبد الله بن جعفر مثله.

ثم إن عامل المدينة ضغط على بني الحسن وبني الحسين في المخاصمات لديه ، وعين منهم عبد الله بن الحسن المثنى من بني الحسن ، وزيداً من بني الحسين ، فاضطرهم إلى مخاصمة عبد الله مع زيد يوماً في مجلس خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم والي المدينة.

قال ابن الأثير [1]: قال فذكر أن خالدا قال لهما: اغدوا علينا غداً ، فلست لعبد الملك إن لم أفصل بينكما ، فباتت المدينة تغلي كالمرجل ، يقول قائل: قال: زيد كذا ، ويقول قائل: قال عبد الله: كذا.

فلما كان الغد ، جلس خالد في المسجد ، واجتمع الناس ، فمن بين شامت ومهموم ، فدعا بهما خالد ، وهو يحب أن يتشاتما.

فذهب عبد الله يتكلم ، فقال زيد: لا تعجل يا أبا محمد ، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبدا ، ثم أقبل على خالد فقال: أجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر و لا عمر.

فقال خالد: ما لهذا السفيه أحد.

فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم ، فقال: يا ابن أبي تراب ، وابن حسين السفيه ، أما ترى للوالي عليك حقاً ولا طاعة.

فقال زيد: اسكت أيها القحطاني ، فإنا لا نجيب مثلك ، قال: ولم ترغب عني؟ فو الله إني لخير منك ، وأبي خير من أبيك ، وأمي خير من أمك ، فتضاحك زيد ،

---

[1] (٤/٢٤١).

وقال: يا معشر قريش ، هذا الدين قد ذهب ، فذهبت الأحساب ، فوالله ليذهب دين القوم ، وما تذهب أحسابهم.

فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال: كذبت – والله – أيها القحطاني ، فوالله لهو خير منك نفساً وأماً وأباً ومحتداً ، وتناوله بكلام كثير، وأخذ كفا من حصباء ، وضرب بها الأرض ، ثم قال: إنه – والله – ما لنا على هذا من صبر.

ثم شُخِّص زيد إلى هشام بن عبد الملك ، فجعل هشام لا يأذن له ، فيرفع إليه القصص ، فكلما دفع قصة يكتب هشام في أسفلها: ارجع إلى أميرك ، فيقول زيد: والله لا ارجع إلى خالد أبداً.

ثم أذن له يوماً بعد طول حبس ، ورقى علية طويلة ، وأمر خادما أن يتبعه بحيث لا يراه زيد ، ويسمع ما يقول ، فصعد زيد وكان بديناً ، فوقف في بعض الدرجة ، فسمعه يقول: والله ما يحب الدنيا أحد إلا ذل ، ثم صعد إلى هشام ، فحلف له على شيء ، فقال: لا أصدقك ، فقال: إن الله لا يرفع أحدا عن أن يرضى بالله ، ولم يضع أحدا عن أن لا يرضى بذلك منه.

فقال هشام: لقد بلغني يا زيد أنك تذكر الخلافة وتتمناها ، ولست هنالك وأنت ابن أمة ، فأجابه بما مر.

فقال له هشام: اخرج قال: أخرج ثم لا أكون إلا بحيث تكره ، فقال له سالم: يا أبا الحسين ، لا يظهرن هذا منك ، فخرج من عنده وسار إلى الكوفة.

ولما خرج من مجلس هشام أنشد:

شـــــرده الخـــــوف وأزرى بـــــه   كـــذلك مـــن يكـــره حـــر الجـــلاد

الأبيات

وقال في كتاب أجوبة المسائل الدينية [1]: وقد فزع خصمه الطاغية هشام من هذه الظاهرة الماثلة فيه ، فكتب إلى والي العراق: امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد ، فإن له لساناً أقطع من ضبة السيف ، وأحد من شبا الأسنة ، وأبلغ من السحر والكهانة ، وتكشف هذه البادرة عن مدى بلاغته ، وبراعة منطقه وجمال أدبه ، مما دعا الناشئة في عصره إلى الاهتمام بحفظ كلامه ، والإسراع إلى تعلمه كما يتعلم الواجب والمثل السائر على حد تعبير المؤرخين ، ويضاف إلى هذه المزايا الرفيعة: كرمه وسخاؤه ، ونجدته للضعفاء والمحرومين ، وعطفه البالغ على الفقراء، إلى غير ذلك من معالي أخلاقه ، التي أوجبت تعلق المسلمين به ، وحبهم وإكبارهم له ، وتقديمه بالفضل على غيره.

إن الحكم الأموي منذ بدايته على يدي الطاغية معاوية ، كان مسرحاً للظلم ، وميداناً للجور ، فقد هانت عند الحكام كرامات الناس وأرواحهم وأموالهم ، فاستهانوا بكل القيم ، وسحقوا جميع المقدسات ، فطاردوا الأحرار ، واضطهدوا المصلحين ، وملؤوا السجون بالأبرياء.

وقد قاوم أهل بيت النبوة هذا الحكم ، وناهضوا جميع وسائله ، ومن بينهم الإمام الأعظم الشهيد أبو الحسين زيد بن علي u ، فقد كانت نفسه مترعة بالآلام والأسى ، مما يعانيه المجتمع الإسلامي من الاستبداد والجور ، فكان يطيل الفكر في ذلك ، فقد روى بعض أعوانه قال: أردت الخروج للحج ، فمررت بالمدينة فقلت: لو دخلت على زيد بن علي u فسلمت عليه ، ودخلت فسمعته يتمثل بقول الشاعر:

ومن يطلب المجد المقنع بالقنا ... يعش ماجداً أو تخترمه المخارم
متى تجمع القلب الذكي وصارماً ... وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم

---

[1] (٧٩) .

وكنـــت إذا قـــوم غـــزوني غـــزوتهم فهـــل أنا في ذا يا آل همـــدان ظـــالم

قال الشريف باقر: أيها الإمام العظيم لست أنت الظالم ، وإنما أنت رائد حق ، ورائد عدل ، وزعيم أمة تحس بآلامها واضطهادها ، ولكن خصومك الحقراء الذين ابتزوا أمر هذه الأمة بالقهر والظلم هم الظالمون والمعتدون.

لقد قاوم الإمام زيد الحكم الأموي بوحي من عقيدته التي تمثل روح الإسلام وأصالته ، فقد رأى باطلاً يحيى ، وصادقاً يكذب ، وأثرة بغير تقى ، ورأى جوراً شاملاً ، واستبداداً عاماً في أمور المسلمين ، فلم يسعه السكوت على ذلك.

إن زيداً الذي تربى في بيت النبوءة والإمامة كان من أحرص الناس على جمع كلمة المسلمين ، والإصلاح فيما بينهم ، ورفع الظلم عنهم ، وقد حدث بعض عارفيه ، فقال: خرجت معه إلى مكة ، فلما كان نصف الليل ، واستوت الثريا قال لي: أما ترى هذه الثريا ؟ أترى أحدا ينالها ، قلت: لا ، قال والله لوددت أن يدي ملصقة بها ، فأقع إلى الأرض أو حيث أقع ، فاتقطع قطعة قطعة ، وأن الله يصلح بين أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم . ودلت هذه البادرة على مدى إخلاصه العظيم للمسلمين ، وتفانيه في إصلاحهم ، ورفع مستواهم ، ولم شملهم ووحدة كلمتهم.

كان الطاغية هشام بن عبد الملك الذي تولى الحكم الأموي ، يترصد حركات الإمام زيد u ، ويبث العيون والجواسيس حوله ؛ وذلك لعلمه بماله من المكانة في نفوس المسلمين ، وإجماعهم على إكباره وتعظيمه ، فأوعز إلى عامله على يثرب، أن يمعن في إرهاق العلويين وإذلالهم ، فامتثل عامل هشام ما أمر به ، فانبرا زيد إلى الشام ؛ ليشكوه إلى هشام ، فلما انتهى إلى دمشق ، دفع إلى هشام قصاصات يطلب فيها الأذن ، وقد ضمنها ما يعانيه من جور عامله ، فلم يأذن له هشام

بمواجهته ؛ كان ذلك لأجل إذلاله ، والحط من شأنه [1] ، ولكن زيداً قد فشا أمره ، والتف حوله الناس لما رأوا فيه من سمو الخلق ، وبليغ النطق ، وقوة الحجة ، وقد نقل ذلك إلى هشام ففزع منه ، فاستشار مولى له في ذلك ، فأشار عليه أن يأذن للناس إذناً عاماً ، ويحجب زيداً ، ثم يأذن له في آخر الناس ، فإذا دخل عليه وسلم ، فلا يرد عليه سلاماً ، ولا يأمره بالجلوس ؛ فإن ذلك موجب لسقوطه من أعين أهل الشام ، ففعل هشام بكل ما أشار عليه مولاه ، ودخل زيد بعد أن حجبه هشام ، فسلم عليه فلم يرد عليه السلام ، فثار زيد في وجهه وقال له بنبرات تقطر غضباً وغيظاً: السلام عليك يا أحول ، فإنك ترى نفسك أهلاً لهذا الاسم.

وكانت هذه الكلمات كصاعقة وقعت على رأس هشام فقال له: بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمناها ، ولست أهلا لها ، وأنت ابن أمة ، فانبرى إليه زيد ، فسدد له سهماً من منطقه الفياض ، فأطاح بغلوائه وكبريائه فقال له: إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات ، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق ، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبيئاً ، وجعله أباً للعرب ، وأخرج من صلبه خير الأنبياء محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، فغضب هشام ، ولم يملك جواباً ، وقيل: أنه سأله عن أخيه الإمام الباقر حجة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال ـ مستهيناً به ـ: ما يصنع أخوك البقرة ؟ وكانت هذه الكلمات القاسية أشد على زيد من ضربات السيوف ، وطعن الرماح ، فقال له: سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الباقر ، وأنت تسميه البقرة لشد ما اختلفتما ، لتخالفه في الآخرة كما خالفته في الدنيا ، فيرد الجنة ، وترد النار.

وزعزعت هذه الكلمات عرش الطاغية ، وأفقدته صوابه ، فأمر جلاوزته بإخراج زيد من مجلسه فأخرج ، وهشام يتابعه بعينه الحولاء ، وهو يتميز من الغيظ، وطفق

[1] وكان ذلك الإذلال والحط أحد الأمور التي أراد بها هشام قمعه ، وجعلها رد فعل على دعوته إلى الله ورسوله وإيمانه بالله ورسوله .

يقول لأسرته: ألستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا ؟ لا – لعمري – ما انقرض قوم هذا خلفهم ، وذكره في عمدة الطالب [١].

وروى السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين الهاروني في الأمالي [٢] ، بسنده عن جابر الجعفي: قال: قال لي محمد بن علي عليهما السلام: إن أخي زيد بن علي عليهما السلام خارج ومقتول ، وهو على الحق ، فالويل لمن خذله ، والويل لمن حاربه ، والويل لمن يقتله.

قال جابر: فلما أزمع زيد بن علي عليهما السلام الخروج قلت له: إني سمعت أخاك يقول: كذا وكذا ، فقال لي: يا جابر ، لا يسعني أن أسكت ، وقد خولف كتاب الله تعالى ، وتحوكم بالجبت والطاغوت ؛ وذلك أني شاهدت هشاماً ، ورجل عنده يسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت للساب له: ويلك يا كافر ، أما إني لو تمكنت منك لاختطفت روحك وعجلتك إلى النار.

فقال لي هشام: مهٍ عن جليسنا يا زيد.

فوالله لو لم يكن إلا أنا ويحيى ابني لخرجت عليه ، وجاهدته حتى أفنى [٣].

وفي تاريخ الإسلام للذهبي[٤]: عن معاذ بن أسد البصري قال: أقرَّ ولد لخالد بن عبد الله القسري على زيد بن علي وجماعة ، أنهم عزموا على خلع هشام ، فقال: هشام لزيد بن علي قد بلغني كذا ، قال: ليس بصحيح ، قال: قد صح عندي ، قال: أحلف لك ، قال: لا أصدقك ، قال: إن الله لم يرفع من قدر أحد حلف له

---

(١) (٢٨٦) .

(٢) (١٠٨) .

(٣) وذكر جواب زيد على اليهودي الإمامُ المنصور بالله عبد الله بن حمزة في شرح الرسالة الناصحة (٤٧٩) وفي الشافي .

(٤) (١٠٧) .

بالله فلم يصدق، قال: اخرج عني ، قال: إذاً لا تراني إلا حيث تكره ، قال فلما خرج قال: من أحب الحياة ذل ، ثم تمثل:

إن المحكم ما لم يرتقب حسداً أو مرهف السيف أو وخز القنا هتفا

من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجباً موتاً على عجلٍ أو عاش فانتصفا

وقال في بغية الطلب[1]: بسنده عن الزهري قال: كنت على باب هشام بن عبد الملك ، قال: فخرج من عنده زيد بن علي ، وهو يقول: والله ما كره قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل.

[1] (٩/٤٠٣٣) .

نصائح المشفقين

وفي تيسير المطالب[1]: قال السيد أبو طالب: أخبرنا أبو الحسين بإسناده عن مغيرة الضبي ، قال: كان سلمة بن كهيل أشد الناس على زيد بن علي عليهما السلام ، ينهاه عن الخروج ، وينهى الناس عن الخروج معه ، فلما قتل رأيته عند خشبته يبكي ، وقد انحنى ويقول: لو نصرته ، لو قتلت معه ، لو ذببت عنه.

وروى في مصابيح [2] أبي العباس الحسني رحمه الله ، بسنده عن أبي معمر قال: حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي ، أن زيداً صلوات الله عليه قال لغلمانه: اعزلوا متاعي من متاع ابن عمي.

فقلت له: ولم ذاك أصلحك الله ؟ قال: أجاهد بني أمية ، والله لو أعلم أنه تؤجج لي نار بالحطب الجزل فأقذف فيها ، وأن الله أصلح لهذه الأمة أمرها لفعلت، فقلت له: الله الله في قوم خذلوا جدك وأهل بيتك ، فأنشأ يقول:

فإن أقتل فلست بذي خلود وإن أبق اشتفيت من العبيد

وذكر هذا الخبر في التحفة ، وفي آخره: أليسوا أصحاب جدك الحسين بن علي؟ قال: أجل ، وأبى أن يرجع ، وتمثل بقول الشاعر:

بكرت تخوفني الحتوف كأنني أصبحت من عرض الحياة بمعزل
فأجبتها إن المنية منهل لا بد أن أسقى بذاك المنهل
إن المنية لو تمثل مثلت مثلي إذا نزلوا بضيق المنزل
فاقني حياءك لا أبا لك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل

قال في أنساب الأشراف[1]: قالوا: وكتب عبد الله بن حسن إلى زيد: يا ابن عم ، إن أهل الكوفة قوم نفج [2] العلانية ، خور السريرة هرج عند الرخأ ، جزع عند

---

[1] (١٠٧) .
[2] (٣٨٨) .

اللقاء ، تقدمهم ألسنتهم ، ولا تشايعهم قلوبهم ، لا يثبتون بفناء فيرجون ، ولا يثبتون على عداوة فيخافون ، ولقد تواترت إليَّ كتبهم ، فصممت عن ندائهم، وألبست قلبي غطاء عن ذكرهم ؛ يأساً منهم ، واطراحاً لهم ، وإنما هم كما قال علي رحمه الله تعالى: إن أهملتم خضتم ، وإن حوربتم خرتم ، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم ، وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم.

هذه قطعة من خطبة لأمير المؤمنين علي U في ذم أهل الكوفة ، وقد ذكرها السيد الرضي رضوان الله عليه في المختار التاسع والسبعين والمائة من نهج البلاغة ، وإليك لفظها: أحمد الله على ما قضى من أمر ، وقدر من فعل ، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع ، وإذا دعوت لم تجب ، إن أهملتم خضتم ، وإن حوربتهم خرتم ، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم ، وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم ، لا أبا لغيركم ما تنتظرون بنصركم.

وقال في كتاب المواعظ والاعتبار [٣] للمقريزي: فأتاه سلمة بن كهيل ، فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحقه ، فأحسن ثم قال له: نشدتك الله كم بايعك ؟ قال : أربعون ألفاً ، قال: فكم بايع جدك ؟ قال: ثمانون ألفاً ، قال: فكم حصل معه ؟ قال: ثلاث مائة ، قال: نشدتك الله أنت خير أم جدك ؟ قال: جدي، قال: فهذا القرن خير أم ذلك القرن ؟ قال: ذلك القرن ، قال: أفتطمع أن يفي هؤلاء ، وقد غدر أولئك بجدك ؟ قال: قد بايعوني ، ووجبت البيعة في عنقي وأعناقهم ، قال:

---

(١) (٢٤٠) .

(٢) (نفج) بضم النون والفاء ، أي ثائر العلانية قوي الظاهر .(خور) بضم الخاء وتشديد الواو ، أي الضعيف (الهرج) محركة أي المولع بالفتنة والإختلاط .

(٣) (٢/٤٣٩).

أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد ، فلا آمن أن يحدث حدث فأهلك نفسي ؟ فأذن له فخرج إلى اليمامة.

وكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن إلى زيد: أما بعد: فإن أهل الكوفة نفج العلانية ، خُوَّر السريرة ، هُوَّجٌ في الردى ، جُزُعٌ في اللقاء ، تقدمهم ألسنتهم ، ولا تتابعهم قلوبهم ، ولقد تواترت كتبهم إليَّ بدعوتهم فصممت عن ندائهم ، وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم ، يئساً منهم ، واطِّراحاً لهم ، وما لهم مثل إلا ما قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه: إن أهملتم خضتم ، وإن حوربتم خرتم ، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم ، وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم.

فلم يصغ زيد إلى شئ من ذلك.

وقال ابن الأثير في الكامل[١]: قال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أذكرك الله يازيد ، لما لحقت بأهلك ، ولا تأت أهل الكوفة ، فإنهم لا يفون لك ، فلم يقبل ، وقال له: خرج بنا أسرى على غير ذنب من الحجاز إلى الشام ، ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق إلى تيس ثقيف يلعب بنا ، ثم قال:

بكرت تخوفني المنون كأنني أصبحت من عرض الحياة بمعزل

الأبيات.

وفي جامع كلام الإمام أبي الحسين زيد بن علي u: وروى السيد العلامة النحرير النسابة قاضي دمشق ، أبو الغنائم عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسين بن عيسى بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين ، بإسناده إلى سعيد بن خثيم قال: كنت عند زيد بن علي عليهم السلام ، إذ أتاه كتاب من جعفر بن محمد u يقول فيه: أما بعد:

---

[١] (٢/٢٤١).

فقد بلغني أنك تريد الخروج على هذا الطاغية ، فإن القربة إلى الله تعالى مجانبة أهل الفساد ، وإظهار الحق للعباد ، فإذا عزمت على ذلك ، فأت مسجد أهل السهلة في رقبة من الناس ، فصلِ فيه ركعتين أو أربعاً ، تدعو فيها بدعاء آباءك ، وتجد في دعائك إلى ربك تعان على أمرك ، وتهدى لرشدك ، وقد أخبرني أبي وأن فيه حجراً أخضر من جبل مقدس فيه صورة التنين ، وهو ظاهر عند خروج المهدي ، وأن بنا أهل البيت إليك حاجة ؛ لأنك لا تخلف منهم مثلك ، وما من الجهاد عوض ، والسلام.

فلما قرأ زيد بن علي عليهما السلام قال: من يعذرني من ابن أخي ، يزعم إن بأهل البيت إليَّ حاجة ، والله لوددت أن جوارحي قطعت هبراً ، وأن الله تعالى أصلح لهذه الأمة أمرها.

قال في أنساب الأشراف [1]: فقال له سلمة بن كهيل: إن أباك كان خيراً منك، وقد كان بايعه أكثر من من بايعك ، وكان أولئك خيراً من هؤلاء ، فأمض لوجهك ، فأبى زيد إلا الخروج ، فتركه سلمه ، وأتى اليمامة ، فلما أتى إلى اليمامة ، كتب هشام إلى يوسف أن سلمة كان خيراً لك بالمصر من عشرة آلاف دارع ، وقد كان ينبغي لك أن تحول بينه وبين الشخوص عن الكوفة ، وقد قيل إنه بايعه ، هو وحجية بن الأجلح الكندي ، وقيل حجية معه.

قال في مروج الذهب [2]: وقد كان زيد بن علي شاور أخاه أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي ، فأشار إليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة ؛ إذ كانوا أهل غدر ومكر ، وقال له: بها قتل جدك علي ، وبها طعن عمك الحسن ، وبها قتل أبوك الحسين ، وفيها وفي أعمالها شُتِمْنا أهل البيت ، وأخبره بما كان عنده من العلم في

---

(١) (٢٣٤)

(٢) (٢١٧) .

مدة ملك بني مروان ، وما يتعقبهم من الدولة العباسية ، فأبى إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق ، فقال له: إني أخاف عليك يا أخي ، أن تكون غداً المصلوب في كناسة الكوفة ، وودعه أبو جعفر ، وأعلمه أنهما لا يلتقيان.

دعوته عليه السلام

أقول: وكانت دعوة الإمام زيد بن علي U أولها بالمواعظ ، والتعاليم والكتابة والرسائل إلى إخوانه المؤمنين سراً وجهراً ، وأجوبة الأسئلة الواردة عليه من سائر الناس ، والدعوة إلى طاعة الله تعالى عموماً ، وإلى تفضيل أمير المؤمنين علي U وأهل بيته صلوات الله عليهم جميعاً ، بلسانه وكتابته.

وبعد مدة تنبهت الدولة الأموية إلى ذلك ، فقاموا بمضايقته ومحاولة إهانته ، ثم استجوبوه من الحجاز إلى الشام ، ثم خرج من الشام إلى العراق ، وكانت دعوته العامة المتداركة في العراق.

والحامل للإمام زيد بن علي U على الاستشهاد: هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث شاعت المحرمات ، والفسق والفجور في عصر بني أمية.

وقال الإمام المنصور U في شرح الرسالة الناصحة [1]: وكان سبب خروجه عليهم ما أظهروا من المناكير ، وارتكبوا من الفواحش والآثام ، وعطلوا من شرائع الإسلام ، وارتكبوا من انتقاص محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الإمام أحمد بن سليمان U: وكان من أمر زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام أنه لما علم أن الحجة قد وجبت عليه لله ، دعا إلى طاعة الله ، وإلى الجهاد في سبيل الله ، وإلى الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وكان في وقت هشام بن عبد الملك ، فأجابه قوم والتئموا إليه بعد مدة ، ثم إنه أخرج هشام في قتال زيد U يوسف بن عمر الثقفي ، كما سيأتي كل ذلك.

---

(1) (٤٧٩) .

وفي التحفة العنبرية قال أما رسالة دعوته U فهي:

بسم الله الرحمن الرحيم ، من زيد بن علي إلى أهل الكوفة والعراق أما بعد:
يا قارئ القرآن ، فإنك لن تتلو القرآن حق تلاوته ، حتى تعرف الذي حرفه ، ولن تمسك بالكتاب حتى تعرف الذي نقضه ، ولن تعرف الهدى حتى تعرف الضلالة ، ولن تعرف التقوى حتى تعرف الذي تعدى ، فإذا عرفت البدعة في الدين والتكليف ، عرفت الفرية على الله والتحريف ، رأيت كيف هذا من هذا ، واعلم أن القرآن ليس يعلمه إلا من ذاقه فأبصر به عماه ، وأسمع به صممه ، وحي به بعد إذ مات ، ونجا به من الشبهات واعلم يا قارئ القرآن ، أن العهد بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد طال ، ولم يبقى من الإسلام إلا اسمه ، ولا من القرآن إلا رسمه ، ولا من الإيمان إلا ذكره ، وأن الله لم يجعل ما قسم بيننا نهباً ، ولا ليغلب قوينا ضعيفنا ، ولا كثيرنا قليلنا ، بل قسم بنعمته علينا الأقسام والعطيات ، فمن أجرى على الله ممن زعم أن له أقساماً بين العباد سوى ما حكم به في الكتاب ، ولو كانت الأحكام كما حكم بها أهل الجور والآثام ، لما كان بيننا أحكام ، ولا استعدينا إلى الحكام ، كما لا يستعدي بعضنا على بعض في اللحى والألوان ، ولا تمام الخلق والنقصان ، وقديماً اتخذت الجبابرة عباد الله خولاً وماله دولاً ، ودينه دغلاً ، فاستحلوا الخمر بالنبيذ ، والبخس بالزكاة ، والسحت بالهدية ، يجبونها من سخط الله ، وينفقونها في معاصي الله ، ووجدوا على ذلك من خونة أهل العلم والزراع والتجار والصناع والمستأكلين بالدين ، فبهؤلاء الأعوان ، خطب أئمة الجور على المنابر ، وبهؤلاء الأعوان قامت راية الفسق على العساكر ، وبهؤلاء الأعوان أخيف العالم فلا ينطق ، ولا يتعظ لذلك الجاهل فيسئل ، وبتلك الأعوان مشى المؤمن في طبقاتهم بالتقية والكتمان ، فهو كاليتيم المفرد ، يستذله من لا يتقي الله.

تم الموجود منها ، وكتبها قبل أن يقتل بخمسة وأربعين يوماً.

وفي الجامع الكافي [١] لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن رحمه الله: قال محمد: سألت أحمد بن عيسى U عن الدعوة ، هل إلى الرضى من آل محمد ؟ فقال: نعم ، الدعوة إلى الرضى ، ثم قال: الذي يقوم هو الرضى ، ولكنها دعوة جامعة.

وذكر عن عبد الله بن موسى عن زيد بن علي U ، وعن جماعة ممن قام من أهل بيته أنهم دعوا إلى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال القاسم: إن كان الرضى معلوماً فدعا عن أمره وإلا دعا إلى نفسه إذا كان موضع لذلك.

حدثنا علي بن محمد عن ابن هارون عن سعدان عن محمد قال: قلت لأحمد بن عيسى U حدثني عبد الله بن موسى ، أن زيد بن علي ، ومحمد بن عبد الله ، وحسين بن علي صاحب فخ عليهم السلام ، دعوا إلى الرضى ، فقال: صدق ، دعا الحسين صاحب فخ إلى الرضى ، وهو كان الرضى.

وفي مقاتل الطالبيين [٢] عن ليث قال: جاء منصور بن المعتمر يدعو إلى الخروج مع زيد بن علي.

وعن أبي نعيم قال: أبطئ منصور عن زيد لما بعثه يدعو إليه ، فقتل زيد ومنصور غائب عنه ، فصام سنة يرجو أن يكفر ذلك عنه تأخره ، ثم خرج بعد ذلك مع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر.

---

[١] (٦/٥٠) مخطوط.

[٢] (١٤٥) .

وعن عبدة بن كثير السراج الجرمي قال: قدم يزيد بن أبي زياد مولى بني هاشم صاحب عبد الرحمن بن أبي ليلى الرقة ، يدعو الناس إلى بيعة زيد بن علي ، وكان من دعاة زيد بن علي ، وأجابه ناس من أهل الرقة ، وكنت فيمن أجابه.

وعن عبد الله بن مروان بن معاوية قال: سمعت محمد بن جعفر بن محمد في دار الإمارة يقول: رحم الله أبا حنيفة ، لقد تحققت مودته لنا في نصرته زيد بن علي ، وفعل بابن المبارك في كتمانه فضائلنا ، ودعا عليه.

قال: وعن عبدة بن كثير قال: كان رسول زيد إلى خراسان عبدة بن كثير الجرمي ، والحسن بن سعد الفقيه.

وعن أبي الوليد قال: حدثنا أبو عوانة ، قال: فارقني سفيان على أنه زيدي [1].

وعن شريك قال: إني لجالس عند الأعمش أنا وعمرو بن سعيد أخو سفيان بن سعيد الثوري ، إذ جاءنا عثمان بن عمير أبو اليقظان الفقيه [2] فجلس إلى الأعمش فقال: أخلنا فإن لنا إليك حاجة ، فقال: وما خطبكما ؟ هذا شريك ، وهذا عمرو بن سعيد ، اذكر حاجتك فقال: أرسلني زيد بن علي أدعوك إلى نصرته ، والجهاد معه ، وهو من عرفت ، قال: أجل ما أعرفني بفضله ! أقرئاه مني السلام ، وقولا له: يقول لك الأعمش: لست أثق لك ـ جعلت فداك ـ بالناس ، ولو أنا وجدنا لك ثلاثمائة رجل أثق بهم لغيرنا لك جوانبها.

وعن محمد بن عمران بن أبي ليلى قال: حدثني أبي قال: كان محمد بن أبي ليلى، ومنصور بن المعتمر ، بايعا زيد بن علي.

قال في التحفة العنبرية: وأقبلت الشيعة وغيرهم تختلف إليه يبايعونه ، حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألفا من أهل الكوفة خاصة ، سوى أهل المدائن والبصرة وواسط

---

[1] وفي كتاب الفتوح : وبسنده عن أبي عوانة فارقني سفيان على أنه زيدي .(١٢٧/٧)

[2] الفقيه البجلي الثميلي كوفي تابعي عن الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام / أسماء الرواة .

والموصل وخراسان والري وجرجان ، وأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً ، وفي البصرة نحو شهر ، وأرسل دعاته في الآفاق ، والكور يدعون الناس إلى بيعته.

قال في المصابيح [١] بإسناده عن كثير الجرمي: قال: قدم علينا يزيد بن أبي زياد صاحب عبد الرحمن بن أبي ليلى الرقة ، يدعو الناس إلى بيعة زيد بن علي υ ، فأجابه ناس من أهل الرقة كثير ، وأجبته في من أجاب.

وكتب زيد بن علي υ إلى هلال بن خباب بن الأرت ، وهو يومئذ قاضي المدائن ، فأجابه وبايع له أهل المدائن.

ودعى أبا حنيفة فأجابه وكان مريضاً ، وكان رسوله إليه زياد بن المنذر ، والفضل بن الزبير ، فقال: هو – والله – صاحب الحق ، وهو أعلم من نعرفه في هذا الزمان ، وأنفذ إليه ثلاثين ألف درهم ، وقال: استعن بها على حرب عدوك ، وحث الناس على الخروج معه ، وقال: إن شفيت لأخرجن معه.

وقد روى أبو حنيفة عن زيد بن علي شيئاً كثيراً ، من الأحاديث النبوية ، والعلوم الشرعية.

قال في التحفة: وبايعه ابن شبرمة ، ومسعر بن كدام ، والأعمش ، والحسن بن عمارة ، وأبو حصين ، وقيس بن الربيع ، وسلمة بن كهيل ، وهاشم بن البريد ، والحجاج بن دينار ، ويزيد بن أبي زياد ، وهارون بن سعد ، وأبو هاشم الرماني ، ومنصور بن المعتمر ، ومعه من أهله محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن النفس الزكية ، وابنه يحيى بن زيد ، وعبد الله بن علي بن الحسين ، وابنه محمد بن عبد الله ، والعباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عليهم السلام.

---

[١] (٤٠٠).

قال أبو معمر: فبايعه ثمانون ألفاً ، قال: وكان دعاته U نصر بن خزيمة بن معاوية بن شداد العبسي ، ومعمر بن خثيم العامري ، وعبد الله بن الزبير الأسدي، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري ، وكان معمر بن خثيم ، وفضل بن الزبير يُدْخلان الناس عليه ، وعليهم البراقع لا يعرفون موقع زيد ، فيأتيان بهم من مكان لا يبصرون شيئاً ، حتى يدخلون عليه فيبايعونه مدة إقامته بالكوفة والبصرة.

وقال الفقيه العلامة حميد الشهيد رحمه الله تعالى ، في الحدائق الوردية [١] ، وأرسل الفضيلَ بن الزبير إلى أبي حنيفة ، قال فضيل: فأتيته فأبلغته رسالة زيد ، فخرس لا يدري ما يرد عليَّ ، ثم قال: ويحك ما تقول أنت ؟ قلت: لو نصرته فالجهاد معه حق ، قال: فمن يأتيه في هذا الباب من فقهاء الناس ؟ قلت: سلمة بن كهيل ، ويزيد بن أبي زياد ، وهارون بن سعيد ، وأبو هاشم الرماني ، والحجاج بن دينار وغيرهم ، فعرفهم فقال لي: اذهب اليوم فإذا كان الغد فأتني ولا تكلمني بكلمة إلا أن تجيء فتجلس في ناحية ، فإني سأقوم معك ، فإذا قمت فاقفُ أثري ، فأتيته من الغد فلما رآني قام فتبعته ، فقال: أقرئه مني السلام ، وقل له: أما الخروج معك فلست أقوى عليه . وذكر مرضاً كان به . ولكن لك عندي معونة ، وقوة على جهاد عدوك ، فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح ، وبعث بها إلى زيد ، فقوَّى بها أصحابه ، ويقال: إنه كان ثلاثين ألف درهم ويقال: دينار.

قال في المصابيح [٢]: فلبث بضعة عشر شهراً يدعو ويبايع حتى دخل عليه قوم ، فقالوا: إلى م تدعونا ؟ فقال: إلى كتاب الله ، وإحياء السنن ، وإطفاء البدع ، فإن أجبتموني سعدتم ، وإن أبيتم فلست عليكم بوكيل ، قالوا لا يسعنا ذلك ، وخرجوا يقولون سبق الإمام.

---

(١) (٢٥٤) .

(٢) (٣٩٠) .

وأخبرنا أبو الطيب أحمد بن فيروز الكوفي ، بإسناده عن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام قال: حدثني أبي عن أبيه قال: لما ظهر زيد بن علي U دعا الناس إلى نصرة الحق فأجابته الشيعة ، وكثير من غيرها ، وقعد قوم عنه ، وقالوا له: لست أنت الإمام.

قال: فمن هو؟ ، قالوا: ابن أخيك جعفر ، قال لهم: إن قال جعفر هو الإمام فقد صدق ، فاكتبوا إليه وسلوه.

قالوا: الطريق مقطوع ، ولا نجد رسولاً إلا بأربعين ديناراً.

قال: هذه أربعون ديناراً ، فاكتبوا وأرسلوا إليه ، فلما كان من الغد أتوه ، فقالوا: إنه يداريك قال: ويلكم إمام يداري من غير بأس ، أو يكتم حقاً ، أو يخشى في الله أحداً ! فاختاروا مني أن تقاتلوا معي ، وتبايعوني على ما بويع عليه علي والحسن والحسين عليهم السلام ، أو تعينوني بسلاحكم ، وتكفوا عني ألسنتكم ، قالوا: لا نفعل ، قال: الله أكبر ، أنتم ـ والله ـ الروافض الذين ذكر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (سيكون من بعدي قوم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل بيتي ، ويقولون ليس عليهم أمر بمعروف ، ولا نهي عن منكر ، يقلدون دينهم ، ويتبعون أهوائهم).

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد ، من المجموع [1]: وإنما فرق بين زيد وجعفر ، قوم كانوا بايعوا زيد بن علي ، فلما بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايع زيداً ويعاقبهم ، خافوا على أنفسهم ، فخرجوا من بيعة زيد ، ورفضوه مخافة من هذا السلطان ، ثم لم يدروا بم يحتجون على من لامهم ، وعاب عليهم فعلهم ، فقالوا بالوصية حينئذ ، فقالوا: كانت الوصية من علي بن الحسين إلى ابنه محمد ، ومن محمد إلى جعفر ؛ ليوهموا به على الناس ،

[1] (٩١) .

فضلوا وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل ، اتبعوا أهواء أنفسهم ، وآثروا الدنيا على الآخرة ، وتبعهم على قولهم هذا ، من أحب البقاء ، وكره الجهاد في سبيل الله.

ثم جاء قوم من بعد أولئك ، فوجدوا كلاماً مرسوماً في كتب ودفاتر ، فأخذوا بذلك على غير تمييز ولا برهان ، بل كابروا عقولهم ، ونسبوا فعلهم هذا إلى الأخيار منهم ؛ من ولد الرسول عليه وعليهم السلام ، كما نسبت الحشوية ما روت من أباطيلها ، وزور أقاويلها ، إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ ليثبت لهم باطلهم على من اتخذوهم مأكلة لهم ، وجعلوهم خدما وخولا ، كما قال عز وجل في أشباههم: (**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ)** [الأعراف:١٦٩].

وكذلك هؤلاء الذين رفضوا زيد بن علي ، وتركوه ثم لم يرضوا بما أتوا من الكبائر ؛ حتى نسبوا ذلك إلى المصطفَين من آل الرسول ؛ فلما كان فعلهم على ما ذكرنا ، سماهم حينئذ زيد روافض ، ورفع يده فقال: (**اللهم اجعل لعنتك ، ولعنة آبائي وأجدادي ، ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني ، وخرجوا من بيعتي ، كما رفض أهل حرورا علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حاربوه**).

فهذا كان خبر من رفض زيد بن علي ، وخرج من بيعته.

وروي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال لعلي بن أبي طالب: (يا علي يخرج قوم في آخر الزمان ، لهم نبز يعرفون به ، يقال لهم: الرافضة ، فإن أدركتهم فاقتلهم ، فإنهم مشركون ، فهم ـ لعمري ـ شر الخلق والخليقة).) انتهى كلام الهادي عليه السلام .

قال في التحفة العنبرية: ولما دنا خروج زيد بن علي عليه السلام أمر أصحابه بالاستعداد والتهيء ، فجعل من يريد أن يفيء له يستعد ، وشاع ذلك ، فانطلق سراقة البارقي

إلى يوسف بن عمر ، فأخبره خبر زيد بن علي ، فبعث يوسف لطلب زيد ليلاً ؛ فلم يوجد عند الرجلين الذين سعي إليه أنه عندهما ، فأتي بهما يوسف ، فلما كلمهما استبان له أمر زيد وأصحابه ، فأمر بهما يوسف ، فضربت أعناقهما ، وبلغ الخبر زيداً ، فتخوف أن تؤخذ عليه الطريق ، فتعجل الخروج قبل الأجل الذي ضرب بينه ، وبين أهل الأمصار.

قال ابن عساكر [(١)]: قال محمد بن عمير: إن أبا الحسين لما رأى الأرض قد طبقت جوراً ، ورأى قلة الأعوان ، وتخاذل الناس ، كانت الشهادة أحب الميتات إليه ، فخرج وهو يتمثل بهذين البيتين:

إن المحكم ما لم يرتقب حسداً لو يرهب السيف أو وخز القناة هفا
من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجباً موتاً على عجل أو عاش فانتصفا

قال ابن الأثير في الكامل [(٢)]: وأقبل إلى الكوفة ، فأقام بها مستخفيا ، يتنقل في المنازل ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه تبايعه ، فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ، ونصر بن خزيمة العبسي ، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري ، وناس من وجوه أهل الكوفة.

قال الأمين في أعيان الشيعة[(١)]: قال أبو مخنف: وأقبلت الشيعة ، وغيرهم من المحكمة ، يختلفون إليه ويبايعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة ، سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة ، وقيل: أحصى ديوانه أربعين ألفاً.

---

(١) (١٩/٤٦٧) .
(٢) (٢٤٢) .
(١) (٧/١١٨) .

وفي الشذرات[٢]: كان ممن بايعه منصور بن المعتمر ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وهلال بن خباب بن الأرت قاضي المدائن ، وابن شبرمة ، ومسعر بن كدام وغيرهم ، وأرسل إليه أبو حنيفة بثلاثين ألف درهم ، وحث الناس على نصره ، وكان مريضاً ، وكان قد أخذ عنه كثير ، وحضر معه من أهله محمد بن عبد الله النفس الزكية ، وعبد الله بن علي بن الحسين.

قال البلاذري في أنساب الأشراف[٣]: قالوا: ولما قدم زيد الكوفة ، أقبلت الشيعة تختلف إليه ، وأتته المحكمة أيضاً ، فبايعوه جميعاً حتى أحصي في ديوانه خمس عشرة ألفاً ، ويقال اثنا عشر ألفاً من أهل الكوفة خاصة ، سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة ، فأقام بالكوفة بضعة عشر شهراً ، وأتى البصرة وأقام بها شهرين ، وقد كان وجه دعاته إلى الآفاق ، فأجابه ناس من أهل كل ناحية ، وقد كان نزل بالكوفة في منزل مولى له يقال له: حميد بن دينار في أحمس ، وفي منزل نصر بن خزيمة العبسي ، فبلغ يوسف أنه بالكوفة في بني عبس ، فتحول إلى بارق ، فنزل فيها في منزل نصر بن عبد الرحيم البارقي ، ثم تحول إلى بني يربوع ، ثم إلى بكر بن وائل.

وقال في أنساب الأشراف أيضاً[١]: قال: فخرج محمد بن عمر ، وداود بن علي إلى المدينة ، وخرج زيد معهما ، فأتبعه قوم من أهل الكوفة ، فدعوه إلى أن يبايعوه ، فرجع وأقام بالكوفة ، فبلغ يوسف أمره ، فقال: لا أصدق به ، لقد كلمت زيداً ، فرأيت ثم نبلاً وعقلاً ، ولم يكن ليفسد عليه نفسه ، وبلغ هشاماً مكان زيد بالكوفة ، وأنه يدعو الناس إلى نفسه ، فكتب إلى يوسف أن احبس الناس في المسجد ،

---

(٢) (٢٧٧/١) .
(٣) (٢٣٧) .
(١) (٢٣٢) .

وأحلفهم رجلاً رجلاً على خبره وأمره حتى تتيقنه ، فلما اجتمعوا سد الأبواب ، إلا باب الفيل وحده ، وأحلف الناس ، وبحثهم عن أمر زيد.

وقال: حدثني عباس بن هشام ، عن أبيه عن أبي مخنف ، وقرئ عليّ المدائني عن أشياخ ذكرهم ، وأخبرني عبد الله بن صالح عن عبثر بن القاسم بن زبيد ، وبن كناسة من حديث طويل ، قالوا: انصرف زيد بن علي ، وداوود بن علي إلى مكة ، فلقيهما نصر بن خزيمة العبسي ، فدعاهما إلى الخروج ، فأجابه زيد بن علي رضي الله تعالى عنهم ، فقال داوود لزيد: يا ابن عم لا تفعل ، فإنهم يغرونك ويسلمونك.

وقال عبد الله بن صالح في حديثه عن ابن كناسة: وانشد داوود:

أنا ابن نجدتهم علماً وتجربة فاسأل بسعد تجدني أعلم الناس

قالوا: فقال زيد: يا ابن عم ، كم نصبر لهشام ؟ ، قال: داوود نصبر يا أبا الحسين حتى نجد الفرصة ، فقال: يا ابن عم من أحب الحياة ذل ، ومضى داوود لوجهه.

وقال: وفي كتاب الفتوح[٢]: وجعلت الشيعة من أهل الكوفة يختلفون إلى زيد بن علي عليهما السلام ، ويأمرونه بالخروج على هشام بن عبد الملك ، ويقولون له: والله يا ابن رسول الله ، إنا لنرجو أن تكون المنصور من آل محمد ، وإنه قد دنا هلاك بني أمية ، قال: فأقام زيد بن علي بالكوفة ، وجعل يوسف بن عمر يسأل عنه ، فيقال: إنه مقيم بالكوفة لم يبرح بعد.

قال: فأرسل إليه يوسف بن عمر: أن اخرج عن البلد ، وصر إلى غيره فبعث إليه زيد بن علي ، إني عليك وإني على الخروج ، فأمسك عنه يوسف بن عمر أياماً ، ثم بعث إليه ، واستحثه على الخروج ، وأغلظ له في القول وتهدده ، فلما رأى زيد بن علي ، أن يوسف بن عمر قد ألح عليه بالخروج ، لم يجد بدا من ذلك، فعزم على

---

[٢] (١١٠/٨) .

الرحيل إلى المدينة ، ثم تجهز وخرج ، وأرسل معه يوسف بن عمر برجل يبلغه العذيب ، قال: فسار زيد بن علي من الكوفة حتى صار إلى العذيب [(١)] ، ورجع عنه رسول يوسف بن عمر ، وخرجت الشيعة خلف زيد بن علي ، فلحقوه بالمغيثة [(٢)] ، فقالوا: أين تذهب يا ابن رسول الله ، وتذر الكوفة ، ولك بها مائة ألف سيف يقاتلون عنك بني مروان ، ننشدك الله إلا ما رجعت ! فو الله لو أن قبيلة واحدة من قبائلنا همت أن تقاتل عنك أجناد الشام ، لما كبر ذلك عليهم.

قال: فلم يزالوا به ، حتى أنعم لهم زيد بن علي في ذلك ، فانصرفوا عنه إلى الكوفة ، على أن يرجع إليهم ، قال: وأقبل عليه محمد بن عمر ، فقال: أنشدك يا ابن رسول الله إلا لحقت بأهلك ، وصرت إلى المدينة ، ولا تقبل مقالة أحد من هؤلاء الذين يدعونك إلى ما يدعونك إليه ، فإني أخاف أنهم لا يفون لك بما يقولون.

قال: فلم يقبل زيد من محمد بن عمر بن علي ما قال له ، وأقبل راجعاً إلى الكوفة ، فدخل مستخفياً ، ونزل عند رجل من شيعته ، يقال له: نصر بن خزيمة العبسي ، قال: وعلمت الشيعة بذلك ، فجعلوا يختلفون إليه باللطف والبر من كل ناحية ، وهم في ذلك يكتمون أمره خوفاً من يوسف بن عمر الثقفي.

قال: وأقبلت إليه امرأة من الأزد ، يقال لها: أم عمرو بنت الصلت ، ومعها بر لطيف ، فدخلت إليه وسلمت عليه ، وكانت امرأة وسيمة من النساء ، فلما نظر إليها زيد بن علي وكلمها ، رآها فصيحة الكلام ، حلوة المنطق ، فقال لها زيد: من أنت أيتها الامرأة؟ ، فقالت: أنا أمرأة من الأزد ، فقال زيد بن علي: ألك زوج؟ ، قالت: لا يا ابن رسول الله ، مالي زوج ، فقال لها زيد بن علي: فهل لك أن تزوجيني نفسك؟ ، فقالت: – والله – إن فيك لرغبة لو أردت التزويج ، قال زيد: فما الذي

---

(١) العذيب : قال في معجم البلدان: هو واد لبني تميم وهو من منازل حاج الكوفة .

(٢) منزل في طريق مكة بعد العذيب .

يمنعك من ذلك؟ ، قالت: – جعلت فداك – فأنا أعرف بنفسي ، فإنه يمنعني من ذلك كبر سني ، فقال زيد: كلا ما أنت عندي كما تقولين ، ورضيت بك ، فقالت: أنا أعرف بنفسي بما أتت عليَّ من السنين ، ولو كنت متزوجة مدى الدهر ما عدلت بك أحداً ، ولكن لي ابنة وهي أجمل مني ، وأنا أزوجكها إن أحببت ذلك ، فقال زيد: فقد أحببت ذلك إن كانت مثلك ، فقالت: جعلت فداك إن خالقها ومصورها لم يرض أن يجعلها مثلي ، لكن جعلها أنظر مني وأضوء ، وأحسن شكلاً وأكمل مني عقلاً ، قال: فتبسم زيد بن علي ، ثم قال: لقد رزقت فصاحة ومنطقاً حسناً ، فأين فصاحة ابنتك من فصاحتك؟ ، فقالت: – جعلت فداك يا ابن رسول الله – أما أنا فنشأت بالحجاز ، وهي نشأت بالكوفة ، وما أقرب ما بيني وبينها في الفصاحة ، فقال زيد: فإني قد رضيتها ، قال: ثم واعدها وقتاً ، وجمع نفراً من الشيعة فتزوجها ، ثم تجهزت وزفت إليه فبنا بها وأولدها جارية ، ثم ماتت بعد ذلك ، فاغتم عليها زيد غماً طويلاً.

قال: ثم تحول زيد بن علي إلى جبانة سالم ، فنزل دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة في أدنا بني فهد ، عند مسجد هلال بن عامر ، فلم يزل على ذلك من شأنه بضعة عشر شهراً ، حتى أحكم أمره ، وأخذ البيعة على شيعته ، ثم إنه أمرهم بالاستعداد والأهبة للخروج.

قال: وشاع ذلك في الناس حتى تحدثوا به سراً وعلانية.

قال: وأقبل رجل من أهل الكوفة يقال له: سليمان بن سراقة البارقي إلى يوسف بن عمر فخبره بذلك ، فقال يوسف بن عمر: ويحك فكيف علمت بذلك؟ ، فقال: لأنه خبرني الصدوق أنه قد بايعه الناس على ذلك ، ووجه بكتبه إلى أهل السواد يواعدهم بالخروج ، فضاقت الأرض برحبها على يوسف بن عمر.

ثم إنه بعث إلى عامله الحكم بن الصلت بالكوفة ، يحذره أمر زيد بن علي ، ويأمره بالطلب والتفتيش ، ثم أرسل إلى الطرق فأخذت ، فكان لا يمر أحد إلا فتش ؛ مخافة أن يكون معه كتاب.

قال: فبينما أهل المسالح على الطرق ، إذا برجل مر ، وفي يده عصاة ، وهو مستعجل ، فصاحوا به ثم قالوا: من أين أنت ؟ قال: من بلاد الشام ، ففتش فلم يجدوا معه شيء ، فضرب أحدهم يده إلى العصا فأخذها ، وجعل يقلبها وينظر إليها ، فإذا على ناحية منها قطعة شمع ملصقة ، فقلع ذلك الشمع ، فإذا جانب العصا مجوفة وفي جوف الحفر كتاب مدرج ، فأخذ الكتاب والرجل ، فأتى بهما إلى يوسف بن عمر ، فأخذ الكتاب ففضه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم ، من زيد بن علي بن الحسين بن علي إلى أهل الموصل ، وسائر بلاد الجزيرة ، سلام عليكم أما بعد: فاتقوا الله عباد الله ، الذي خلقكم ورزقكم ، وبيده أموركم وإليه مصيركم ، فإنكم قد أصبحتم تعرفون الحق إذ أنتم تواصفونه بينكم ، ووصفه واصف لكم ، ولا ينتفع واصف الحق ولا الموصوف له حتى يعين من قام به عليه ، وقد قال الله تعالى: (**وَالعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)**[العصر:١-٣] وقد دعا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أهل الكتاب من قبل ، كما أمره الله سبحانه فقال:(**قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ)** [آل عمران :٦٤] ، وقد عرفتم حالكم الذي أنتم عليه من الفتنة في دينكم ، والبلاء في معايشكم ، من أمر سفك الدماء ، والاستئثار عليكم بفيئكم ، فهذا ما أنتم عليه واليوم مقيمون ، وبه آخذون ، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله ، وسنة نبيئه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والدفع عن المستضعفين ، ومجاهدة الظالمين الذين ابتزوا أهل البيت .

بيت نبيء رب العالمين . فبادروا إلى عبادة الله ، واحذروا أن يحل بكم عذاب الله وبأسه ، وما حل على من كان قبلكم من أهل معصيته ، والتولي عن أمره ، وراجعوا الحق واحموا أهله ، وكونوا لهم أعواناً إليه لتكونوا من المفلحين ، والسلام على عباد الله الصالحين ، وصلى الله على سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال: فلما قرأ يوسف بن عمر هذا الكتاب تغير وجهه ، وامتلاء غيظاً وغضباً ، ثم قدم هذا الرجل الذي معه الكتاب ، فضرب عنقه صبراً ، وبعث إلى عامله بالكوفة الحكم بن الصلت ، فأمره أن يطوف بالكوفة بالليل ، وأن يستبحث بالنهار عن زيد بن علي.

قال: وبلغ ذلك زيد بن علي ، فخاف على نفسه أن يؤخذ قبل الأجل الذي بينه ، وبين أهل السواد فلم يدر ما يصنع [1].

وقال في كتاب المواعظ والاعتبار ، تأليف أبي العباس أحمد بن علي المقريزي: أقام زيد بالكوفة ظاهراً ، ومعه داود بن علي بن عبد الله بن العباس ، وأقبلت الشيعة تختلف إليه ، وتأمره بالخروج ، ويقولون: إنا لنرجو أن تكون أنت المنصور، وأن هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية.

فأقام بالكوفة ، ويوسف بن عمر يسأل ، فيقال: هو هاهنا ، ويبعث إليه ! ليسير ، فيقول: نعم ، ويعتل بالوجع ، فمكث ما شاء الله ، ثم أرسل إليه يوسف بالمسير عن الكوفة ، فاحتج بأنه يحاكم بعض آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهما بالمدينة ، فأرسل إليه لتوكل وكيلاً وارحل عنها.

فلما رأى الجد من يوسف في أمره ، سار حتى أتى القادسية ، وقيل الثعلبية ، فتبعه أهل الكوفة ، فقالوا له: نحن أربعون ألفاً ، لا يتخلف عنك أحد ، نضرب

---

[1] انظر غرر السير للمرعشي (١٩٥) .

بأسيافنا ، وليس هاهنا من أهل الشام إلا عدة يسيرة ، وبعض قبائلنا تكفيهم بإذن الله ، وحلفوا له الأيمان المغلظة ، فجعل يقول: إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدي ، فيحلفون له ، فقال له داود بن علي: لا يغرك يا ابن عم هؤلاء ، أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي طالب حتى قتل ، والحسن من بعده ؟ بايعوه ثم وثبوا عليه ، وانتزعوا رداءه وجرحوه ، أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين ، وحلفوا له ثم خذلوه ، وأسلموه ولم يرضوا بذلك ، حتى قتلوه ؟ فلا ترجع معهم ، فقالوا يا زيد: إن هذا لا يريد أن تظهر أنت ، ويزعم أنه هو وأهل بيته أولى بهذا الأمر منكم ، فقال داود: إني أخاف إن رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم ، وأنت أعلم . ومضى داوود إلى المدينة، ورجع زيد إلى الكوفة.

ومن كتاب الفتوح : وأقام على حاله يبايع الناس ، ويتجهز للخروج ، وتزوج بالكوفة امرأتين ، وكان ينتقل تارة عند هذه في بني سلمة قومها ، وتارة عند هذه في الأزد قومها ، وتارة في بني عبس ، وتارة في بني نهد ، وتارة في بني تغلب وغيرهم ، إلى أن ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة ، فأمر أصحابه بالاستعداد ، فأخذ من كان يريد الوفاء لبيعته يتجهز ، فبلغ ذلك يوسف بن عمر ، فبعث في طلب زيد فلم يوجد ، وخاف زيد أن يؤخذ ، فتعجل قبل الأجل الذي فعله بينه وبين أهل الكوفة.

أخبرني الحسن بن علي: قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثنا العباس بن بكار قال: حدثنا أبو بكر الأنصاري قال: لما خرج زيد بن علي كتب إلى الكميت ليخرج معه قائلاً له: اخرج معنا يا أعيمش ، ألست القائل ؟:

مـــــا أبالي إذا حفظـــــت أبا القاســـم فـــيكم ملامـــة اللـــوامي

فكتب إليه الكميت مجيباً:

تجـود لكـم نفسـي بمـا دون وثبـة تظـل لهـا الغـربان تحجـل [1]

وفي تفسير فرات الكوفي [2] قال: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي قال: حدثنا الحسن بن العباس ، وجعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي ، قال: حدثنا نصر بن مزاحم عن الحسن بن بكار عن أبيه ، عن زيد بن علي عليهما السلام أنه قال في بعض رسائله:

عباد الله اتقوا الله ، وأجيبوا إلى الحق ، وكونوا أعواناً لمن دعاكم إليه ، ولا تأخذوا سنة بني إسرائيل ، كذبوا أنبيائهم ، وقتلوا أهل بيت نبيئهم.

ثم أنا أذكركم أيها السامعون لدعوتنا ، المتفهمون لمقالتنا ، بالله العظيم الذي لم يذكر المذكرون بمثله ، إذا ذكرتموه وجلت قلوبكم ، واقشعرت لذلك جلودكم ، ألستم تعلمون أنا أهل بيت نبيئكم المظلومون المقهورون من ولايتهم ؟ فلا سهم وُفِّينا ، ولا ميراث أعطينا ، ما زال قائلنا يقهر - يعني يكذب - ويولد مولودنا في الخوف ، وينشأ ناشئنا بالقهر ، ويموت ميتنا بالذل.

ويحكم إن الله قد فرض عليكم جهاد أهل البغي والعدوان ، وفرض نصرة أوليائه الداعين إليه وإلى كتابه ، قال الله تعالى:**(وَلَيَنْصُرَنَّ الله مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ الله لَقَوِيٌّ عَزِيْزٌ)** [الحج:٤٠] وإنا قوم عصمنا ربنا ، ونقمنا الجور المعمول به في أهل ملتنا ، فوضعنا كل من توارث الخلافة ، وحكم بالهوى ، ونقض العهد وصلى الصلاة لغير وقتها ، وأخذ الزكاة من غير وجهها ، ودفعها إلى غير أهلها ، ونسك المناسك بغير هديها ، وجعل الفيء والأخماس والغنائم دولة بين الأغنياء ، ومنعها المساكين وابن السبيل والفقراء ، وعطل الحدود ، وحكم بالرشا والشفاعات ، وقرب الفاسقين ،

---

[1] الكميت بن زيد الأسدي (٥٩) .

[2] (٣٨٢/٢) .

ومثل بالصالحين ، واستعمل الخونة وخون أهل الأمانات ، وسلط المجوس ، وجهز الجيوش ، وقتل الولدان ، وأمر بالمنكر ، ونهى عن المعروف، يحكم بخلاف حكم الله ، ويصد عن سبيله ، وينتهك محارم الله ، فمن أشر عند الله منزلة ممن افترى على الله كذباً ، أو صد عن سبيل الله وبغى في الأرض، ومن أعظم عند الله منزلة ممن أطاعه ، ودان بأمره ، وجاهد في سبيله ، ومن أشر عند الله منزلة ، ممن يزعم أن بغير ذلك يحق عليه ، ثم ترك ذلك استخفافاً لحقه ، وتهاوناً في أمر الله وإيثاراً للدنيا **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلى الله وَعَمِلَ صَالحِاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ }** [فصلت:٣٣] أولئك يدخلون الجنة.

فمن سألنا عن دعوتنا ، فإنا ندعو إلى الله وإلى كتابه ، وإيثاره على ما سواه ، وأن نصلي الصلاة لوقتها ، ونأخذ الزكاة من وجهها ، وندفعها إلى أهلها ، وننسك المناسك بهديها ، ونضع الفيء والأخماس في مواضعها ، ونجاهد المشركين بعد أن ندعوهم إلى دين الحنيفية ، وأن نجبر الكسير ، ونفك الأسير ، ونرد على الفقير ، ونضع النخوة والتجبر والعدوان والكبر ، وأن نرفق بالمعاهدين ، ولا نكلفهم ما لا يطيقون.

اللهم هذا ما ندعو إليه ، ونجيب من دعا إليه ، قال: وإعزاز دينك ، اللهم فإنا نشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة ، ونشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسماواتك ، اللهم ومن أجاب إلى ذلك من مسلم فأعظم أجره وأحسن ذخره ، ومن عاجل السوء وآجله ! فاحفظه وكن له ولياً وهادياً وناصراً.

ونسألك اللهم من أعوانك وأنصارك على إحياء حقك عصابة تحبهم ويحبونك، يجاهدون في سبيلك ، لا تأخذهم فيك لومة لائم.

اللهم وأنا أول من أناب ، وأول من أجاب ، فلبيك يا رب وسعديك ، فأحق من دعي وأحق من أجيب ، فأجيبوا إلى الحق ، وأجيبوا إليه أهله ، وكونوا لله أعواناً ، فإنما ندعوكم إلى كتاب ربكم ، وسنة نبيئكم الذي إذا عمل فيكم به استقام لكم دينكم ، ومن استجاب لنا منكم على هذا ، فهو في حلّ مما أخذنا عليه ، وما أعطانا من نفسه ، إن لم نستقم على ما وصفنا من العمل بكتاب الله وسنة نبيئه ، ولسنا نريد اليوم غير هذا حتى نرى من أمرنا ، فإن أتم الله لنا ولكم ما نرجو ، كان أحق لهذا الأمر أن يتولى أمركم الموثوق عند المسلمين فيه بدينه وفهمه وبابه ، وعلمه بكتاب الله ، وسنن الحق من أهل بيت نبيئكم ، فإن اختار إلى محمد وعترته اتبعهم ، وكنت معهم على ما اجتمعوا عليه ، وإن عرفوا إلى أقومهم بذلك استعنت بالله ورجوت توفيقه ، ولم أكن ابتز الأمة أمرها قبل اختيارها ، ولا استأثرت على أهل بيت النبيء عليهم الصلاة والسلام.

فلما أجابه من أجابه ، وخذله من خذله بعد البيان والحجة عليهم ، على من أتى هذا ممن يزعم أن الإمام جعفر بن محمد ؛ بعث إليه ؛ ليجيء إلى جعفر بعد أن احتج إليهم في كل أمر كثير ، فصار يجيء إلى جعفر ، فأخبره بما قالوا ، وما دار بينهم ، فأجابه جعفر بخلاف ما قالوا ، وحلف له على ذلك.

ألفاظ البيعة

قال في المصابيح[1]: وكانت بيعته التي يبايع الناس عليها ، أنه يبدأ فيقول: إنا ندعوكم أيها الناس إلى كتاب الله ، وسنة نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلى جهاد الظالمين ، والدفع عن المستضعفين ، وقسم الفئ بين أهله ، ورد المظالم ، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا الحرب ، أتبايعونا على هذا ؟.

فإن قالوا: نعم ؛ وضع يد الرجل على يده ، فيقول: عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفين ببيعتي ، ولتقاتلن عدونا ، ولتنصحن لنا في السر والعلانية.

فإذا قال: نعم ؛ مسح يده على يده ، ثم قال: اللهم اشهد.

وفي الجامع الكافي [2] لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن رحمه الله قال محمد: حدثنا محمد بن جميل عن أبي معمر قال: أتيت زيد بن علي صلى الله عليه فقلت له: ابسط يدك أبايعك ، فقال لي: لا ، قلت: ولم ؟ قال: إنك حدث ، أخاف أن أحملك مالا تطيق فآثم ، أو تحمل مالا تطيق فتأثم.

قال: قلت: أسألك بحق الله وحق رسوله إلا بايعتني ، قال: ابسط يدك ، فبسطت يدي ، فقال: عليك عهد الله وميثاقه وذمته وكفالته ، وما أخذ الله على النبيئين من عهد أو ميثاق أو ذمة أو كفالة ، لتصبرن معنا على الموت على قتال عدونا لا تولي دبراً حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا ، وهو خير الحاكمين.

قال: قلت: نعم ؛ قال: فقال لي زيد بن علي: ولك علينا مثل ذلك ، أن نصبر معك على الموت على قتال عدونا لا نولي دبراً حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا ، وهو خير الحاكمين.

---

(١) (٣٨٩) .

(٢) (٥٢/٦).

توجيهات الإمام زيد U

وفي جامع كلام أمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام: قال أبو مخنف في أخبار مولانا أمير المؤمنين أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام جميعاً ما لفظه: فلما قام الإمام أمير المؤمنين أبو الحسين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، بلغه أن غالية من الشيعة يقولون: نحن نحكم في دماء بني أمية وأموالهم برأينا ، وكذلك نفعل برعيتهم.

فلما بلغه ذلك صعد المنبر في الكوفة ؛ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى على النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ثم قال:

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: أيها الناس إنه لا يزال يبلغني منكم ، أن قائلاً يقول: إن بني أمية فَيْءٌ لنا ، نخوض في دمائهم ، ونرتع في أموالهم ، ويقبل قولنا فيهم ، وتصدق دعوانا عليهم ، حكم بلا علم ، وعزم بلا روية ، جزاء السيئة سيئة مثلها ، عجباً لمن نطق بذلك لسانه ، وحدثته به نفسه ، أبكتاب الله تعالى حكم ؟! أم بسنة نبيئه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اتبع ؟! أم طمع في ميلي معه ، وبسط يدي في الجور له ؟! هيهات هيهات ، فاز ذو الحق بما يهوى ، وأخطأ الظالم ما تمنى ، حق كل ذي حق في يده ، وكل ذي دعوى على حجته ، وبهذا بعث الله أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، ولم يخطِ المنصف حظه ، ولم يُبْقِ الظالم على نفسه ، أفلح من رضي بحكم الله ، وخاب من أرغم الحق أنفه ، العدل أولى بالآخرة ولو كره الجاهلون.

حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر ، ولمن سلك سبيل العدل أن يصبر على مرارة الحق ، كل نفس تسمو إلى مناها ، ونعم الصاحب القنوع ، ويل لمن غصب حقاً ، أو ادعى باطلاً.

أيها الناس أفضل العبادة الورع ، وأكرم الزاد التقوى ، فتورعوا في دنياكم ، وتزودوا لآخرتكم ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ، وإياكم والعصبية ، وحمية الجاهلية ، فإنهما يمحقان الدين ويورثان النفاق.

المعركة

قال المنصور بالله ٥ في الشافي[1]: وكان قيامه عليه السلام ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة ، من دار معاوية بن إسحاق الأنصاري ، وكان ميعاده لأولى ليلة من صفر ، فأعجله الطلب.

وقال الإمام المنصور بالله ٥ في شرح الرسالة الناصحة[2]: وكان خروجه عليه السلام لسبع بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة ، وكان شعاره شعار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا منصور أمت) ، واشتمل ديوانه ٥ على أسماء خمسة عشر ألفاً من أهل الكوفة ، سوى من بايع دعاته في جميع البلدان ، فوفى من الخمسة عشر من أهل الكوفة خمسة آلاف ، ونكث الباقون ، ووقع خروجه في أيام هشام بن عبد الملك لعنه الله.

وقال[3]: فخرج ٥ على بغلة شهباء ، وعليه عمامة سوداء ، وبين يدي قربوس سرجه مصحف ، والقراء والفقهاء محيطون به ، والرايات والألوية تخفق على رأسه ، وأصحابه ٥ في أهبة جميلة ، وشارة حسنة ، وعدة كاملة ،لم تر العيون أحسن منها ، وهو يقول ٥: أيها الناس ، أعينوني على أنباط أهل الشام، فوالله لا يعينني أحد عليهم إلا رجوت أن يأتي يوم القيامة آمنا ، حتى يجوز على الصراط ، ويدخل الجنة ، والله ما وقفت هذا الموقف حتى علمت التأويل والتنزيل ، والمحكم والمتشابه ، والحلال والحرام بين الدفتين.

ثم سار حتى انتهى إلى الكناسة ، فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها ، ثم سار إلى الجبانة ويوسف بن عمر لعنه الله مع أصحابه على التل ، فحمل عليهم

---

(1) (١/١٨٨) .
(2) (٤٧٩) .
(3) (٤٨٠)

صلوات الله عليه ، كأنه الليث المغضب ، فقتل منهم أكثر من ألفي قتيل بين الحيرة والكوفة ، وقسم أصحابه فرقتين: فرقة بإزاء أهل الكوفة ، وفرقة بإزاء أهل الحيرة، بعد أن لزمت عليه الكوفة ، وبلزوم الكوفة تواهن أمره ‌U.

وكان خروجه يوم الأربعاء للتاريخ المتقدم ، وهو كاره للخروج في ذلك الوقت ، ولكنه عجل بالخروج لما اشتد عليه الطلب ، وخاف أن يوقف على مكانه ، وهو منفرد عن أصحابه ، فقاتل الأربعاء والخميس والجمعة ، نال منهم يوم الأربعاء والخميس أكثر مما نالوا منه ‌U؛ لأنه قتل يوم الأربعاء من ذكرنا ، وقتل يوم الخميس من فرسانهم أكثر من مائتين.

فلما كان يوم الجمعة كثر في أصحابه الجراح ، واستبان الفشل ، ودخل من ضعفت بصيرته المصر ، بعد أن عقد لمن تأخر عنه ‌U الأمان ، فثبت معه ‌U أهل البصائر رحمة الله عليهم ، فما زالوا يساقون الأعداء كؤوس الموت دون إمامهم إلى غسق الظلام ، فرجعت الجنود الظالمة إلى مراكزها ، وانجلت الحرب عن الإمام ‌U جريحاً.

وروى صاحب الحدائق الوردية[1] قال: وبالإسناد الموثوق إلى أبي الجارود ، أن زيد بن علي عليهما السلام خطب أصحابه حين ظهر فقال: الحمد لله الذي منّ علينا بالبصيرة ، وجعل لنا قلوباً عاقلة ، وأسماعاً واعية ، وقد أفلح من جعل الخير شعاره ، والحق دثاره ، وصلى الله على خير خلقه الذي جاء بالصدق من عند ربه وصدق به ، الصادق محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين من عترته وأسرته ، والمنتجبين من أهل بيته ، وأهل ولايته.

---

(١) (٢٤٨) .

أيها الناس العجل العجل ، قبل حلول الأجل ، وانقطاع الأمل ، فورائكم طالب لا يفوته هارب ، إلا هارب هرب منه إليه ، ففروا إلى الله بطاعته ، واستجيروا بثوابه من عقابه ، فقد أسمعكم وبصركم ودعاكم إليه وأنذركم ، وأنتم اليوم حجة على من بعدكم ، إن الله تعالى يقول:(**لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**)[التوبة :١٢٢] (**وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لا يَسْمَعُونَ**)[الأنفال:٢١] (**وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**)[آل عمران :١٠٥].

عباد الله ، إنا ندعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلى الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، إن الله ذم قوماً اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

عباد الله كأن الدنيا إذا انقطعت وانقضت لم تكن ، وكأنما هو كائن قد نزل ، وكأنما هو زائل عنا قد رحل ، فسارعوا في الخير ، واكتسبوا المعروف ، تكونوا من الله بسبيل ؛ فإنه من سارع في الشر ، واكتسب المنكر ليس من الله في شيء ، أنا اليوم أتكلم وتسمعون ولا تبصرون ، وغداً بين أظهركم هامة فتندمون [1] ، ولكن الله ينصرني إذا ردني إليه ، وهو الحاكم بيننا وبين قومنا بالحق.

فمن سمع دعوتنا هذه الجامعة غير المفرقة ، العادلة غير الجائرة ، فأجاب دعوتنا وأناب إلى سبيلنا ، وجاهد بنفسه نفسه ، ومن يليه من أهل الباطل ودعائم النفاق، فله ما لنا ، وعليه ما علينا ، ومن رد علينا دعوتنا ، وأبى إجابتنا ، واختار الدنيا الزائلة الآفلة على الآخرة الباقية ، فالله من أولئك بريء ، وهو يحكم بيننا وبينهم.

---

[1] يعني جنازة .

إذا لقيتم القوم فادعوهم إلى أمركم ، فلأن يستجيب لكم رجل واحد خير لكم مما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة ، وعليكم بسيرة أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام بالبصرة والشام ، لا تتبعوا مدبراً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تفتحوا بابا مغلقاً ، والله على ما أقول وكيل.

عباد الله ، لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل الله ، و لكن البصيرة البصيرة ، ثم القتال ، فإن الله يجازي على اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق ، إنه من قتل نفساً بشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق.

عباد الله البصيرة ، البصيرة.

قال أبو الجارود: فقلت له: يا ابن رسول الله ، يبذل الرجل نفسه على غير بصيرة؟ قال: نعم ، إن أكثر من ترى عشقت نفوسهم الدنيا ، فالطمع أرداهم إلا القليل الذين لا تخطر على قلوبهم الدنيا، ولا لها يسعون فأولئك مني وأنا منهم.

وروى الإمام المهدي في المنهاج ، وصاحب المحيط في كتابه ، والإمام المرشد بالله في أماليه ، عن محمد بن فرات ، قال: وقف زيد عليه السلام على باب الجسر، وجاء إلى أهل الشام ، فقال لأصحابه: انصروني على أهل الشام ، فوالله لا ينصرني رجل عليهم إلا أخذت بيده حتى أدخله الجنة ، ثم قال: والله لو علمت عملاً هو أرضى لله عز وجل من هذا الذي وضعت يدي فيه لفعلت ولأتيته ، ولكن والله لا أعلم عملا هو أرضى لله من قتال أهل الشام ؛ لأفعله ، وقد كنت نهيتكم أن لا تتبعوا مدبراً ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تفتحوا باباً مغلقاً ، وإني سمعتهم يسبون علي بن أبي طالب عليه السلام فاقتلوهم من كل وجه.

قال الإمام المهدي عليه السلام كأنه أجراهم مجرى البغاة ، كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام بأهل الجمل والنهروان ، حتى سمع ما به يتضح المسلم من الكافر ، فإن سب أمير المؤمنين برهان واضح في كفر سابه ، بأدلة يضيق عنها هذا المجموع.

وروى الإمام المهدي أيضاً في المنهاج: أن الرايات حين خفقت فوق رأسه عليه السلام قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، والله إني كنت استحيي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أن أرد الحوض غداً ، ولم آمر في أمته بمعروف ، ولم أنه عن منكر.

وروى الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين في الأمالي[1] ، بسنده عن أبي معمر سعيد بن خثيم ، أن زيد بن علي عليه السلام كتب كتابه ، فلما خفقت راياته ، رفع يده إلى السماء ، ثم قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، والله ما يسرني أني لقيت محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم آمر أمته بالمعروف ، ولم أنههم عن المنكر ، والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه أججت لي نار ثم قذفت فيها ، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله تعالى ، والله لا ينصرني أحد إلى كان في الرفيق الأعلى مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ويْحَكم ! أما ترون هذا القرآن بين أظهركم ، جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بنوه.

يا معشر الفقهاء ، ويا أهل الحجى ، أنا حجة الله عليكم ، هذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدود الله ، ونعمل بكتاب الله ، ونقسم بينكم فيئكم بالسوية ، فسلوني عن معالم دينكم ، فإن لم أنبئكم بكل ما سألتم عنه ، فولوا من شئتم ممن علمتم أنه أعلم مني ، والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين ، وعلم جدي الحسين بن علي ، وعلم علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وصي رسول الله

[1] (١٠٣) ورواه الإمام المهدي في المنهاج وفي المصابيح (٣٩٤) بسنده عن سعيد بن خثيم .

صلى الله عليه وآله وسلم ، وعَيْبَة علمه ، وإني لأعلم أهل بيتي ، والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ، ولا انتهكت محرماً منذ عرفت أن الله يؤاخذني به ، هلموا فسلوني.

قال: ثم سار حتى انتهى إلى الكناسة ، فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها ، ثم سار إلى الجبانة ، ويوسف بن عمر لعنه الله تعالى مع أصحابه على التل ، فشد بالجمع على زيد عليه السلام وأصحابه ، فقال أبو معمر: فرأيته عليه السلام يشد عليهم كأنه الليث ، حتى قتلنا منهم أكثر من ألفي رجل ما بين الحيرة والكوفة ، وتفرقنا فرقتين ، وكنا من أهل الكوفة أشد خوفاً.

قال أبو معمر: فلما كان يوم الخميس حاصت حيصة منهم ، واتبعتهم فرساننا، فقتلنا أكثر من مائتي رجل ، فلما جن علينا الليل ، ليلة الجمعة كثر فينا الجراح ، واستبان فينا الفشل ، وجعل زيد عليه السلام يدعو ، وقال: اللهم إن هؤلاء يقاتلون عدوك ، وعدو رسولك ودينك الذي ارتضيته لعبادك ، فاجزهم أفضل ما جزيت أحداً من عبادك المؤمنين.

ثم قال: أحيوا هذه الليلة بقراءة القرآن والدعاء والتهجد والتضرع إلى الله ، وأنا أعلم والله إنه ما أمسى على وجه الأرض عصابة أنصح لله ولرسوله وللإسلام منكم.

قال في المصابيح[1]: بسنده عن كثير النواء: إن زيداً خرج على أصحابه على برذون أشهب ، في قبا أبيض ، ودرع تحته وعمامة ، وبين يدي قربوسه مصحف منشور ، فقال: سلوني فوالله ما تسألوني عن حلال وحرام ، ومحكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وأمثال وقصص ، إلا أنبأتكم به ، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة.

---

[1] (٣٩٣) ورواه في التحفة .

ثم قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، إني لأستحيي من جدي أن ألقاه ، ولم آمر في أمته بمعروف ، ولم أنه عن منكر.

ثم قال: أيها الناس أعينوني على أنباط أهل الشام ، فوالله لا يعينني عليهم أحد إلا جاء يوم القيامة أمناً حتى يجوز الصراط.

ثم قال: نحن الأوصياء والنجباء والعلماء ، ونحن خزان علم الله ، وورثة وحي الله ، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر ، والله لا يقبل الله التوبة إلا منهم ، ولا يخص بالرحمة أحداً سواهم.

فلما خفقت الراية على رأسه قال: اللهم لك خرجت ، وإياك أردت ، ورضوانك طلبت ، ولعدوك نصبت ، فانتصر لنفسك ولدينك ولكتابك ولنبيئك ، ولأهل بيت نبيئك ، ولأوليائك من المؤمنين ، اللهم هذا الجهد مني وأنت المستعان.

وعن أبي الجارود عن زيد بن علي عليهما السلام قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنكم لن تسألوا مثلي ، والله لا تسألوني عن آية من كتاب الله إلا أنبأتكم بها ، ولا تسألوني عن حرف من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنبأتكم به، ولكنكم زدتم ونقصتم ، وقدمتم وأخرتم ، فاشتبهت عليكم الأحاديث(١).

وروى الإمام أبو طالب في الأمالي(٢) ، بسنده عن سهل بن سليمان الرازي ، عن أبيه قال: شهدت زيد بن علي عليهما السلام ، يوم خرج لمحاربة القوم في الكوفة ، فلم أر يوما كان أبهى ، ولا رجالاً كان أكثر قراءة ولا فقهاً ، ولا أوفر سلاحاً من أصحاب زيد بن علي عليه السلام ، فخرج على بغلة شهباء ، وعليه عمامة سوداء ، وبين يدي قربوس فرسه ـ فوق سرجه ـ مصحف ، فقال: أيها الناس أعينوني على

---

(١) رواه في التحفة العنبرية.

(٢) (١٠٠) ، ورواها الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة في الرسالة الناصحة (٤٨٠) وفي التحفة وفي كتاب المنير (٣٠٠) .

أنباط أهل الشام ، فوالله لا يعينني عليهم أحد إلا رجوت أن يأتي يوم القيامة آمناً حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة ، والله ما وقفت هذا الموقف حتى علمت التأويل والتنزيل ، والمحكم والمتشابه ، والحلال والحرام بين الدفتين.

وقال: نحن ولاة أمر الله ، وخزان علم الله ، وورثة وحي الله ، وعترة نبيء الله، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر.

قال الناصر للحق عليه السلام: معنى رعاة الشمس والقمر المحافظة للصلاة بالليل والنهار ؛ لأن الشمس آية النهار ودليله ، والقمر آية الليل ودليله.

قال في الروض[1]: وفي هذه الروايات دليل واضح على ظنه ، بما يصير إليه من الشهادة العظمى ، لا سيما بأخبار أخيه محمد الباقر بن علي عليه السلام ، بما فهمه من علم الجفر ، ولم يصده ذلك عن المضي فيما أوجبه الله عليه من إعلاء كلمة الدين ، ورفع منار اليقين ، ولقد أصدق الله ظنه ، وأنجح مقصده ، وأحمد مسراه ، وأفلح مغزاه ، بما ترتب على خروجه ، وبذله لمهجته ، من إعلاء كلمة الله ، وفتح باب الجهاد ، الباقي وجوبه إلى يوم التناد ، فكان بدعوته إلى الله ، وإلى جهاد أعدائه ، تمهيد قواعد الدين ، وتألف هذه العصابة المبارك فيها ، واهتدائهم بهديه الصالح ، واستباقهم إلى ذلك المتجر الرابح ، ولم يزل منهم إمام بعد إمام في منابذة الظالمين ، وإخافة القاسطين ، يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويقيمون شرائع الدين وأحكامه على مر الدهور ، وتعاقب العصور ، كله ببركة هذا الإمام السعيد ، وسعيه الصالح الحميد.

ومن ذلك قيام الإمام الهادي إلى الحق ، وإبادته للقرامطة ، ومن دعا بعده من الأئمة في قطر اليمن إلى يومك هذا ، وكذا الإمام الناصر للحق الحسن بن علي في

---

[1] (١٢٩/١) .

الجيل والديلم ، وإسلام الجماهير من المشركين ، وما عقبه من قيام الأئمة هنالك ، وما نشروا من العلوم الدينية ، وما استقام عليه فريقهم من العصابة المرضية ، كما شهد به من أنصف من علماء الأمة.

وذكر في الحدائق[١]: أن يوسف بن عمر بعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة ، فأدخلوهم المسجد ، ثم نادى مناديه: أيما رجل من العرب والموالي أدركناه في رحله الليلة فقد برأت منه الذمة ، إئتوا المسجد الأعظم ، فأتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد ، وطلبوا زيداً في دار معاوية بن إسحاق، فخرج ليلاً ، وذلك ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم في ليلة شديدة البرد من دار معاوية بن إسحاق ، فرفعوا الهرادي [٢] فيها النيران ، فنادوا بشعارهم شعار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا منصور أمت) ، فما زالوا كذلك حتى أصبحوا ، فلما أصبحوا بعث زيدٌ القاسمَ بن فلان التنعي ، ورجل آخر ينادیان بشعارهما ، وقال يحيى بن صالح بن يحيى بن عزيز بن عمر بن مالك بن خزيمة التبعي ، وسمى الآخر ، وذكر أنه صدام ، قال سعيد: ولقيني أيضاً ، وكنت رجلاً صيّتاً أنادي بشعاره ، قال: ورفع أبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني هردياً من مأذنتهم ، ونادى بشعار زيد ، فلما كانوا في صحارى عبد القيس لقيهما جعفر بن العباس الكندي ، فشد عليه وعلى أصحابه ، فقتل الرجل الذي كان مع القاسم ، وارتث القاسم ، فأُتي به الحكم بن الصلت ، فكلمه فلم يرد عليه ، وضربت عنقه على باب القصر ، فكان أول قتيل منهم ، وقالت بنته تبكيه:

عين جودي لقاسم بن كثير … بِدُرور من الدموع غزير
أدركته سيوف قوم لئام … من أولي الشرك والردى والثبور

---

[١] (٢٥٥)، تاريخ الطبري(٤٩٩/٥)، تاريخ ابن خلدون(٩٩/٣).

[٢] الهرادي: جمع هردي وهو القصب .

سوف أبكيك ما تغنى حمام   فوق غصن من الغصون نضير

وقال يوسف بن عمر وهو بالحيرة: من يأتي الكوفة فيقرب من هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم ؟ فقال عبد الله بن عياش المنتوف الهمداني: أنا آتيك بخبرهم ، فركب في خمسين فارساً ، ثم أقبل حتى أتى جبانة سالم فاستخبر ، ثم رجع إلى يوسف فأخبره ، فلما أصبح يوسف خرج إلى تل قريبٍ من الحيرة ، فنزل معه قريش وأشراف الناس ، وأمير شرطته يومئذ العباس بن سعد المزني.

قال: وبعث الريان بن سلمة البلوي في نحو من ألفي فارس وثلاث مائة من القيقانية رجالة ناشبة ، وأصبح زيد بن علي وجميع من وافاه تلك الليلة مائتان وثمانية عشر رجالة ، فقال زيد بن علي عليهما السلام: سبحان الله ! فأين الناس؟، قيل: هم محصورون في المسجد ، قال: لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر.

قال: وأقبل نصر بن خزيمة إلى زيد ، فتلقاه عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت ، في خيل من جهينة ، عند دار الزبير بن أبي حكيمة ، في الطريق التي يخرج إلى مسجد بني عدي ، فقال: يا منصور أمت ، فلم يرد عليه عمر شيئاً ، فشد نصر عليه وعلى أصحابه ، فقتله وانهزم من كان معه ، وأقبل زيد حتى انتهى إلى جبانة الصائديين ، وبها خمس مائة من أهل الشام ، فحمل عليهم زيد في أصحابه فهزمهم ، ثم مضى حتى انتهى إلى الكناسة ، فحمل على جماعة من أهل الشام فهزمهم ، ثم شلهم حتى ظهر إلى المقبرة ، ويوسف بن عمر على التل ، ينظر إلى زيد وأصحابه ، وهم يكردون الناس ، ولو شاء زيد أن يقتل يوسف لقتله ، ثم إن زيداً أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله ، حتى دخل الكوفة.

فقال بعض أصحابه لبعض: ألا ننطلق إلى جبانة كندة ، قال: وما زاد الرجل أن تكلم بهذا ، إذ طلع عليهم أهل الشام ، فلما رأوهم دخلوا زقاقاً ضيقاً ، فمضوا فيه ،

وتخلف رجل منهم ، فدخل المسجد فصلى ركعتين ، ثم خرج إليهم فضاربهم بسيفه ، وجعلوا يضربونه بأسيافهم ، ثم نادى رجل منهم فارس مقنع في الحديد: اكشفوا المغفر عن رأسه ، واضربوا رأسه بالعمود ، ففعلوا فقتل الرجل ، وحمل أصحابه عليهم فكشفوهم عنه ، واقتطع أهل الشام رجلاً منهم ، فذهب ذلك الرجل حتى دخل على عبد الله بن عوف بن الأحمر ، فأسروه وذهبوا به إلى يوسف بن عمر فقتله ، وأقبل زيد بن علي عليه السلام على نصر ، فقال: يا نصر بن خزيمة ، أخاف على أهل الكوفة أن يكونوا فعلوها حسينية؟ ، قال: جعلني الله فداك ، أما أنا فوالله لأضربن بسيفي هذا معك حتى أموت ، ثم خرج بهم زيد بن علي عليهما السلام يقودهم نحو المسجد ، فخرج إليه عبيد الله بن العباس الكندي، في أهل الشام ، فالتقوا على باب عمر بن سعد ، فانهزم عبيد الله بن العباس وأصحابه حتى انتهوا إلى باب الفيل ، وجعل أصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب ، ويقولون: يا أهل المسجد اخرجوا ، وجعل نصر بن خزيمة يناديهم: يا أهل الكوفة اخرجوا من الذل إلى العز ، وإلى الدين والدنيا ، قال: وجعل أهل الشام يرمونهم من فوق المسجد بالحجارة ، وكانت يومئذ مناوشة بالكوفة ونواحيها ، وقيل: في جبانة سالم.

وبعث يوسف بن عمر الريان بن سلمة في خيل إلى دار الرزق ، فقاتلوا زيداً قتالاً شديداً ، وجرح من أهل الشام جرحى كثير ، وشلهم أصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا إلى المسجد الأعظم ، فرجع أهل الشام مساء يوم الأربعاء ، وهم أسوء شيء ظناً.

فلما كان غداة يوم الخميس دعا يوسف بن عمر ، الريان بن سلمة فأفَّف به ، فقال له: أف لك من صاحب خيل ، ودعا العباس بن سعد المزني صاحب شرطته فبعثه إلى أهل الشام ، فسار بهم حتى انتهوا إلى زيد بن علي عليه السلام في دار

الرزق ، وخرج إليهم زيد بن علي عليه السلام وعلى ميمنته نصر بن خزيمة ، ومعاوية بن إسحاق ، فلما رآهم العباس نادى: يا أهل الشام الأرض ، فنزل ناس كثير ، واقتتلوا قتالاً شديداً في المعركة.

وكان من أهل الشام رجل من بني عبس يقال له: ناتل بن فروة ، قال ليوسف: والله لئن ملأت عيني من نصر بن خزيمة لأقتلنه أو ليقتلني ، فقال له يوسف خذ هذا السيف ، فدفع إليه يوسف سيف لا يمر بشيء إلا قطعه.

قال: فلما التقى أصحاب العباس بن سعد ، وأصحاب زيد بن علي عليه السلام أبصر ناتلٌ نصرَ بن خزيمة فضربه ، فقطع فخذه ، وضربه نصر فقتله ، ومات نصر بن خزيمة رحمه الله.

ثم إن زيداً عليه السلام هزمهم ، وانصرفوا يومئذ بشر حال ، ولما كان العشي عبأهم يوسف ، ثم سرحهم نحو زيد ، فأقبلوا حتى التقوا ، فحمل عليهم زيد ، فكشفهم ثم تبعهم حتى أخرجهم إلى السبخة ، ثم شد عليهم حتى أخرجهم من بني سليم ، ثم أخذوا على المسنات ، ثم ظهر بهم زيد عليه السلام فيما بين بارق وبني رواس ، وقاتلهم قتالاً شديداً ، وصاحب لوآئه رجل من بني سعد بن بكر يقال له: عبد الصمد.

قال سعيد بن خثيم: فكنا مع زيد بن علي عليه السلام في خمس مائة ، وأهل الشام اثنا عشر ألفاً ، وقد كان بايع زيد عليه السلام أكثر من اثني عشر ألفاً ، فغدروا به ، إذ فصل رجل من أهل الشام من كلب على فرس له رائع ، فلم يألُ شتماً لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل زيد عليه السلام يبكي حتى لثقت لحيته ، وجعل يقول: أما أحد يغضب لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! أما أحد يغضب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! أما أحد يغضب لله تعالى ؟!.

قال: ثم تحول الشامي عن فرسه فركب بغلة ، قال: وكان الناس فرقتين نظارة ومقاتلة ، قال سعيد: فجئت إلى مولى لي ، فأخذت منه مشتملاً كان معي ، ثم استترت من خلف نظارة ، حتى إذا صرت من ورآئه ضربت عنقه ، وأنا مستمكن منه للمشمل ، فوقع رأسه بين يدي بغلته ، ثم رميت جيفته من السرج ، وشد أصحابه عليَّ حتى كادوا يرهقونني ، فكثر أصحاب زيد ، وحملوا عليهم ، فاستنقذوني ، فأتيت زيداً عليه السلام فجعل يقبل بين عيني ويقول: أدركت والله ثأرنا ، أدركت والله شرف الدنيا والآخرة وذخرهما ، اذهب بالبغلة فقد نفلتكها ، قال: وجَعَلَتْ خيل الشام لا تثبت لخيل زيد عليه السلام ، فبعث العباس بن سعد إلى يوسف يعلمه ما يلقى من الزيدية ، ويسأله أن يبعث إليه بالناشبة ، فبعث إليه سليمان بن كيسان في القيقانية وهم بخارية ، وكانوا رماة ، فجعلوا يرمون أصحاب زيد بن علي ، وقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاري [١] يومئذ قتالا شديداً ، فقتل بين يدي زيد بن علي عليه السلام ، وثبت زيد في أصحابه ، حتى إذا كان عند جنح الليل رُمي زيد بسهم فأصاب جبهته اليسرى ، فغاص السهم في الدماغ، فرجع ورجع أصحابه ، ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا إلا للمساء والليل.

وقال المقريزي في الخطط [١]: وكان زيد قد واعد أصحابه أول ليلة من صفر ، فبلغ ذلك يوسف بن عمر ، فبعث إلى الحكم عامله على الكوفة ، يأمره أن يجمع الناس بالمسجد الأعظم ، يحصرهم فيه ، فجمعهم ، وطلبوا زيداً ، فخرج ليلاً من دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري ، وكان بها ، ورفعوا النيران ونادوا يا منصور[٢] ، حتى طلع الفجر ، فلما اصبحوا نادى أصحاب زيد بشعارهم وثاروا ،

---

(١) معاوية بن إسحاق أحد أكابر أصحاب زيد بن علي عليهما السلام .

(١) (٢/٤٣٩) .

(٢) هذا شعار كان يستعمله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وغيره .

فأغلق الحكم دروب السوق ، وأبواب المسجد على الناس ، وبعث إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة ، فأخبره الخبر ، فأرسل خمسين فارساً ؛ ليعرف الخبر ، فساروا حتى عرفوا الخبر ، وعادوا إليه ، فسار من الحيرة بأشراف الناس، وبعث ألفين من الفرسان ، وثلاث مائة رجَّالة معهم النشاب.

وأصبح زيد وكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلاً ، فقال: سبحان الله ، أين الناس ؟! ، فقيل: إنهم في المسجد الأعظم محصورون ، فقال: والله ما هذا بعذر لمن بايعنا ، وأقبل فلقيه على جبانة الصائديين خمس مائة من أهل الشام ، فحمل عليهم في من معه حتى هزمهم ، وانتهى إلى دار أنس بن عمر الأزدي ، وكان فيمن بايعه ، وهو في الدار ، فنودي فلم يجب ، فناداه زيد فلم يخرج إليه ، فقال زيد: ما أخلقكم ! قد فعلتموها والله حسينية ، ثم سار عليه السلام إلى الكناسة فحمل على من بها من أهل الشام فهزمهم ، ثم سار ويوسف بن عمر ينظر إليه ، وهو في مائتي رجل ، ولو قصده زيد لقتله ، والريان يتبع آثار زيد بالكوفة في أهل الشام ، فأخذ زيد في السير حتى دخل الكوفة ، فسار بعض أصحابه إلى الجبانة ، وواقعوا أهل الشام ، فأسر أهل الشام منهم رجلاً ، ومضوا به إلى يوسف بن عمر فقتله.

فلما رأى زيد خذلان الناس إياه ؛ قال: قد فعلوها حسبهم الله ! ، وسار وهو يهزم من لقيه ، حتى انتهى إلى باب المسجد ، فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الباب ، ويقولون: يا أهل المسجد ، اخرجوا من الذل إلى العز ، اخرجوا إلى الدين والدنيا ، فإنكم لستم في دين ولا دنيا.

وزيد يقول: والله ما خرجت ، ولا قمت مقامي هذا حتى قرأت القرآن ، وأتقنت الفرائض ، وأحكمت السنن والأدب ، وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل، وفهمت

الناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والخاص والعام ، وما تحتاج إليه الأمة في دينها مما لا بد لها منه ، ولا غنى بها عنه ، وإني لعلى بينة من ربي.

فرماهم أهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد ، فانصرف زيد فيمن معه ، وخرج إليه ناس من أهل الكوفة ، فنزل دار الرزق ، فأتاه الريان وقاتله ، وخرج أهل الشام مساء يوم الأربعاء ، أسوء شيء ظناً.

وقال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام في كتاب الأحكام [1]: بلغنا عن زيد بن علي u أنه قال: نحن الموتورون، ونحن طلبة الدم ، والنفس الزكية من ولد الحسن ، والمنصور من ولد الحسن ، كأني بشيبة النفس الزكية ، وهو خارج من المدينة يريد مكة ، فإذا قتله القوم لم يبق لهم في الأرض ناصر ، ولا في السماء عاذر ، وعند ذلك يقوم قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ملجئاً ظهره إلى الكعبة ، بين عينيه نور ساطع لا يعمى عنه إلا أعمى القلب في الدنيا والآخرة.

قال: فقال أبو هاشم بياع الرمان: يا أبا الحسين ، وما ذلك النور ؟.

فقال: عدله فيكم ، وحجته على الخلائق.

قال في التحفة العنبرية: ونادى أصحابه: يا منصور أمت ، وكان شعارهم ، وأصبح ولم يوافه من أصحابه إلا مائتي رجل وثمانية عشر رجلا ، قال: سبحان الله، أين من بايعنا ؟! ، قيل: إنهم محتبسون في المسجد الأعظم ، ونادى أصحابه: معاشر المسلمين ، أجيبوا دعوة ابن بنت نبيئكم ، فسمع يوسف بن عمر ذلك ، فأخذ أبواب الأزقة ، وأفواه السكك ، والتئم إلى زيد نحو خمس مائة رجل ، فخرج إليهم على برذون أشهب ، في قباء أبيض ، ودرع تحته وعمامة.

---

[1] (٢/٤٧٠).

وروى في المصابيح [١] بسنده عن سعيد بن خثيم ، حين قال زيد بن علي عليه السلام في خطبته السابقة: والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ، ولا انتهكت محرما منذ عرفت أن الله يؤاخذني ، هلموا فسلوني.

قال: ثم صار حتى انتهى إلى الكناسة ، فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها ، ثم سار إلى الجبانة ، ويوسف بن عمر يومئذ مع أصحابه على التل ، فشد بالجمع على زيد وأصحابه.

قال أبو معمر: فرأيته عليه السلام شد عليهم كأنه الليث ، حتى قتلنا منهم أكثر من ألفي رجل ما بين الحيرة والكوفة ، وتفرقنا فرقتين ، فكنا من أهل الكوفة أشد خوفاً.

قال أبو معمر: فلما كان يوم الخميس حاصت حيصة منهم ، فقتلنا منهم أكثر من مائتي رجل ، فلما جن علينا الليل ليلة الجمعة كثر فينا الجراح ، واستبان فينا الفشل ، وجعل زيد عليه السلام يدعو ، وقال: اللهم إن هؤلاء يقاتلون عدوك ، وعدو رسولك ودينك الذي ارتضيته لعبادك ، فاجزهم أفضل ما جازيت أحداً من عبادك المؤمنين.

ثم قال لنا: أحيوا ليلتكم هذه بقراءة القرآن ، والدعاء والتهجد والتضرع إلى الله تعالى ، فلا أعلم أنه أمسى على الأرض عصابة أنصح لله ولرسوله وللإسلام منكم.

وفيه أيضاً بسنده عن أبي مخنف قال: فلما كان من الغد - غداة الجمعة - دعا يوسف بن عمر الريان بن سلمة ، فأتاه في غير سلاح ، فقال: قبحك الله من صاحب حرب ، ثم دعا العباس بن سعد المزني ، فبعثه في أهل الشام إلى زيد بن علي عليه السلام إلى دار الرزق ، وخرج زيد بن علي عليه السلام في أصحابه ، فلما

---

[١] (٣٩٥) .

رئآهم العباس بن سعد ، نادى بأهل الشام الأرض الأرض ، كأنه لم يكن له رجّالة ، فنزل كثير ، فاقتتلوا قتالا شديداً.

قال أبو معمر في حديثه: فشددنا على الصف الأول حتى فضضناه ، ثم على الثاني ، ثم على الثالث وهزمناهم ، وجعل زيد بن علي عليه السلام يقول:{ **وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ** }[آل عمران :١٥٨] وجعلوا يرمونه فأصابته ثلاثة عشر نشابة.

وقال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي [١]: ولم يزل أهل الكوفة يخرج الواحد منهم إلى أخيه ، والمرأة إلى زوجها ، والبنت إلى أبيها ، والصديق إلى صديقه ، فيبكي عليه حتى يرده ، فأمسى عليه السلام وقد رق عسكره ، وخذله كثير ممن كان معه ، وأهل الشام في اثني عشر ألفاً ، وحاربهم عليه السلام يوم الأربعاء ويوم الخميس ، وحمل عليهم عشية الخميس ، فقتل من فرسانهم زيادة على مائتي فارس ، وأصيب عليه السلام آخر يوم الجمعة بنشابة في جبينه ، فحمل إلى دور أرحب وشاكر ، وجيء بطبيب نزع النصل ، بعد أن عهد إلى ولده يحيى عليهما السلام بجهاد الظالمين ، ثم مات من ساعته صلوات الله عليه ، ودفن في مجرى ماء وأجري عليه الماء.

وفي كتاب أنساب الأشراف للبلاذري[١] قالوا: ولما استتب لزيد خروجه ، واعد أصحابه الزيدية الذين وافقوه ليلة الأربعاء ، أول ليلة من صفر سنة اثنين وعشرين ومائه ، فخرج قبل الأجل ؛ وذلك أنه بلغ يوسف بن عمر أمره ، فأمر الحكم أن يجمع وجوه أهل الكوفة في المسجد الأعظم ، ثم يحصرهم فيه ، فبعث الحكم إلى العرفاء والشرط والمناكب ووجوه المقاتلة ، فأدخلهم المسجد ، ثم نادى مناديه: أيما

---
[١] (١٨٩/١) .
[١] (٢٤٣) .

رجل من وجوه العرب والموالي أدركناه في رحله الليلة ، فبرئت منه الذمة ، أئتوا المسجد الأعظم ، فأتوا المسجد[٢] ، وطلبوا زيداً في دار إسحاق بن معاوية الأنصاري ، ثم الأوسي ، وبلغهم أنه تحول إليها فلم يقدروا عليه ؛ وذلك لأنه هرب منها حين بلغه إقبالهم إليها لطلبه.

وخرج زيد بن علي عليه السلام ليلة الأربعاء ، لسبع ليال بقين من المحرم سنة اثنتين وعشرين ومائة في جماعة كانوا حوله ، وآخرين بعث إليهم رسله فوافوه ، فأمرهم بإشعال النار ، فأشعلت النيران في الهرادي[١] ، فكلما أكلت هردياً نار ، رفعوا آخر ، فلم يزالوا كذلك إلى طلوع الفجر ، وكانت ليلة باردة ، فلم يتتام إليه فيها إلا أربع مائة.

فقال: أين الناس ؟ ، أتراهم تخلفوا للبرد ؟ ، فقيل له: لا ، ولكنهم جمعوا في المسجد ، وأغلقت الدروب عليهم ؛ ليقطعوا عنك.

وقد ذكر بعض أهل الكوفة ، أنه اجتمع إلى زيد أربعة آلاف ، فلم يصبح إلا وهو في ثلاث مائة أو أقل منها.

وقال أبو مخنف: فيما حدثني به عياش بن هشام ، عن أبيه عنه: أن زيداً أصبح في مائتين وثمانية عشر رجلاً ، وقال أبو عوانة: أصبح في مائتين وخمسين.

وقيل: إن يوسف دس مملوكاً له خراسانياً ألكن ، وأعطاه خمسة آلاف درهم فأمره أن يلطأ [٢] لبعض الشيعة ، فيخبره أنه قدم من خراسان حباً لأهل البيت ، وأن معه مالاً يريد تقويتهم ، فلم يزل يتجسس حتى أدخل على زيد ، ثم دل يوسف عليه ،

---

[٢] أراد يوسف بن عمر ونائبه على الكوفة الحكم ، أن يجمعوا الناس في المسجد ، ويحضروهم حتى يمنعوهم من نصرة زيد ، ويغلقون عليهم أبواب المسجد حتى تنتهي الحرب.

[١] القصب .

[٢] يلطئ يعني:(يلصق لبعض الشيعة).

فوجه إليه الخيل ، فخرج زيد ، ونادى بشعاره ، فخرج إليه أقل من ثلاثمائة ، فقال: لا تبعد يا داوود[٣].

وكان زيد وجه القاسم بن عبد الله التنعي من حضرموت ؛ لينادي بشعار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الناس وهو: يا منصور أمت ، وهو كان شعار زيد الذي وطّئ إليه أصحابه ، فلقيه جعفر بن عباس بن زيد الكندي ، فشد عليه وعلى أصحابه ، فقتل من أصحابه رجلاً ، وارتث القاسم ، فأتي به إلى يوسف بن عمر ، فضرب عنقه على باب القصر ، فأقبل نصر بن خزيمة العبسي رحمه الله يريد زيداً في جماعة من الزيدية ، فلقيه خليفة الحكم بن الصلت ، أبو حفص عمر بن عبد الرحمن ، فشد عليه نصر بن خزيمة فقتله ، وانهزم من كان معه[١] ، وندب يوسف بن عمر لمحاربة زيد بن علي ، الحكم بن الصلت الثقفي ، وعبيد الله بن عباس بن يزيد الكندي ، والأصبغ بن ذؤالة بن لقيم بن لجا بن حارثة بن زامر الكلبي ، وبعث يوسف لمحاربته أيضاً الريان بن سلمة الأراشى ، من بني بلي في القيقانية ، وهم ألفان وثلاث مائة ، وهم من أهل السند ، ويقال: إنهم بخارية لقبوا القيقانية ، فلما كان من الغد يوم الأربعاء ، عبأ زيد أصحابه ، وعليه درع تحت قباء أبيض ، ومعه سيف ودرقة ، فجعل على ميمنته نصر بن خزيمة ، وعلى ميسرته معاوية بن إسحاق الأنصاري ، ثم خطب خطبة عظيمة ، ثم انحاز إلى جبانة الصائدين من همدان ، وبها خمس مائة فارس من أهل الشام ، فحمل عليهم فهزمهم ، وكان على فرس له جواد ، فوقف على باب رجل

---

[٣] تذكر كلام داود له: يا بن عم لا تفعل ، فإنهم يغرونك ويسلمونك .

[١] نصر بن خزيمة: هو من أكبر أنصار الإمام زيد بن علي عليه السلام ، وأكبر قواده ، جعله على يمينه عندما خرج لقتال عدوه ، والرجل كان مشهوراً بالسطوة ، معروفاً بالشهامة ، كما رواه ابن عساكر في ترجمة زياد بن أبي يحيى من تاريخ دمشق (٢٠/١٩) ، فإنه روى بإسناده عن سليمان بن زياد ، عن أخيه يحيى بن زياد قال: كان يوسف بن عمر والي الكوفة وجه أبي إلى هشام بن عبد الملك ، فقدم علينا أبي من الشام ليلاً ، فقال لنا: هل عندكم خبر؟ قلنا: لا ، قال: على ذلك . فقلنا: لا إلا أن زيداً مختفٍ بالكوفة ، يقولون إنه يريد الخروج ، قال: فمن صاحب أمره ؟ قلنا: نصر بن خزيمة العبسي ، قال: قاتل الله العباس بن الوليد ، قلنا: وكيف ذكرت العباس بن الوليد ؟ قال: أتيته مودعاً فقال لي: يا أبا يحيى اتقوا رجلاً من أخوالي بن عبس بالكوفة يقال له: نصر بن خزيمة ، لا يجني عليكم حرباً .

ممن بايعه ، يقال له: أنس بن عمر ، فناداه يا أنس ، قد جاء الحق ، وزهق الباطل ، فلم يجبه ولم يخرج إليه ، فقال زيد: ما أخلقكم أن تكونوا فعلتموها ، الله حسبكم ! ، ثم أتى زيد الكناسة ، فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها فهزمهم ، وشلهم إلى المقبرة ، ويوسف على تل مشرف ، ينظر إلى زيد وأصحابه ، وهو في مائتين ، فلو شاء قتل يوسف لقتله ، ولكنه صرف عنه ، ودعا زيد الناس بالكناسة ، وناشدهم فلم يجبه إلا رجلان أو ثلاثة ، فقال لنصر بن خزيمة: أراها والله حسينية ، فقال: إنما علي أن أضرب بسيفي حتى أموت.

قالوا: ثم قال نصر لزيد: إن الناس محصورون في المسجد ، فامضِ بنا إليهم، فخرج زيد بمن معه يريد المسجد فمر على دار خالد بن عرفطة ، وبلغ عبيد الله بن عباس الكندي ـ وكان قائداً من قواد يوسف بن عمر بالكوفة ـ إقباله ، فخرج إليه في أهل الشام الذين كانوا بالكوفة ، وأقبل زيد إليه ، فالتقوا على باب عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، فكاع صاحب لواء عبيد الله ـ وهو مولى له ـ فقال له: احمل يا ابن الخبيثة ، فحمل حتى انصرف ، وقد خضب لوائه ، ويقال إنهم التقوا بجبانة السبيع.

وفيه أيضاً عن أبي مخنف قال: لما التقوا ضرب واصل الخياط الأحول عبيد الله بن عباس الكندي ضربة ، وقال: خذها وأنا الغلام الخياط ، فقال والله لأتركنك لا تكيل بقفيز بعدها ، وحمل عليه فضربه ، فلم يصنع ابن عباس شيئاً ، حتى انتهى إلى دار عمرو بن حريث ، وجاء زيد ومن معه إلى باب الفبل ، وجعل نصر بن خزيمة ينادي: يا أهل المسجد اخرجوا من الذل إلى العز ، ومن الضلالة إلى الهدى، اخرجوا إلى الدين والدنيا ، فإنكم لستم في واحد منهما ، وأشرف أهل الشام عليهم يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد ، وكانت بالكوفة يومئذٍ مناوشة في نواحيها ، وكان منادي

زيد ينادي بين يديه: من ألقى سلاحه فهو آمن ، وأمر أصحابه أن ينادوا بذلك ، وعرض نساء الكوفة على زيد أن يخرجن فيقاتلن معه ، فقال لهن زيد: **(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)** [الأحزاب :٣٣] ، فوالله ما ترجى رجالكم ، فكيف النساء ؟ ليس على النساء ولا على المرضى قتال.

وحدثني حفص بن عمر العمري ، عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش الهمداني قال: إني لواقف على رأس يوسف قبل قتل زيد ، إذ قال لي: يا بن عياش ، إن هذا الزاني ابن الزانية – يعني زيداً – قد خرج بأجمة سالم ، وقال: بلغني أن على شرطته نصر – قلت نصر بن خزيمة العبسي – قال: نعم ، فوجه رسولاً يأتي بخبرهم، فرجع الرسول ، فقال قد استقبل نصر بن خزيمة أبا حفص عمر بن عبد الرحمن خليفة الحكم فقتله ، قال: وكان يوسف دهره سكران من الخمر لا يفيق. قالوا: ولما نادى زيد أهل المسجد ونودوا له ، فلم يخرج إليه أحد منهم ، انصرف إلى ناحية دار الرزق ، فوجه يوسف إليه جنوداً ، فجعلت تمر كردوساً كردوساً[١] ، ونادى مناديه: أنه من جاء برأس الفاسق زيد بن علي فله ألف دينار ، فقوتل أشد قتال ، وصبر أشد صبر ، وقدم عامر بن ضبارة المري على يوسف ، أمده به هشام حين بلغه أن زيداً بويع ومعه ثمانية آلاف ، فانتدب رجل من أصحاب ابن ضبارة من أهل الشام ، فطلب المبارزة ، فبرز له نصر بن خزيمة العبسي ، فقال الشامي: من أنت ؟ قال: نصر بن خزيمة العبسي ، قال: ما أحد أبغض إلي من أن أصيبه منك – وكان الرجل قيسياً – فصاح به الشاميون ، فعل بك وفعل ، وأنبوه وعيروه ، فعطف على نصر ، فتطاولا ساعة ، ثم ضرب كل واحد منهما صاحبه ، فأثخنه فرجع نصر مثخناً ، ورجع

---

(١) الكردوس: كتيبة مجمعة من الخيل ، نحو عشرين خيلاً تقريباً .

الشامي وقد قطع نصر رجله من الفخذ ، فهو مثخن أيضاً فمات الشامي ، ومات نصر رحمه الله ، وقد عرف مكانه ، فأتي به يوسف فأمر بصلبه.

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن أبيه قال: اجتمع إلى زيد في أول ليلة أربع مائة ، ثم أصبح وهم أقل من ثلاث مائة ، ثم لم يزل تؤول إليه العدة بعد العدة ، ودعا نصر بن خزيمة قوماً من قيس ، فتتام مع زيد ألف رجل ، فلقي بهم من لقي من أصحاب ابن ضبارة ، وكانت وقعتهم بجبانة سالم ، ويقال بغيرها.

قالوا: ولما قتل نصر بن خزيمة وأحاطت الخيول بزيد بن علي قال: إن القيام لهؤلاء الطغاة لغرر ، فلو لجئنا إلى الحيطان فجعلناها من وراء ظهورنا ، فلم يأتونا إلا من وجه واحد ، فصوبه أصحابه ، فعطف برأس دابته ، فناداه أهل الشام يا ابن أبي تراب ، يا ابن المنافق ، يا ابن السندية ، إلى أين ؟ فلما سمع زيد ذلك كر عليهم ، فكشفهم فما راء الناس قط فارساً أشجع منه ، وقد كانوا على ذلك كالمتهنين لقتله ، وكانت مواقعته إياهم عند دار الرزق بالكوفة.

صلاته عليه السلام صلاة الخوف

وروى محمد بن منصور المرادي رحمه الله تعالى في العلوم[1] ، قال: بلغنا عن زيد بن علي عليهما السلام أنه كان في جبانة السَّبِيع ، وأهل الشام يحدقون به ، فأمر أصحابه ، فقاموا في أفواه السكك ، وأمر منادياً فأذن وأقام الصلاة ، فلما فرغ صلى بهم ركعتين وهو وسطهم ، ووجه بعضهم إلى الفرات ، ووجه بعضهم إلى الحيرة.

وفي كتاب الفتوح[2] لأبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي رحمه الله تعالى قال: فجمع الحكم بن الصلت كل فارس مذكور من أهل الكوفة ، فأدخلهم إلى المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بن علي بيوم واحد ، وخرج زيد ليلة الأربعاء من دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة ، ومعه ثمانية عشر رجلاً ، وقد رفعت بين أيديهم النيران في هرادي القصب ، وهم ينادون: يا منصور ! قال: وسمع ذلك أمير الكوفة الحكم بن الصلت ، فأمر بدروب الأسواق ، فغلقت عن آخرها ، وأمر بأبواب المسجد الأعظم فغلقوها ؛ لكي لا يخرج إلى معاونة زيد بن علي أحد.

قال: وارتفعت الضجة والتكبير من كل ناحية ، والناس يخرجون إلى زيد بن علي.

قال: واجتمع إليه مائتان وعشرون رجلاً ، قال: وأصبح الناس ، فنظر زيد إلى من وافاه من أصحابه فقال: يا سبحان الله العظيم! أين الناس ؟ أحصيتهم أمس في ديواني خمسة عشر ألف إنسان ، وإنما وافاني منهم هؤلاء فقط! ، قال: فقالوا له: يا ابن رسول الله ، الناس محصورون في المسجد الأعظم ؛ لكي لا يخرج إليك أحد، فقال زيد: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكم يبلغ هؤلاء المحصورون في المسجد ؟ أين الباقون لا يخرجون إلينا ؟ أما إنهم أهل النكث والغدر.

---

(1) (١٩٧/١) .

(2) (١١٧/٨) .

قال: وتعالى النهار ، وأقبل يوسف بن عمر من الحيرة ، ومعه أشراف الناس حتى وقف على تل قريب من الكوفة ، وأمر الناس بالتقدم إلى الحرب ، فتقدم الناس واختلط بعضهم ببعض ، واقتتلوا ساعة ، وحمل عمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الكوفة على زيد بن علي ليضربه ، فحمل عليه رجل من أصحاب زيد يقال له نصر بن خزيمة العبسي: فضربه ضربة جندله صريعاً ، ثم حمل على جيش أمير الكوفة ، فقتل منه جماعة ، وهزمهم هزيمة فضيحة ، وتقدم زيد بن علي حتى صار إلى جبانة الصائدين ، فإذا هو بجماعة من أهل الشام يزيدون على سبعمائة رجل ، فلم يكذب زيد بن علي أن حمل عليهم ، فقتل منهم جماعة ، وهزمهم بين يديه ، ثم أقبل الناس ، وإذا هو أيضاً بجيش عظيم من أهل الشام على الخيل العتاق ، والسلاح الشاك ، فلما نظر إليهم حسر عن رأسه ، ثم حمل عليهم، فكر بعضهم على بعض ، وقتل منهم خلقاً كثيراً.

قال: وجعل يوسف بن عمر يوجه بقائد بعد قائد من وجوه أهل الشام ، وزيد بن علي واقف على أقل من ثلاث مائة رجل ، فليس يقدم عليه جيش إلا أتى على عامته ، وهو في خلال ذلك يرفع صوته ويقول: أيها الناس إنكم قد بايعتمونا ، وأخذنا عليكم العهود والمواثيق إنه قد جاء الحق ، وزهق الباطل.

قال: فكان الرجل منهم يسمع النداء ، وهو في منزله وهو لا يخرج ، فقال زيد بن علي: ما أخلقكم قد فعلتموها يا أهل الكوفة ، ووالله ما هي بنكر ، ووالله لقد فعلتموها بجدي الحسين بن علي عليه السلام ، والله حسيبكم ، قال: واشتبك الحرب بين الفريقين ، ونادى منادي يوسف بن عمر: ألا من جاء برأس زيد بن علي فله ألف درهم ، ومن جاء بأسير فله مثل ذلك ، قال: وكان يوسف بن عمر لا يأتى بأسير إلا ضرب عنقه ، وأحرقه بالنيران.

وزيد بن علي عليه السلام يقاتل هو وأصحابه ، وابنه يحيى يقاتل من جانب آخر ، وليس يزيد أصحابه على ما هم عليه ، فلما رأى ذلك أقبل على نصر بن خزيمة العبسي فقال: يا نصر ، أخاف أن أهل الكوفة قد جعلوها خبثاً ، فقال نصر بن خزيمة: جعلت فداك يا ابن رسول الله ، أما والله لأضربن بين يديك بسيفي هذا أبداً حتى أموت ، فاحمل بنا يا ابن رسول الله حملة لعلنا أن نقرب من المسجد الأعظم ، فننادي الناس بالخروج إلينا فإنهم محصورون ، قال: فجعل زيد بن علي يحمل على هؤلاء القوم وأصحابه معه ، ويدنون رويداً رويداً ، حتى صاروا قريباً من دار حريث بن عمرو المخزومي ، فقاتل هنالك ساعة ، وحمل عليه أهل الشام حتى بلغوا به وبأصحابه إلى دار عمر بن سعد بن أبي وقاص ، واشتد الحرب هنالك ساعة ، ثم حمل عليهم زيد بن علي عليه السلام في أصحابه حتى بلغ بهم إلى المسجد الأعظم ، ثم دفعهم دفعة أخرى حتى أخلاهم من المسجد ، وأقبل حتى وقف على باب الفيل ، وجعل ينادي في المسجد ممن هو من شيعتهم ويقول: ويحكم يا أهل الكوفة ، اخرجوا من الذل إلى العز ، اخرجوا من الفقر إلى الغنى ، اخرجوا من الضلالة إلى الهدى ، اخرجوا إلى الدين والدنيا ، فلستم في دين ولا دنيا ، ويحكم أنا زيد بن علي بن الحسين !، أنا الذي بايعتموني بالأمس !، اخرجوا بارك الله فيكم.

قال: فهم من كان في المسجد أن يكسروا باب المسجد ، ويخرجوا إلى زيد بن علي ، فصعد أهل الشام على سطح المسجد ، فجعلوا يرمونهم بالحجارة والنشاب، واشتبك الحرب على باب المسجد ، فقتل نصر بن خزيمة العبسي ، وهو أجل من كان مع زيد بن علي عليهما السلام.

قال: ثم قتل من بعده معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة ، وهو صاحب منزل زيد بن علي عليهما السلام ، وقتل أيضاً زياد بن عبد الله الفهري ، وجماعة من أصحاب زيد بن علي عليهما السلام ، فحملت رؤوسهم إلى يوسف بن عمر.

قال: ثم صاح زيد بأصحابه ، فحمل وحملوا معه على أهل الشام فهزموهم حتى بلغوا بهم إلى السبخة ، قال: واشتد الحرب هنالك فقتل من أصحاب زيد بن علي سبعون رجلاً ، وجرح منهم بشر ، وثبت زيد بن علي فيمن معه هنالك ، فلم يزل يقاتلهم هو وابنه يحيى ومن معه إلى أن جاء وقت المساء.

تسمية فرسان زيد بن علي عليهما السلام

وقال الإمام المرشد بالله عليه السلام: أخبرنا الشريف أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحسني بقرائتي عليه ، قال: حدثنا زيد بن حاجب قال: حدثنا أبو العباس بن هارون ، ومحمد بن الوليد قالا: حدثنا الحسن بن النحاس قال: حدثنا أحمد بن أبي معمر في تسمية فرسان زيد بن علي عليهم السلام: وعوف وبشر ابنا سالم العبسيان ، وهو الذي يقول:

إن تعرفوني فأنا ابن عبس أشجع من ليث حما عن عرس
ليث هزبر الشدق خمر الخلس يفترس الأعداء أي فرس
أفدي زيداً بأبي ونفسي وطارفي وتالدي وعرسي
يا قوم جدوا في قتال النجس فإنهم حقاً شرار الإنس

وروى الإمام المرشد بالله بسنده عن عبيدة بن جعدة البارقي ، وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام في تسمية من قتل مع زيد بن علي (ع): وبشر الخولاني.

وروى الإمام المرشد بالله بسنده عن أبي معمر في تسمية من قتل من أصحاب زيد بن علي عليهما السلام: وهو الحر بن إياس الجعفي.

وروى بإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: حزرة.

وروى عن أبي معمر في تسمية من قتل من أصحاب زيد بن علي عليهما السلام: الحواري.

وروى بإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي ، وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام: فذكر جماعة ، وحازم بن حازم الزبيري رضي الله عنه.

وروى بإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي ، في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وحجاج وأبو الحجاج قتلا صبراً.

وروى الإمام المرشد بالله في كتابه الأنوار بإسناده عن أحمد بن رشد في تسمية من خرج مع زيد بن علي عليهما السلام: وحكيم الأزدي الرستي.

وبإسناده عن أبي معمر قال: وحسان بن قايد البارقي ، وهو الذي يقول:

لنا المصاص من صميم بارقي أضرب فوق الرأس والمفارق
بصارم للهام منهم فالق دون التقي ذي الحجى والصادق
وخير ذي سكت نعم وناطق وخير من ينطق بالمناطق
أرجو رضا الله العلي الخالق أضرب أنصار العتي المارق
جند كفور خاتر منافق لست لكافريكم موافق

وروى بسنده عن عبيدة بن جعدة البارقي ، وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وحسان بن أبي حسان البارقي الخياط.

وروى بإسناده عن أبي معمر في تسمية فرسان زيد بن علي عليهما السلام: وخباب السلمي ، وهو ممن قتل معه وهو الذي يقول:

إن تنكروني فأنا خباب أذود بالسيف عن الأحباب
عن عترة التالي للكتاب نبي صدق طاهر مجاب
معظم عند العلي وهاب خلفتموه يا بني الأوشاب
خلافة في معشر أيَّاب بني بنيه وبني الأصحاب
في أهله خلافة الذئاب فأبشروا بالخزي والعقاب

وروى بإسناده عن أحمد بن رشد في تسمية من خرج مع زيد بن علي عليهما السلام: وحسان بن يزيد بن معتب.

وعن أبي معمر في تسمية من قتل من أصحاب زيد بن علي عليهما السلام: وأبو حازم وابنه حازم رحمهما الله ، ودرهم جد أبي غسان مالك بن إسماعيل بن زياد بن درهم رحمه الله تعالى.

قال: وأقبل رجل من أهل الشام على فرس رائع كريم وهو يقول:

يا معشر الأوغاد والطغام يا شيعة الأنذال والأفدام
أنتم لئام وبنو لئام

وذكر أبياته[١] قال: فبرز إليه ربيعة بن سمير الكلابي وهو يقول:

اصبر لحاك الله يا ابن الكلبي للطعن من فرساننا والضرب
وابشر بخزي عاجل وسب بعد عذاب لك عند الرب

وروى بإسناده أيضاً عن أبي معمر ، قال: وشد عليهم ربيعة بن حديد ، وكان من فرسان زيد عليه السلام ، وهو يقول:

والله لا أرجع حتى أعذرا أو أقتل المرء اللئيم الكافرا
ما كنت يا ابن الطاهرين اغدرا أو أسقي الصعدة مني أحمرا
من شيعة الكفر أرجو الظفرا وأنصر المتوج المطهرا
ابن رسول الله ذاك الأزهرا أفضل من هلَّلَ ربي الأكبرا
حتى أموت دونه أو أقبرا

قال: وأقبل زيد بن علي عليهما السلام ، وأصحابه من جبانة سالم ، فاستقبلهم عبد الله بن العباس والريان بن سلمة الأراسي ، فاقتتلوا في جبانة سالم ، فقتل منهم

---

[١] يعني ذكر أبو معمر أبيات الشامي التي سب فيها شيعة الإمام زيد بن علي عليهما السلام .

بشر كثير ، وقتل الوليد بن يعلى ، وربيعة بن حديد ، قال: وكان ربيعة بن حديد قد قام فقال: والله يا أبا الحسين لأقاتلن معك عدوك ، فإن عدوك عدونا ، ونحن والله أشد عليه حنقاً وعدواة ، لما ارتكبوا من دمائكم ، ومنعوا من حقوقكم ، واستأثروا بالأمر دونكم ، فنحن لهم مفارقون ، ولأعمالهم مبغضون ، فانهض بنا إليهم إذا شئت ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون.

وروى بإسناده عن أحمد بن رشد في تسمية من قتل من أصحاب زيد بن علي عليهما السلام: ورجاء بن هند البارقي رحمه الله تعالى.

وروى بإسناده أيضاً عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: يحيى بن زيد ، ورجاء بن نافع رحمهما الله تعالى.

وفيه بسنده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمة من قتل مع زيد بن علي: وعلي ورجاء ابنا سوار المرهبَّيان رحمهما الله تعالى.

وروى بإسناده عن أبي معمر في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وزياد بن مسلم الهندي رحمه الله تعالى.

وروى بإسناده عن أبي معمر في تسمية من قاتل بين يدي زيد بن علي عليهما السلام وحمزة ومنصور وسالم بنو أبي حمزة الثمالي رحمهم الله تعالى. [واستشهد هؤلاء الثلاثة بين يديّ الإمام زيد بن علي υ].

وروى بإسناده عن سلام الجعفي قال: قلت لأبي جعفر: فداك أبي إني رجل أحبكم أهل البيت ، قال: رحمك الله ، قال: قلت: أدع الله لي ، قال: فرفع يديه حيال الكعبة ثم قال: اللهم أحيه محيانا ، وأمته مماتنا ، وأسلك به سبيلنا ، قال: فاستشهد سلام مع زيد بن علي عليهما السلام.

وعن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وشهاب بن عبدالله البارقي رحمه الله.

وبإسناده عن أبي معمر في تسمية من قتل مع زيد بن علي u، ورجالته الأبطال ، معمر بن خثيم ، ونصر بن خزيمة ، والصلت بن الحر بن إياس ، وسلام بن حرب ، وسلام بن المنير ، وهو يضربهم عند دار عمر بن سعد ، وهو يقول:

أضـــــربهم بالصــــــارم الحـــــــذام ضــــرب غــــلام أيمـــا غــــلام
ضــــرب غــــلام ماجــــد قمقــــام متــــــوج بالجــــــود والوســــــام
أشــــد شـــــد الباســــل الضــــرغام علــــى علــــوج نُــــذَّل طُغــــام
مــــن أهــــل كوفــــان وأهــــل الشــــام دون التقــــــي الســــــيد الهمــــــام
زيــــد الحجــــا والــــبر والإقــــدام ابــــن رســــول جــــاء إلى الأنام
بالصــدق مــن عنــد أولي الإنعــام لم يحفظـــــــوا إلاًّ ولا ذمـــــــــام

وروى بإسناده عن أبي حاتم عن أبي اليقضان ، قال: ونصر بن خزيمة ، كان من أشجع الناس كوفي قتل مع زيد بن علي عليهما السلام ، قال الشاعر:

تــــــرى الخيــــــل تبكــــــي أن تــــرى الخيــــل لا تــــرى
معاوية الهندي فيها ولا نصـرا

وبإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وشاكر بن عبد الله الشاكري رحمه الله تعالى.

وبإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام ، قال: وضرام بن عبد الرحمن ضربت عنقه صبراً ، وبه جراحة بكفه.

وروى بإسناده عن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي السوداء النهدي عن أبيه ، قال: كان أبو السوداء يكتب بين يدي زيد بن علي عليهما السلام ، وقتل معه هو وابنه عبد الرحمن رحمهما الله تعالى.

وبإسناده عن أبي معمر في تسمية فرسان زيد عليه السلام: وأبو السوداء النهدي وهو الذي يقول:

إني لمـــن نهـــد لفـــي الـــذوائب أفـــدي زيـــداً بأبي وصـــاحبي
وكـــل مـــا أملـــك مـــن مكاســـب مـــن حاضـــر أملكـــه وغائـــب
أضـــربهم بـــذي عـــرار قاضـــب ضـــرب هزبـــر ضـــيغم مواثـــب
أرجـــو بـــه الحـــور مـــع الكواعـــب مـــن حـــور عـــين لـــذة ثوائـــب
نعـــم ورضـــوان العزيـــز الواهـــب مـــن عنـــد رب ذي عـــلاء غالـــب
كل عتي كافر محارب لآل ذي الحق المبين الواجب

و السوداء النهدي وعمرو بن عمران بن مالك الكوفي.

و بإسناده عن عبيد بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وعبد العزيز بن أبي عثمان البارقي رحمه الله ، وذكر فيهم عبد الله بن أبي عثمان البارقي رحمه الله ، وعبد الله بن عثمان النهدي رحمه الله ، وعبدالله بن سليمان الحضرمي رحمه الله.

وروى بإسناده عن أحمد بن رشد في تسمية من خرج مع زيد بن علي عليهما السلام: وعبد السلام بن ميمون البجلي ، وهو الذي يقول:

أنا امـــروء مـــن صـــالحي بجيلـــة مـــن عـــترة ماجـــدة نبيلـــة
قبيلـــتي أكـــرم بهـــا قبيلـــة أنصـــر خـــير النـــاس ذا فضـــيلة
مـــن وجهـــه يضـــيء كالوذيلـــة لـــيس بـــذي نفـــس لـــه ذليلـــة

ابـــن رســـول جـــاء بالفضـــيلة   جـــاء بخـــير خطـــة جميلـــة
أنقـــذنا مـــن حفـــرة وبيلـــة   يا ويـــل للجاحـــد عـــن ســـبيله

وبإسناده عن ابن رشد في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام وقتل معه: علي بن سوار المرهبي.

وبإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وعلي ومحمد وبشر ، هؤلاء الثلاثة الأخوة - يعني قتلوا - وعيسى بن عتبة أخذ وبه جراح فقتل صبراً.

وعن أحمد بن رشد عن أبي معمر في تسمية فرسان زيد بن علي عليهما السلام: ومنهم عمرو بن صالح الأشجعي ، وهو الذي يقول:

أنا الغـــلام مـــن ذرا غـــيلان   ذو ســـطوات لســـت بالهـــدان
ولا برعديـــــد ولا بـــــواني   نفسـي فـدا زيـد أخـي الإحسـان
أفديـــه مـــن نوائـــب الزمـــان   أيـــده منـــزل القـــرآن
علـــى علـــوج وبـــني عبـــدان   قـــد كفـــروا بالله والفرقـــان
واختلقـــوا إفكـــاً مـــع البهتـــان   أنصـــار جبـــار أخـــي عـــدوان
يا رب فاشـــف قلـــب ذي الإيمـــان   ابـــن نـــبيء جـــاء بالبيـــان
مـــن عنـــد رب قـــاهر منـــان   أفديـــه بالعـــين وبالبنـــان
ووالـــدي والطفلـــة الصـــبيان   والله لا أثـــني لكـــم عنـــاني
مـــا ابتـــل مـــن ريـــق لهـــا لســـاني   فأبشـــروا بالخـــزي والهـــوان
يا شيعة الكافر الشيطان

وبإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وعمر بن صالح الأشجعي رحمه الله تعالى.

وروى بإسناده عن أبي مخنف عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: نصر بن خزيمة العبسي ، ومعاوية بن إسحاق الأنصاري ، وزياد بن درهم النهدي ، وذكر عدة ممن قتل معهم ، وأبو عبيدة عباد الأحول الهمداني.

وبإسناده عن أبي معمر في حديث طويل قال: ثم قام رجل من عذرة يقال له: عامر بن ربيع العذري ، فقال: يا أبا الحسين أرأيت إن كنا على الحق ألست أعظمنا أجراً ؟! قال: بلى ، قال: أرأيت إن كنا على باطل ألست أثقلنا ظهراً ؟! قال: بلى ، والذي لا إله إلا هو يا أخا عذرة قاتل فإنا والله لعلى أهدى الهدى ، وإنهم لعلى أبطل الباطل ، فسل سيفه وهو يقول:

نضرب عن زيد بكل صارم ذي رونق يفري شؤون الظالم
لست لكم ما كنت بالمسالم يا نصرة الكافر ذي المأثم
وجند عاة ذي سفاة غاشم قد استحل قتل كل واجم
وكل من خالف أهل العالِم أهل علي الحبر ذي المكارم
وذي التقى والبر والمقاوم أول من صلى لرب راحم
بعد النبي خير هذا العالم

ثم ضرب بسيفه حتى قتل رحمه الله تعالى.

وبإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: عثمان بن عائشة رحمه الله تعالى وعتبة بن الخياط رحمه الله تعالى.

وبالسند عن أبي معمر في تسمية من قتل من أصحاب زيد بن علي عليهما السلام: وفرات بن الحصين السلولي.

وعن عبيدة بن جعدة البارقي في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وقاسم بن عبد الرحمن الصهباني رحمه الله تعالى.

أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الحافظ الدارقطني ، قال: والقاسم بن كثير بن بجير بن حبيب بن الأزعر بن نمر الحضرمي ، قتل مع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام وله أولاد وأولاده بالكوفة ، قال ذلك ابن الكلبي.

وعن عبيدة بن جعدة البارقي – وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام –: ويحيى بن زيد ، وفيهم القاسم بن كثير الحضرمي.

وبسنده عن أبي مخنف: وبعث يوسف بن عمر إلى رجل من الأزد يقال له: القاسم ، وقال له: أكنت تعني في من خرج مع زيد بن علي ‹ ؟ فقال له: نعم، وأمر فضرب بالسياط حتى ظن أنه ميت ، قال له: يا يوسف ما تقول لربك إذا التقيت أنا وأنت عنده غداً ؟ هل تقتل نفس إلا بنفس ؟ ألست سامعاً مطيعاً لك عليَّ حجة تستحل بها قتلي ؟ الله الله يا يوسف فإن القصاص غداً ، قال: ويوسف يقول: اقتلوه اقتلوه ليس يزيده قوله إلا جراءة على الله عز وجل ، وحرصاً على قتله حتى مات رحمه الله تعالى.

وفي كتاب الأنوار بالسند عن البارقي بتسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: ومحمد بن الحجاج البجلي ، قتل مع زيد بن علي عليهما السلام ، ومحمد وبشر وعوف ، هؤلاء الأخوة قتلوا مع زيد بن علي عليهما السلام ، ومحمد بن أبي النعمان ، قال الشريف هو الصائدي الهمداني الكوفي ، قال: ومسافر بن حبيب العامري البكائي ، ومحرز بن جبلة الأشجعي.

وبالسند عن عبيدة بن جعدة ـ وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليهما السلام ـ قال في تسمية من قتل مع زيد بن علي ‹: نصر بن خزيمة ، ومعاوية بن إسحاق ،

ومعمر بن خثيم ، وذكر باقي عدتهم ، ونعمان ، وأبو النعمان ، ومحمد بن أبي النعمان ، ونوح ومنصور وحمزة بنو أبي حمزة الثمالي رحمهم الله تعالى ، ويحيى بن أبي حفص ، أخذ وبه رمق فقتل صبراً ، وعمرو ويحيى ابنا الزبرقان الأسديان رحمهم الله تعالى ، وأبو أيوب الأقطع رحمه الله تعالى.

وبإسناده عن أبي معمر في تسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وأبو حجية الأنصاري رحمه الله تعالى ، وأبو عباد الأحول ، وأبو فروة الصقيل ، وهو الذي طبع لأصحاب زيد بن علي عليهما السلام سيوفاً يقال لها: الفروية ، فصارت لم يضرب بها شيء إلا هتكته ، لم ير مثلها سميت الزيدية.

وبإسناده عن عبيدة بن جعدة البارقي بتسمية من قتل مع زيد بن علي عليهما السلام: وحجاج وأبو حجاج قتلا صبراً رحمهم الله تعالى.

وبإسناده عن أبي معمر قال: حدثني أبو برقة - رجل من الموالي - قتل مع زيد بن علي عليهما السلام.

وفي عمدة الطالب[1]: قال سعيد بن خثيم: تفرق أصحاب زيد بن علي عليهما السلام عنه حتى بقي في ثلاثمائة رجل.

وقيل: جاء يوسف بن عمر الثقفي في عشرة آلاف.

قال: فصف أصحابه صفاً بعد صف حتى لا يستطيع أحدهم أن يلوي عنقه ، فجعلنا نضرب فلا نرى إلا النار تخرج من الحديد.

وفي غرر السير[1] للحسين بن محمد المرعشي: وأرسل يوسف إلى ابن الصلت يحذره أمر زيد ، وينذره بعزمه ، فجمع ابن الصلت يوم الثلاثاء كل شريف مذكور من أهل الكوفة ، فأدخلهم المسجد الجامع ، وهم أكثر من ثلاثة آلاف ، ووكل بهم أكثر

---

[1] (٢٨٨) .

[1] (١٩٧) .

من ألف مدجج يحفظونه ، والأبواب مغلقة عليهم ، وأكثر وجوه الشيعة فيهم ، وذلك قبل خروج زيد بيوم.

وخرج زيد ليلة الأربعاء ، وما معه إلا مائتان وثمانية عشر رجلاً ، وقد رفعت النيران بين أيديهم في القصب ، وهم ينادون: منصور ، يا منصور من آل محمد ، ونذر ابن الصلت بالأمر ، فأمر بإغلاق الدروب ، والزيادة في الاحتياط على أبواب الجوامع ، وارتفع التكبير من كل ناحية ، والشيعة جلهم محصورون في المسجد ، وبقيتهم لا يتوصلون إلى زيد إلا بجهد جهيد ، فلما باح الصباح بسره ، نظر زيد إلى قلة من معه فقال: يا سبحان الله أين الشيعة ؟! ، فقال حاضروه: يا ابن رسول الله هم محصورون في الجامع منذ أمس ؛ لكيلا يخرجوا إليك ، وتعالى النهار ، وأقبل يوسف بن عمر من الحيرة في جيشه ، ووقف قريباً من باب الكوفة على تل ، وأمر أصحابه بالتقدم إلى الحرب ففعلوا ، واختلط بعض الفريقين ببعض، وبرز نصر بن خزيمة العبسي ، فحمل على صاحب شرطة الكوفة فضربه بسيفه وصرعه ، وهزم ابن الصلت والي الكوفة هزيمة قبيحة ، وتقدم زيد فصار إلى الكناسة ، واستقبله بها جيش من أهل الشام ، فحسر عن رأسه ، وحمل عليهم ، وقتل منهم حتى كشفهم ، وجعل يوسف بن عمر لا ينفذ كتيبة من كتائبه إلى زيد بن علي إلا أوقع بهم ، وانتصف منهم ، وهو في أقل من أربعمائة رجل ، وكان يقول: قد فعلتموها يا أهل الكوفة ، ووالله ما هي منكم بنكر ، وقد جئتم بها حسينية ، واشتبكت الحرب ونادى منادي يوسف: من جاء برأس أو أسير فله ألف درهم ، فكلب أهل الشام على الرؤوس والأسارى ، فكان يوسف لا يؤتى بأسير إلا أمر بقتله وإحراقه ، وكان زيد يقاتل من جهة ، وابنه يحيى من أخرى ، فقال نصر بن خزيمة: يا ابن رسول الله إن الشيعة محصورون في الجامع ، فاحمل بنا حملة تقربنا من بابه ؛ فلعلنا نتمكن من إخراجهم ،

فحمل زيد في أصحابه على أهل الشام حتى بلغ بهم باب الجامع ، ثم دفعهم دفعة أخرى حتى أجلاهم عنه.

وأقبل فوقف على بعض أبوابه ، وصاح بالمحصورين ، وحرضهم على الخروج، فلما هموا بكسر الأبواب ، صعد قوم من أهل الشام في سطوح المسجد ورشقوهم بالسهام ، وشغلوهم بها عن معالجة الأبواب ، واشتبكت الحرب على باب المسجد، وقتل من أصحاب زيد أكثر من سبعين ، وقتل من وجوههم وأعيانهم هؤلاء الثلاثة: "نصر بن خزيمة ، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة ، وزياد بن عبد الله" ، وحملت رؤوسهم إلى يوسف بن عمر الثقفي ، واشتد القتال ، وثبت زيد في بقية أصحابه إلى أن أقبلت طلائع الليل ، فتقدمت الناشبة من أصحاب يوسف ، ورموا رمياً متداركاً حتى أصاب سهم جبهة زيد ، وغاص في رأسه ، فسقط من فرسه لما به ، واحتمل إلى دار أحد أصحابه.

مصرع الإمام زيد بن علي ‌U وشهادته

قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ‌U في شرح الرسالة الناصحة [١]: فرجعت الجنود الظالمة إلى مراكزها ، وانجلت الحرب عن الإمام ‌U جريحاً، وأهم ما كان فيه عليه السلام: سهم وقع على جبينه ، وهو الذي كانت فيه وفاته صلوات الله عليه من قتيل ما أكرمه على الله ! ، ورحم أصحابه الصابرين من عصابة ما أحبها لله وأنصحها وأعرفها بفضل عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم !.

وقال أبو العباس الحسني في المصابيح[٢]: وقال أبو معمر في حديثه: فشددنا على الصف الأول حتى فضضناه ، ثم على الثاني ، ثم على الثالث وهزمناهم ، وجعل زيد بن علي عليه السلام يقول:**(وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ)** [آل عمران :١٥٨] وجعلوا يرمونه فأصابته ثلاثة عشر نشابة.

قال: فبينا نحو نكارّهم إذ رُميَ عليه السلام بسهم في جبينه الأيسر ، فخالط دماغه حتى خرج من قفاه ، فقال: الشهادة في الله ، والحمد لله الذي رزقنيها.

قال: ثم قال عليه السلام: ادعوا لي يحيى ، فدعوناه فلما دخل جمع قميصه في كفه ، وجعل يمسح ذلك الكرب عن وجه أبيه ، وقال: أبشر يا ابن رسول الله تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين وخديجة وفاطمة عليهم السلام ، وهم عنك راضون.

قال: صدقت يا بني فما في نفسك ؟ قال أن أجاهد القوم والله إلا أن لا أجد أحداً يعينني ، قال: نعم يا بني جاهدهم فوالله إنك لعلى الحق ، وإنهم لعلى الباطل، وإن قتلاك في الجنة ، وقتلاهم في النار.

---

(١) (٤٨١) .

(٢) (٣٩٦) .

قال أبو مخنف في حديثه: حدثني سلمة بن ثابت ، وكان مع زيد بن علي عليه السلام أنه دخل عليه صلوات الله عليه ، فجاءوه بطبيب يقال له: سفيان ، فانتزع النصل من جبينه ؛ وأنا أنظر فما عدا أن انتزعه حتى قضى نحبه.

فقال أصحابه: أين ندفنه ؟.

قال بعضهم:نحتز رأسه ، ونطرحه بين القتلى فلا يعرف.

قال ابنه: والله لا أجعل جسد أبي طعاماً للكلاب.

وقال بعضهم: ندفنه بالعباسية ، فأشرت عليهم أن ينطلقوا به إلى موضع قد احتفر فيدفنوه فيه ، ويجروا عليه الماء ، فأخذوا برأيي ، فانطلقنا ودفناه ، وأجرينا عليه الماء ، ومعنا سندي فذهب إلى الحكم بن الصلت من الغد يوم السبت ، فبعث إلى ذلك الموضع واستخرج زيداً ، وحز رأسه ، وسرح به إلى يوسف بن عمر ، فأمر بجثته ، فصلبت في الكناسة هو ونصر بن خزيمة ، ومعاوية بن إسحاق الأنصاري رحمهما الله تعالى.

قال في الحدائق الوردية [(١)]: رماه داوود بن كيسان من أصحاب يوسف بن عمر بنشابة فأصاب جبينه ، فأمر للطبيب فعرفه أنه إن نزعها مات من ساعته ، فقال u: الموت أهون عليَّ مما أنا فيه ، فعهد u عهده ، وأوصى وصيته ، وكان من وصيته إلى ابنه يحي u ، أن قال: يا بني جاهدهم ، فوالله إنك لعلى الحق ، وإنهم لعلى الباطل ، وإن قتلاك لفي الجنة ، وإن قتلاهم لفي النار ، ثم نُزعت النشابة منه ، فقضى من حينه سلام الله عليه ، وكان ذلك في عشية الجمعة لخمس بقين من المحرم

---

(١) (٢٦٠) .

سنة اثنين وعشرين ومائة ، على أصح الروايات ، وقيل: سنة إحدى وعشرين ، وهو الذي ذكره العقيقي ، حكى ذلك كله السيد أبو طالب ※ [١].

فلما توفي ※ اختلف أصحابه في دفنه ، ثم اتفقوا على أن عدلوا نهراً عن مجراه ، ثم حفروا له ودفنوه وأجروا الماء على ذلك الموضع ، وكان معهم في تلك الحال غلام سندي ، فلما أصبح نادى منادي يوسف بن عمر: من دلَّ على قبر زيد بن علي ، كان له من المال كذا وكذا ، فدلهم عليه ذلك الغلام ، فاستخرجوه ※ من قبره ثم احتزوا رأسه فوجهوا به إلى هشام بن عبد الملك ، وصلبوا جثته بالكناسة.

وفي أنساب الأشراف للبلاذري[٢]: وقال أبو مخنف: رمي زيد بسهم في جبهته، فبلغ الدماغ ، فرجع ورجع أصحابه ، وأهل الشام يظنون أنهم إنما رجعوا للمساء والليل ، وتحامل زيد حتى دخل دار الجزارين التي بالسبخة ، وأوصى يحيى ابنه بتقوى الله ، وجهاد بني أمية ، ومكث هنيئة ، ثم قضى ليلة الجمعة ، فدفن بموضع من دار الجزارين ، وأجروا عليه ساقية من ماء السبخة كي يخفى قبره ، وكان معهم غلام سندي أتى زيدا من أول النهار ، في قوم أتوه ؛ ليقاتل معه ، فلم يقبله زيد ، وقال: لا يقاتل مملوك بغير إذن مولاه ، فدل على قبره.

وقال أبو مخنف: أرسل إلى حجام لحميد الرياسي فقال له الحجام: إنك إن نزعته مت مع إخراجه ، فقال الموت أيسر مما أنا فيه ، فأخذ الكلبتين وانتزعه ؛ فخرجت نفسه معه ، ودفن في حفرة من الحفر التي يؤخذ منها الطين ، ومضى عبد سندي إلى الحكم ، فأخبره بخبره.

---

(١) الإفادة (٦٥) .

(٢) (٢٥٠ ـ ٢٥١) .

ما صُنع بالرأس والجسد الشريفين

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة U في الرسالة الناصحة [١]: فلما كان من الغد صاح يوسف بن عمر لعنه الله ، من دل على زيد بن علي فله من المال كذا وكذا ، فدل عليه ذلك الغلام [٢] ، فنبشوه وقطعوا رأسه ، وأمروا به إلى هشام بن عبد الملك ، وصلبوا بدنه بالكناسة ، ووكلوا به حرساً وجردوه من ثيابه.

وقال في الحدائق[٣]: ولما وجه برأس زيد بن علي عليهما السلام إلى هشام بن عبد الملك ، بعث به إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى إبراهيم بن هشام المخزومي، فنصب رأسه ، فتكلم أناس من أهل المدينة ، وقالوا لإبراهيم: لا تنصب رأسه فأبى، وضجت المدينة بالبكاء من دور بني هاشم ، كيوم الحسين عليه السلام ، فلما نظر كثير بن كثير بن المطلب السهمي إلى رأس زيد بن علي عليهما السلام بكى وقال: نضر الله وجهك أبا الحسين ، وفعل بقاتلك ، فبلغ ذلك إبراهيم بن هشام ، وكانت أم المطلب أروى بنت الحارث بن عبد المطلب ، وكان كثير الميل إلى بني هاشم ، فقال له إبراهيم: بلغني عنك كذا وكذا ، فقال: هو ما بلغك، فحبسه وكتب إلى هشام فقال وهو محبوس:

إن امرءاً كانت مساويَهُ حب النبي لغير ذي ذنب
وكذا بني حسن فوالدهم من طاب في الأرحام والصلب
ويرون ذنباً أن أحبكم بل حبكم كفارة الذنب

---

(١) (٤٢٩) .

(٢) أي الغلام السندي الذي تقدم ذكره .

(٣) (٢٦١) .

فكتب فيه إبراهيم إلى هشام ، فكتب إليه هشام: أن أقمه على المنبر حتى يلعن علياً وزيداً ، فإن فعل وإلا فاضربه مائة سوط على مائة ، فأمره أن يلعن علياً فصعد المنبر فقال:

لعـــن الله مـــن يســـب عليـــاً وبنيـــه مـــن ســـوقة وإمـــام
تأمـــن الطـــير والحمـــام ولا يأمـــن آل النـــبي عنـــد المقـــام
طبـت بيتـا وطـاب أهلـك أهـلاً أهـــل بيـــت النـــبي والإســـلام
مرحبـــاً بالطيبـــين مـــن النـــاس وأهـــــل الإحـــــلال والإحـــــرام
رحمـــة الله والســـلام علـــيكم كلمـــا قـــام قـــائم بســـلام

قال: ثم أقام زيد بن علي عليهما السلام مصلوباً على الخشبة سنة وأشهراً ، وقيل: أياماً ، وقيل: سنتين ، ذكره أبو طالب ت.

وروينا من طريق المرشد بالله يرفعه إلى رجاله: أنه مكث مصلوباً إلى أيام الوليد بن يزيد ، فلما ظهر يحيى بن زيد ت ، كتب الوليد إلى يوسف أما بعد:

فإذا أتاك كتابي هذا ، فانظر عجل أهل العراق فاحرقه وانسفه في اليم نسفاً ، فأمر به يوسف عند ذلك: خراش بن حوشب ، فأنزله من جذعه فأحرقه بالنار ، ثم جعله في قواصر ، ثم حمله في سفينة ، ثم ذره في الفرات سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين.

وروى الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار ، بسنده عن بشر بن عمارة: أنه رأى زيد بن علي ت مصلوباً بالكناسة ، حيث تباع الغنم ، قال: فرأيته ، وقد جاءوا بالطرفاء ، فربطوها عليه بحبل ثم أشعل فيها النار ، فمن شدة النار كان الناس ينظرون من بعيد ، ثم جاءوا بالمترسات ، ثم جاءوا بأربع جواليق ، فكبسوا رماده ، فلم يتركوا منه شيئاً ، ثم حملوه ومضيت معهم حتى أخذوا على البكريين، حتى أتوا

العاقول ، وقدموا المعبر ، وتقربت منهم حتى توسطوا به الفرات فذروه ، وإن شبيباً واضع إحدى رجليه على القربوس ، وهو يقول: لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً.

وروى أيضا بسنده عن أبي هبيرة بن يزيد البجلي ، قال: قيل: لأبي داوود الهمداني وقد أمر بإنزال زيد بن علي U حين صلب ، قال:كلا والله حتى يحرقوه ثم ينسفوه في اليم نسفاً.

وروى أيضا بسنده عن محمد بن يعقوب البرجمي ، قال: أخبرني أبي قال: رأيت زيد بن علي U قد جيء به إلى ظلة التمارين ، فأحرق بالنار ، ثم جاؤا بالهنوطاب ، وضرب بها حتى صار رميماً ، ثم عقدت المعابر ، قال: وبعث إلى وجوه الناس من أهل المصر ، قال: وجعل في مناديل في كل منديل منه شيء ، ودفع إلى كل رجل منه قبضة ، فيرمي بها في الماء ، حتى أفنوه ، قال: وأرسل إلى عروة بن هاني أن يوافي حتى يذريه فيمن يذري ، قال: فقال بنوا عمه: وافي وإلا صنع بك كما صنع بأبيك ، قال: والله لو قطعت أنملة أنملة ما فعلت ، قال: فكتب اسمه وما وافاه ، قال: وذكر أن خراش بن حوشب كان على شرطة يوسف بن عمر ، وكان هو الذي ولي إحراق زيد بن علي ، وحشر الناس لذلك.

وروى أيضا بسنده عن ربيع الحيري ، وجاء يوماً إلينا إلى أصحاب القصد يبتاع من أبي خلاً ، فجعل يتوجع ، قال: قلت: يا فلان مالك تتوجع ؟ ، قال: ولم لا أتوجع ؟! فمررت بالناس ، فإذا زيد قد أنزل هو والخشبة ، فألقي عليه وعلى الخشبة نار حتى احترق هو والخشبة فصار رماداً ، ثم جعلوا يضربون الرماد بالهنوطاب ، حتى جعلوه سحيقاً ، ثم قسم قسمين ، قسم وجهوا به إلى العاقول ، ونصف أخرجوه إلى ظهر الكوفة ، فذري ذا في البحر ، وذري ذا في البر.

وروى أيضا بسنده إلى الحسين بن يعقوب ، قال: مررت مع معشر بالرواسين، فبينما هو يمشي معي إذ صعق ، وسقط مغشياً عليه ، فخفت أن يكون به جنون قد عرض له ، فلما أفاق سألته ، قال: إني رأيت زيد بن علي حين أحرق ، فما مررت ورأيت هذه الرؤوس المسبط إلا أصابني ما ترى.

وروى أيضا بسنده عن حسن بن بشر السحيمي قال: من أراد أن يعرف موضع الخشبة التي صلب عليها زيد بن علي U مكانها ، فيجيء إلى المسجد الذي فيه أصحاب الشعير ، فيدخل إليه ، فيجعل رأسه تحت طاق الصومعة ، ثم يضع اثني عشر قدماً ناحية القبلة ، فثم مكان الخشبة.

وروى ابن عساكر[1] في ترجمة زيد من تاريخه ، بإسناده عن الوليد بن محمد الموقري قال: كنا على باب الزهري ، إذ سمع جلبة فقال: ما هذا يا وليد ؟ فنظرت فإذا رأس زيد بن علي يطاف به بيد اللعابين ، فأخبرته فبكى ، ثم قال: أهلك أهل هذا البيت العجلة ، قلت: أويملكون ؟ قال: نعم ، حدثني علي بن الحسين عن أبيه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: (أبشري ، المهدي منك) ، ورواه أيضاً في ترجمة زيد من مقاتل الطالبين[2] مثله مرفوعا.

وفي أنساب الأشراف للبلاذري [3] ، وحدثني أبو الحسن المدائني ، قال: لما أتي يوسف برأس زيد ، وهو بالحيرة ، فطرح إليه ، ثم تفرقوا وهو مطروح في ناحية منزله ، فجاء ديك فنقره فقال الكلبي:

أطرد الديك عن ذؤابة زيد طالما كان لاقطا للدجاج
ابن بنت النبي أكرم خلق الله زيد الوفود والحجاج

---

(١) تاريخ دمشق (١٩/٤٧٥)، (٦/٢٦) من التهذيب .
(٢) (١٤٣) .
(٣) (٢٥٢) .

حملــوا رأســه إلى الشــام ركضــاً بالســـــرى والبكـــــور والأدلاج

وقال المسعودي في مروج الذهب[١]: وقد ذكر أبو بكر بن عياش ، وجماعة من الأخباريين ، أن زيداً مكث مصلوباً خمس سنين عرياناً ، فلم ير له أحد عورة، ستراً من الله له ، وذلك بالكناسة بالكوفة ، فلما كان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وظهر ابنه يحيى بن زيد بخراسان ، كتب الوليد إلى عامله بالكوفة: أن أحرق زيداً بخشبته ، ففعل به ذلك ، وأذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات.

قال في أنساب الأشراف للبلاذري[٢]: ووكل يوسف بخشبة زيد أربع مائة رجل يحرسونها ، ينوب في كل ليلة مائة رجل ، وبنا حول جذعه بناء كالدكة من آجر ، وكان زهير بن معاوية أحد من يحرسه ، فلما مات هشام ، وولي الوليد بن يزيد ، وفد إليه يوسف ، فلما رجع من عنده إلى الكوفة ، أمر بإحراق زيد بن علي u ، فجمع الحطب والقصب ، وجاء الغوغاء من ذلك بشيء كثير ، فأعطاهم دراهم كثيرة ، ثم أمر به فأحرق وألقي رماده في الفرات.

---

(١) (٣/٢٢٠) .

(٢) (٦٥٦) .

كراماته u بعد شهادته

قال في الحدائق الوردية [١]: وكان له في صلبه من الكرامات ما يدل على علو منزلته عند الله عز وجل ، فمن ذلك ما رُوي أن العنكبوت كانت تنسج على عورته ليلاً ، فكانوا لعنهم الله إذا أصبحوا يهتكون نسجها بالرماح.

ومنها أن امرأة مؤمنة مرت فطرحت عليه خمارها ، فالتاث بمشيئة الله عز وجل، فصعدوا فحلوه ، فاسترخت سرته حتى غطت عورته.

ومر به رجل فأشار إليه بإصبعه وهو يقول: هذا الفاسق ابن الفاسق ، فغابت إصبعه في كفه.

ومنها ما روي أن طائرين أبيضين جاءا فوقع أحدهما على قصر ، والثاني على قصر آخر ، فقال أحدهما للآخر:

تنعى زيداً أو أنعاه قاتل زيد لا نجّاه

فأجابه الآخر: يا ويحه باع آخرته بدنياه [٢].

وروي أن رجلين من بني ضبة أقبلا ، ويد كل واحد في يد صاحبه حتى قاما بحذاء خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، فضرب أحدهما بيده على الخشبة وهو يقول: **(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ)** [المائدة :٣٣].

قال: فذهب لينحي يده ، فانتثرت بالآكلة ، ووقع شقه ، فمات إلى النار[٣]

---

[١] (٢٦١) .

[٢] روى ذلك الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار ، عن أبي داود الحفري .

[٣] روى ذلك الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار عن جمهور .

قال: وروينا عن عيسى بن سوادة قال: كنت بالمدينة عند القبر عند رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد جيء برأس زيد بن علي عليهما السلام في رهط من أصحابه ، فنصب في مؤخر المسجد على الرمح ، ونودي في أهل المدينة: برئت الذمة من رجل بلغ الحلم لم يحضر المسجد ، فحشر الناس الغرباء وغيرهم ، فلبثنا سبعة أيام يخرج الوالي محمد بن هشام المخزومي ، فيقوم الخطباء الذين قاموا بالرؤوس ، فيخطبون فيلعنون علياً والحسين وزيداً وأشياعهم ، فإذا فرغ قام القبائل عربيهم وعجميهم ، وكان بنو عثمان أول من قام فيلعنون ، ثم بطون قريش والأنصار وسائر الناس ، حتى إذا صليت الظهر انصرف الأمير ، ثم عاد في الغد مثلها سبعة أيام ، فقام رجل من قريش في بعض تلك الأيام وهو: محمد بن صفوان الجمحي ، وهو أبو هذا القاضي قاضي أبي جعفر ، فقال له محمد بن هشام: اقعد ، ثم عاد فقام من غير أن يدعى ، فقال له محمد بن هشام: اقعد ، فقال: إن هذا مقام لا يقدر عليه كل ساعة ، قال: فتكلم فأخذ في خطبته ، ثم تناول يلعن علياً وأهل بيته والحسين بن علي وزيد بن علي عليهم جميعاً السلام ، ومن كان يحبهم ، فبينا هو إذ وضع يده على رأسه ، ووقع على الأرض ، فظننت أن خطبته قد انقضت ، فلم أعلم حتى إذا كان من الليل انتشر خبره ، فرماه الله عز وجل في رأسه بصداع لا يتمالك من الصداع ، حتى ذهب بصره في تلك الساعة.

وكان رجل مستند إلى القبر فضرب بيده إليَّ فزعا ! قلت: ما رأيت ؟ ، قال: رأيت القبر انشق ، فخرج منه رجل عليه ثياب بيض فاستقبل المنبر ، فقال: كذبت لعنك الله[1].

---

[1] روى ذلك الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار عن عيسى بن سواده .

وعن شبيب بن فرقدة قال: قدمنا حجّاجاً من مكة ، فدخلنا الكناسة ليلاً ، فلما أن كنا بالقرب من خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، أضاء لنا الليل ، فلم نزل نسير قريباً من خشبته ، فنفحت رائحة المسك ، قال: فقلت لصاحبي: هكذا توجد رائحة المصلبين؟! قال: فهتف بي هاتف وهو يقول: هكذا توجد رائحة أولاد النبيئين ، الذين يقضون بالحق وبه يعدلون [١].

ورويناعن حفص بن عاصم السلولي قال: حدثنا أحمد بن إسماعيل بن اليسع العامري ، وكان في دار اللؤلؤ ، قال: رأيت عرزمة أخا كناسة الأسدي ، وكان من أبها الرجال ، وأحسنهم عيناً ، وكان في كل يوم ينطلق إلى الكناسة فيقعد عند الذين يحرسون خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، وكان هناك مجمع الأسديين ، فكان يلتقط في طريقه سبع حصيات ، ثم يجيء فيجلس في القوم ، ثم يقول: هاكم في عينه ، فيخذف زيد بن علي عليهما السلام بتلك الحصيات في كل يوم ، قال إسماعيل بن اليسع: فوالذي لا إله غيره ما مات حتى رأيت عينيه مرفودتين ، كأنها زجاجتان خضراوان [٢].

قال: وروت الشيعة أن رماده اجتمع في الفرات ، حتى صار مثل هالة القمر يضيء ضياء شديداً ، وموضع ذلك معروف يستشفى به.

وروى أبو طالب في أماليه في الباب السابع من ترتيبة تيسير المطالب[٣] بإسناده عن جرير بن حازم عن أبيه قال: رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المنام ، وهو مسند ظهره

---

[١] روى ذلك الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار ، عن شبيب بن فرقده ، ورواه في روضة المشتاق عن عبدالله بن عبد الرحمن .

[٢] روى ذلك الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار عن إسماعيل بن اليسع العامري .

[٣] (١٠٤) . ورواه الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار ، عن جرير بن حازم ، وأبو الفرج في المقاتل (١٤٤) ، وفي الرياض (٢٢٠) ، والمزي في تهذيب الكمال (٩٨/١٠) ، والذهبي في تاريخ الإسلام (١٠٦)، وفي عمدة الطالب (٢٨٩) ، والخوارزمي في المقتل (١٢٤/٢)، تاريخ دمشق(٤٨٠/١٩)، شجرة طوبى(١٤٩/١)، سير أعلام النبلاء (٣٩٠/٥)، تهذيب التهذيب(٣٦٢/٣) .

إلى جذع زيد بن علي عليهما السلام وهو مصلوب ، ويقول: للناس: (أهكذا تفعلون بولدي ؟!) زاد إبراهيم في حديثه (أهكذا جزائي منكم ؟!).

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة U في شرح الرسالة الناصحة [1]: فكانت العنكبوت تنسج على عورته فيهتكون نسجها بالرماح ، ومرَّت امرأة مؤمنة ، وهو على تلك الحال ، فألقت عليه خمارها ، فجاء تنين فوزره بالخمار ، ومرت امرأة أخرى ممن أنكر فضله وفضل أهل بيته ، فحقرته بإصبعها فغابت إصبعها في كفها.

وروى ابن عساكر [2] في تاريخه بإسناده عن الحسن بن محمد بن معاوية البجلي قال: كان زيد بن علي حيث صلب يوجه وجهه ناحية الفرات ، فأصبح وقد دارت خشبته ناحية القبلة مراراً ، وعمدت العنكبوت حتى نسجت على عورته ، وقد كانوا صلبوه عرياناً.

وروى ابن عساكر أيضاً ، بإسناده عن جرير بن حازم ، قال: رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في النوم مسنداً ظهره إلى خشبة زيد بن علي ، وهو يبكي ويقول: (هكذا تفعلون بولدي!).

وفي الأمالي الإثنينية ، بإسناده عن الربيع بن حبيب قال: إنا بالمدينة إذ جيء برأس زيد بن علي U ، وأقبل كل رجل يقوم فيقول فيه ، فصعد شيخ على المنبر فقال: ما شاء الله ، ثم قال: من قال فيك شيئاً يريد عرض الدنيا ، فإني لا أريده ، قال: ثم قال: ما هذه الظلمة التي قد غشيتنا ؟ قال: فوالله ما نزل حتى ذهب بصره.

وفيه بإسناده عن الربيع بن حبيب قال: لما أصيب زيد بن علي U ، خرجت إلى المدينة أنا وأبي ، وجيء برأس زيد بن علي عليهما السلام ، فجعلت قريش يصعدون

---

[1] (٤٢٩) ، ورواه في عمدة الطالب (٣٤٩) .

[2] (٤٧٩/١٩) ، ورواه الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار .

المنبر ، يشتمون ويبرؤن ، فجاء شيخ فقال: أما من تبرء منه وشتمه ، طلب دنيا فإني لست أطلب دنيا ، فأقبل في شتمه والبراءة منه ، قال: فبينا نحن كذلك إذ قال ما هذه الظلمة التي قد غشيتنا ، قال: فما خرج من المسجد إلا أعمى يقاد.

وروى بسنده عن عبد الغفار بن محمد قال: حدثني من شهد زيد بن علي υ ، قال: نادى مناد من جاء بحزمة حطب فله كذا وكذا درهماً ، قال: فجاء رجل يقال له: العلاء بن يزيد مولى لآل عمر بن سعد بن أبي وقاص بحزم من حطب ، فأعطي دراهم ، وقال: لا أريد إنما جئت بها أتقرب إلى الله في إحراق الفاسق بن الفاسق.

قال: فوالله ما مضت علينا إلا أقل من عشرين ليلة حتى رأيته محترقاً في بيت قباذ بن زرارة ، وكان معه غلام يفسق به ، فناموا وتركوا المصباح لم يطفؤه ، فاضطرم عليهم البيت ناراً فاحترقوا كلهم [1].

وروى الإمام المرشد بالله υ أيضاً في كتاب الأنوار: بإسناده عن يوسف بن زفر ، وكان قد أدرك زيد بن علي عليهما السلام قال: رأيته وهو مصلوب بين السمَّاكين ، ومسجد الخياطين ، وليس إذ ذاك ثم سوق ولا مسجد ، صُلب عرياناً، فلم يمسِ حتى سقطت سرته على عورته فسترته.

وروى أيضاً بإسناده عن طريف بن ناصح قال: حدثنا قاضي نهاوند وهب بن إبراهيم قال: خرجت إلى مكة ، فلما كنت في المسجد الحرام إذا رجل والناس مجتمعون عليه يحدثهم ، فدنوت منه فإذا هو يحدثهم ، قال: إني كنت فيمن يحرس خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، قال: فلما كان ليلة نوبتي إني لقاعد بعد العتمة بحذاء الخشبة ، إذ رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقبلاً ، ومعه سراج وقنديل ، حتى وقف قدام خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، فقال له: (يا زيد) قال: لبيك يا رسول الله

---

[1] رواه في روضة المشتاق .

، قال: (اهبط بإذن الله) ، قال: فنظرت إلى الشرط وهي تحلل عنه ، ثم نزل فوقف بين يديه ، ثم قال له: (يا زيد) قال: لبيك يا رسول الله قال: (قتلت مظلوماً؟) قال: نعم يا رسول الله ، قال له: (شهيداً في شهداء كثير ، أسقيك ؟) فقال: نعم يا رسول الله ، قال: فاعطاه إناء فأخذه فشرب ، فقال له: (رويت) قال: نعم يا رسول الله ، قال: فقال له: (ارجع بإذن الله) ، قال: فنظرت إليه حتى رجع إلى الخشبة ، ورأيت الشرط ترجع إليه.

قال: ثم التفت إلى معاوية بن إسحاق الأنصاري ، فقال له: (معاوية) قال: لبييك يا رسول الله ، قال: (اهبط بإذن الله) قال: فنظرت إليه ، والشرط تحلل عنه، حتى نزل فوقف بين يديه ، فقال له: (معاوية) قال: لبيك يا رسول الله ، قال: (قتلت فينا ؟) ، قال: نعم يا رسول الله ، قال: فقال: (شهيداً في شهداء كثير) ، قال: (أسقيك ؟) قال: نعم يا رسول الله ، فأعطاه الإناء فشرب ، قال: فقال له: (رويت) قال: نعم يا رسول الله ، قال: (فعد بإذن الله) قال: فنظر إليه حتى عاد ، وعادت الشرط عليه كما كانت.

قال: ثم التفت إلى نصر بن خزيمة العبسي رحمه الله قال: فقال له: (نصر) قال: فقال: لبيك يا رسول الله ، قال: فقال له: (اهبط بإذن الله عز وجل) قال: فنظرت إلى الشرط تُحلّل عنه حتى نزل ، فوقف بين يديه فقال له: (نصر) فقال: لبيك يا رسول الله ، قال: (قتلت فينا ؟) قال: نعم يا رسول الله ، قال: (شهيد في شهداء كثير ، أسقيك ؟) ، قال: نعم يا رسول الله ، قال: فأعطاه الإناء فشرب قال: فقال له: (رويت) قال: نعم يا رسول الله ، قال: (عد بإذن الله) قال فنظرت حتى عاد إلى الخشبة ، ورجعت الشرط عليه كما كانت ، قال: فقلت: أسقني يا رسول الله، قال: فقال: (اخسأ شرابك وشراب أصحابك الحميم) فقمت فأعطيت الله عهداً ، أن لا

أخذ لبني أمية ديواناً حتى أموت ، وأن أسكن هذا الحرم حتى أموت ، غفر لي أو عذبني[١].

وروى أيضا بإسناده عن أبي غسان عن عبد الرحمن القطان ، عن رجل من أصحاب أبي حنيفة معروف ، قال: رأيت زيد بن علي عليهما السلام في المنام ، وكأن ملائكةً نزلوا من السماء ، فأنزلوه من خشبته ، ثم غسلوه على لوح ، فسمعتهم يقولون: لا تكبوه ، قال: ثم صلوا عليه صفاً لم يتقدمه بعضهم ، فكبروا عليه خمساً ، ثم ارتفعوا هكذا ـ يعني جميعاً ـ قال: فذهبت أنظر ، فرأيته فإذا هو كما رأيت قال: فكان الرجل يكبر بعد ذلك خمساً[٢].

وروى أيضاً بإسناده عن أحمد بن رشد بن خزيم ، قال: حدثني عمي سعيد بن خثيم قال: حدثني محمد بن النصر الملائي ، وكان من خيار الناس قال: حدثني مولىً لبني والبة من جند بني أمية ، وكنت في من يحرس خشبة زيد بن علي ‹، وكانوا قد بنوا له إسطوانة من جص وآجر ، حتى بلغت رجليه ، وكان رجلاً جميلاً جسيماً ، فإنِّي لأنظر إليه إذ غلبتني عيناي ، وما أنا بالنائم المستقل ، إذ نظرت إلى رجال كأن وجوههم الأقمار ، تلمع من ثيابهم الأبصار ، قال: فقال رجل منهم: السلام عليك يا زيد ، قال: وعليك السلام يا رسول الله ، قال: (يا زيد قد قتلت وصلبت ؟) قال: لتكون كلمة الله هي العليا ، قال: (صدقت يا زيد ، أجائع أنت فأطعمك ؟ أو ظمئآن فأسقيك ؟) قال: كلاهما يا رسول الله ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد مد يديه إليه ، وفي يديه شبه الأترجة يلقمه ، ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي يده كأس قد أبان لها كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سقاه ، ثم قال له رجل آخر عن يمين

---

(١) رواه في روضة المشتاق .

(٢) رواه في روضة المشتاق .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (فيم قتلت وصلبت ؟) قال: لتكون كلمة الله هي العليا ، قال: (صدقت يا زيد أبشر ، فإنك لو تعلم ما أخفي لك ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر).

قال: فقمت إلى دابتي فأسرجتها ثم ركبتها ، ثم أتيت أهلي فبعت دابتي وسلاحي ، وتركت ديوان بني أمية[1].

وروى أيضاً بإسناده عن يحيى بن النهي ، عن مولى آل الزبير ، قال: كان لي صديق من أهل الشام نأتيه فأتحدث عنده ، ففقدته ما شاء الله ، ثم لقيته بين الحيرة والكوفة فسلمت عليه ، وقلت له جفوتنا ، وليس نراك ، فقال: إني تركت ديواني مع هؤلاء القوم – يعني بني أمية – ؛ وذلك أني وقفت على نوبة حرس خشبة زيد بن علي عليهما السلام ، قال: فمكث من الليل ما شاء الله ، قال: فكنت بين النائم واليقظان ، فنظرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقبلاً حتى انتهى إلى خشبة زيد بن علي u ، فقال له: (زيد) ، قال: لبيك يا رسول الله ، قال: (قتلوك وصلبوك) ، قال: نعم يا رسول الله ، قال: (فانزل) ، قال: فجعل يمسح الغبار عن وجهه.

ثم قال: فانتبهت فلم أنم حتى أصبحت ، ثم عدت الليلة الثانية ، فرأيت مثل ذلك ، ثم عدت الليلة الثالثة فرأيت مثل ذلك ، فأعطيت الله عهداً أن لا أدخل معهم في شيء واعتزلتهم.

وروى أيضاً بإسناده عن سعيد بن خثيم ، عن رجل كان نازلاً عندهم من أهل خراسان ، ممن لله عليه نعمة ، قال: وكان شديد الحب لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: يا أبا معمر ألا أحدثك عن أختٍ لي لم تكن تلد ، وكانت من أشد الناس حباً لآل محمد ، فسألت زوجها أن يخرجها إلى مكة ، فدعت الله دعاء ، وتعلقت بأستار

---

[1] رواه في روضة المشتاق .

الكعبة ، تسأل الله تعالى أن يهب لها ولداً تقر به عينها ، قال: فوالله ما رجعت حتى علقت ، فمكثت حتى وضعت ، فتلد غلاماً ، فلم تزل تربيه وتدلله وتلقنه حتى كبر ، ونشأ أحسن نشوء ، فلما خرج زيد بن علي عليهما السلام ، جهزته بأحسن ما تَجَهَّزَ به أحد من عدة الحرب ، واشترت له فرساً ، فحملته عليه ، ثم دعت له ، ووجهته إلى زيد بن علي U ، فجاهد واستشهد مع زيد بن علي U ، فترى في منامها كأن رواقاً قد ضرب ما بين المشرق والمغرب ، وأن منادياً ينادي من السماء: أين زيد بن علي وأصحابه ؟ ، فخرج زيد وهو معصوب الرأس في إزار ورداء ، وخرج أصحابه معتمين الرؤوس في أزرٍ وأردية ، فقيل له: يا زيد بن علي على ماذا قاتلت القوم ؟ قال: قاتلتهم إنهم كانوا ظالمين ، قالت: ثم ينادي المنادي ثانية: يا زيد بن علي ، على ماذا قاتلت القوم ؟ قال: قاتلتهم إنهم كانوا فاسقين ، قال: ثم ينادي الثالثة: يا زيد بن علي ، على ماذا قاتلت القوم ؟ قال: قاتلتهم إنهم كانوا كافرين ، قالت: فأجابه المنادي ، قد أفلح زيد وأصحابه ، قد أفلح زيد وأصحابه ، قالت: ثم انتبهت ، فحدثنا قال: فكانت إذا ذكرت رؤياها فرحت بها فرحاً عظيماً.

وفيه بسنده عن سعد ، أنه رأى زيد بن علي U مصلوباً ، لم يتبقر بطنه ولا حالت رائحته.

وقال في روضة المشتاق ، عن أبي خزيمة الأنصاري قاضي المدينة ، على ساكنها أفضل السلام ، أن رجلاً أتى الصادق U بحرم الله ، وهو معتم بعمامة لا يستبين منه إلا حدقتاه فقال: يا ابن رسول الله ، بقرابتك من النبيء صلى الله عليه وآله وسلم ، وبحق البيت الذي تريده إلا ما وقفت ، حتى أشكو بثي وحزني إليك ، وكان جعفر U على ناقة ، فأبرك ناقته ، وقال: يا ابن رسول الله مر من معك أن يبعدوا منا، حتى أشكو إليك ، فأمر جعفر U من معه أن يدخلوا الحرم ، فدخلوا فكشف عن وجهه ، فنظر إلى

أشوه خلق الله ، وأنتنه ريحاً ، وأبلحه لوناً ، فقال له جعفر: أيها الرجل ، ما الذي أرى بك ؟ ، قال: لما صلب عمك زيد بن علي عليهما السلام بالكوفة عند الميل إلى جنب المسجد ، كنت ممن ولي خشبته ، وشدد على حفظها ، وكان معي أربعة رجال ، يذهبون عني النهار ، ويوافون بالليل ، فصليت يوماً العصر ، والشمس بيضاء نقية ، فبينما أنا أنظر إلى الخشبة إذا برجلين وجوههما أشد بياضاً من القمر ، إذا تكلما كأن شعاع الشمس تخرج من أفواههما ، عليهما ثياب بيض ، ومعهما وصيفان بيد أحدهما إبريق من ذهب ، وبيد الآخر مشربة من فضة ، فوقفا ناحية ، ثم ناداياه: يا زيد يا زيد يا زيد يا ابن رسول الله ، فوالذي بعث محمداً بالحق لقد سمعت زيداً ، وإنه لينطق من الخشبة بلسان طلق: لبيكما لبيكما لبيكما ، فقالا له: يا زيد أعطشان أنت فنسقيك ؟ ، فقال: نعم ، فتناول أحدهما الإبريق من صاحبه ، وتناول الآخر مشربة ، فقال: صب ، فصب ثم دنا منه ، فنالت يده الخشبة فبقيت متعجباً ، ثم قال: يا زيد أزيدك ؟ قال: لا ، فقال له: يا زيد أبشر ولا تحزن ، فإن سكان السبع السماوات قد غضبت لك ، غضب الله على قاتلك ، ثم انطلقا ، فالتفت إلى أحدهما ، فتفل في وجهي ، فوقع بصاقه في وجهي ، وقال: شوه الله وجهك ، وأنتن ريحك ، وجعلك آية لأمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فلما حاذاني تعلقت بأحد الوصيفين فقال: هما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والحسين ، فرسول الله هو الذي بصق في وجهك.

فأصبحت وقد اسود الوجه ، وأنتن الريح كما ترى ، فقلت لا أجد لتوبتي إلا بيت الله الحرام ، فلعل الله يرد عليَّ من جمالي الذي كان ومن رائحتي ، فأنا يا ابن رسول الله منذ أربع سنين ، آتي هذا الحرم حتى إذا أردت أن أدخله ، استقبلني رجال

وجوههم أشد قطعاً من الليل المظلم ، فقال له: ثكلتك أمك هذا لمن حرس خشبته ، فكيف بمن قتله ؟.

وعن عبد الرحمن القطان وكان من أكابر أصحاب أبي حنيفة ، فكان يكبر على الجنائز خمساً ، فسئل عن ذلك ، فقال رأيت ليلة صلب زيد بن علي ملائكة نزلت من السماء ، فأنزلوه من خشبته ومعهم كفن وحنوط ولوح ، فوضعوه على ذلك اللوح وغسلوه ، فسمعتهم يقولون: لا تكبوه لوجهه ، فغسلوه وكفنوه ووضعوه قدامهم بلا إمام فكبروا عليه خمساً ، ثم ردوه إلى خشبته وعرجوا إلى السماء ، فقلت أين تذهبون وتتركونه؟ ، فلتفتَ إليَّ منهم واحد ، وقال إن روحه الطيبة معنا ، فتنبهت فأنا أُكبر خمساً لما كبر الملائكة عليه.

قال: وعن حليمة أم ولد عمر ، وكانت امرأة صدق ، قالت: رأيت بعد قتل زيد بن علي عليهما السلام بأربعة أشهر ، كأن نسوة تدلين من السماء ، فأخذن بجذع زيد بن علي عليهما السلام ، وهن ينتدبن ، فبينا هن كذلك إذ نزلت امرأة من السماء عليها درع أصفر ، ما رأيت أجمل منها ، فقلت: من هذه ؟ قالوا: فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

فقالت: قتلوه ثم صلبوه ، اللهم احكم بيننا وبينهم ، قالت ذلك ثلاثاً.

وقال في الفتوح[1] عن موسى بن حبيب العجلي: حدثتني نخلة بنت عبد الله وهي أم عمرو ، وكانت من العابدات الصالحات ، قالت: رأيت بعد أن قتل زيد بن علي عليهما السلام وصلب بثلاثة أيام ، فيما يرى النائم كأن نسوة من السماء نزلن ، عليهن ثياب حسنة ، حتى أحدقن بجذع زيد بن علي عليهما السلام ، ثم جعلن يندبنه وينحن عليه ، كما ينوح النساء في المآتم ، قالت: ونظرت إلى امرأة قد أقبلت

---

[1] (٨/١٢٥) .

، وعليها ثوب لها أخضر ، يلمع منه نور ساطع ، حتى وقفت قريباً من أولئك النساء ، ثم رفعت رأسها ، وقالت: يا زيد قتلوك ، يا زيد صلبوك ، يا زيد سلبوك ، يا زيد إنهم لن تنالهم شفاعة جدك عليه الصلاة والسلام غداً في القيامة.

قالت نخلة بنت عبد الله: فقلت لإحدى النسوة تلك: من هذه المرأة الوسيمة من النساء ؟ فقالت: هذه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

وفي مقاتل الطالبيين[1] ، عن سماعة بن موسى الطحان قال: رأيت زيد بن علي عليهما السلام مصلوباً بالكناسة ، فما رأى أحد له عورة ، استرسل جلد من بطنه من قدامه ومن خلفه حتى ستر عورته.

وفي كتاب الأنوار المعروف بكتاب الأمالي الأثنينية ، بإسناده عن فاطمة – امرأة من بني سلامة – قالت: مررت فإذا زيد u مصلوب عريان مكشوف العورة ، فقلت: سبحان الله ، أيفعل هذا بابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! فحللت خماري عن رأسي ، ثم لففته فرميت به على عورته ، فاستدار حتى انعقد على عورته في وسطه ، وهم ينظرون فصعدوا فحلوه ، فاسترخت سرته حتى غطت عورته ، فمضوا إلى يوسف بن عمر ، فأخبروه فقال: أنزلوه فاذهبوا به إلى شاطيء الفرات ، وأحرقوه فإذا صار رماداً فاذروه في الفرات فإني لا آمنهم أن يتخذوه إلهاً كما اتخذ بنو إسرائيل العجل ثم أخذوا أمته – يعني أم ولده – فقطعوا ثدييها فماتت في ذلك رحمة الله تعالى عليها.

وفيه بإسناده عن أبي الفتح سعيد بن ميمون أنه رأى زيد بن علي u مصلوباً لم يتبقر بطنه ، ولا تمعطت لحيته ، ولا رأسه ، ولا حالت رائحته.

---

[1] (١٤٤) .

قال أبو مخنف عن نصر بن مزاحم المنقري ، عن جرير بن عبد الحميد الضبي: إنه لما صلب زيد بن علي u بالكناسة ، طويت خشبته إلى نصف هذا الجص والآجر ، وصير عليه خمسون رجلاً من أهل الشام يحرسونه بالليل والنهار ثلاث سنين ، والله ما تغيرمنه شيء ، ولا كانت منه رائحة ، كما تكون من الموتى ، غير أنه كان عظيم البطن ، وكانت العصافير تفرخ في بطنه ، وكان إذا أمسى نسجت العنكبوت على عورته من قدامه ومن خلفه ، وإذا أصبح قام بعض الشاميين ليهتك ذلك برمحه لتبدوَ عورته ، وقال: بينما أنا ذات ليلة ، وقد وقفت على النعاس ، فإذا أنا بالنبيء صلى الله عليه وآله وسلم قد أقبل ، ومعه جبريل وميكائيل ، وأمه وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، حتى ضم زيدا إلى صدره ونحره ، وأقبل يقبل عينيه ، وهو يقول: (بأبي وأمي قتلوك قتلهم الله ، صلبوك لعنهم الله ، لعنة الله على قوم قتلوك يا زيد ، إن لهم فيك عودة أخرى).

فانتبهت فزعاً مرعوباً ، فإذا أنا بالخشبة قد امتازت ، وسقط الآجر من جانبها، ومالت الخشبة مع ميال القبلة ، وإذا بنور ساطع من الخشبة إلى السماء ، وانتبهت الحرس ورأوا ما رأيت وعاينوا ما عينت ، فأتوا إلى الكوفة إلى يوسف وأخبروه بذلك ، وكتب إلى هشام بن عبد الملك بذلك ، فكتب إليه هشام بن عبد الملك: أما بعد ، فإذا أتاك كتابي فلا تضعه في يديك حتى تنزل زيد بن علي من الخشبة ، وتقرنه بالحبال ، وتدرجه فيها فتصليه بالنفط والنار ، فتذروه في الرياح.

قال جرير: فوالله ما طلعت الشمس ذات يوم حتى نادى منادي الكوفة: يا أهل الكوفة لا يتخلفن منكم أحد ، احضروا دفن زيد بن علي بن الحسين ، قال جرير: فوالله ما بقي يومئذ منهم فقيه ولا عالم ، ولا جارية في خدرها إلا وقد حضروا يريدون الصلاة على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنزل زيد من الخشبة ، فضرب بالنار ، فلما

صار رماداً أذري في الرياح ، فإذا منادي ينادي من بني أمية: يا أهل الكوفة هذا حبيبكم ووليكم ، لنحرقنه ثم لننسفه في اليم نسفا.

قال جرير: فوالله ما بقي فقيه ولا عالم ولا جارية في خدرها إلا وينادي وا أهل بيت نبي الله ، يا رسول الله ما تلقى ذريتك من بعدك ، قال جرير: فدفعت على والدي ، فقال: يا بني ما هذه الضجة ، فأخبرته بما صنع بزيد بن علي υ ، فقال: والله ما رأيت والدي ضحك بعد ذلك ، حتى خرج من الدنيا حزينا على زيد بن علي υ.

وفي حامية كتاب المنهاج الجلي للإمام محمد بن المطهر: الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ، وجدت بخط الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي سلام الله عليه ما لفظه: يقول العبد الفقير إلى الله تعالى المنصور بالله أمير المؤمنين القاسم بن محمد لطف الله به آمين: أخبرني شيخنا الفقيه العلامة نور الدين المهدي بن أحمد الرجمي يوم الاثنين لإحدى عشرة ليله بقية من شهرجمادي الاخرى سنة ١٠٠٩ ، بعد أن أخبرني قبل هذا التاريخ مراراً ، أن رجلاً يسمى صلاح بن أبي الخير ، من حازة جبل تيس ، من حازة بني موسى ، بالقرب من الربض ، أدركه في زمانه كان زيدي المذهب ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعية ، وأفرط في سب زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهما السلام جميعاً ، حتى نسبه إلى غير أبيه ، فابتلاه الله بألمٍ في رأسه لا يستطيع معه الاضطجاع والرُّقَاد ، وكان إذا أراد المنام جعل حبلاً في عنقه ، وكان يصرخ من ذلك الألم ، وبقي على هذه الحالة مقدار سنتين ، ثم مات إلى غير رحمة الله ، وهذه من بركات زيد بن علي عليهما السلام ، وكتبه الفقير إلى الله سبحانه محمد الهادي بن محمد الخالدي وفقه الله.

إنتقام يوسف بن عمر ممن زوج زيداً وآواه

قال في أنساب الأشراف للبلاذري[١] قالوا: وبعث يوسف بن عمر إلى أم امرأة لزيد أزدية ، فهدم دارها ، وحملت إليه ، فقال لها: أزوجت زيداً ؟ قالت: نعم وهو سامع مطيع ، ولو خطب إليك إذ كان كذلك لزوجته[٢] فقال: شقوا عليها ثيابها ، فشقوا عليها ثيابها ، فجلدها بالسياط ، وهي تشتمه ، وتقول: ما أنت بعربي !، أتعريني وتضربني؟ ، لعنك الله. فماتت تحت السياط ، ثم أمر بها ، فألقيت في العرى ، فسرقها قومها ، ودفنوها في مقابرهم.

قالوا: وأخذ امرأة قوّت زيداً على أمره ، فأمر بها أن تقطع يدها ورجلها ، فقالت: اقطعوا رجلي أولاً ، حتى أجمع عليَّ ثيابي فقطعت يدها ورجلها ، ولم تحسم حتى ماتت[٣] ، وضرب عنق زوجها.

وضرب يوسف بن عمر امرأة أشارت على أمها أن تؤوي ابنة زيد ، خمس مائة سوط ، وهدم دوراً كثيرةً ، وأتى يوسف لعنه الله بعبد الله بن يعقوب السلمي رحمه الله ، وكان زوج ابنته من يحيى بن زيد ، فقال له يوسف: ائتني بابنتك ، قال: وما تصنع بها جارية عاتق في البيت ؟ ، قال: أقسم لتأتيني بها أو لأضربن عنقك ، وقد كان

---

[١] (٢٥٤) ، ورواه في الفتوح (٢١٠٠) .

[٢] انظر إلى قوة حجتها ، وإعلاء كلمتها ، لو كان للخصم ضمير ، ولآل أمية عرق من الإنسانية والبشرية ، ولكنهم أبناء إخلاد إلى الدنيا، وأحقاد الجاهلية ، وكفر بالرسالة ، وإنكار للمعاد ، وإذعان بأن الملك عقيم ، ولولا ذلك لم يفعلوا ما لا يسوغه من له أدنى مشاعر الإنسانية ، ولا تجوزه الشريعة ، حتى بالنسبة إلى المشركات ، هذا كلام محمد باقر المحمودي ، محقق كتاب أنساب الأشراف .

[٣] راجع أحكام النساء الشركات المسبيات في الفقه الإسلامي ، كذا وصايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمراء السرايا والغزوات ، كي يتجلى لك أن آل أمية ومن شايعهم ليسوا من الإسلام في شيء ، وأنهم بأعمالهم البربرية هدموا الإسلام ، وأجتثوا أس المسلمين ، وأنحازوا بهم إلى ألقاب ، وإلى دين الجاهلية الوثنية ، فعلى الإسلام وسمعته الطيبة ، فليبك الباكون حيث عوقه ، وشوه سمعته الميمونة أبناء المشركين والمنافقون ، وما أحسن ما قاله عبد الله بن مصعب الزبيري في شأن الدولة الأموية والعباسية:

وتنقضـــي دولـــة أحكـــام قادتهـــا ... فينـــا كأحكـــام قـــوم عابـــدي وثـــن

فطالمـــا بـــروا بالجـــور أعظمنـــا ... بـــري الصـــناع قـــداح النبـــع بالســـفن

كتب إلى هشام يصف طاعته فأبا أن يأتيه بابنته ، فضرب عنقه، وأمر العريف أن يأتيه بابنة عبد الله بن يعقوب فأبا ، فأمر به فدقت يده ورجله.

وقال: وكتب يوسف بن عمر إلى هشام ، في أم ولد لزيد ، ومعه ثلاثة أولاد لها صبيان ، فأمر أن يدفعوا إلى أقرب الناس إليه ، فدفعوا إلى الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو الذي يقول:

إذا ما كنت متخذاً خليلاً فلا تجعل خليلك من تميم
بلونا حرهم والعبد منهم فما عرف العبيد من الصميم
موالينا إذا احتاجوا إلينا وسير قُدَّ مِن وسط الأديم
وأعداء إذا ما النعل زلت وأول من يغير على الحريم

تهديد يوسف لأهل الكوفة

قال في أنساب الأشراف[1]: قالوا: ولما فرغ يوسف من أمر زيد ، صعد على منبر الكوفة فشتم أهلها ، وقال: يا أهل المدرة الخبيثة ، والله ما يقعقع لي بالشنئان، ولا تقرن بي الصعبة ، لقد هممت أن أخرب بلدكم وأحاربكم بأموالكم ، والله ما أطلت منبري إلا لأسمعكم عليه ما تكرهون ، فإنكم أهل بغي وخلاف ، ولقد سألت أمير المؤمنين أن يأذن لي فيكم ، ولو فعل لقتلت مقاتلتكم ، ولسبيت ذريتكم ، إن يحيى بن زيد لينتقل في حجال نسائكم ، كما كان أبوه يفعل ، وما فيكم مطيع إلا حكيم بن شريك المحاربي – وكان يسعى بزيد – وكتب يوسف إلى هشام في أهل الكوفة ، فكتب إليه هشام إن أهل الكوفة أهل سمع وطاعة ، فمر لهم بأعطياتهم ، فقال: يا أهل الكوفة ، إن أمير المؤمنين قد أمر لكم بأعطياتكم، فخذوها لا بارك الله لكم فيها.

---

[1] (٢٥٨) .

أولاده υ

وقال أبو طالب عليه السلام في الإفادة [١]: يحيى بن زيد أمه رايطة ، ويقال: ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، لا عقب له ، وعيسى ، ومحمد، والحسين ، أمهم واحدة ، وهي: أم ولد ، أعقب هؤلاء الثلاثة من ولده υ.

وقال في عمدة الطالب[٢]: فولد أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام أربعة بنين ، ولم يكن له أنثى ، يحيى أمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، والحسين ذو العبرة ، ويكنى أبا عبد الله ، وأمه أم ولد ، وعميَ في آخر عمره ، وعيسى مؤتم الأشبال ، ويكنى أبا يحيى ، وكان لمحمد بن زيد عدة بنين ، منهم محمد بن محمد بن زيد.

---

(١) (٤٨) .

(٢) ص (٢٨٩) .

المراثي

وروى الإمام المرشد بالله ، بإسناده قال: قال أبو ثميلة:

يا با الحسين أعار فقدك لوعة   من يلق ما لا قيت منها يكمد

وذكر القصيدة بطولها.

قال السيد رضي الله عنه: وفيما أجاز لنا الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الأبي ، عن الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد ، عن أبي الفرج ، قال: وأخبرنا القاضي أبو القاسم علي بن المحسن بن علي التنوخي قراءةً عليه ، قال: حدثنا أبي ، وأبو بكر أحمد بن عبد الله بن جُلَين بن الدورسي ، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه ، قالوا: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد قال: حدثنا جدي قال: قال أبو ثميلة الأنباري: وبخط الدوري الأنبار يرثي زيداً واللفظ ليحيى بن الحسين [1]:

يا با الحسين أعار فقدك لوعة   من يلقَ ما لاقيت منها يكمد
فغدا السهاد ولو سواك رمت به ال   أقدار حيث رمت به لم يسهد
فعبرت بعدك كالسليم وتارة   أحكي إذا أمسيت فعل الأرمد
ونقول: لا تبعد وبعدك داؤنا   وكذاك من يلق المنية يبعد
كنت المؤمل للعظائم والنهى   ترجى لأمر الأمة المتأود
فقتلت خير مناضل ومحارب   وصعدت في العلياء كل مصعّد
وطلبت غاية سابقين فنلتها   تالله في سنن الكرام المورد
وأبى إلاهك أن تموت ولم تسر   فيهم بسنة صادق مستنجد
والقتل في ذات الإله سجية   منكم وأخذ بالفعال الأمجد
والوحش آمنةٌ وآل محمد   ما بين مقتول وبين مطرد
نصباً إذا ألقى الظلام ستوره   رقد الحمام وليلهم لم يرقد

---

[1] مقاتل الطالبيين (١٥١) .

يا ليت شعري والخطوب كثيرة أسباب موردها وما لم يورد
ما حجة المستبشرين بقتله بالأمس أم ما عذر أهل المسجد [1]

وبه قال أخبرنا القاضي أبو القاسم: قال: حدثنا أبي وأبو بكر وابن جُلَين رزقويه قالوا:حدثنا أبو محمد قال: حدثني جدي قال: أنشدني أبو عبد الله السلفاني:

دعاني ابن الرسول فلم أجبه ألا يا لهف للرأي الغبين
أقبل أيدي الأحرار إني إلى الدنيا لمنقطع القرين

وروى في الحدائق الوردية [2] ، بإسناده إلى الفضل بن عبد الرحمن بن العباس يرثي زيداً بن على عليهما السلام:

ألا يا عين فاحتفلي وجودي بدمعك ليس ذا حين الجمود
ولا حين التجلُّد فاستهلي وكيف بقاء دمعك بعد زيد ؟
أبعد ابن النبي أبي حسين صليب بالكناسة فوق عود؟!
يظل على عمودهم ويُمسي بنفسي أعظماً فوق العمود
تعدَّى الكافر الجبار فيه فأخرجه من القبر اللحيد
فظلوا ينبشون أبا حسين خضيباً بينهم بدم جسيد
فطال تلعبهم عتواً وما قدروا على الروح الصعيد
فجاور في الجنان بني أبيه وأجداداً هم خير الجدود
وكاين من أب لأبي حسين من الشهداء أو عم شهيد ؟
ومن أبناء أعمام سيلقى هم أولى به عند الورود
ورود الحوض يوم يذب عنه فيمنعه من الطاغي الجحود
ويصرف حزبه معه جميعاً ظمآءً يبعثون إلى الصديد

---

(١) أهل المسجد الذين حصرهم يوسف بن عمر في مسجد الكوفة ، من المبايعين لزيد بن علي ، ولم ينصروه معتذرين أنهم أغلقوا عليهم باب المسجد ، مستطعين أن يكسروا الباب ، ويخرجوا وينصروا إمامهم ، وروى هذه المرثاة الزحيف في مآثر الأبرار (٤٠٢/١) .

(٢) (٢٦٥) ، ورواه أيضاً في أعيان الشيعة (١٢٤/٧) .

دعــــاه معشــــر نكثـــوا أباه حســــيناً بعــــد توكيــــد العهـــود
فســـار إلــيهم حـــتى أتاهـــم فمــا التفتــوا علــى تلــك العقــود
وغــــرُّوه كمــــا غــــروا أباه وكــــانوا فيهمــــا شــــبه اليهــــود
كمــا هلكــوا بــه مــن أمــر عيسى وأصـــحاب العقــيرة مـــن ثمـــود
فكيـــف تظـــن بالعـــبرات عيـــني وتطمــع في الغمــوض مــع الرقــود ؟
ألا لا غمـــض في عيـــني ولمـــا تســـير الخيـــل تضـــبح بالأســـود
بجمـــع في قبائـــل مـــن معـــد وقحطـــان كتائـــب في الحديـــد
كتائـــب كلمـــا أفنـــت قتـــيلاً تنــادت أن علــى الأعــداء عــودي
بأيـــديهم صـــفائح مرهفـــات صــوارم أخلصــت مــن عهــد هــود
بهـــا نشــفى النفــوس إذا التقينــا ونقتـــل كـــل جبـــار عنيـــد
ونقضـــي حاجـــةً في آل حـــرب وفي آل الـــدَّعي بـــني عبيـــد
عبيـــد بـــني عـــلاج قتَّلـــونا بأمــــر الفاســــق الطــــاغي يزيــــد
ونحكـــم في بـــني حَكَـــم المواضــي ونجعلهـــم بهـــا مثـــل الحصـــيد
ونقتـــل في بـــني مـــروان حـــتى تبيـــدهم الأســـود بنـــو الأســـود
وننـــزل بالمعيطيـــين حـــرباً عمـــارة فـــيهم وبنـــو الوليـــد
ونـــترك آل قنطـــور هشـــيماً بـــني الـــروم أولاد العبيـــد
ونـــتركهم ببغـــيهم علينـــا وهـــم مـــن بـــين قتلـــى أو شـــريد
فـإن تمكـن صـروف الـدهر مـنكم ومـــا يأتي مـــن الملـــك الجديـــد
نحـــاربكم بمـــا أبليتمـــونا قصاصـــاً أو نزيـــد علـــى المزيـــد
ونـــترككم بأرض الشـــام صـــرعى كأمثـــال الـــذبائح يـــوم عيـــد
تنـــوبهم خوامعهـــا وطلـــس وكـــل الطـــير مـــن بقـــع وســـود
ونقتـــل حـــزبهم مـــن كـــل حـــي ونســـقيهم أمـــرّ مـــن الهبيـــد
أثقلتنـــا وتحبســـنا عقوقـــاً وتجعلنـــا أميـــة في القيـــود

وتطمـــــع في مودتنــــا ألا لا فمـــا منـــا أميـــة مـــن ودود
وقـــالوا: لا نصـــدقهم بقـــول ومـــا قبلـــوا النصـــيحة مـــن رشـــيد
وســـاوى بعضـــهم فيـــه لـــبعض فريـــق القـــوم في ذات الوقـــود
فـــنحن كمـــن مضـــى منـــا وأنـــتم كشـــيعتكم مـــن أصـــحاب الخـــدود
فقـــد منـــع الرقـــاد مصـــاب زيـــد وأذهـــب فقـــده طعـــم الهجـــود
فقـــد لهجـــوا بقتـــل بـــني علـــي ولجـــوا في ضـــلالهم البعيـــد
وكـــائن مـــن شـــهيد يـــوم ذاكـــم عليـــه يا أميـــة مـــن شـــهود
مـــن انفســـكم إذا نطقـــت بحـــق مـــن الأسمـــاع مـــنكم والجلـــود
ولســـت بآيـــس مـــن أن تصـــيروا خنـــازيراً وفي صـــور القـــرود

وفيه أيضاً: وللصاحب بن عباد:

بـــدا مـــن الشـــيب في رأســـي تفـــاريق وحـــان للهـــو تمحـــيص وتطليـــق
هـــذا فـــلا لهـــو مـــع هـــم يعـــوقني بيـــوم زيـــد وبعـــض الهـــمّ تعويـــق
لمـــا رأى أن أمـــر الـــدين مطـــرح وقـــد تقســـمه نهـــب وتمحيـــق
وأن أمـــر هشـــام في تفرعنـــه يـــزداد شـــراً وأن الـــرجس زنـــديق
قـــام الإمـــام بحـــق الله تنهضـــه محبـــة الـــدين إن الـــدين مومـــوق
يـــدعو إلى مـــا دعـــى آبائـــه زمنـــاً إليـــه وهـــو بعـــون الله مرمـــوق
لمـــا تـــردت حـــراراتي عليـــه ولم فلـــيس يعســـره في الخلـــق مخلـــوق
ابـــن النـــبي نعـــم وابـــن الوصـــي نعـــم وابـــن الشـــهيد نعـــم والقـــول تحقيـــق
لم يشـــفهم قتلـــه حـــتى تعـــاوره قتـــلٌ وصـــلبٌ وإحـــراقٌ وتغريـــق

قال في أعيان الشيعة[١]: قال المسعودي: ففي ذلك - أي في صلب زيد - يقول بعض شعراء بني أمية ، وهو الحكيم بن العباس الكلبي ، يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أرَ مهدياً على الجذع يصلب

وبعده البيت:

وقستم بعثمان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

وفي البحار[٢]: أن الصادق U لما بلغه قول الحكيم ، رفع يديه إلى السماء ، وهما يرعشان فقال: اللهم إن كان عبدك كاذبا فسلط عليه كلبك ، فبعثه بنو أمية إلى الكوفة ، فبينما هو يدور في سككها إذا افترسه الأسد ، واتصل خبره بجعفر ، فخر لله ساجدا ثم قال: الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا ، ورواه ابن حجر أيضا في صواعقه.

وقد نظم السيد الأمين قصيدة في الرد على الحكيم الكلبي أولها:

لقد لامني فيك الوشاة وأطنبوا وراموا الذي لم يدركوه فخيبوا
أرقت وقد نام الخلي ولم أزل كأني على جمر الغضى أتقلب
عجبت وفي الأيام كم من عجائب ولكنما فيها عجيب وأعجب
تفاخرنا قوم لنا الفخر دونها على كل مخلوق يجيء ويذهب
وما ساءني إلا مقالة قائل إلى آل مروان يضاف وينسب
صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم أرَ مهديا على الجذع يصلب
فإن تصلبوا زيدا عنادا لجده فقد قتلت رسل الإله وصلبوا
وإنا نعد القتل أعظم فخرنا بيوم به شمس النهار تحجب

---

(١) (١٢١/٧) .
(٢) (١٩٢/٤٦).

فمـا لكـم والفخـر بالحـرب إنهـا إذا مـا انتمـت تنمـى إلينـا وتنسـب
هداة الورى في ظلمة الجهل والعمى إذا غـاب مـنهم كوكـب بان كوكـب
كفـاهم فخـارا أن أحمـد مـنهم وغـيرهم إن يـدعوا الفخـر كُذِّبـوا

وقال ابن الأثير[١]: قيل: كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرطة يوسف ، وهو الذي نبش زيداً وصلبه ، فقال السيد الحميري:

بـت ليلـي مسـهداً سـاهر العـين مقصـدا
ولقـد قلـت قولـة واطلـت التبلـدا
لعـن الله حوشبـا وخراشـا ومزيـدا
ويزيدا فإنه كان أعتى واعندا
ألـف ألـف وألـف ألـف مـن اللعـن سـرمدا
إنهـم حاربـوا الآل وآذوا محمـدا
شاركـوا في دم الحسـين وزيـد تعنـدا
ثم علـوه فـوق جـذع صريعـاً مجـردا
ياخـراش بـن حوشـب أنـت اشـقى الـورى غـدا

وفي نسمة السحر ، رأيت في بعض التواريخ ، أن بعض الخوارج قال: يرثي الإمام زيد ت:

أأبا حسـين والأمـور إلى مـدى أبنـاء درزة اسـلموك وطـاروا
أأبا حسـين إن شـر عصـابة حضـرتك كـان لوردهـا إصـدار

وقال: قيل ذلك في ترجمة درويش بن محمد الطالوي ، أن أبناء درزة هم الخياطون ، وأن زيداً لما خرج كان معه خياطون من الكوفة.

---

[١] (٢٤٨/٤) ، الغدير (٧٢/٣)، وروى هذه المرثاة في أعيان الشيعة عن ابن الأثير (١٢٥/٧) .

وقال السيد مهدي الأعرجي[١] في رثاء الشهيد زيد بن علي:

خليليَّ عوجا بي على ذلك الربع لأسقيه إن شحَّ الحيا هاطلَ الدمع
وقفت به والقلب في معرك الأسى يحاربني صبري ومالي من درع
أسائل عن سكانه أين يمّموا وغير صداه لا يردّ على سمعي
سروا عن مغانيهم فتلك عراصهم خوالٍ وما فيه سوى جثم سفع
وقد تركوني أرقب النجم بعدهم فللسهد عيني والأنامل للقرع
ولائمةٍ لم تدر ما الحزن والبكا لها مهجماً أمّها الوجد بالصدع
تقول: أتبكي للدياروأهلها وقد شحطوا عنها وتجزع للجزع ؟
فقلت دعيني يا أمية واعزبي ولا تعذليني ليس ذلك في وسعي
فإني أدري بالديار وإنما بكائي على زيد الصليب على الجذع
بنفسي قتيلاً خضَّبَ السهم وجهه ومذ نزعوه مات في ساعة النزع
وأخفوا عن الأعداء خوفاً ضريحه فواروه عن نبش بساقية الزرع
فأخرجه الطاغي وأحرق جسمه وذاك من الطاغين ما هو بالبدع
بنفسي مرفوعاً على الجذع شخصه كذا مفرد الأعلام يعرف بالرفع
وأظهر يوم السبط في الطفِّ يومه وما ينطوي في الأصل يظهر في الفرع
فيا جذع زيدٍ حلفةً بجلاله وذلك عندي منتهى الصدق والقطع
لسودت وجه النخل يا جذع صلبه فبعدك ودَّ النخل يبقى بلا طلعِ

وقال الكميت بن زيد الأسدي[٢]:

يعز على أحمد بالذي أصاب ابنه أمس من يوسف
خبيث من العصبة الأخبثين وإن قلت زانين لم اقذف

---

[١] الشهيد زيد بن علي والزيديه (١٥٧) .

[٢] ديوان الكميت (٤-٣/٢٣١) .

وقال:

دعاني ابن الرسول فلم أجبه ألهفي لهف للقلب الفروق
حذار منية لا بد منها وهل دون المنية من طريق

وقال:

دعاني ابن النبي فلم أجبه ألهفي لهف للرأي الغبين
فيا ندماً غداة تركت زيداً ورائي لابن آمنة الأمين

وقال الحسن بن علي بن جابر الهبل[١] رضوان الله عليه ، أمير شعراء اليمن يمدح مولانا الإمام الأعظم ، أمير المؤمنين أبا الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ويذكر استشهاده وطرفاً من مناقبه ، وما ورد فيه ، مستفتحاً بمدح أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه:

قد آن أن تلوي العنان وتقصرا أو ما كفاك الشيب ويحك منذرا ؟[٢]
كم ذا يعيد لك الصبا مر الصبا مهما سرى والبرق وهنا إن شرى؟[٣]
حتَّام لا ينفك قلبك دائماً لهوى الغواني مورداً أو مصدرا؟
وإلام يعذلك المناصح مشفقا فتقول دعني ليس إلا ما ترى؟
وإلى متى تزداد من مقل الظبا وخدودهن تدلُّهاً وتحيرا ؟
ولكم تذوب تشوقاً وصبابة وتظل تجري من عيونك أنهُرا ؟
أضحى حديث غدير دمعك شهرة يحكي حديث غدير خم في الورى!
أكرم به من منزل في ظله نصب المهيمن للإمامة حيدرا!
نص النبي بها إذاً عن أمره في حيدر نصاً جلياً نيراً ؛

---

(١) ديوان الهبل ص (١٢٩) .

(٢) لوي : ثنى ، وأمال ، وقصر عن الشيء كف .

(٣) الصبا : الصغر ، وهو الشوق أيضاً وبفتح الصاد : ريح مهبهباً جهة الشرق ، ويقابلها الدبور .والوهن من الليل : منتصفه أو بعد ساعة ، وشرى البرق : لمع .

إذ قــام في لفــح الهجــيرة رافعــاً ... يـده لأمـر مـا أقـام وهجـرا..![١]
صــنو النــبي محمــد ووصــيه ... وأبــو سـليليه شـبير وشـبرا؛[٢]
مــن ذا ســواه مــن البريــة كلهــا ... زَكَّــى بخاتمــه ومــد الخنصــرا؟
مــن غــيره ردت لــه شمــس الضــحى ... وكفــاه فضــلاً في الأنام ومفخــرا؟
مــن قــام في ذات الإلــه مجاهــدا ... ولحصــد أعــداء الإلــه مشــمرا؟
مــن نام فــوق فــراش طــه غــيره ... مــزملاً في بــرده مــدثرا ؟
مــن قــط في بــدر رؤوس حماتهــا ... حــتى عــلا بــدر اليقــين وأســفرا ؟
مــن قــد في أحــد ورود كماتهــا ... إذ قهقــر الأســد الكمــي وأدبــرا ؟[٣]
مــن في حنــين كــان ليــث نزالهــا ... والصيد قـد رجعـت هنـاكَ إلى الـورى؟
مــن كــان فــاتح خيــبر إذ أدبــرت ... عنهـا الثلاثـة سـل بـذلك خيـبرا ؟
مــن ذا بهــا المختــار أعطــاه اللــوا ... هـل كـان ذلـك حيدرا ؟ أم حبـترا ؟[٤]
أفهــل بقــي عــذر لمــن عــرف الهــدى ... ثم انثــنى عــن نهجــه وتغــيرا ؟
لا يبعــد الــرحمن إلا عصــبة ... ضـلت وأخطـأت السـبيل الأنـورا !
نبــذوا كتــاب الله خلــف ظهــورهم ... ليخــالفوا الـنص الجلــي الأظهــرا ؛
والله لــو تركــوا الإمامــة حيثمــا ... جعلــت لمــا قرعــت أميــة منــبرا !
بــل أهملــوا نــص الإمامــة وارتــدوا ... حلــل الإمامــة نخــوة وتجــبرا
واحتــال في يــوم الخمــيس دلامهــم ... في دفــع تأكيــد الولايــة واجــترا
إذ قــال مهــلا إنمــا هــو هــاجر ... حاشــا لعقــل محمــد أن يهجــرا

---

[١] اللفح : هبة ريح حارة ويقابله النفخ ، والهجيرة : نصف النهار في القيظ ، وهي الهاجرة أيضاً ، وهجر: سار في الهاجرة .

[٢] قال في القاموس المحيط : شبر كبقّمٍ ، وشبير كقَمّير ، ومشبر كمحدث أبناء هارون عليه السلام ، قيل وبأسمائهم سمى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحسن والحسين والمحسن .

[٣] الورود :واحده الوريد : عرق في العنق . الصيد : الأسود الواحد : أصيد .

[٤] الحبتر : الثعلب ، والقصير .

تبـــاً لكـــم أكـــذا يقـــال لأحمـــد حاشـــاه مـــن ذاك الكـــلام المفـــترا
يا جـاهلاً مـا أحـدثوا في الـدين سـل يـوم السـقيفة مـا الـذي فيـه جـرا ؟
نقضـوا العهـود وأخـروا مـن قـدم الـ ـهادي النـبي وقـدموا مـن أخـرا
سـلبوا الوصـي مـن الإمامـة مـا بـه رداه خـــير المرســـلين وأزرا
جعلـــوه رابعهـــم وكـــان مقـــدما فـــيهم ومـــأمورا وكـــان مـــؤمرا ؛
وتعمـــدوا مـــن غصـــب نحلـــة فـــاطم وســـهامها المـــوروث أمـــرا منكـــرا
يا مـــن يريـــد الحـــق أنصـــت واســـتمع قـــولي وكـــن أبـــدا لـــه متـــدبرا؛
إربأ بنفســـك أن تضـــل عـــن الهـــدى وتظـــل في تيـــه الهـــوى متحـــيرا؛[1]
أنا ناصـــح لـــك إن قبلـــت نصـــيحتي خـل الضـلال وخـذ بحجـزة حيـدرا؛[2]
مـن لم يكـن يأتي الصـراط لـدى القضـا بجـــوازه مـــن حيـــدر لـــن يعـــبرا!
واليتـــه وبرئـــت مـــن أعدائـــه إذ لا ولاء يكـــون مـــن دون الـــبرا![3]
قـل للنواصـب قـد منيـتم مـن شـبا فكـري بمشـحوذ الجوانـب أبـترا؛[4]
كـــم ذا إلى أبنـــا أحمـــد لم يـــزل ظلمـاً يـدب ضـريركم دب الضـرى؟[5]
أنا مـــن أبا لي بغـــض آل محمـــد مجـد أناف علـى منيفـات الـذرى![6]
أخـــوالي الغـــر الأكـــارم هاشـــم وإذا ذكـــرت الأصـــل أذكـــر حمـــيرا؛
غـــرس نمـــا في المجـــد أورق غصـــنه بـــوداد أبنـــا النـــبي وأثمـــرا!

---

[1] في (ف) وتضيل في تيه الهوى ، وما في (ن) أكثر صواباً وربأ: علا وارتفع ، وربأ في الأمر : نظر فيه وفكر .

[2] خذ بحجزة حيدرا : اعتصم به وتمسك ، وحيدر من أسماء علي عليه السلام .

[3] برئ يبرؤ وبروءاً وبراءاً وراءة من العيب أو الدين : تخلص وسلم منه ، وقد قصر الممدود للضرورة الشعرية وعبارة (لا ولاء من دون براء) متداولة .

[4] الشبا جمع شباة: ابرة العقرب وحد كل شيء ، ومن السيف : قدر ما يقطع به ، وشحذ السيف : أحده ، وبتر :قطع ، وأبتر هنا بمعنى باتر .

[5] الضرير : المضارة ، والضرى : الجرب .

[6] أناف : أشرف وارتفع ، والذروة ج : ذرى : المكان المرتفع .

شــــرفي العظــــيم ومفخــــري أني لهــــم عبــــد وحــــق بمثــــل ذا أن أفخــــرا !
لــــن يعتريــــني في اقتفــــاء طــــريقهم ريب يصد عن اليقين ولا امترى..[١]
هــــذي عقيــــدتي الــــتي ألقــــى بهــــا رب الأنام إذا أتيــــت المحشــــرا!
إني رجــــوت رضــــا الإلــــه بحــــبهم وجعلتــه لي عنــدهم أقــوى العــرى[٢]
يا أيهــــا الغــــادي المجــــد بجســــرة يطــوي السباسـب رائحـا ومبكـرا ؛
جــــز بالغــــري مســــلماً متواضــــعاً ولحــــر وجهــــك في ثــــراه معفــــرا ؛
حيــــث الإمامــــة والوصــــاية والــــوزارة والهــــدى لا شــــك فيــــه ولا مــــرا. ؛
والمــــم بقــــبر فيــــه ســــيدة النســــاء بأبي وأمــــي مــــا أبــــر وأطهــــرا !
قبِّــــل ثراهــــا عــــن محــــب قلبــــه مـا انفـك جـاحم حزنـه متسـعِّرا !
متلهــــف غضــــبان ممــــا نالهــــا لا يســــتطيع تجلــــدا وتصــــبرا؛
ذهبــــت بنحلتهــــا البغــــاة وأظهــــروا ســـرا لعمــري كــان قــدماً مضــمرا؛
وأفــــض إلى نجــــل النــــبيء محمــــد والســــبط مــــن ريحانتــــه الأكــــبرا؛
مــــن طلــــق الــــدنيا ثــــلاثا واغتــــدا للضــــرة الأخــــرى عليهــــا مــــؤثرا ،
مستســــلما إذ خانــــه أصــــحابه وعـراه مـن خـذلانهم مـا قـد عـرا ..
واســــتعجل الــــرجس ابــــن هنــــد موتــــه فســــقاه كأســــاً للمنيــــة أعفــــرا..[٣]
وقــــل التحيــــة مــــن سميــــك مــــن غــــدا بكــــم يُرَجِّــــي ذنبــــه أن يغفــــرا ؛
وبكــــربلاء عــــرج فــــإن بكــــربلاء رممـاً مـنعن عيوننـا طعـم الكـرى ؛
حيــث الــذي حزنــت لمصــرعه الســماء وبكــــت لمقتلــــه نجيعــــا أحمــــرا..!
فــــإذا بلغــــت الســــؤل مــــن هــــذا وذا وقضــــيت حقــــا للــــزيارة أكــــبرا ؛

---

(١) امترى: شك .
(٢) العروة جـ عرى : ما يوثق به .
(٣) في (ف) أغفرا بالغين ، وليس بشيء ، وأعفر : الشيء دسه في التراب .

عج بالكناسة باكياً لمصارع غر تذوب لها النفوس تحسرا ؛[١]
مهما نسيت فلست أنسى مصرعا لأبي الحسين الدهر حتى أقبرا !
مازلت أسأل كل غاد رائح عن قبره لم ألق عنه مخبرا !
بأبي وبي بل بالخلائق كلها من لا له قبر يزار ولا يرى
من لو يوازن فضله يوماً بفضل الـ خلق كان أتم منه وأوفرا ؛
من قام للرحمن ينصر دينه ويحوطه من أن يضام ويقهرا ؛
من نابذ الطاغي اللعين وقادها لقتاله شعث النواصي ضُمَّرا..[٢]
من باع من رب البرية نفسه يا نعم بائعها ونعم من اشترى !
من قام شاهر سيفه في عصبة زيدية يقفو السبيل الأنوار ؛
من لا يسامي كل فضل فضله من لا يداني قدره أن يقدرا !
من جاء في الأخبار طيب ثنائه عن جده خير الأنام مكررا ؛
من قال فيه كقوله في جده أعني عليا خير من وطأ الثرى ؛
من أن محض الحق معه لم يكن متقدماً عنه ولا متأخرا. !
هو صفوة الله الذي نعش الهدى وحبيبه بالنص من خير الورى ؛
ومزلزل السبع الطباق إذا دها ومزعزع الشم الشوامخ إن قرا.. !
كل يقصر عن مدى ميدانه وهو المجلي في الكرام بلا مرا.؛
بالله أحلف أنه لأجل من بعد الوصي سوى شبير وشبرا.؛
قد فاق سادة بيته بمكارم غراء جلت أن تعد وتحصرا ؛
بسماحة نبوية قد أخجلت بنوالها حتى الغمام الممطرا ؛

---

[١] كان اعتماد ما ورد في (ف) أما (ن) فقد ورد فيها البيت هكذا :

عج بالكناسة باكيا لمصارع لحبيب خير الرسل حتى أقبرا

وهو خلط من الناسخ كما أنه أهمل البيت مهما نسيت الخ ، والكناسة : موضع قرب الكوفة وفيه قتل الإمام زيد عليه السلام .

[٢] شعث الشعر: كان مغبرا ، والنواصي جـ ناصية : مقدم الرأس ، أو شعره إذا طال .

وشـجاعة علويـة قـد أخرسـت ليـت الشـرى في غابـه أن يـزأرا ؛
مـا زال مـذ عقـدت يـداه إزاره لم يـدر كـذبا في المقـال ولا افـترا ؛
لمـا تكامـل فيـه كـل فضـيلة وسـرى بأفـق المجـد بـدراً نـيرا..
ورأى الضـلال وقـد طغـى طوفانـه والحـق قـد ولى هنالـك مـدبرا..
سـل السـيوف البـيض مـن عزماتـه ليؤيـد الـدين الحنيـف وينصـرا..
وسـرى علـى نجـب الشـهادة قاصـدا دار البقـا يا قـرب مـا حمـد السـرى ؛
وغـدا وقـد عقـد اللـوا مسـتغفرا تحـت اللـوا ومهلـلا ومكـبرا..!
لله يحمـد حـين أكمـل دينـه وأنالـه الفضـل الجزيـل الأوفـرا..
يـؤلي أليـة صـادق لـو لم يكـن لي غـير يحـي ابـني نصـيرا في الـورى ؛
لم أثـن عزمـي أو يعـود بي الهـدى لا أمـت فيـه أو أمـوت فأعـذرا ،[1]
مـا سـرني أني لقيـت محمـداً لم أحـي معروفـاً وأنكـر منكـرا ؛
فـأتوا إليـه بالصـواهل شـزبا وبيعملات العيس تنفخ في البرى ؛[2]
وبكـل أبـيض باتـر وبكـل أزرق نافـذ وبكـل لـدن أسمـرا .؛
فغـدت وراحـت فـيهم حملاتـه وسـقاهم كـأس المنيـة أحمـرا ؛
حـتى لقـد جـبن المشـجع مـنهم وانصـاع ليـثهم الهصـور مقهقـرا ؛
فهنـاك فـوّق كـافر مـن بيـنهم سـهماً فشـق بـه الجبـين الأزهـرا..
تركـوه منعفـر الجبـين وإنمـا تركـوا بـه الـدين الحنيـف معفـرا.؛
عجبـاً لهـم وهـم الثعالـب ذلـة كيف اغتدى جزرا لهم أسد الشرى ؟
صـلبوه ظلمـاً بالعـراء مجـردا عـن بـرده وحمـوه مـن أن يسـترا

---

[1] لا أمت فيه : لا عوج .

[2] في (ف) : تنفخ في البرا بفتح الباء بعدها ألف وكأنه قد أراد تنفخ في البراري مع الاكتفاء ، والبرى : جمع برة كل حلقة من سوار ، وقرط ، وخلخال في أنف الناقة ، والبرى : التراب.

حتى إذا تركوه عرياناً على السلامـ ... جـــذع عتـــوا مـــنهم وتجـــبرا ؛
نســـجت عليـــه العنكبـــوت خيوطهـــا ... ظِنـــاًّ بعورتـــه المصـــونة أن تـــرى ![1]
ولجــــده نســــجت قــــديما إنهــــا ... ليـــد يحـــق لمثلهـــا أن تشـــكرا..
ونعتــــه أطيــــار الســــماء بواكيــــاً ... لمــــا رأت أمــــرا فضــــيعا منكــــرا ؛
أكـــذا حبيـــب الله يا أهـــل الشـــقاء ... وحبيـــب خـــير الرســـل ينبـــذ بالعـــرا ؟
يا قـــرب مـــا اقتصـــيتم مـــن جـــده ... وذكـــرتم بـــدرا عليـــه وخيـــبرا !
أمـــا عليـــك أبا الحســـين فلـــم يـــزل ... حـــزني جديـــد الثـــوب حـــتى أقـــبرا.؛
لم يبـــق لي بعـــد التجلـــد والأســـى ... إلا فنـــائي حســـرة وتفكـــراً ؛
يا عظـــم مـــا نالتـــه منـــك معاشـــر ... ســـحقا لهـــم بـــين البريـــة معشـــرا..[2]
قـــادوا إليـــك المضـــمرات كأنمـــا ... يغـــزون كســـرى ويلهـــم أو قيصـــرا ؛[3]
يا لـــو درت مـــن ذا لـــه قيـــدت لمـــا ... عقـــدت ســـنابكها عليهـــا عثـــيرا ؛[4]
حـــتى إذا جـــرعتهم كـــأس الـــردى ... قـــتلاً وأفنيـــت العديـــد الأكثـــرا..
بعـــث الطغـــاة إليـــك ســـهما نافـــذا ... مـــن راشـــه شـــلت يـــداه ومـــن بـــرى ؛[5]
يا ليتـــني كنـــت الفـــداء وإنـــه ... لم يجـــر فيـــك مـــن الأعـــادي مـــا جـــرى..
باعـــوا بقتلـــك ديـــنهم تبـــاً لهـــم ... يا صـــفقةً في ديـــنهم مـــا أخســـرا. !
نصـــبوك مصـــلوبا علـــى الجـــذع الـــذي ... لـــو كـــان يـــدري مـــن عليـــه تكســـرا..!
واســـتنزلوك وأضـــرموا نـــيرانهم ... كـــي يحرقـــوا الجســـم المصـــون الأطهـــرا ؛
فرمـــوك في النـــيران بغضـــاً مـــنهم ... لمحمـــد وكراهـــة أن تقـــبرا.؛

---

[1] ضناً بعورته : حرصاً عليها .

[2] سحقاً لهم : أي أبعدهم الله من رحمته .

[3] المضمرات : الأفراس التي تضمر ليخف لحمها وتهزل .

[4] السنابك : أطراف حوافر الخيل ، والعثير : التراب والعجاج .

[5] راش السهم : ألزق عليه الريش ، وبرى السهم نحته .

ولكـــاد يخفيـــك الـــدجى لـــو لم يصـــر بجبينـــك الميمـــون صـــبحا مســـفرا..
ووشـــى بتربتـــك الـــتي شـــرفت شـــذا لـــولاه مـــا علـــم العـــدو ولا درى..،
طيـــب ســـرى لـــك زائـــراً مـــن طيبـــة ومـــن الغـــري يخـــال مســـكا أذفـــرا ،[١]
وذروا رمـــــادك في الفـــــرات ضـــــلالة أتـــرى درى ذاري رمـــادك مـــا ذرى..؟
هيهـــات بـــل جهلـــوا لطيـــب أريجـــه أرمـــاد جســـمك مـــا ذروا أم عنـــبرا..؟
ســـعد الفـــرات بقربـــه فلـــو أنـــه ملـــح أجـــاج عـــاد عـــذباً كـــوثرا.؛[٢]
هـــذا جـــزاء أبيـــك أحمـــد مـــنهم إذ قـــام فـــيهم منـــذرا ومبشـــرا.!
وجـــزاء نصـــحك حـــين قمـــت بأمـــره وســريت بــدراً في الظــلام كمــا ســرى.؛
فاســـعد لـــدى رضـــوان بالرضـــوان مـــن رب الســـماء فمـــا أحـــق وأجـــدرا..!
يهنيـــك قـــد جـــاورت جـــدك أحمـــداً وأنالـــــك الله الجـــــزاء الأوفـــــرا.؛
أهـــون بهـــذي الـــدار في جنـــب الـــتي أصـــبحت فيهـــا للنعـــيم مخـــيرا.!
لـــو كـــان للـــدنيا لـــدى خلاقهـــا قـــدر ، لخولـــك النصـــيب الأكثـــرا.!
بـــل كنـــت عنـــد الله جـــل جلالـــه مـــن أن ينيلكهـــا أجـــل وأخطـــرا..!
يا ليـــت شـــعري هـــل أكـــون مجـــاورا لـــك؟ أم تـــردني الـــذنوب إلى الـــورا ؟
أأذاد عـــنكم في غـــد ؟ وأنا الـــذي لي مـــن ودادك ذمـــة لـــن تخفـــرا..![٣].
قـــل: ذا الفـــتى حضـــر اللقـــا معنـــا وإن أبطـــا بـــه عنـــا الزمـــان وأخـــرا ؛
يا خـــير مـــن بقيامـــه ظهـــر الهـــدى في الأرض وانهـــزم الضـــلال وقهقـــرا ؛
عـــذرا إذا قصـــرت لـــديك مـــدايحي فيحـــق لي يا ســـيدي أن أعـــذرا..!
لم أجـــر في مـــدحيك طـــرف عبـــارة إلا كبـــا مـــن عجـــزه وتقطـــرا..![٤]

---

[١] المسك الأذفر : الظاهر الشديد الرائحة .

[٢] الأجاج : المر .

[٣] أخفره : نقض عهده وغدر به ويقال : خفره ، وبه وعليه : أجاره وحماه وخفره : نقض عهده (ضد) .

[٤] كبا : تعثر ، وانكب على وجهه ، وتقطر : سقط .

أتخالني لمدى جلالك بالغاً ؟ الله أكبر ما أجل وأكبرا..!
ماذا الذي المعصوم دونك حازه إذ لم تزل مما يشين مطهرا..![1]
صلى عليك الله بعد محمد ما سار ذكرك منجدا أو مغورا ؛
والآل ما حيا الصبا زهر الربا سحرا وعطَّر طيب ذكرك منبرا.

وقال يمدح مولانا الإمام الأعظم أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، ويذكر استشهاده[2]:

الآن باح بمضمر الأسرار إذ أزمع السفر الفريق الساري ؛[3]
صب يعلل بالقرار فؤاده يوم الفراق ولات حين قرار.![4]
ولهان هان عليه بيع رقاده لخفوق برق بالأبيرق شاري.!
ضربت به في الحب أمثال الهوى حتى غدا خبرا من الأخبار..؛
حييت يا طلل النقا وسقيت يا دار الأحبة بالنقا من دار ؛
لا يبعدن عيش بربعك نلته الدهر من حزبي ومن أنصاري
تلك الليالي إذ يكفر لي الصبا ما في خلاعات الهوى من عار..![5]
فالآن آن لي النزوع عن الهوى حقاً وحان عن الغوى إقصاري؛[6]
لا كنت إن ملك الغرام مقادتي أو هد ركن سكينتي ووقاري ؛
كم ذا أطيع النفس فيما لم أفز منه بغير ضلالة وخسار..؟!
أسرفت في العصيان إلا أنني راج لعفو مسامح غفار..!
حسبي جميل الظن فيه وسيلة ووداد آل المصطفى الأطهار ؛

---

(١) مما يشين : مما يعيب ، والمشاين : المعايب .

(٢) (١٣٧) .

(٣) أزمع : مضى في الأمر وعزم عليه والساري جـ سراة : الجماعة من القوم تسير ليلاً .

(٤) لات : أداة نفي تعمل عمل ليس ، ولات حين قرار : أي لات الحين .. حين قرار .

(٥) كفر الشيء : ستره ، وكفر الله الذنب : محاه .

لما رأيت الناس قد أضحوا على جرف من الدين الملفق هار ؛[١]
تابعت آل المصطفى متيقناً أن اتباعهم مراد الباري !
وقفوت نهج أبي الحسين ميمماً منه سبيلاً واضح الأنوار..[٢]
خير البرية بعد سبطي أحمد مختار آل المصطفى المختار ؛
وحبيب خير المرسلين ومن غدا في آل أحمد درة التقصار ؛[٣]
مقري الرماح السمهرية والظبا إذ ما لهن قرىً سوى الأعمار؛[٤]
والباذل النفس الكريمة رافعاً لمنار دين الواحد القهار ؛
ليث الشرى حيث الصوارم والقنا تسعى بكأس للمنون مدار ؛[٥]
يشجيه ترجيع القرآن لديه لا نقر الدفوف ورنة الأوتار ؛[٦]
أأبا الحسين دعاء عبد مخلص لك وده في الجهر والأسرار ؛
طوراً يصوغ لك المديح وتارة يبكي عليك بمدمع مدرار ؛
هيهات أقصر عن مديحك دائما ما العذر في تركي وفي اقصاري ؟
ودي على طول المدى متجدد وفرائد الأشعار فيك شعاري ؛
فاشفع بفضلك في القيامة لي وقل هذا الفتى في ذمتي وجواري ؛
ما ضرنا أن لا ثرىً فنزورها إذ أنت بين جوانح الزوار..![٧]

---

(١) جرف هار ، الجرف الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر . أي على جرف ضعيف ساقط .
(٢) يمم : قصد .
(٣) التقصار : القلادة .
(٤) مقري الرماح : مطعمها والقرى : ما يقدم للضيف .
(٥) الشرى : مأسدة جانب الفرات ، يضرب بها المثل .
(٦) القران : القرآن .
(٧) في (ف) فنزوره .

إن الألى جــاروك في أمــد العلــى خلفــتهم في حلبــة المضــمار.![1]
قــدحوا زناد المجــد حــين قدحتــه فرجعــت دونهــم بزنــد واري ؛[2]
حزت العلى وسبقت أهل السبق في ميــدانها وأمنــت كــل مجــاري ؛
فـإذا سـلت عنهـا الكـرام وأصبحت عنهـا عـواري فهـي منـك عـواري..
وحميـت سـرح الـدين منـك بعزمـة تغنيـك عـن حمـل القنـا الخطـار ؛[3]
شــقيت أميــة ســوف تلقــى ربهــا يــوم القيامــة خشــع الأبصــار !
مــاذا لآل أميــة عصــب الشــقا عنــد النــبي محمــد مــن ثار ؟
ظفــرت بقتــل ابــن النــبي وإنمــا ذهبــت بخــزي ظــاهر وبــوار ؛[4]
يا عصــبة النصــب الــتي لم يثنهــا عن قتل أهل البيت خوف الباري !
حــتى مــتى آل النــبي محمــد تمــنى بقتــل مــنكم وإســار ؟
أحــرقتم بالنــار ظلمــا نجــل مــن قــد جــاء ينــذركم عــذاب النــار !
وضــربتم بعــد الحريــق رمــاده وذريتمــوه في الفــرات الجــاري ؛!
أســفي عليــه كــم أواري دائمــا مــن كــرب أنفــاس وحــر أوار..؟[5]
صــلى وســلم ذو الجــلال عليــه بعــ ــد محمــد والعــترة الأطهــار[6]

قال الهبل رضي الله عنه أيضاً[7]:

يقولــون: زيــد لم تركــت مديحــه وقـد ظهـرت مثـل النجـوم معاليـه ؟

---

[1] الحلبة : الخيل تجمع للسباق ، والمضمار : الفسحة لسباق الخيل .

[2] قدح الزناد : محاولة إخراج النار منه ، والزند جـ زناد وأزند : العود الأعلى الذي يقتدح به النار ، والزند الواري : الذي خرجت ناره ، ويقال : واري الزند أي ناجح وكابي الزند أي خاسر .

[3] سرح الدار : فناؤها وهي كذلك في الأصل ، وربما إنها صرح الدين ، بالصاد : أي قصره المشيد ، والقنا : الرمح ، والخطار ، من خطر الرمح : اهتز ، وخطر بسيفه أو رمحه : هزه معجباً بنفسه .

[4] البوار : الكساد والخسران .

[5] أواري : أستر والأوار : الحر والعطش.

[6] في هذه الصلاة ما يشعر بأن الهبل يرى أن العترة هم الخمسة أهل الكساء .

[7] (١٦٦) .

فقلت لهم: ما ذاك جهلا لحقه علـيَّ ولكن خفت أن لا أوفيه ؛
وماذا عسى المداح فيه يقوله وكل غلو فيه دون الذي فيه !؟

وقال أيضاً رحمه الله:

إذا أنا لم أصغ في مدح زيد قلائد في العشي وفي الغدو ؛

قال جامع ديوان الهبل القاضي أحمد بن ناصر المخلافي: فقلت مجيزاً:

فلا رفع المهيمن لي مناراً ولا نلت المرام من العلو ؛
ومهما قلت فيه فلا أبالي لأني قد أمنت من الغلو !

وقال الهبل رضي الله عنه[1]:

يا ليت شعري ما يكون جوابهم حين الخلائق للحساب تساق..!
حين الخصيم محمد وشهوده أهل السماء والحاكم الخلاق..!؟
قد قيدت إذ ذاك ألسنهم بما نكثوا العهود فما لها إطلاق.!
وتظل تذرف بالدماء آماقهم للكرب لا رقأت لهم آماق.![2]
راموا شفاعة أحمد من بعد ما سفكوا دما أبنائه وأراقوا..!
فهناك يدعو كيف كانت فيكم تلك العهود وذلك الميثاق..؟
الآن حين نكثتم عهدي وذاق أقاربي من ظلمكم ما ذاقوا..
وأخي غدت تسعى له من نكثكم حيات غدر سمهن زعاق ؛[3]
وأصاب بنتي من دفائن غدركم وجفاءكم دهياء ليس تطاق؛
وسننتم من ظلم أهلي سنة بكم اقتدى في فعلها الفساق؛

---

(١) (١١٥) .

(٢) رفأت : جفت .

(٣) الزعاق : المر لا يطاق شربه ، ويقال سم زعاف بالفاء أي يقتل سريعاً .

وبسعيكم رمي الحسين وأهله بكتائب غصت بها الآفاق.![1]
فغدت تنوشهم هناك ذوابل سمر ومرهفة المتون رقاق ؛
وكذاك زيد أحرقته معاشر ما إن لهم يوم الحساب خلاق ؛
من ذلك الحطب الذي جمعتم يوم السقيفة ذلك الإحراق !
ولكم دم شركتم في وزره لبني في الحرم الشريف يراق !
ولكم أسير منهم وأسيرة تدعو : ألا منٌ ؟ ألا إعتاق؟
أجزاء نصحي أن ينال أقاربي من بعدي الإبعاد والإزهاق؟
فالآن جئتم تطلبون شفاعتي لما علا كرب وضاق خناق..؟
أترون بعد صنيعكم يرجى لكم أبداً خلاص أو يحل وثاق..؟
يا رب جرعهم بعدلك غب ما قد جرعوه أقاربي وأذاقوا..![2]

وقال في هداية الراغبين إلى مذاهب العترة الطاهرين ، تأليف السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير[3] رحمه الله: إن ابن بقية لما قبض عليه عضد الدولة ، وقتله وصلبه ، رثاه محمد بن عمر الأنباري بأبيات فائقة ، وبذلك المعنى لائقة ، فَذَكّرته واقعة ابن بقية واقعة زيد بن علي عليهما السلام وكان ناسياً ، ونبهته على ذكر صلبه وكان ساهياً.

ومن أحسن ما يوصف به زيد بن علي عليهما السلام في صلبه هذه الأبيات ، فإنها به أليق ، وهو بها أحق ، وهي :

علو في الحياة وفي الممات لحقٌ أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا وفودُ نداك أيام الصلات

---

(١) غصت بها : أي ضاقت بها .
(٢) ب ما : بعد ما .
(٣) (١٨٥).

كأنـــك قـــائم فـــيهم خطيبـــاً وكلهـــــم قيـــــام للصـــــلاة
مـــددت يـــديك نحـــوهم احتفـــاء كمـــــدهما إلـــــيهم بالهبـــــات
أصـــاروا الجـــو قـــبرك واســـتنابوا عـــن الأكفـــان ثـــوب الســـافيات
وتشـــعل عنـــدك النـــيران لـــيلاً كـــــذلك كنـــــت أيام الحيـــــاة
ركبـــت مطيـــة مـــن قبـــل زيـــد علاهـــــا في الســـــنين الماضـــــيات
وتلـــــك فضـــــيلة فيهـــــا تأس تباعـــد عنـــك تعيـــير العـــدات
أســـأت إلى النوائـــب فاســـتثارت فأنـــــت قتيـــــل ثأر النائبـــــات
وكنـــت تجـــير مـــن جـــور الليـــالي فعـــاد مطالبـــاً لـــك بالـــترات
وصـــير دهـــرك الإحســـان فيـــه إلينـــا مـــن عظـــيم الســـيئات
وكنـــت لمعشـــر ســـعداً فلمـــا مضـــيت تفرقـــوا بالمنحســـات
غليـــل باطـــن لـــك في فـــؤادي يخفـــف بالـــدموع الجـــاريات
ولـــو أني قـــدرت علـــى قيـــام لفرضـــك والحقـــوق الواجبـــات
مـــلأتُ الأرض مـــن نظـــم القـــوافي ونُحْـــتُ بهـــا خـــلاف النائحـــات
ولكـــني أُصَـــبّر عنـــك نفســـي مخافـــة أن أُعَـــدّ مـــن الجنـــاة
ومـــا لـــك تربـــة فـــأقول تُسْـــقى لأنـــك نصـــب هطـــل الهـــاطلات
عليـــك تحيـــة الـــرحمن تـــترى برحمـــــات غـــــواد رائحـــــات

ولقد عبرت قريحة هذا الشاعر عن صلب الإمام الولي بأحسن عبارة ، وأشارت إلى صفته ألطف إشارة ، وما أحسن قوله: أصاروا الجو قبرك.. إلى آخره.

ولكنا نقول في زيد (ع):

أصـــاروا البحـــر قـــبرك واســـتنابوا عـــن الأكفـــان ثـــوب الـــذاريات

ونزيد عليها فنقول هذه الأبيات:

وأنـــت عظمـــت عـــن قـــبر عظامـــاً وكـــان الـــدفن ذرواً في الفـــرات

وكنـــت الطـــود لم تـــدرج بكفـــن فـــأدرج في نســـيج الجـــاريات
ولم أرَ قبـــل جـــذعك قـــط جـــذعاً تمكـــن مـــن عنـــاق المكرمـــات
ولا متعـــرياً نســـجت عليـــه الـــ ـــعناكب محكمـــات الســـاترات
يـــدافع عنـــه أنصـــار الأعـــادي مدافعـــة الـــدروع الســـابغات
عليـــك صـــلاة ربـــك مســـتكيناً بأصـــداف البحـــار الزاخـــرات
كأنـــك كنـــت لؤلـــؤة فـــرُدّت إلى صـــدف البحـــار الطاميـــات
وضـــاق الـــبر عنـــك فكـــان أولى بـــك البحـــر المحـــيط إلى الجهـــات
وناســـبت البحـــار فكنـــت فيهـــا لتجتمـــع الصـــفات إلى الصـــفات
ومـــا لـــك تربـــة فـــأقول تُسْـــقى لأنـــك بـــين أمـــواج الفـــرات
لعـــاً لأبي الحســـين الـــبر زيـــد ومـــا لاقـــاه مـــن فعـــل الطغـــاة

نعم ، قال ابن خلكان بعد ذكر الأبيات المتقدمة: وزيد المذكور هو أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه ، وكان قد ظهر في أيام هشام بن عبد الملك، ولم يذكر سوى قتله وصلبه وصفة دخولهم برأسه إلى مصر لا غير.

فانظر إلى ابن خلكان ، كيف أهمله وتناسى مع معرفة مكانه وفضله ؟؛ لو أراد له ذكراً لذكره ، وكيف وقد طبقت الأقاليم أوصافه السنية ؟ وأنسى مصابه مصاب ابن بقية ؛ فما ذكر صاحب التاريخ غيره ، فأثار ذلك من قلوبنا غيرة ، ولو أردنا ذكر ما رثي به زيد بن علي عليهما السلام لملأنا به الأوراق ، وذكرنا فيها ما فاق وراق.

فقد رثته عيون السادة والشيعة ، وبكته عيون النبوءة والشريعة ، وقال بعض شيعة زيد υ ، وقد أدخل رأسه إلى هشام ، فألقي في عرصة الدار تطأه الأقدام، وتنقر دماغه الدجاج: [الخفيف]

أطـــرد الـــديك عـــن ذؤابـــة زيـــد فلقـــد كـــان لا تطـــأه الـــدجاج

وقال شاعر بني أمية يذكر زيداً u وصلبه: [الطويل]

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة ولم أرَ مهدياً على الجذع يصلب
وقستم بعثمان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

فروي أن بعض الصالحين من أهل البيت عليهم السلام قال: اللَّهُمَّ إن كان كذاباً فسلط عليه كلبك ، فخرج يوماً لسفر له فعرض له الأسد فافترسه ، هكذا رواه ابن أبي الحديد في شرحه[1].

وقال السيد الإمام الحسن بن صلاح بن محمد بن صلاح بن صلاح بن الحسن بن جبريل الداعي رحمه الله، في كتاب الأنوار البالغة في شرح الدامغة: وهذه المرثية التي ذكرت منها (سقى مصر...البيت) وقد أثبتها هنا ؛ ليطلع من اطلع على شرحي هذا ، فلعله يصلح ما يرى بها من العيب ، ويدعو لي بالرحمة ممن يعلم الغيب ، وقصدت مضاهات المرثية التي في (ابن بقية المصلوب) التي منها:

ركبت مطية من قبل زيد علاها في السنين الماضيات

التي قال ابن خلكان: اتفق العلماء أنه لم يعمل مثلها في بابها ، فتجاسرت على موازنتها ، وتصديت لما ضاهتها ، ووجدت أمراً واجباً ، وقولاً حقاً في إمام حُقَّ لمثله المديح ، وقد ربما ينفق بفضله في سوق الفضل الصريح ، كما تضمنته من الشرف ، بشرف من قيلت فيه ، فإن العلم يشرف بشرف المعلوم.

أجد في ذكر سادات ثقات رماهم دهرهم بالنائبات
وعارضهم بأضداد بغاة وهم أهل الطهارة والصلات
وهم زين الصلاة وهم جلال وهم أهل المكارم والصلات
بهم وصَّى النبي وقال أهلي: أئمتكم مدى طول الحياة

---

[1] ج٣ص٤٧٧.

وهـم وراث علمـي بعـد مـوتي بهـم تهـدون مـن قبـل الوصـاة
وهـذا الأنـزع الأسـد المعلـى ومـولى للـورى بعـد الممـات
ولهـا جـرى ركـن معـنى علـى الأمـر المهـم مـدى حيـاتي
إمـامكم جميعـاً بعـد مـوتي ولـيكم بآيات الزكـاة
فـرأى القـوم هـذا القـول لمـا قضـى الهـادي إلى طـرق النجـاة
وعنـد وفاتـه صـلى إلهـي عليـه وآلـه الـدر الهـداة
دعـاهم ثم قـال لهـم: هلمـوا لأكتـب مـا بـه ترجـوا لقـاتي؛
ليسلم بعضكم مـن ضيم بعـض ويقضـي فـيكم بالصـالحات ؛
فقـالوا: هـاجر بالقـول لكـن كتـاب الله يكفـي في الوصـاة
فـلاح بخـده غضـب مهـول لمـا قـالوه مـن سـوء الصـفات
ولمـا مـات لم يـدعوا عليـاً وبـدوه بالجنـايات الكامنـات
وقـد شُـغل الوصـي بمـوت طـه وهـم شـغلوا بتلـك السـيئات
فقـدم قبلـه الـدهر المعـادي أبا بكـر وهـو مـن الجفـاة
فـأول مـن أعـان علـى الـرزايا وشـق لصـدهم سـوء العصـاة
أبـو بكـر وثانيـه وطلـب إمامتـه يـرون علـى الفـلاة
ولم يكـن عـاجزاً عـنهم ولكـن معلـم صـد عـن حـرب البغـاة
وقـالوا للبتـول في يـديها مـن الـنحلات شـيء بالهبـات
مـن المختـار والـدها تنحَّـي نُصـيّرها لغـيرك بالصـلات ؟
ولم تقبـل شـهادتها وماتـت لغصـتها تجـرع في الممـات !
وحـين تقـدموا الهـادي عليـا ينـازع حقـه أهـل الـترات
كسـاه المصـطفى حلـلا عليـه واكتسـوا تلـك الكسـات
ولمـا أصـبحت في غـير آل النـبي المصـطفى الغـرر الـولات

تنازعهــا مـــن الأرجـــاس قـــوم   وصـــارت نهبـــة بـــين الطغـــاة
تولتــــه أميـــة وهــــي شــــؤم   علـــى المـــلأ مـــن غـــادٍ وآت
وضـحوا بالحسـين السـبط جهـرا   وبالحســن الرضــى في الغــاديات
وســاقوا نســوة المختــار طــه   أســارا مثــل أســر الصــابيات
إلى ســـوء البريـــة والـــبرايا   يزيـــد الـــرجس ملعـــون الرفـــاة
وبالحســن المثــنى قــد أطــافوا   بجنـــد مثـــل أســـد ضـــاريات
وزيــد خــير مــن ركــب المطــايا   أذاقـــوه الـــردى بالماضـــيات
تـــولى قتلـــه لمـــا دعـــاه   إلى التقـــوى وفعـــل الصـــالحات
وأعلـى جسـمه مـن فـوق جـذع   تمكـــن مـــن عنـــاق المكرمـــات
وأوقـــد حولـــه النـــيران لـــيلاً   وحرســـــه بعمـــــال بغـــــاة
مضـى حتمـاً وبقـي حسـن ذكـر   و اسْمـــاً باقيـــاً في الصـــالحات
أمـــير المـــؤمنين أبـــو حســـين   حميـــد الـــذكر محمـــود الرفـــاة
شـهيد الأحـول الطـاغي هشـام   شـــنيع الـــذكر ملعـــون الســـمات
أقـــاموا حولـــه بيتـــاً رفيعـــاً   ســـنيناً عـــدها في الحائمـــات
مضـى فيهـا هشـام إلى جحـيم   فخرقـه الوليـد أخـو العـبلات
وكـــان لزيـــد آيات كبـــار   تناقلهـــا الثقـــات عـــن الثقـــات
كتســـتير لعورتـــه بســـتر   إلهـــي حمـــاه عـــن العتـــات
فمــا نظــروا إلى تلــك المــزايا   ولا اعتـــبروا لتلـــك البينـــات
وذروا جســمه في البحــر عمــداً   رمـــادا لا يغـــير بالشـــتات
تــدور مثــل بــدر الــيم جســماً   ونـــوراً للعيـــون الرافعـــات
وشـالوا رأسـه مـن فـوق رمـح   بـه طـافوا علـى رجـس الطغـاة
ففـي مصـر ثـوى بعـد الثبـات   بقـبر قـد حـوى خـير السـرات

سقى مصر بمنهل سموح وعلله بمنهل الفرات
ففيه رأس خير الناس طراً إمام العلم نحرير الراوة
خليفة جده المختار طه وقارن جده تلك السمات
فقل للشامتين بنا أفيقوا كفرتم أنتم بالمعجزات
وقل للشامتين بنا لعنتم وقعتم في النيران اللافحات
وقل للشيعة الأبرار فزتم لكم بالأمن من طرق العصاة
بذلتم أنفساً في الله حتى مضت تحت الرماح الشارعات
سقى الإجداث منكم كل خير برحمات غواد رائحات
وزاد أبا حسين سلام ربي يصحب بالصلاة الزاكيات
دعا ومضى بأسياف الأعادي شهيداً بين أجناد البغاة

قال الأميني في الغدير: ومن شعراء الشيعة ، وقال سديف بن ميمون في قصيدة له:

لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعوا كل نخلة وغراس
واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلاً بجانب المهراس

وقال أبو محمد العبدي الكوفي:

حسبت أمية أن سترضى هاشم عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد وإلهه حتى تباح سهولها وحزونها
وتذل ذل حليلة لحليلها بالمشرفي وتسترد ديونها

وقال أبو الحسن ابن حماد في أبيات له تأتي:

ودليل ذلك قول جعفر عندما عزي بزيد قال كالمستعبر
لو كان عمي ظافراً لوفى بما قد كان عاهد غير أن لم يظفر

وللشيخ صالح الكواز في قصيدة يرثي الإمام السبط قوله:

وزيــد وقــد كــان الآباء ســجية   لآبائــه الغــر الكــرام الأطايــب
كـأن عليـه ألقـي الشـبح الـذي   تشـكل فيـه شـبه عيسـى لصـالب

وقال الشيخ يعقوب النجفي المتوفى (١٣٢٩):

يبكــي الإمــام لزيــد حــين يـذكره   وإن زيــداً بســهم واحــد ضــربا
فكيـف حـال علي بـن الحسـين وقـد   رأى ابنـه لنبـال القـوم قـد نصـبا ؟

وللشيخ ميرزا محمد علي الأورد بادى قصيدة في مدحه ورثاءه أولها:

أبــت عليــاؤه إلا الكرامــة   فلــن تقــبر لــه نفــس مظامــه

"٢٥" بيتاً.

ورثاه السيد علي النقي النقوي اللكهنوي بقصيدة استهلها:

أبا الله للأشــراف مــن آل هاشــم   ســوى أن يموتـوا في ظـلال الصـوارم

"٢٢" بيتاً.

وللشيخ جعفر نقدي قصيدة في رثاءه أولها:

يا منــزل بالــبلا غيَّــبن أرسمــه   يبكيـه شـجواً علـى بعـد متيمـه

"٣١" بيتاً.

وقال أبو الفرج الإصفهاني في كتاب الأغاني [١] قال: أخبرنا أحمد بن الحارث الفزاري ، عن ابن الأعرابي ، وذكره محمد بن أنس السلامي ، عن المستهل بن الكميت [٢] ، وذكره ابن كناسة عن جماعة من بني الأسد ، أن الكميت أنشد قصيدته التي يهجو فيها اليمن وهي:

---

[١] (١٥/١١٠) .

[٢] هو أبو المستهلك ، الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .

ألا حييـــــت عنــــا يا مــــدينا

فأحفظته عليه ، فروّى جارية حسناء قصائده الهاشميات ، وأعدها ليهديها إلى هشام وكتب إليه بأخبار الكميت ، وهجائه بني أمية ، وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها:

فيارب هل إلا بك النصر يبتغى ويارب هـــل إلا عليـــك المعـــول

وهي طويلة يرثي فيها زيد بن علي وابنه الحسين بن زيد ويمدح بني هاشم[٣]

وقال الكميت بن زيد[١]:

ألا هــــل عــــمٍ في رأيــــه متأمــــلُ وهل مدبر بعد الإساءة مقبل[٢]

قال أبو الفرج: شاعر مقدم عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها ، من شعراء مضر وألسنتها والمعتصمين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم ، العلماء بالمثالب والأيام المفاخرين بها ، وكان في أيام بني أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها ، وكان معروفاً بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك .

سئل معاذ الهراء : من أشعر الناس ؟ قال: من الجاهليين أم الإسلاميين ؟ قالوا: بلى من الجاهليين ، قال: امرؤ القيس ، وزهير ، وعبيد بن الأبرص ، قالوا: فمن الإسلاميين ؟ قال الفرزدق ، وجرير ، والأخطل ، والراعي ، قال: فقيل له: يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت ، فقال: ذلك أشعر الأولين والآخرين ، الغدير (١٩٥/٢) .

[٣] وقال الأميني في كتاب الغدير: وقال إن خالد بن عبد الله القسري روّى جارية حسناء قصائده الهاشميات ، وأعدها ليهديها إلى هشام وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية ، وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها:

فيـــارب هـــل إلا بـــك النصـــر يبتغـــى ويارب هـــل إلا عليـــك المعـــول

وهي طويلة يرثي فيها زيد بن علي وابنه الحسين بن زيد ، ويمدح بني هاشم ، فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها ، وكتب إلى خالد: يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده ، فلم يشعر الكميت إلا والخيل محدقة بداره ، فأُخذ وحُبس ، وكان أبان بن الوليد عاملاً على واسط ، وكان الكميت صديقه فبعث إليه بغلام على بغل وقال له أنت حر ، الغدير (١٩٤/٢).

[١] شعر الكميت بن زيد الأسدي (٢٠٩) .

[٢] قال في شرح هاشميات الكميت بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي ص (١٥٠) : يقول هل من يجهل في رأيه متأمل أي ينظر وهل الذي ترك الحق يرجع إليه .

يقال قد عمي يعمى عمىً فهو عمٍ إذا جهل ومنه قول زهير :

وأعلـــم علـــم اليـــوم والأمـــس قبلـــه ولاكنـــي عـــن علـــم مـــا في غـــد عمـــي

أي جاهل . وقوله ألا : تنبيه للمنادي وما يجيء بعده استئناف ومثله في الإستفهام ألا هل قام زيد ، ولو قلت هل قام زيد لكان تاماً ، وقال الشاعر :

ألا : هـــل هاجـــك الأظعـــانُ إذ جـــاوزن مصـــطحباً

والعرب لا تكتفي بها جواباً حتى تجيء بلا ونعم فيقولون ألا لا وألا نعم وقا ل عروة بن حزام :

وهـــل أمـــةٌ مســـتيقظون لرشـــدهم فيكشـف عنـه النعسـة المتزمـل[٣]
فقـد طـال هـذا النـوم واسـتخرج الكـرى مسـاويهم لـو أن ذا الميـل يعـدل[٤]
وعطلــت الأحكــام حــتى كأننــا علــى ملـة غــير الــتي نتنحــل[٥]
كـــلام النبـــين الهـــداة كلامنـــا وأفعــال أهــل الجاهليــة نفعــل[٦]

علــى أننــا فيهــا نمــوت ونقتــل[١]
ونحـــن بهـــا المستمســـكون كأنهـــا لنـــا جُنـــة ممـــا نخـــاف ومعقـــل[٢]
أرانا علـــى حـــب الحيـــاة وطولهـــا يُجـــد بنـــا في كـــل يـــوم ونهـــزل[٣]

ألا حبـــذا مـــن حـــب عفـــراء ملتقـــى نعـــم وألا لا حيـــث يلتقيـــان

(١١٠هـ) ويقال : أعمى العين بالألف ، وعمي القلب بلا ألف وهذا الصحيح لديهم .

[٣] مستيقظون لدينهم فينتبهوا لأمر دينهم فيفتح عينيه من نومه .

والمتزمل : الذي قد تزمل بثيابه ، والنائم والنعسة : النومة .

فيكشف : جواب هل ، أي كأن الأمة تنام لسكوتهم وإقرارهم على جور بني أمية . والمتزمل الملتف بثيابه .

[٤] الكرى : النوم والكاري : النائم .

والمساوئ : واحدتها مساءة (وقال غير أبي عمرو: أسواء جمع على غير لفظ واحد) كما قيل الخيل تجري على مساويها .

وقوله لو أن ذا الميل يعدل أي لو أن من جار عدل .

يقول : قد طال تغميضهم فاستخرج ذلك عيوبهم أي أظهر مساويهم .

ويروى : « لو أن ذا الميل » بالفتح والكسر أراد هذا الميل ، ومن أراد به هشاماً وهو ذو الميل ، والميل : الجور والميل في القضاء.

[٥] الملة : الدين .

ومنه : {**ملة أبيكم إبراهيم**}

وقوله : غير التي نتنحل أي كأنا على غير ملة الإسلام لما قد بدلت الأحكام والسنن .

[٦] يقول : كلامنا كلام الأنبياء عليهم السلام وأفعالنا مثل أفعال الجاهليه يعني بني مروان يتكلمون بالحق ويأمرون به ويفعلون خلاف ذلك.

[١] نحن راضون بالدنيا كأنها تقينا ما نخافه من الموت والقتل ، أي نحبها ونعلم أنا سنموت ونقتل .

[٢] الجُنة ما يجُنك ويسترك ، ومهما يستر عنك فهو جنين ومنه جُن فلان في قبره ، وقيل : للمولود قبل أن يخرج من بطن أمه جنين .

والترس : جُنة الرجل .

والمعقل : الحرز يقول : نحن نموت بهذه الدنيا ونقتل ونحن بها متمسكون كأنها لنا حصن أو ملجأ نتخلص به مما يراد بنا.

[٣] الجد : في معنى الحق يقول : نحب أن تطول حياتنا ونحن كل يوم نقرب إلى آجالنا .

والجِدُ : ضد الهزل يقال جد في الأمر وأجد .

وهزل يهزل : إذا لعب .

يقول : نحن غافلون عما إليه مصيرنا ونحن نلعب .

نعــالج مرمقــاً مــن العــيش فانيــاً لـه حـارك لا يحمـل العـبء أجـزل[٤]
كحالئـة عـن كوعهـا وهـي تبتغـي صـــــلاح أديم ضـــيعته وتغمـــــل
فأصـــبح باقـــي عيشـــاً وكأنـــه لواصـــفه هـــدم الخبـــاء المرعبـــل[٥]

إذا حـيصَ منـه جانـب راع جانـب بفتقــين يضــحى فيهمــا المتظلــل[١]
فتلـك أمـور النـاس أضـحت كأنها أمـــور مضـــيع آثـــر النـــوم بُهـــل[٢]

---

[٤] والمرمق : الرقيق يقال : اِرمق الشيء يرمقُّ وارماقَّ يرماقُّ إرمقاقاً إذا قل ما عنده وهو من الرمق وهو ما أقام النفس .

يقول نعالج عيشاً قد رق شبه جلد قد دبغ فهو يخلق سريعاً فكذلك هذا العيش يفنى عاجلاً .

وقوله : حارك أجزل يعني العيش ، والأجزل المقطَّع الكتفين والمنكبين وهو الجزل .

يقول : نحن في عيش خسيس ضعيف لا نقدر أن نحمل عليه .

والحارك : موصل العنق في الصلب .

والعبء : الثقيل يقول نحن في دهر فاسد ذهب خيره وبقي شره فنحن نداويه كهذه الحالئة .

[٥] الهدم : الثوب الخلق والجمع أهدام .

وقوله : المرعبل أي المقطع المشقق يقال رعبلت الثوب وشَبْرَقْتُه وقددته إذا خرقته .

وثوب رعابيل : أي مخرق وامرأة رِعبِل تخرق ثوبها من حُمقها .

قال أبو النجم : أهدام خرقاء تلاحي رعب.

[١] حيص : خيط يقال حِصْتُ أحيص حياصة أي خياطة وحصت أحوص حوصاً إذا خِطته .

وراع : أفزع إذا خيط منه جانب تخرق جانب آخر .

يضحي : يظهر للشمس يعني على هذا المتظلل الذي يستتر من الشمس ومنه قوله تعالى **{ وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى }** . وإنما أراد بذلك مثلاً .

وراع أيضاً رجع ويقال يضحى يبرز منه ومنه : ضواحي البصرة ما برز منها إلى البادية وقوله بفتقين من جانبيه .

يقول: كلما قدرنا أن نصلح شيئاً من دهرنا فسد لكثرة فساده وتفاقمه .

ويقال ضحي يضحى إذا أصابته الشمس وأضحى يضحي إذا صار وقت الضحوة من النهار .

[٢] يقول أمور الناس مهملة منتشرة لا مدبر لها كالإبل المهملة التي لا قيم لها ولا راعي يحفظها .

والبهل : جمع باهل وهي التي لا صرار عليها من الإبل فلبنها مباح ، وإنما يعني هشام بن عبد الملك آثر الدعة على النظر في دينه وأمر رعيته كما آثر هذا المضيع تضييع إبله وغنمه بإهمالها .

تمقــق أخــلاف المعيشــة مــنهم رضــاعاً وأخــلاف المعيشــة حفَّــل[٣]

مصـيب علـى الأعـواد يـوم ركوبهـا لمـا قـال فيهـا مخطـيء حـين ينـزل[٤]

بشــبهها الأشــباه وهــي نصــيبه لــه مشــرب منهــا حــرام ومأكــل[٥]

فيـا ساسـتا هـاتوا لنـا مـن جـوابكم ففــيكم لعمــري ذو افــانين مِقْــول[١]

أأهــل كتــاب نحــن فيــه وأنــتم على الحق نقضي بالكتاب ونعدل[٢]

فكيــف ومــن أنى وإذ نحــن خلفــة فريقــان شــتى تســمنون ونهــزل[٣]

وبهل : من نعت الأمور .

[٣] المتمقق : الذي يرضع مرة بعد مرة وهو شبعان يقول يمتلي جوفه ولا تمتلي عينه .

وتمقق : يعني المضيع .

والحفل : الممتلئة لبناً .

يقول : قد استرخت أخلاف المعيشة من طول ما رضعوها وكانت حفلاً أي ممتلئة .

يقول : الناس خيرها القليل .

قال الأموي : تمقق يعني الأمة رضاعاً أي لا يحتلبها من لؤمه بل يمصها مصاً لِلُؤمِهِ ومنه بخيل راضع .

والتمقق : أسوأ الرضاع وأقله .

ويقال تمقق عيشه أي يقلله ويقتر على نفسه

[٤] يقول: هو مصيب فيما يقول إذا كان على المنبر ، وإذا نزل خالف فعله ما تكلم يعني هشاماً .

والأعواد : أراد بها المنبر .

ويروى : (يوم ركوبه) واللام في لما من صلة مصيب .

وفيها : يريد في الخطبة فكنى عنها .

ويقال : فيها بمعنى عليها أي على المنبر .

[٥] ويروى (وهي تصيبه) أيضاً يشبه الدنيا وما فيها بالأشياء أي يضرب الأمثال للدنيا في خطبته يعظ الناس وهو أحق بالوعظ لأنه يأكل ويشرب حراماً في خلافته يضيع أمور الناس .

وقوله : وهي نصيبه يعني الدنيا .

[١] أراد ساسة الناس يعني القيام بأمورهم وهذا على جهة الهزء بهم .

وافانين : أي ضروب الكلام . الواحد فن وفنون وأفنان ويجمع أفنان على أفانين .

والمقول : اللسان المتكلم البلييغ . وأراد يا ساستاه فحذف الهاء يقول للأمراء أجيبوا عما نسألكم هاتوا ما عندكم من الجواب .

[٢] يقول يا ساسة الناس بغير حق كيف صرتم أحق بهذا الأمر ونحن وأنتم فيه على سواء .

ونقضي : حال .

أي في قضائنا .

[٣] يقول : نحن متخلفون وفريقان لونان ، أي أنتم في الرفاهية والدعة ونحن في الشقاء والجوع ، أي كيف صرتم أحق بذلك منا ؟ ومن أين لكم هذا الفضل ؟ .

وشتى : متفرق ومنه تشت الأمر إذا تفرق وشتى ترجمته عن قوله فريقان ، وإذ نحن خلفة حال .

لنـــا وتـــلاع الأرض حـــوٌّ مريعـــة ســـنام امالتـــه الخطـــائط أميـــل[٤]
أم الـــوحي منبـــوذ وراء ظهـــورنا فـــيحكم فينـــا المـــرزبان المرفـــل[٥]

لنـــا راعيـــا ســـوء مضـــيعان منهمـــا أبـــو جعـــدة العـــادي وعرفـــاء جيـــأل[١]
أتـــت غنمـــاً ضـــاعت وغـــاب رعاؤهـــا لهـــا فرعـــل فيهـــا شـــريك وفرعـــل[٢]
أَتَصـــلُح دنيـــانا جميعـــاً ودينـنـــا علـــى مـــا بـــه ضـــاع الســـوام المؤبـــل[٣]

---

(٤) يقول لنا سنام أميل أي مهزول قد مال من هزاله .
وقوله حو مريعة أي خصيبة .
والحو : التي تضرب خضرتها إلى السواد من شدة الري .
وقوله خطائط جمع خطيطة : أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين كأنها أخطأها الغيث .
والمعنى : إنا نرعى حيث لامرعى .
والتلاع : مجاري الماء إلى الوادي .
يقول : فأي عدل هذا ؟

(٥) يقول : نحن مشركون قد نبذنا كتاب الله تعالى وراء ظهورنا ، فيحكم فينا المرزبان المرفل أي المسود .
والرفل في الثياب : أن يجرها .
قال ذو الرمة :

إذا نحـــن رفلنـــا امـــرءاً ســـاد قومـــه وإن لم يكـــن مـــن قبـــل ذلـــك يـــذكر

رفلناه : سودناه جعلناه سيداً .
يقول : أنحن أهل كتاب أم لا كتاب لنا ؟ .
والوحي : الكتاب يريد القرآن .
منبوذ : مرمي .
والمرزبان : الملك الفارسي ، يريد هشاماً .

(١) راعيا سوء : يعني هشاماً ، وخالد بن عبد الله القسري وكان على العراق .
وأبو جعدة : يعني الذئب شبه به هشاماً لجوره .
وقال عبيد بن الأبرص :

هـــي الخمـــر يكنونهـــا بالطـــلا كمـــا الـــذئب يكـــنى أبا جعـــدة

والعرفاء : الضبع لها عرف ويريد بها خالداً القسري لفساده وسميت عرفاء لِنَتْنِها ، يقال عرف طيبة وخبيثة .
والجيأل : الكبير شبه هشاماً بالذئب ، وخالداً بالضبع . وقوله مضيعان : أي للرعية والدين .

(٢) أتت يعني الضبع غنماً لا راعي لها ولا مانع يمنعها فعاثت فيها ، والفرعل : ولد الضبع والأنثى فرعلة شبه الناس بلا إمام بالغنم التي لا راعي لها فضاعت وعاثت فيها السباع .
وفيها : أي الغنم أي شاركهم أولادهم في دمائنا .

ولـــو ولي الهـــوج الثـــوائج بالـــذي ولينـــا بـــه مـــا دعـــدع المترخـــل[٤]

بَرينـا كـبري القِـدح أوهـن متنـه مـن القـوم لا شـار ولا متنبـل[١]
ولايـة سـلغد ألـف كأنـه مـن الرهـق المخلـوط بالنـوك أثـول[٢]

---

[٣] ويروى : أتُصلَح دنيانا جميعاً وديننا .

وقوله : السوام المؤبل يعني ما رعي من المال .

يقال : سامت الماشية تسوم سوماً .

والمسيم : الراعي .

ومنه قوله ايضاً : وهلك المسيم هلك السوام .

المؤبل : الكثير يقول أتصلح الدنيا والدين على جوركم وفسادكم وعلى ما ضاع السوام أي على الراعي الردي الذي ضاع به السوام أراد ديننا ودنيانا جميعاً فقدم للتوكيد ، ومثله قول علقة :من الأجن حناء معاً وصيب

[٤] يقول ولو وليت الغنم بمثل ما ولينا به لم يبق منها شيء أي ذهبت كلها .

والثوائج : الضأن يقال : ثأجت تثأج ثؤاجاً ، وأنشد : إذا ثأجوا كثؤاج الغنم

ما دعدع : ما زجر الراعي أي لم يكن له غنم يزجرها .

والمترخل : صاحب الرخال ، الواحة رخل ومثله ظِئرٌ وظُؤَارٌ وَرُبَّي ورباب .

قال أبو عمرو الشيباني : ما سمعت فصيحاً قط قال رَخَلَةً بمعنى رِخلَة وهو الحمل .

يقول : لو أن الراعي ولي غنمه بمثل ما يلوننا به لهلكت غنمه وذهبت .

[١] برينا : قطعنا كما يقطع القدح ويبرى .

قوله : أوهن متنه أي أضعفه .

والشارى : البائع .

والمتنبل : صاحب النبل .

ولا بمعنى غير . وإذا ولي نحت القداح غير حاذق به أدقَّه وأفسده .

والقدح ما لم يكن عليه نصل .

ومن : صلة أوهن . الأموي الشاري : المصلح يقال شراه بمعنى أصلحه .

[٢] السلغد : الذئب قال الراجز :

ويـــل أم ســعد ســعدا قـــد ولـــدت ســلغداً

والألف : الأحمق ، والرهق : الخبث وهو هنا الفسق .

يقال فيه رهق أي ركوب ما لا خير فيه والمرهق الذي يؤتى ويغشى ، وهو مدح أي تغشى ناره ويطلب فضله .

هـو الأضْـبَط الهَـوَّاس فينـا شـجاعة وفـيمن يعاديـه الهِجَـفُّ المثقَّـل[٣]
كـأن كتـاب الله يعـني بأمـره وبالنهـي فيـه الكـوْدَنيُّ المركَّـل[٤]
ألم يتـدبر آيـة فتدلـه على تـرك مـا يأتي أم القلـب مقفـل[٥]
فتلـك ولاة السـوء قـد طـال ملكهـم فحتـام حتـام العنـاء المطـوَّل[٦]
رضـوا بفعـال السـوء في أهـل دينهم فقـد أيتمـوا طـوراً عـداءً وأثكلـوا[٧]

كمـا رضـيت بخـلاً وسـوء ولايـة بكلبتهـا في أول الـدهر حومـل[١]
نباحـاً إذا مـا الليـل أظلـم دونهـا وضـرباً وتجويعـاً خبـال مخبـل[٢]
ومـا ضـرب الأمثـال في الجـور قبلنـا لأجـور مـن حكامنـا المتمثـل[٣]
هـم خوفـونا بالعمـى هـوة والـردى كمـا شـب نار الحـالفين المهـول[٤]

والأثول المجنون . والنوك الحمق وجل أنْوك . والسلغد : الأحمق المضطرب ، ويقال سلغد خفيف ايضاً ، ويقال : أصل السلغد الذي لم ينصح ثم جعل لكل فاسد .

[٣] الأضبط : الشديد يعني الأسد يقول: هو علينا كالأسد وعلى أعدائه كالهجف : وهوالظليم .

والأضبط : هو الذي يعمل بكلتا يديه . والهواس : الذي يجيء ويذهب بالليل يقول هو على أهل دولته أسد جائر وعلى أعدائه نعامة من ضعفه .

[٤] يعنى : بأمره : أي بالأمر فيه والنهي . والكودني البليد كأنه كودن ، أي برذون شبهه في تثاقله بالبرذون .

والمركل : الذي يضربه راكبه برجله في مراكله يستحثه من بطئه .

[٥] ويروى : راية ، يقال آية وآي ، وراية وراي ، وحاجه وحاج قال أبو وجزة : وحاجة غير مزجاة من الحاج

والحاج : القاصد للشيء ، والألف واللام في القلب : بدل من هاء ذاهبة أراد أم قلبه مقفل .

[٦] ولاة السوء : يعني الملوك في ملكهم وسلطانهم ، وحتام : بمعنى إلى متى ، والمطول : الطويل .

[٧] فعل السوء : الظلم ، والعِدَاء : الموالاة بين الشيئين قال امرؤ القيس : فعادى عداء بين ثور ونعجة

[١] حومل : كانت امرأة وكانت لها كلبة تحرسها إذا أضلمت وكانت تجيعها فضربتها العرب مثلاً يقول نحن كذلك مثل هذه الكلبة نحرسكم وتسيئون إلينا كما فعلت حومل بكلبتها

[٢] نباحاً عنها ودونها ثم قال بعد ذلك خبال مخبل أي فساد مفسد .

والنباح : النبح ، يقول : كانت تجور على كلبتها كجورك علينا .

[٣] يقول ما ضرب مثلاً متمثل في الجور لأجور من حكامنا ومعنى يضرب يقول .

مثلاً يريد وما ضرب المتمثل مثلاً لا جور من حكامنا .

[٤] العمى : الجهل يقول يخوفونا بجهلهم القتل ، والردى : الهلاك .

لهم كل عام بدعة يحدثونها أزلوا بها أتباعهم ثم أوحلوا(٥)

وعيب لأهل الدين بعد ثباته إلى محدثات ليس عنها التنقل(٦)

كما ابتدع الرهبان ما لم يجيء به كتاب ولا وحي من الله منزل(٧)

تحل دماء المسلمين لديهم ويحرم طلع النخلة المتهدل(٨)

وأظماؤنا الأعشار فيها لديهم ومرتعنا فيهم ألاء وحرمل(١)

وليس لنا في الفيء حظ لديهم وليس لنا في رحلة الناس أرحل(٢)

وشب : أوقد ، والمهول : هو المستخلف وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا أن يحلفوا رجلاً أوقدوا ناراً وألقوا فيها ملحاً وقالوا إن حلفت كاذباً لم يأت عليك الحول ولك مال وأراد نار القربان .

يقول : خوفونا بأن جعلونا عمياً وهولوا علينا بالمواعظ الكاذبة وهم العمي .

(٥) أزلوا : من الزلل ، وأوحلوا : من الوحل يقال وحل الرجل يوحل .

(٦) وعيب : نسق على بدعة أي يعيبون أهل الدين بثباتهم على دينهم .

وقوله : إلى محدثات أي مع محدثات ورفع التنقل بليس ، وعنها : المحدثات .

ويروى : عنه أي عن الدين .

يقول : التنقل عيب لأهل الدين أن يتنقلوا عن دينهم إلى محدثات ليس الدين منها ، ومنها : خبر ليس .

(٧) إن قال قائل كيف شبه الكميت بدعة الرهبان ببدعة بني أمية وبدعة الرهبان محمودة وبدعة بني أمية مذمومة قيل ؟ له أراد البدعة فقط لأنهم غيروا ما أمر الله به وبدلوه وحوّلوا أمره ونهيه .

(٨) كان رجل من الأزارقة يمشي بين النخل فأصاب تمرة فأكلها فلامه صاحبه فقال بأي شئ تستحل هذا ثم لقي اللائم رجلاً فقتله فقال آكل التمرة : أنا أكلت تمرة فلمتني عليها فبأي شئ استحللت قتل الرجل .

والمتهدل : المتدلي . ويقال . إنهم لا يدعون أحداً يمشي بين نخله ويمسه حتى يؤدي خراجه فإن هو مسه قبل ذلك قتل .

(١) الأظماء : جمع ظمء وهو ما بين الشربين أولها الرفه وهو أن تشرب متى شاءت والغب أن تشرب يوماً وتدع يوماً وليس في الاظماء ثلث والربع أن تترك ثلاثة أيام وتشرب في اليوم الرابع .

ويقال : رجل ظمآن بين الظماء ، والأعشار جمع عشر وهو أن ترد الماء بعد عشرة أيام .

وألاء وحرمل : شجرتان تعافهما الماشية الواحدة ألاءة .

قال : أبو عمرو وهو جيد للبواسير مجرب .

وحرمل : شجر ، أي وأظماؤنا فيهم آخر الأظماء ومرتعنا وخم رديء .

(٢) الفيء : ما يفيء عليهم الله من الغنائم .

والرحلة : الارتحال ، والرحلة الوجه الذي تأخذ فيه

يقول : حظنا عندهم ممنوع وحظنا لديهم محبوس .

يقول : ليس لنا في الفيء نصيب أي يستأثرون به أي ليس لنا ما نركب عليه فنغزو مع الناس .

فيا رب هل إلا بك النصر نبتغي عليهم وهل إلا عليك المعول[٣]
ومن عجب لم أقضه أن خيلهم لأجوافها تحت العجاجة أزمل[٤]
هماهم بالمستلئمين عوابس كحدآن يوم الدجن تعلو وتسفل[٥]
إذا اسْتَلَبَتْهُن الأماعز هبوة وأعقبها بالأمعز السهل قسطل[٦]
يُحَلِّئْنَ عن ماء الفرات وظله حسيناً ولم يشهر عليهن منصل[٧]
سوى عصبة فيهم حبيب معفر قضى نحبه والكاهلي المزمل[٨]

ومال أبو الشعثاء أشعث دامياً وإن أبا جَحْل قتيل مُجَحَّل[١]
وشيخ بني الصيداء قد فاض قبلهم وإن أبا موسى أسير مكبل[٢]
كأن حسيناً والبهاليل حوله لأسيافهم ما يختلي المتبقل[٣]

---

[٣] نبتغي : نطلب . والمعول : المشتكى والمستغاث . ومنه قولهم : تعويلي عليك في كذا .

[٤] العجاجة والعجاج : الغبار . والأزمل : الصوت ، يقول لم أقض هذا العجب أي لم أفرغ منه ويقال في جمعه أزامل .

[٥] هماهم : جمع همهمة وهي أصوات لا تفهم .

[٦] استلبتهن : يعني الخيل .

يقول : إذا صارت في المعزاء لم يكن لها غبار . والمعزاء : أرض ذات حصباء صغار . والهبوة : الغبار . والقسطل : الغبار .

يريد : استلبت الأماعز الهبوة عن الخيل ، لأنهم إذا كانوا في الأماعز لم يكن لها غبار فإذا أسهلوا كان غبار ، وأعقبها جاء بعدها .

[٧] يحلئن : يمنعن يقال حلأته أُحَلِّئه تحلئة إذا منعته عن الماء ، والمنصل : السيف وهو النصل .

يقول : لم يقاتل مع الحسين υ أحد ولم يذب عنه.

[٨] عصبة جماعة ، وحبيب بن مظاهر الفقعسي وهو من بني أسد ، والكاهلي هو أنس بن الحارث من بني أسد .

والمزمل : يعني في الدم . وقوله : قضى نحبه : مات كأنه كان نذراً عليه . والنذر : النحب .

[١] أبو الشعثاء : رجل من بني كندة أشعث الرأس لأنه قتل ، وأبو جحل مسلم بن عوسجة .

ومجحل : أي مصروع يقال لقي فلان فلاناً فجحله أي صرعه ، وهؤلاء قتلوا مع الحسين رضي الله عنه ومن فتح أن أراد سوى عصبة وسوى أن أبا جحل ومن كسرها استأنف .

[٢] شيخ بني الصيداء : قيس بن مسهر . وأبو موسى : هو الموقع بن ثمامة الأسدي .

وفاض : مات ، قال : لا يدفنون منهم من فاضا

والمكبل : المقيد والكبل القيد .

[٣] البهاليل : جمع بهلول وهو الضحوك

وقوله : ما يختلي المتبقل شبههم بالخلى وهو الرطب يجزه المتقبل وهو الذي يأخذ البقل .

معناه : استحلوا دماءنا كما يستحل آخذ البقل البقل .

يخضن بهم من آل أحمد في الوغى دماً ظل منهم كالبهيم المحجل[٤]
وغاب نبي الله عنهم وفقده على الناس رزء ما هناك مجلل[٥]
فلم أر مخذولاً أجل مصيبة وأوجب منه نصرة حين يخذل[٦]
يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً سدَّى له الغي أول[٧]

تهافت ذئبان المطامع حوله فريقان شتى ذو سلاح وأعزل[١]
إذا شرعت فيه الأسنة كبرت غواتُهم في كل أوب وهللوا[٢]
فما ظفر المِجرى إليهم برأسه ولا عُذِلَ الباكي عليه المُوَلْوِلُ[٣]

---

[٤] الوغى والوعى والوحى : الجلبة والصوت في الحرب .
والبهيم : الذي على شبه واحد .
يخضن : يعني الخيل . والدم : هو من آل أحمد لأنه قد سال منهم .
يقول : المحجل من الخيل كالبهيم من الدم السائل .
[٥] الرزء والرزية : المصيبة . وما : صلته .
المجلل : الجليل العام والمجلل المعظم .
يقول : لما غاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يحفظوا حقه في ولده ، ولم يخفروا ذمامه .
[٦] يعني بالمخذول : الحسين عليه السلام خذلوه ولم يقاتلوا عنه .
أراد : وأوجب نصرة منه واكتفى بمنه مرة واحدة .
[٧] فيا آخراً يعني : هشام بن عبد الملك .
سدَّى له الغي أول : يعنى معاوية بن أبي سفيان يصيب به الرامون عن قوس يزيد لعنه الله .
ويصيب به : ويصيبه واحد كقولك خذ الخطام وخذ الخطام .
وسدى : أصلح من سدى الثواب .
[١] تهافت : تساقط وتتابع . والأعزل : الذي لا سلاح معه وفرس أعزل إذا عزل ذنبه ناحية من صلَوَيْه .
والسماك الأعزل : نجم . وذئبان المطامع : أصحاب يزيد لعنه الله لأنهم طمعوا في عرض الدنيا شبههم بالذئبان في خستهم وطمعهم ووقوعهم في الأشياء .
[٢] شرعت : وردت والشارع الوارد القاصد .
وقوله : من كل أوب أي من كل وجة وناحية .
يقال : شرع الرمح وأشرعه إذا أملته للطعن به .
وغواتهم : يعني أصحاب يزيد لعنه الله .
هللوا : من التهليل .
[٣] إليهم : أي إلى بني أمية برأس الحسين عليه السلام .

فلــم أر موتــورين أهــل بصــيرة وحــق لهــم أيــد صــحاح وأرجــل[٤]
كشــيعته والحــرب قــد ثُفِيَــت لهــا أمــامهم قــدر يجــيش ومرجــل[٥]
فريقــان هــذا راكــب في عــداوة وباك علــى خذلانــه الحــق معــول[٦]
فمــا نفــع المســتأخرين نكيصــهم ولا ضــر أهــل الســابقات التعجــل[٧]
فــإن يجمــع الله القلــوب ونلقهــم لنــا عــارض مــن غــير مــزن مكلــل[١]
لنــا عــارض ذو وابــل أطلقــت لــه وكــاء ردى الأبطــال عــزلاء تســجل[٢]
ســرابيلنا في الــروع بــيض كأنهــا أضــا اللُّوب هزتهــا مــن الــريح شمــأل[٣]

والمولول : المقلقل ، ويروى : (المجري إليهم برأسه) .

فالمجرى : الرسول . والمجري إليه : يزيد لعنه الله .

يقول : ما صار في يده بقتله ما ينفعه بل ما يضره ، ولا عذل الباكي : أي لا يلام على بكائه على الحسين υ ويروى : (وما عدل الباكي) أي ما أنصف حين لم يقاتل معه حتى يقتل لم ينصف في قعوده عنه .

[٤] الموتور : من قتل وليه . والبصيرة : اليقين ، لهم أيدي : ولهم أيدٍ .

قالوا وحال يقول لم أر مثل أصحاب الحسين υ لم يدافعوا عنه ولهم أيد وأرجل صحاح .

[٥] كشيعته : والكاف من صلة لم أر .

وقوله : قدر أي قدر للحرب .

ويروى : (قدر يحش) أي يوقد .

وقوله : ثفيت جعل لها أثافي ، وشبه الحرب بقدر قد جعل لها أثافي وهي ما تنصب عليه ، وأمامهم قدامهم

[٦] ويعني عبيد الله بن الحر . ويروى : (راكب في عماية) .

يريد : واحد قد ركب الحسين بعداوة ، وآخر باك على الحق كيف خذله .

[٧] نكص ينكص نكيصاً إذا أدبر ، ومنه نكص على عقبيه إذا تأخر والمستأخرين عن نصرة الحسين بن علي υ .

ونكيصهم : أي إدبارهم .

[١] يقول : هذا العارض من غير مزن أي مطر وليس من سحاب ولكنه جيش كثيف مكلل بالرجال والسلاح .

يريد : ولنا عارض ، والمزن السحاب الأبيض ، ومكلل : من نعت العارض .

[٢] العرض : هاهنا جيش مجتمع .

ذو وابل : والوابل : المطر الشديد ومطره السهام .

والوكاء : الحبل الذي يشد به .

والعزلاء : القربة والرواية .

وتسجل : تصب أراد هذه المزادة أطلقت وكاء الهلاك أي صبت عليهم الموت وأطلقت أي حلت وله أي وللعارض والأبطال الشجعان ويسمى بطلاً لأنه تُبْطِل شجاعةَ غيره عنده .

ويقال تبطل عنده الدماء فلا يؤخذ منه الثأر وشبه الجيش بالسحاب

[٣] السرابيل : الدروع .

على الجرد من آل الوجيه ولاحق تذكرنا أوتارنا حين تصهل[٤]

نكل لهم بالصاع من ذاك أصواعاً ويأتيهم بالسجل من ذاك أسجل[٥]

ألا يفزع الأقوام مما أظلهم ولما تجئهم ذات ودْقين ضِئْبِل[١]

من المِصْمَئِلات الدآليل قد بدا لذي اللب منها برقها المتخيل[٢]

والروع : الفزع ويقال ارتاع الركل وراع يروع ارتياعاً وروعاً وشبه الدروع بالأضا وهي الغدران جمع أضاة مثل حصاة وحصى .

واللوب : الحرار ويقال لابة ولاب ولوب وشمأل وشمل وشامل ، وهي من الريح الشمال ، واللوب سود والماء أشد بياضاً فيها .

يقول : نحن أصحاب حرب فثيابنا أبدا دروع الحديد فتبيض علينا وخص ريح الشمال لأنها تصفي الماء وتحدث عليه حبكاًوهي الطرائق ، الواحدة حبيكة .

(٤) الوجيه ولاحق : فحلان نجيبان معروفان من خيل العرب والخيل الجرد القصار الشعور الواحد أجرد والأنثى جرداء .

والأوتار : الذحول ، الواحد وتر .

يقول : شبه صهيلها بالحنين فتذكر قتلانا فنقاتل قتالاً .

وعلى : من صلة نقلهم أن نلقهم على الجرد .

(٥) ويروى : (ويأتهم) بلا ياء .

ونكل : جواب نلقهم ، أي نلقهم نكل . والصاع : كيل .

والسجل : الدلو فيها ماء والجمع سجال وأسجل جمع قلة .

ومنه يقال : الحرب سجال .

ومعناه : نصنع يهم كما صنعوا بنا ونضاعف لهم ذلك حتى نزيد على ما عملوه بنا .

(١) ذات ودقين ذات مسيلين تسيل عليهم بالسوء .

والودق : أيضاً المطر .

ودقت البيت : دخلت .

وأتان وديق : وودوق أي تشتهي النزوان .

وودقت عينع : دمعت .

والضئبل : الداهية ويقال ذات الودقين الدائم الصوب مما أظلهم مما ورد عليهم من الجور .

وذات ودقين : مثل أي من قبل أن يأتيهم أمر عظيم لا يكون لهم به يدان ولا يدفعه عنهم دافع .

(٢) المصمئلات : الدواهي الشداد الواحدة مصمئلة ورجل صُمُلٌ إذا استكملت سنه وشدته .

والدآليل : مثل المصمئلات الواحدة دؤلول .

وبدا : ظهر لذي اللب أي العقل .

والمتخيل : : الذي قد تخيل للمطر أي تهيأ له .

والمخيلة : بفتح الميم السحابة بعينها .

والمتخيلة : المتهيئة للمطر .

إلى مفـزع لـن ينجـي النـاس مـن عمـى ولا فتنـــة إلا إليـــه التحـــول[٣]
إلى الهـــــاشميين البهاليـــــل إنهـــــم لخَائفنـا الراجـي مـلاذ وموئـل[٤]
إلى أي عـــــدل أم لأيـــــة ســـــيرة ســواهم يـؤم الظـاعن المترحـل[٥]

وفـيهم نجـوم النـاس والمهتـدى بهـم إذا الليـل أمسـى وهـو بالنـاس أليـل[١]
إذا استحنكت ظلمـاء أمـرش نجومهـا غـوامض لا يسـري بهـا النـاس أفـل[٢]
وإن نزلـت بالنـاس عميـاءُ لم يكـن لهــم بصــر إلا بهــم حــين تشــكل[٣]
فيـــا رب عجـــل مـــا نؤمـــل فـــيهم ليـــدفأ مقـــرور ويشـــبع مرمـــل[٤]

---

[٣] إلى : من صلة مفزع .
والتحول : رفع بينجي يريد إلى مفزع لن ينجي التحول للناس من عمي أي لا ينجي التحول إلى أحد إلا إليه .
والمفزع : الحسين بن علي رضوان الله عليهما .
[٤] البهاليل : جمع بهلول هو الرجل الضحوك .
والموئل : الملجأ يعتصمون به ومثله الملاذ والهاشمين رد على قوله إلى مفزع والبهاليل الظرفاء ، لخائفنا الراجي أي نخاف من بني أمية ونرجو من بني هاشم .
[٥] ويروي : المتحمل يؤم أي يقصد .
والأَم : القصد يقال أمه يؤمه إذا قصده ودحره .
قال الزاجر :
أقبـــــل ســـــيل جـــــاء مـــــن عنـــــد الله يحـــــــرد حـــــــرد الجنـــــــة المغلـــــــة
والظاعن : الراحل يقال ظعن يظعن وظعوناً .
ويروى : (أم إلى أي رأفة) يقول إذا لم يقصد إلى الهاشميين فإلى من يقصد
[١] ويروى : (المقتدى بهم)
ويقال : ليل الليل ، وليلة ليلاء مظلمة شديدة الظلمة وهذا مثل ضربه لظلمة الجور ، وفساد الدين .
والمهتدى بهم : يعني الحسين بن علي عليهما السلام .
ومن روى (به) : فهو نسق على النجوم والواو واو الحال التي في بهم والإهتداء والإقتداء في معنى .
[٢] استحنكت : تراكمت ظلمها ظلمة فوق ظلمة .
وأفل : غائبة . وغوامض : لا ترى ولا يسري بها الناس ليلاً وإنما هذا كله مثل لحيرة الناس وأنهم لا يتجهون إلى الخروج مما هم فيه .
وإذا : من صلة المهتدى يريد فيهم المهتدى به إذا ظل الناس وتحيروا .
[٣] عمياء : خصلة مشبهة .
وتشكيل : أي تلبيس يقال أشكل عليه الأمر يشكل إشكالاً وشكلت الكتاب والدابة شكلاً والشكل المثل والشاكلة الحاضرة ، وعينان شكلاوان أي يعلو بياضهما حمرة وتشكل يعنى العمياء على ذي الحنكة والنضر ، فبنوا هاشم يدلون الناس إلى الحق والرشد .

وينفـــذ في راضٍ مقـــر بحكمـــه وفي ساخطٍ منا الكتاب المعطل[٥]
فـــإنهم للنـــاس فيمـــا ينـــوبهم غيوث حياً ينفي به المحل ممحل[٦]
وأنهـــم للنـــاس فيمـــا ينـــوبهم أكف ندى تجدي عليهم وتفضل[٧]

وإنهـــم للنـــاس فيمـــا ينـــوبهم عرى ثقة حيث استقلوا وحللوا[١]
وإنهـــم للنـــاس فيمـــا ينـــوبهم مصابيح تهدى من ضلالٍ ومنزل[٢]
لأهل العمى فيهم شفاء من العمى مع النصح لو أن النصيحة تقبل[٣]
لهم من هواي الصفو ما عشت ومن شعري المخزون والمتنخل[٤]
فلا رغبتي فيهم تغيض لأهبةٍ ولا عقدتي في حبهم تتحلل[٥]

---

(٤) المقرور : الذي أصابه القر وهو البرد يقال ليلة قرة ويوم قر والقر البرد ، وقال حاتم الطائي :

الليـــل يا وقـــاد ليـــل قـــر والـــبرد يا وقـــاد بـــرد صـــر
وأوقـــد النـــار لمـــن يمـــر إن جلبـــت ضـــيفاً فأنـــت حـــر

والمرمل : الذي نفذ زاده وبقي منقطعاً به فيهم في بني هاشم لأنه إذا صارت الخلافة إليهم عدلوا في الناس واعطوا ذوي الحقوق حقوقهم فدفيء المقرور وشبع المرمل ، ويجوز أن يكون فيهم لبني أمية من الهلاك والنقمة .

(٥) أي ينفذ الكتاب المعطل يريد القرآن أي يحمل الناس على ما في القرآن فكلهم يرضى به سخطاً أو رضىً .

ويروى : (الكتاب المنزل).

(٦) الحيا : الخصب وهو مقصور . والمحل : القحط والجدب . والممحل : الذي دخل في المحل .

ينوبهم : أي ينزل بهم من الجدب والقحط والفقر يعني إنهم يغيثون الفقير ويعطون السائل .

(٧) تجدي : أي تعطي والجدا العطية يريد أكفاً معتادة للعطاء .

وتفضل : أي على العطاء والجدا والجدوى بمعنى .

(١) عرى : ثقة : أي معتمد عليه وأصل العروة الشجر تبقى إذا جف الشجر لتكاثفه فيأكله المال إذا يبس الشجر فيشبه بني هاشم بالعرى لانتفاع الناس بهم .

واستقلوا : رحلوا يريد غياث المسافرين .

وحللوا : نزلوا .

(٢) ويروى : (ومسأل) أي يسألون عما يشك فيه .

وقوله : مصابيح أي سرج ومسأل مطلب من السؤال فيما يشك فيه من الحق والباطل .

(٣) العمى : الجهل . شفاء : دلالة على الحق ليشتفى به .

(٤) المخزون : هو المتحفظ به .

والمتنخل : المختار والصفو الذي لم يشبه نفاق . المخزون يريد المخزون عن غيرهم والمتنحل : المتخير .

ولا أنا عـــنهم محـــدث أجنبيـــةً ولا أنا معتـــاض بهـــم متبـــدل[٦]
وإني علـــى حبـــيهم وتطلعـــي إلى نصـرهم أمشـي الضـراء وأختـل[٧]
تجـود لهـم نفسـي بمـا دون وثبـة تظـل لهـا الغـربان حـولي تحجـل[٨]
ولكنـــني مـــن علـــة برضـــاهم مقـامي حـتى الآن بالـنفس أبخـل[٩]
إذا سمـت نفسـي نصـرهم وتطلعـت إلى بعـض مـا فيـه الـذعاف المثمـل[١]
وقلـت لهـا بيعـي مـن العـيش فانيـاً ببـــاق أعزيهـــا مـــراراً وأعـــذل[٢]
وألقـي فضـال الشـك عنـك بتوبـة حواريـة قـد طـال هـذا التفضـل[٣]

[٥] تغيض : تنقص وتذهب يقال غاض الماء إذا نقص .

يقول : ما عقدت عليه قلبي من حبهم لا يتحلل أي أنا وإن خفت من بني أمية فلا أدع حبي لهم .

[٦] يقول : لا أعتاض منهم بأحد .

ويقال : إن في فلان لأجنبية إذا كان يتجنبك .

ويروى : (ولا أنا مقتاض) يقال اقتضت بكذا من كذا أي اعتضت عنه بغيره فهما بمعنى واحد .

[٧] يقال : فلان يمشي الضراء لفلان إذا كان يدب له ويختله والخمر مثله .

والختل : المكر .

أبو عمرو : أختل لا أجاهر بحبهم لأني أقذف.

[٨] تجود لهم نفسي بالمودة ولا أثب أقاتل عنهم أي أقتل فأصير أكيلة للغربان أي تجود نفسي بالقول واللسان دون أن أقاتل بالسيف لأنهم قد رضوا مني بذلك.

[٩] أي من علة معلل يقول : لا أجود بنفسي أي أبخل بها .

يقول : رضيت بالمقام عن الحرب كما رضوا هم بذلك.

[١] الذعاف : السم .

المثمل : الناقع وأصل الناقع الثابت ومنه ثميلة الأبل لما يبقى في كروشها .والممثل : المجموع .

[٢] قلت : لها : يعني للنفس وأعزيها أصبرها والعزاء الصبر .

ويقال : إعتزى فلان إلى فلان أي إنتسب إليه وهو معتزي إليه أي منتسب .

يقول : أعذل نفسي على ترك نصرتهم .

[٣] الفضال : الثياب .

ومنه قول امرئ القيس :

لم تنتـــــــــــطق عـــــــــــــن تفـــــــــــــــضل

والحوارية : الخالصة الصادقة .

ويروى : (فضال الوهن عنك) .

والفضال : من الثياب ما ينام فيه الرجل ويعمل فيه .

يقول حوارية : أي ذات نصرة لأن حواريي عيسى ابن مريم ◌ أنصار .

أتتـــني بتعليـــل ومنتـــنى المـــنى وقـــد يقبـــل الأمنيـــة المتعلـــل
وقالـت معـد أنـت نفسـك صـابراً كمـا صـبروا أي القضـاءين يعجـل[٤]
أمـوتاً علـى حـق كمـا مـات مـنهم أبـو جعفـر دون الـذي كنـت تأمـل[٥]
أم الغايـة القصـوى الـتي إن بلغتهـا فأنـت إذاً مـا أنـت والصـبر أجمـل[٦]
إذا نال مـنهم مـن يهـاب كلامـه ورداً عليـه ظلـت العـين تهمـل[١]
ولا يصـل الجبـار أسـوأ قولـه بعيـبهم إلا اسـتقلك أفكـل[٢]
فـإن يـك هـذا كافيـاً عنـدنا وإني مـن غـير اكتفـاء لأوجـل[٣]

يقول : تحزمي للحرب وألبسي ثيابها في نصرتهم .

والوهن : الضعف .

والفضال : جمع فضلة وهو الثوب الواحد على الرجل .

(٤) يعجل أي يسبق يقال عجلت أعجل أي سبقت .

ومنه قوله تبارك وتعالى : {أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ } [الأعراف:١٠٥] وأعجلته : أي إستحثثته .

والقضاءين : الأمرين قد قضيا إما موت أو قتل .

(٥) ويروى : أموت بالرفع وأبو جعفر محمد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وقوله : كنت تأمل أن يملك أبو جعفر .

ويقال : أراد به أنه يموت ولا ينال أمله كما مات أبو جعفر . فأنت إذاً ما أنت تعجب .

(٦) الغاية القصوى : قالوا المهدي .

وقالوا : دولتهم : أي أنت الفائز الذي فاز ببغيته ويقال : هي الحرب . فالصبر أجمل أي احتمل ولا تقاتل واصبر إلى أن يأتي الله بما تأمل

(١) نال منهم : ذكرهم بالسوء والمكروه . وتهمل : تسيل دمعاً والهمول شدة الجري والهمول بفتح الهاء الجاري وهمل المطر كذلك إذا نال على المنبر من يهاب كلامه يعني هشاماً يشتمهم باللعن على المنبر فلا نقدر أن نرد عليه ظلت عيوننا تدمع.

(٢) الجبار : الله تبارك وتعالى .

استقلت : أي استخفك .

وأفكل : رعدة وشدة غيظ .

قال أبو النجم :

كأنـــه وهـــو بـــه كالأفكـــل مبرقـــع مـــن كســـرف لم يغـــزل

والمعنى : لا يصل كلامه بمعيبهم إلا أحذتني رعدة .

وأفكل : ارتعاش من الغيظ.

(٣) فإن كان هذا كافياً يريد الجلوس وترك الخروج في نصرتهم .

لأوجل : أي لوجل خائف يقال وجل يوجل وجلاً وهو وجل أي خائف ورجل مزؤود : أي خائف .

ويروى (عندها) أي عند نفسه . قوله : (هذا) يعني الجلوس في الأمل .

وقالوا يريد إن يك هذا الكلام بلساني وقلبي فهو عندنا وأنا أخاف أن لا أكتفي بهذا دون أن أباشر الحرب في نصرتهم .

ولكـــن لي في آل أحمـــد إســـوة   وما قد مضى في سالف الدهر أطول[٤]
علــى أنــني فيمــا يريــب عــدوهم   مــن العــرض الأدنى أســم وأسمــل[٥]
وإن أبلغ القصوى أخض غمراتها   إذا كــره المــوت الــيراع المهلــل[٦]
نضــخت أديم الــود بيــني وبيــنهم   بآصــرة الأرحــام لــو يتبلــل[١]
فمــا زادهــا إلا يبوســاً ومــا أرى   لهــم رحمــاً والحمــد لله توصــل
ونضــخي إياه التقيــات مــنهم   أداجي على الداء المريب وأدمل[٢]
وإني علــى أني أرى في تقيــة   أخــالط أقوامــاً لقــوم لَمِزْيَــلُ[٣]

---

[٤] أسوة وإسوة يقال إنه يريد أنا متأس بهم ما قعدوا عن الطلب فإن خرجوا كنت معهم .

ولكن : رد لقوله من غير اكتفاء لأوجل يعني آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صبروا ولم يقاتلوا فأنا أتأسى بهم .

[٥] من العرض الأدنى : يعني من الدنيا .

ومنه : الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر .

وأسم : من السمة .

وأسمل : أصلح ويقال أسم وأسمل بمعنى أصلح .

ويقال : سملت عينه بمعنى فقئت يعني أعين الأعداء .

وأسم : أقتدر . ويقال : أنقب وأسمل أدخل فيه الخيط .

[٦] القصوى : يعني القائم .

وغمرة الشيء : معظمه .

واليراع الجبان .

والمهلل : يقال حمل عليه فما هلل ولا كذب ولا عتم أي جبن ولا احتبس . والمهلل : الفار .

[١] نضخت : بللت .

والآصرة : العطفة يقال أصرت الشيء أي عطفته .

والأواصر : الأرحام الواحدة آصرة لأنها تعطف على قراباتها .

يقال : أصرته أي عطفته

وقوله يتبلل : أي لو ينفعه ذلك .

يقول :أخذت بالرفق واللين فلا ينفعني ذلك وإذا أرادوا خرز الأديم بلوه لئلاّ يتخرم بيني وبينهم يعني بيني وبين بني أمية .

[٢] يقول : نضخي هذا الأمر أي أبله .

والتقيات منهم : أي أتقيتهم وخفتهم .

وأداجي : أداري من المداجاة وهي المداراة أي أداري العدو على ما قد أُضمر من العداوة والبغض .

وأدمل: أصلح يقال دملت الشيء أصلحته واندمل الجرح إذا برئ وفي داخله فساد يقول لا أقدر أخبر بما في نفسي .

[٣] يقال فلان مخلط مزيل ولاج خراج يقول أخالطهم في المجالسة وأزايلهم في رأيهم أراد أن يقول لمزيل لهم فكنى .

وإني علـــى إغضـــاء عيـــني مطـــرق   وصـبري على الأقـذاء وهـي تجلجـل[٤]
وإن قيـــل لم أحفـــل ولـــيس مباليـــاً   لمحتمــــل ضـــــباً أبالي وأحفـــــل[٥]
فـــدونكموها يا آل أحمـــد إنهـــا   مقللـــــه لم يأل فيهـــا المقلـــــل[٦]

مهذبـــة غـــراء في غـــب قولهـــا   غـداة غـد تفسـير مـا قـال مجمـل[١]
أتـتكم علـى هـول الجنـان ولم تطـع   لهـــا ناهيـــا ممـــن يـــئن ويزحـــل[٢]
ومـا ضـرها أن كـان في الـترب ثاوياً   زهـــير وأودى ذو القـــروح وجـــرول[٣]

---

[٤] يقول : أغضي على القذى وأصبر على ما أرى .
وتجلجل : تحرك وتقلقل مثله .
ويروى مطرقاً حالاً يقول أطرق شئت أم أبيت وخبر أن في البيت بعده وهو قوله لمحتمل .
[٥] الضب الحقد والضب : ورم في صدر الجمل والضب : الحلب بالأصابع .
والضب : طلع الفحال . قال الشاعر :

يطفـــــــن بفحـــــــال كـــــــأن ضـــــــبابه   بطـــــون المـــــوالي يـــــوم عيـــــد تغـــــدت

يقول : أحتمل من أحقد عليه وأحتمل له في المودة بلساني .
وأصل الحفل : إجتماع اللبن في الضرع وأحفل حال .
[٦] فدونكما يعني القصيدة .
لم يأل فيها : يا لم يقصر أي قد اجتهد ولكنه قد يرى ذلك قليلاً .
[١] مهذبة نقية من اللحن والزحاف لا عيب فيها وكذلك المهذب من الرجال ومنه : أي الرجال المهذب .
غراء : بيضاء : أي لها غرة تبين عن نفسها .
وقوله : تفسير ما قال مجمل .
يقول : أنا قد أجملت القول والمعنى تبين عن نفسها فيما بعد أي سوف تبينوها بعد .
[٢] الجنان : القلب وكل مستتر عنك لا تراه فهو جنان .
ومنه قول دريد بن الصمة : . ولولا جنان الأرض أدرك ركضنا .
ويزحل ينتحي ومنه قول الأخطل : . يكن عن قريش مستماز ومزحل .
يئن : من الأنين ويئن يبطئ يقال أن على نفسك أي أدفق .
والأون الرفق والفترة .
[٣] وذو القروح امرؤ القيس وجرول الحطيئة .

نصوص أئمة الزيدية عليهم السلام في الإمامة

قد تقدم للإمام زيد بن علي υ في الإمامة كلمات قيمة في خصوص إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب υ والأئمة من ولده وسنورد هنا كلمات لغيره من أئمة أهل البيت عليهم السلام هادية ليكون رداً على الروافض وعلى النواصب الذين ينكرون أن الإمامة في أهل بيت النبوءة خاصة ويدعون أنهم زيدية وقد يزعمون أن كلام أئمة الزيدية في كتاب الجامع الكافي يؤيد نحلة الناصبة والوهابية فلأجل هذا أوردنا كلام أئمة آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الجامع الكافي جامع آل محمد عليهم السلام لإيضاح الحقيقة وفضح أكاذيب المفترين وصرنا ذلك بشيء يسير من أدلة إمامة أهل البيت عليهم السلام .

قال الإمام الهادي إلى الحق صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد من المجموعة الفاخرة [١]: وذلك أن تثبيت الإمامة عند أهل الحق في هؤلاء الأئمة ، من الله عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن ثبَّت الله فيه الإمامة ، واختاره واصطفاه ، وبين فيه صفات الإمام ؛ فهو إمام عندهم مستوجب للإمامة ، لقول النبيء صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول: (من أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر من ذريتي ، فهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة كتابه وخليفة رسوله) قال: من ذريتي ، فولد الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: (عليكم بأهل بيتي ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى ، ولن يدخلوكم في باب ردى) وقال: (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح ، من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها غرق وهوى)[٢].

---

[١] (٩٢).

[٢] الأحكام ج٢ص٥٠٥ ، المعجم الأوسط (٣٠٦/٥) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق). الدر المنثور ج٤/ص٤٣٤، المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٣٧٣ و ج٣/ص١٦٣، المعجم الأوسط ج٥/ص٣٥٥ و ج٦/ص٨٥، المعجم الكبير ج٣/ص٤٥ و ج٣/ص٤٦ و ج١٢/ص٣٤، مسند الشهاب ج٢/ص٢٧٣ و ج٢/ص٢٧٤، فيض القدير ج٢/ص٥١٩، ينابيع المودة ج٢ص٨٠، نظم درر السمطين

وقال: (النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض[1]، فإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون ، وإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون) يعني في جميع ذلك: الصالحين من ولده .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (من سمع داعيتنا أهل البيت فلم ينصره ، لم يقبل الله له توبة حتى تلفحه جهنم) ، ثم قال: (من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية).

والله عز وجل قد جعل الأمر والنهي في خيار آل محمد عليه وعلى آله السلام ، وزواه عن ظالميهم وظالمي غيرهم ، ومكن أهل الحق منهم ، وأجازه لهم وذلك قوله تبارك وتعالى:(**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**)[الحج:٤١] ثم قال:(**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ**) [النور:٥٥] وقال سبحانه لرسله: (**فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ** (١٤)

ص٢٣٥، الجامع الصغير ج١ص٣٧٣ و ج٢ص٥٣٣، كنز العمال ج١٢ص٩٤ و ٩٥، النهاية في غريب الحديث ج٢ص٢٩٨، لسان العرب ج٣ص٢٠، مجمع البحرين ج٢ص٢٧١، تاج العروس ج٢ص٢٥٩، فضائل الصحابة ج٢ص٧٨٥ ، حلية الأولياء ج٤/ص٣٠٦ المعرفة والتاريخ ج١/ص٢٩٦ ، أخبار مكة للفاكهي ج٣/ص١٣٤، البدء والتاريخ ج٣ص٢٢، أخبار مكة للأزرقي ج٣ص١٣٤، تاريخ الخلفاء ج١ص٢٧٠، الأنباه على قبائل الرواة ج١ص٤١، المعارف ج١ص٢٥٢، قواطع الأدلة في الأصول ج٢ص٢٢.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل). المعجم الأوسط ج٤/ص١٠ و ج١/ص٢٤٠، المعجم الصغير ج١ص٢٤٠ و ج٢/ص٨٤، المعجم الكبير ج٣/ص٤٥، مسند البزار ج٩/ص٣٤٣، المعرفة والتاريخ ج١/ص٢٩٦.

[1] يوجد هذا الحديث بألفاظ مختلفه في: فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٦٧١، المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٤٨٦ وج٣/ص١٦٢وج٣/ص٥١٧، الجامع الصغير ج٢ص٦٨٠، كنز العمال ج١٢ص٩٦ و ١٠١ و١٠٢، فيض القدير ج٦/ص٢٩٧، كشف الخفاء ج٢/ص١٧٧و٤٣٥، شواهد التنزيل ج١ص٤٢٦، تاريخ دمشق ج٤٠ص٢٠، النزاع والتخاصم ص١٢٣، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب ج١ص٣٤٣، ينابيع المودة ج١ص٧١ و٧٢ وج٢ص١٠٤ و١١٤ و٤٤٢، موضح أوهام الجمع والتفريق ج٢/ص٤٦٣، مسند الروياني ج٢/ص٢٥٣وج٢/ص٢٥٨، الفردوس بمأثور الخطاب ج٤/ص٣١١، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج٣/ص٦١، الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ج٣ص٧٨، المعرفة والتاريخ ج١/ص٢٩٦.

وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ)[إبراهيم:١٥] وقوله لإبراهيم صلى الله عليه: **(لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)** [البقرة :١٢٤] ، وعلى هذا النحو قال تبارك وتعالى: **(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ)**[آل عمران : ٢٦] – يعني الأنبياء ومن تبعهم من الأئمة الصادقين ، كقوله:**(اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)** [التوبة :١١٩] ، وكقول إبراهيم u: **(فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي)**[إبراهيم :٣٦] – ثم قال:**(وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ)**[آل عمران :٢٦] ، فقد نزع الملك من الفراعنة والجبابرة ، وإنما الملك هو الأمر والنهي ، لا المال والسعة والجدة ، كما قال عز وجل عندما قالوا:**(أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَّشَاءُ)**[البقرة :٢٤٧] ، فقد بين عز وجل في هذه الآية أن الملك ، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لا سعة المال ، ثم قالَ: **{وتُعِزُ مَنْ تَشَاء}**[آل عمران :٢٦] ، فقد أعز الأنبياء ، ومن تبعهم من الأئمة الصادقين ، وأولياءهم الصالحين ، وذلك قوله سبحانه وتعالى: **(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)**[المنافقون : ٨] ، والمؤمن لا يملك من متاع الدنيا شيئاً ، فسماه الله عزيزاً ، إذ فعله ذلك يوصله إلى دار العز أبد الأبد.

فقال المنصور u في كتاب العقد الثمين[1] في تبيين أحكام الأئمة الهادين: فذهبت الزيدية ، ومن قال بقولها إلى ثبوتها في ولد الحسن والحسين عليهما السلام إلى انقطاع التكليف ، ولا تجوز في غيرهم لقيام الدلالة على ثبوتها فيهم ، وعدمها على غيرهم.

أما الدليل على ثبوتها فيهم دون من سواهم ، فأدلة كثيرة نقتصر منها على الآية قوله تعالى: **(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ومَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ**

---

[1] (٦٥) .

مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) [الحج:٧٨] ، ووجه الإستدلال بهذه الآية ، أن هذا أمر والأمر يقتضي الوجوب ، فإذا تقرر وجوب الجهاد في الله تعالى حق جهاده ، ولا يكون ذلك إلا بتجييش الجيوش ، وحفظ البيضة ، ونكاية العدو ، وفتح بلاده ، وتذليل أجناده ، وإنفاذ الأحكام بالقتل والسبي والقطع والجلد ، وهذا لا يكون بالإجماع من الأمة إلا للأئمة عليهم السلام، إذ لا يجوز لآحاد الناس بإجماع الأمة كما قدمنا.

فإن قيل: ومن أين أن المراد بالآية من ذكرتم من ذرية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟

قلنا: الآية فيها ذكر ولد إبراهيم ، ولا أحد ذكرها دليلا على غير العترة الطيبة من ولد الحسن والحسين عليهم السلام ، فلو صرفها بعض القائلين إلى قريش أو بعض ولد علي عليه السلام ، لكان قد قال بقول خارج عن قول الأمة وذلك لا يجوز.

وإن قيل: الأمر في لفظ الآية لجماعة ولد إبراهيم ، فلم خصصتم بذلك الأئمة من ولد الحسن والحسين عليهم السلام ؟.

قلنا: فيه ذكر الجهاد ، والجهاد لا يكون إلا بإمام ، فإذا ثبت وجوب الجهاد ، ولم يتم أداء الواجب إلا بنصب الإمام ، وجب نصبه.

فإن قيل: ومن أين أن منصبه ولد إبراهيم عليه السلام ؟

قلنا: هم المأمورون بالجهاد ، وغيرهم تابع لهم في ذلك ، إذ المعلوم وجوب الجهاد على جميع المكلفين ، ولا شك أن الإمامة للمتبوع دون التابع ، فإذ قد تقرر وجوب الإمامة لبعض ولد إبراهيم عليه السلام ، ولا تصح إلا لواحد.

فقولنا : إن ذلك الواحد لا يكون إلا من ولد الحسن والحسين عليهما السلام.

فإن قيل: هلا كان من ولد الحسين دون ولد الحسن كما قالت الإمامية ؟

قلنا: هم لا يثبتون ذلك ، ولا يدعون الإختصاص لمن خصوه بالإمامة إلا بالنص ، فإذا بطل النص بطل ما ذهبوا إليه من اختصاص ولد الحسين عليهم السلام بالإمامة ، دون ولد الحسن عليهم السلام ، ولم نَبْنِ الكلام في كتابنا هذا إلا على نصب الأدلة ؛ لبطلان ما ادعوه من النص على ثبوت الإمامة لشخوص عيَّنوها من ولد الحسين عليهم السلام.

وقال عليه السلام[1]: وأما أن إجماعهم منعقد على أن الإمامة فيمن قام ودعا من ولد الحسن والحسين عليهم السلام.

[1] العقد الثمين (٧٨) .

فالدليل على ذلك: أن المعلوم من حالهم ضرورة ، اعتقاد كون الإمامة مقصورة عليهم دون غيرهم ، وشاهد الحال منهم معلوم لمن علم أحوالهم ، وهو اتباع القائم منهم من أي البطنين قام ، وهم بين ناصر له ، ومصوب له في فعاله ، ومترحم عليه ، وداعٍ له إن تعذرت النصرة.

قال الإمام المنصور بالله ؛ في العقد الثمين[١]: وأما الخبر[٢] فهو ما أخبرنا به الشريف الأمير الأجل ، الداعي إلى الله عز وجل ، بدر الدين ، صدر الإسلام ، وشيخ آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، محمد بن أحمد بن الهادي إلى الحق ؛، قال: أخبرنا الشريف السيد عماد الدين الحسن بن عبد الله رحمه الله ، قال: أخبرنا القاضي الإمام الأوحد الزاهد قطب الدين ، شرف الإسلام ، عماد الدين ، أحمد بن الحسن الكني بقراءته علينا .

(ح) وأخبرنا المشايخ الأجلاء الفضلاء حسام الدين ، الحسن بن محمد الرصاص رحمه الله ، والشيخ محيي الدين محمد بن أحمد القرشي طول الله مدته ، والشيخ عفيف الدين حنظلة بن الحسن رحمه الله ، قالوا: أخبرنا القاضي الأجل شمس الدين، جمال الإسلام والمسلمين ، جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى رحمه الله ، قال: أخبرنا القاضي الإمام العالم الأوحد الزاهد قطب الدين ، شرف الإسلام عماد الشريعة ، أحمد بن أبي الحسن الكني أدام الله تأييده ، قال: أخبرنا أبو منصور بن عبد الرحيم الحمدوني رحمه الله ، في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة قراءه عليه ، قال: أخبرني والدي الشيخ أبو سعيد المظفر بن عبد الرحيم بن علي الحمدوني ، قال: حدثنا السيد الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الموفق بالله أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن

---

[١] (٣٠٩).

[٢] حديث الثقلين .

جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحيم بقراءتي عليه ، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان ، قال: أخبرنا عبيد بن محمد بن صبيح الزيات ، قال: حدثنا عباد بن يعقوب ، قال: حدثنا علي بن هاشم عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية عن أبي سعيد عن النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: الثقلين ، وأحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

ثم قال ʋ [1]: ولم نذكر سند هذا الخبر بهذا الطريق إلا تبركاً بذكر من ذكرنا فيه من الصالحين من أهل البيت عليهم السلام وأشياعهم ، ومن طريق العامة وشيوخهم ، وإن كان لا حاجة إلى ذكر شيء من طرقه لظهوره واشتهاره، وتلقي الأمة له بالقبول جميعاً ، فرقة متأولة له ، وفرقة عاملة بمقتضاه في أمر الدين، فلحق بالأخبار الواردة في أصول الدين ، فلا حاجة إلى ذكر طرقه ، والحال ما ذكرنا ، فهذا هو الكلام في باب صحته.

وأما ما يتعلق ببيان الإحتجاج به: فقد ثبت في ظاهر الخبر ثبوتاً لا يمتري فيه أهل صحة النظر ، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ساوى بين العترة ، وكتاب الله ، في وجوب الاتباع ، وذلك ظاهر في لفظه ، وقد ثبت عند الكافة وجوب اتباع القرآن ، وأن من نبذه وراء ظهره منسلخ عن الدين جملة ، فكذلك العترة عليهم السلام ، وقد

---

[1] العقد الثمين ص٩٨.

تقرر أن العترة من أهل البيت عليهم السلام منهم ، بما قدمنا من خبر الكساء الذي روته العامة والخاصة ، فإنهم أهل بيته عليهم السلام دون الجميع.

فإذا تقرر ذلك ، وقد ثبت وجوب اتباعهم ، فهذا لا يكون إلا في عمومهم ؛ لعلمنا بمعصية بعضهم ، وخروجهم عن ما يجب في باب الصلاح ، فإذا كان ذلك كذلك كان الخبر مصروفاً إلى التمسك بالأئمة منهم عليهم السلام ، وأتباعهم الصالحين.

وقول من يقول بالإمام المعصوم ، قول لا دليل عليه فيجب أن لا يلتفت إليه ، ولا مخصص في لفظ الخبر لولد الحسن على ولد الحسين ، ولا لولد الحسين على ولد الحسن عليهم السلام ، ولا معنى للتخصيص ، وقد ثبت كون القرآن إماماً ، فكذلك العترة عليهم السلام ، والإمامة لا تكون فيهم في كل وقت لأكثر من واحد ، وهذا خبر قد بلغ حد التواتر ، وكاد يلحق بالضروريات.

وقد ورد في حديث آخر من طرق شتى ، ورواه الناصر υ أنه قال: (تركت فيكم الخليفتين من بعدي).

واحتج به على إثبات الخلافة لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ذكره بلفظ الخلافة ، ورواه أبو بردة.

وإذ قد تقرر ذلك ، وصحت بدلالته الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهم السلام ، وكما أنّا نستدل به على ثبوت الإمامة لهم ، نستدل به على أن إجماعهم حجة ؛ لأن الحجة لا تكون أكثر مما يجب اتباعه ، ويحرم خلافه ، وقد ثبت بما قدمنا وجوب اتباعهم ، وتحريم خلافهم ، فكان إجماعهم حجة لذلك ، ومن إجماعهم على أن الإمامة فيهم دون غيرهم من أجناس الأمم ، ويعلم ذلك من دينهم من علم أحوالهم ضرورة.

القول في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

قال السيد الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الحسني رحمه الله في كتاب الجامع الكافي ، جامع آل محمد: القول في ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

قال محمد في كتاب أحمد: سئل أحمد بن عيسى عن الولاية ، أفرض كسائر الفرائض ؟ قال: نعم ؛ لنداء النبيء صلى الله عليه وآله وسلم بها.

وسئل عن قول النبيء صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يوم غدير خم: (اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه)[1].

قال: يقول هو في كل حالاته ، لكم وليّ لا يكون في حال براءة أبداً ، ويمكن ذلك في غيره كائناً من كان ، فنصبه لهم علماً عند الإختلاف والفرقة.

---

[1] سير أعلام النبلاء ج٨/ص٣٣٥، الدر المنثور ج٣/ص١٠٥، الأحاديث المختارة ج٢/ص١٠٥ و ج٢/ص١٠٦، المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١١٨ و ج٣/ص١٢٦، صحيح ابن حبان ج١٥/ص٣٧٦، موارد الظمآن ج١/ص٥٤٤، السنن الكبرى ج٥/ص٤٥ و ١٣٠ و١٣٢و ١٣٤و١٣٥و١٣٦و١٥٤، سنن ابن ماجه ج١/ص٤٣، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٦٨ و ٣٦٩ و٣٧٢، معتصر المختصر ج١/ص٢٤٤و ج٢/ص٣٠١، المعجم الأوسط ج٢/ص٢٤ وج٢/ص٢٧٥ وج٢/ص٣٦٩ و ج٦/ص٢١٨، المعجم الصغير ج١/ص١١٩، والمعجم الكبير

ج٢/ص٣٥٧وج٣/ص١٨٠وج٤/ص١٦١٧٣وج٥/ص١٦٦و١٧٠و١٧١و١٧٥و١٩٢و١٩٣و١٩٤و١٩٥و٢٠٢و٢٠٤و٢١٢، مسند أبي يعلى ج١/ص٤٢٩ و ج١١/ص٣٠٧، مسند أحمد بن حنبل ج١/ص١١٨و١١٩و١٥٢و ج٤/ص٢٨١و٣٦٨و٣٧٠و٣٧٢ وج٥/ص٣٧٠، مسند البزار ج٢/ص١٣٣و٢٣٥وج٣ص٣٥و١٧١، مسند الشاميين ج٣/ص٢٢٣، مجمع الزوائد ج٩/ص١٠٤و١٠٥و١٠٦و١٠٧، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ج٣/ص١٤٠، الاعتقاد ج١/ص٣٥٤، خصائص علي ج١/ص٩٦ و١١٧و١٦٧، سلاح المؤمن في الدعاء ج١/ص٢١٩و٢٣٩، جزء أبي الطاهر ج١/ص٥١ ، آمالي المحاملي ج١/ص١٦٢، البيان والتعريف ج٢/ص١٣٧، تالي تلخيص المتشابه ج١/ص١٣٠، فيض القدير ج٦/ص٢١٨، تاريخ بغداد ج١٤/ص٢٣٦، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٢٠٧ إلى ٢٣٧، الاستيعاب ج٣/ص١٠٩٩، كشف الخفاء ج٢/ص٣٦١، تخريج الأحاديث والآثار ج٢/ص٢٣٤، تاريخ أصبهان ج١/ص١٤٢، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٥٨٥ و٥٩٦ و٦١٠ و٦٨٢ و٧٠٥، فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص١٥، المعيار والموازنة ص٣٢٢، موارد الظمآن ص٥٤٤، كنز العمال ج١٣ص١٠٥ و١٥٧، شواهد التنزيل ج١/ص٢٥١و٢٥٢و٢٥٨، أسد الغابة ج١/ص٣٠٨ و٣٦٧ وج٢/ص٩٢وج٤/ص٢٨وج٥/ص٢٠٥، ذيل تاريخ بغداد ج٣/ص١٠، تهذيب الكمال ج٢٠/ص٤٨٤، أنساب الأشراف ص١٠٨ و١١٠، تاريخ اليعقوبي ج٢/ص١١٢، البداية والنهاية ج٥/ص٢٢٨ وج٧/ص٣٨٣، المناقب للخوارزمي ص٧ و١٨٢، السيرة النبوية ج٤/ص٤١٦، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب ج١/ص٨٤، ينابيع المودة ج١/ص٩٨، معجم ما أستعجم ج٢/ص٣٦٨ ، سمط النجوم العوالي ج٢ص٣٠، مرآة الجنان ج١ص١٠٩، العواصم و القواصم ج١ص١٥٤ و١٨٣، المعارف ج١ص٥٨٠.

قال: فإن جهل الولاية رجل ، فلم يتوله لم تنقطع بذلك عصمته ، وإن تبرأ وقد علم انقطعت منا ، وكان منا في حد براءة ، مما دان به وأنكر من فرض الولاية ، لا براءة يخرج بها من حد المناكحة والموارثة ، وغير ذلك مما تجري به أحكام المسلمين بينهم بعضهم في بعض ، على مثل من وافقنا في الولاية ، وإيجابها في المناكحة والموارثة ، غير أن هذا الموافق موافق معتصم بما قد اعتصمنا به من الولاية، ونحن من الآخر في حد براءة من قوله وفعله على مثل هذه الجهة ، لا على مثل البراءة منا من أهل الشرك اليهود والنصارى والمجوس ، فهذا وجه البراءة عندنا ممن خالفنا.

وقال الحسن بن يحيى: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمد رسول الله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، وولاية علي بن أبي طالب ، والبراءة من عدوه ، والإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علي بن أبي طالب u.

قال الحسن: كان علي فريضة من فرائض الله عز وجل ، نصبه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؛ لأن الله تعالى يقول:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** } [النساء:٥٩] وافترض الله في الكتاب طاعته ، وطاعة رسوله ، وطاعة أولي الأمر ، وقال: {**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ** } [النساء:٨٣] وقال: {**إنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحسَانِ وإِيتَآءِ ذِي القُرْبَى**}[النحل:٩٠]، وقال: {**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النبي وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ** } [آل عمران:٦٨] ثم دل على أن إمام المؤمنين وسيدهم علي بن أبي طالب ، فقال للنبيء صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : {**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ**

رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالاتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ[1]} [المائدة:٦٧] فلما نزل جبريل بهذه الآية وأمره أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه، أخذ بيد علي بن أبي طالب ، فأقامه وأبان ولايته على كل مسلم ، فرفع يده حتى رأى الناس بياض إبطيهما ، وذلك في آخر عمره ، حين رجع من حجة الوداع ، متوجهاً إلى المدينة ، ونادى الصلاة جامعة ، ولم يقل الصلاة جامعة في شيء من الفرائض إلا يوم غدير خم ، ثم قال: (أيها الناس: ألست أولى بكم من أنفسكم) يعيد ذلك ثلاثا ، يؤكد عليهم الطاعة ، ويزيدهم في شرح البيان ، قالوا: بلى ، قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه[2]، وانصر من نصره ، واخذل من خذله)

---

(١) نزلت هذه الآية يوم غدير خم في علي بن أبي طالب: الدر المنثور ج٢ص٢٩٨، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٢٣٧، شواهد التنزيل ج١ص٢٣٩ و٢٤٩ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٢ و٢٥٤ و٢٥٦ و٢٥٧ وج٢/ص٣٩١، أسباب النزول للواحدي النيسابوري ص١٣٥، فتح القدير ج٢/ص٦٠، المناقب للخوارزمي ص٧، ينابيع المودة ج١ص٣٥٩ وج٢ص٢٤٩ و٢٨٥ وج٣ص٢٧٩، عمدة القاري ج١٨/ص٢٠٦.

(٢) الأحاديث المختارة ج٢/ص١٠٦، المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١١٨ و١١٩، صحيح ابن حبان ج١٥/ص٣٧٦، موارد الظمآن ج١/ص٥٤٤، السنن الكبرى ج٥/ص٤٥ و١٣٤، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٧٢، معتصر المختصر ج٢/ص٣٠١، المعجم الكبير ج٥/ص١٦٦ و١٩٤، مسند أبي يعلى ج١/ص٤٢٩، مسند أحمد بن حنبل ج١/ص١١٨ و١١٩ وج٤/ص٢٨١ و٣٧٠، مسند البزار ج٢/ص١٣٣ و ج٣/ص٣٥، مجمع الزوائد ج٩/ص١٠٥ و١٠٧، خصائص علي ج١/ص١١٣ و١١٧، البيان والتعريف ج٢/ص١٣٧، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٢٠٦ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢١٦، الأحاديث والآثار ج٢/ص٢٣٥و٢٣٦، الرياض النضرة ج٢/ص١٨٣، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٥٩٦ و٦٨٢، فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص١٤، كنز العمال ج١ص١٨٧ وج١٣ص١٠٥ و١٣٤ و١٥٨، شواهد التنزيل ج٢ص٣٩٢،أسد الغابة ج٤ص٢٨ وج٥ص٢٧٦، ، بغية الطلب في تاريخ حلب ج٦ص٢٩٣٤، البداية والنهاية ج٥ص٢٢٨ و٢٢٩ وج٧ص٣٨٣ و٣٨٦، المناقب ص٧، السيرة النبوية ج٤ص٤١٦ و٤١٨ و٤٢٠.

ولفظ: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١١٨ و١١٩، صحيح ابن حبان ج١٥/ص٣٧٦، موارد الظمآن ج١/ص٥٤٤، السنن الكبرى ج٥/ص٤٥ و١٣٤، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٧٢، معتصر المختصر ج٢/ص٣٠١، المعجم الكبير ج٥/ص١٦٦ و١٩٤، مسند أبي يعلى ج١/ص٤٢٩، مسند أحمد بن حنبل ج١/ص١١٨ و١١٩ وج٤/ص٢٨١ و٣٧٠، مسند البزار ج٢/ص١٣٣ و ج٣/ص٣٥، مجمع الزوائد ج٩/ص١٠٥ و١٠٧، خصائص علي ج١/ص١١٣ و١١٧، البيان والتعريف ج٢/ص١٣٧، فتح الباري ج٧/ص٧٤، تهذيب الكمال ج٢٠/ص٤٨٦، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٢٠٦ و٢٠٧ و٢٠٨ و٢١٦، تخريج الأحاديث والآثار ج١/ص٤١٠، الرياض النضرة ج٢/ص١٨٣، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٥٩٦ و٦٨٢، كنز العمال ج١ص١٨٧ وج١٣ص١٠٥ و١٣٤ و١٥٨، شواهد التنزيل ج٢ص٣٩٢، أسد الغابة ج٤ص٢٨ وج٥ص٢٧٦، البداية والنهاية ج٥ص٢٢٨ و٢٢٩ وج٧ص٣٨٣ و٣٨٦، المناقب ص٧، الأحاديث المختارة ج٢/ص١٠٦، السيرة النبوية ج٤ص٤١٦ و٤١٨ و٤٢٠، سمط النجوم العوالي ج٢ص٣٧٩ وج٣ص٣٥، شذرات الذهب ج٣ص٣٨٣، تاريخ الخلفاء ج١ص١٦٩، أخبار الوافدين من الرجال ج١ص٢٣، وفيات الأعيان ج٥ص٢٣١، الاستذكار ج٨ص٢٣٩.

فأوجب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الطاعة عليهم ما أوجب لنفسه ، وجعل عدوه عدوه ، ووليه وليه ، وجعله علماً لولاية الله ، يعرف به أولياء الله من أعدائه ، فوجب لعلي على الناس ما وجب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الولاية والنص ، فمن تولاه وأطاعه فهو لله ولي ، ومن عاداه فهو لله عدو ، ومن عصاه وخالفه ووضع من عظيم حقه ما رفع الله ، فقد عصى الله ورسوله ثم أنزل الله في علي u: **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون** [(١)] **)**[المائدة:٥٥] فدل النبيء صلى الله عليه وآله وسلم على علي بصفته ، فوجب على أهل الإسلام معرفة علي وولايته ، وطاعته بإمامته ، وأن يكون متبوعاً غير تابع ، بالأخبار المشهورة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن غير تواطئ.

وقال الحسن في قول الله سبحانه :**{ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى }**[طه:٨٢] ، قال: اهتدى إلى ولاية علي وأهل بيت[(٢)] رسول الله

ولفظ: فمن كنت مولاه ...إلخ. المعجم الأوسط ج٢/ص٢٧٥، المعجم الكبير ج٣/ص١٨٠و ج٥/ص٢٠٢ و٢١٢، مسند أبي يعلى ج١/ص٤٢٩، مسند أحمد بن حنبل ج١/ص١١٩ و ج٤/ص٣٦٨ و٣٧٢، مجمع الزوائد ج٩/ص١٠٥، المتحابين في الله ج١/ص٧٣، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٢٠٦ و٢١٧ و٢١٨ و٢٢٠، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٥٩٧، كنز العمال ج١٣ص١٥٧ و١٧١، شواهد التنزيل ج١ص٢٥٨، أسد الغابة ج١ص٣٦٧ وج٣ص٣٠٧ وج٥ص٢٠٥، ذيل تاريخ بغداد ج٣ص١٠، سير أعلام النبلاء ج٨ص٣٣٥، تاريخ اليعقوبي ج٢ص١١٢، البداية والنهاية ج٥ص٢٣١ وج٧ص٣٨٥، سيرة النبي ج٤ص٤٢٢، ينابيع المودة ج١ص١١٧، سمط النجوم العوالي ج٢ص٣٧٩.

ولفظ: من كنت وليه...إلخ. تفسير القرطبي ج١ص٢٦٧، السنن الكبرى ج٥/ص١٣٠، المعجم الكبير ج٥/ص١٦٦، فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص١٥، كنز العمال ج١٣ص١٠٤، المناقب ص١٥٤.

(١) تفسير الطبري ج٦/ص٢٨٨، تفسير ابن أبي حاتم ج٤/ص١١٦٢، الدر المنثور ج٣/ص١٠٤ و١٠٥ و١٠٦، تفسير ابن كثير ج٢/ص٧٢، المعجم الأوسط ج٦/ص٢١٨، نظم درر السمطين ص٢٣ و٨٥ و٨٦ و٨٧، معاني القرآن ج٢ص٣٢٥، أحكام القرآن للجصاص ج٢ص٥٥٧، أسباب النزول للنيسابوري ص١٣٣، شواهد التنزيل ج١ص٢٠٩ و٢١٠ و٢١٢ و٢١٤ و٢١٥ و٢١٦ و٢١٧ و٢١٨ و٢١٩ و٢٢١ و٢٢٣ و٢٣٣ و٢٤٠ ، زاد المسير ج٢ص٢٩٢ ، تفسير القرطبي ج٦ص٢٢١، لباب النقول في أسباب النزول ص٨١ ، تفسير الثعالبي ج٢ص٣٩٦، فتح القدير ج٢ص٥٣، تاريخ دمشق ج٤٢ص٣٥٧ وج٤٥ص٣٠٣، أنساب الأشراف ص١٠٥، المناقب للخوارزمي ص٢٠٠ و٢٦٥، ينابيع المودة ج١ص١١ و١٤٤ وج٢ص١٧٧ و١٩٢.

(٢) شواهد التنزيل ج١ص٣٥٣ و ٤٩٣.

اهتدى إلى ولاية أهل بيت النبي. تفسير الطبري ج١٦ص٢٤٣، شواهد التنزيل ج١ص٤٩١و٤٩٢ ، تفسير القرطبي ج١١ص٢٣١.

صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال في قوله: { وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ }[الصافات:٢٤]، قال عن ولاية علي صلوات الله عليه.

وقال محمد: وسئل عن ولاية علي أمير المؤمنين في أنه افترضها الله عز وجل على الأمة ، فقال: إن أمير المؤمنين تصدق بخاتمه على مسكين وهو راكع في صلاته، فنزلت: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون } [المائدة:٥٥].

وسئل محمد عمن آمن بالله ورسوله ، وعمل ولم يعرف الولاية لعلي صلوات الله عليه ولا لغيره ، ومات على ذلك.

فقال: إن كان هذا الرجل لم يبلغه خبر أمير المؤمنين ، وما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفي غيره ممن يجب عليه ولايته فلا شيء عليه وقد مات مسلماً ، وإن كان ترك ذلك عداوة أو معاندة فقد مات ضالاً.

القول في إثبات الوصية لأمير المؤمنين صلوات الله عليه

قال في الجامع الكافي: وقال محمد: حدثني علي بن أحمد بن عيسى عن أبيه ، أنه سئل لم صارت بغلة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وسلاحه عند علي دون العباس ، والعباس أقرب رحماً من علي ، فقال: لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (من يقضي عني عداتي وديوني ، وتكون له تركتي) ، فقبضها علي (ع) ، فمن هذا الوجه صارت له تركت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دون العباس.

وقال أحمد: فيما حدثني أبي عن علي بن شقير، عن ابن حاتم ، عن محمد بن مروان ، عن إبراهيم بن الحكم ، عن سارية بن أبي سارية عنه قال: أوصى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى أولى الناس به وأفضلهم عند الله وعنده ، وأعلَمِ الناس من بعده علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

وقال الحسن بن يحيى: أوصى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى علي (ع) أول ذلك الخبر المشهور عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، أن الله سبحانه لما أمر نبيئه أن ينذر عشيرته الأقربين، جمع بني عبد المطلب ، وهم يومئذ أربعون رجلاً ، وأن منهم من يأكل الجذعة ، ويشرب الفَرَق ، فأمر علياً (ع) ، فعمل لهم طعاماً من فخذ شاة، وصاعاً من طعام ، ثم جمعهم ، فمسح بيده على الثريد ، وسمى الله ، ثم قال لهم: (كلوا) فأكلوا حتى شبعوا ، وما أثروا في ذلك الطعام إلا يسيراً.

ثم قال لهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (يا بني عبد المطلب ، كونوا في الإسلام رؤساء ولا تكونوا أذناباً ، أدعوكم إلى الإسلام ، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، أيكم يجيبني في الإسلام على أن يكون أخي ووزيري ووصيي ووارثي وخليفتي في أهلي وقومي ، يقضي ديني وينجز موعدي).[1]

---

[1] شواهد التنزيل ج١ص٥٤٤، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٥٠.

فقام إليه علي ، وهو يومئذ أصغرهم سناً ، فأجابه إلى ما دعاه إليه ، فتفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فيه ، ومسح بيده على وجهه ، ودعا له وضمه إليه.

فقال أبو لهب: لبئس ما حبوت ابن عمك أن أجابك إلى ما دعوته إليه من بينهم أن ملأت فمه بصاقاً.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (بل ملوته فهماً وحكماً وعلماً).

فهذا أول ولاية علي ، فاستحق بذلك الوصية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والخصال التي شرطها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له دون بني عبد المطلب.

ولما حضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة ، دعا بسيفه ورمحه وسلاحه وبغلته وناقته ، وكل ما كان له حتى عصابته ، كان يعتصب بها في الحرب على الدرع ، فدفع إليه جميع ما كان يملك ، ثم دفع إليه خاتمه ، وبنو عبد المطلب والمهاجرون والأنصار حضور.

ومن وصايا رسول الله الخاصة لعلي دون الناس ، أنه علمه ألف باب كل باب منها يفتح ألف باب[1] ، ودعا الله له أن يجعل أذنه الواعية[2] ، ودعا له حيث وجهه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا بني عبد المطلب إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم قال فأحجم القوم عنها جميعا وقلت أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي وقال هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا). تهذيب الآثار ج٣/ص٦٣، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٥٠، شواهد التنزيل ج١ص٤٨٦ و٤٨٧ و٥٤٤ و٥٤٥، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب ج١ص٨٠، الكامل في التاريخ ج١ص٥٨٦، تاريخ الطبري ج١ص٥٤٣، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ج١ص٦٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا بني عبد المطلب إني بعثت إليكم بخاصة وإلى الناس بعامة وقد رأيتم من هذه الآية ما قد رأيتم فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يقم إليه أحد فقمت إليه وكنت أصغر القوم فقال اجلس ثم قال ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة ضرب بيده على يدي ثم قال أنت أخي وصاحبي ووارثي ووزيري فبذلك ورثت بن عمي دون عمي). السنن الكبرى ج٥/ص١٢٥، خصائص علي ج١/ص٨٤، شواهد التنزيل ج١ص٥٤٦ و٥٤٧، تاريخ الطبري ج١ص٥٤٣، كنز العمال ج١٣ص١٧٥.

[1] عن علي قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب كل باب يفتح ألف باب. كنز العمال ج١٣ص١١٥.

[2] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي إن الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي وحق على الله أن تعى فنزلت **(وتعيها أذن واعية)** . تفسير الطبري ج٢٩ص٦٩، أسباب النزول للواحدي ص٢٩٤، شواهد التنزيل ج٢ص٣٦٣ و٣٦٦، تفسير القرطبي ج١٨ص٢٦٤، تفسير ابن أبي حاتم ج١٠/ص٣٣٧٠ ، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٣٦١، كنز العمال ج١٣ص١٣٦.

إلى اليمن ، أن يهدي قلبه ويثبت لسانه ، فقال علي عليه السلام: والله ما شككت في قضاءٍ بين اثنين بعد[1] دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأعلمه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، والدليل على ذلك قول علي صلوات الله عليه: لا تسألوني عن فئة تضل مائه ، أو تهدي مائه ، فيما بينكم وبين الساعة ، إلا أخبرتكم بناعقها وقائدها وسائقها.

فهذه الوصايا الخاصة لعلي υ.

وقال محمد في المسائل: ثبت عندنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أوصى إلى علي υ ، وهو إجماع أن النبيء صلى الله عليه وآله وسلم أوصى إلى علي υ ، وثبت لنا عن النبيء صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[2].

ولفظ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي إن الله أمرني أن أدنيك وأعلمك لتعي فأنزلت هذه الآية (**وتعيها أذن واعية**) فأنت أذن واعية لعلمي. الدر المنثور ج٨/ص٢٦٧، كنز العمال ج١٣ص١٧٧، الفردوس بمأثور الخطاب ج٥/ص٣٢٩، حلية الأولياء ج١/ص٦٧، شواهد التنزيل ج٢ص٣٦٣ و٣٦٤.

ولفظ: تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية (**وتعيها أذن واعية**) فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: سألت الله أن يجعلها أذنك ، قال: علي فما نسيت شيئا بعد ذلك. تاريخ مدينة دمشق ج٤١/ص٤٥٥، تفسير الطبري ج٢٩ص٦٩، شواهد التنزيل ج٢ص٣٦٨، تفسير الطبري ج١٨ص٢٦٤، أنساب الأشراف ص١٢١.

[1] وهذا الحديث يوجد بألفاظ متقاربه في: الأحاديث المختارة ج٢/ص٣٨٨، السنن الكبرى ج٥/ص١١٦، سنن أبي داود ج٣/ص٣٠١، سنن البيهقي الكبرى ج١٠/ص١٤٠، المحلى ج٩/ص٣٦٧، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص١٣ و ٣٦٥، مسند أبي يعلى ج١/ص٣٢٣، مسند أحمد بن حنبل ج١/ص٨٣، مسند البزار ج٢/ص٣٠٨، معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ج٢/ص٦٥٤، عون المعبود ج٩/ص٣٦١، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٣٨٨و٣٨٩، الطبقات الكبرى ج٢/ص٣٣٧، كشف الخفاء ج١/ص١٨٥، تلخيص الحبير ج٤/ص١٨٢، خلاصة البدر المنير ج٢/ص٤٢٤، نصب الراية ج٤/ص٦٠، خصائص علي ج١/ص٥٦و٥٧، تاريخ بغداد ج١٢/ص٤٤٣، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٥٨٠، كنز العمال ج١٣ص١١٣و١٢٠و١٢٤، أسد الغابة ج٤ص٢٢، أنساب الأشراف ص١٠١، البداية والنهاية ج٥ص١٢٤وج٧ص٣٩٧.

[2] قال السيد العلامة الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله في كتاب لوامع الأنوار ٦٥٦/٢: قال في الفرائد: فتقرر أن الإمامة هي عهد الله وأمانته ، وأنها لإبراهيم ، ثم ذريته الصالحين منهم ، فلا ينال العهد من كان ظالماً ، لهذا النص الذي لا يقبل فيه تأويل من ينبو قلبه عنه ، ويتجاسر على تحريفه بالعناد ، وإخراجه عن معناه الظاهر إلى غير المراد ثم بإجماع المسلمين أنها انحصرت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد دل القرآن عليه : { **إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النبي وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**}[آل عمران:٦٨] مع قوله: {**النبي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**} [الأحزاب:٦] والأولوية مطلقة ، فتصدق في كل شيء ، ثم قوله تعالى: { **وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ** } [الأحزاب:٦] وذلك سنة الله في أنبياه عليهم السلام في إتباع أهليهم بهم ، وتقديمهم على غيرهم {**وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**} [الفتح:٢٣] ويكفي قوله: { **وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِن أَهْلِي** }[طه:٢٩] ، قال { **سنشدُ عَضُدَكَ بِأَخِيك** }[القصص:٣٥] وقد

جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام مثل هذا في أحاديث ، وحديث المنزلة المعلوم عند الأمة: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبيء بعدي) بألفاظه وهي كثيرة .

وقد أقر الخصوم لعلي بالوزارة الخاصة بهذا الحديث والخلافة ، مع ملاوذة منهم وتمعذر معلوم بطلانه ، وقد تقدم مع أحاديث صريحة في الوزارة كثيرة ، متواتر معناه ، وحديث الغدير ، الذي قطع الخصوم بوقوعه:

وهـــو الحـــديث اليقـــين الكـــون قـــد قطعـــت بكونـــــه فرقـــــة كانـــــت توهيـــــه

مثل الذهبي مع شدة شكيمته ، ومنهم المقبلي مع تعنته ، فقال: لا أوضح منه دلالة ورواية ، وإنه إذا لم يكن معلوماً فما في الدنيا معلوم، وإن الأولوية فيه صادقة في كل شيء ، كما هي في أخيه صلى الله عليه وآله وسلم .

وقرر في المقدمة في قوله: (ألست أولى بكم من أنفسكم ؟) قالوا: بلى ، قال: (فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله) ، بألفاظه وسياقاته ، وهذا بعد أن أخبرهم وعزّاهم في نفسه ، واستشهدهم على البلاغ وقررهم عليه ، وعرس بهم في غير وقته ، في شدة الحر مع ما فيه من القرائن العقلية والحسية واللفظية والمعنوية ، ثم شهد كبار الصحابة بذلك ، وهنؤوه بما ناله ، وقيلت الأشعار فيه من شعرائهم .

ونظير حديث الولاية آية الولاية: { **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**}[المائدة:٥٥] سواء سواء ، مع ما قدمنا أن كل لفظ ومعنى يستعمل في الرئاسة ، فقد ورد لعلي عليه السلام ، أحاديث مثل: الوصية والخلافة والإمامة ، وإمرة المؤمنين وسيدهم ويعسوبهم ، وغيرها من رواية الجميع ، وما أوردناه في العترة من الآيات والأخبار ، مثل حديث الثقلين والخليفتين ، وهو من جملة حديث الغدير كما حققه الحاكم في المستدرك وغيره ، وفيه: إن التمسك بهما أمان من الضلال أبدا ، وغير ذلك مما أفاده القطع في المراد .

ومن الأدلة أيضاً: إجماع الأمة على جوازها فيهم ، وكفاية القائم بالمقصود منه ، لأن من يقول: أنها في جميع الناس ، فهم ساداتهم وأطهرهم ، ومن يقول: إنها في قريش ، فهم خيرتهم بالنص ، وساداتهم بالنصوص ، بخلاف من عداهم ، فالحق ما أجمعت عليه الأمة .

قلت: هذا الاستدلال بالإجماع غير كاف في الحصر ، إلا مع انظمام مقدمة أخرى ، وهي أن الإمامة مشتملة على ما لا يجوز تناوله إلا بدلالة قطعية ، فلا بد في بيان منصبها من دلالة معلومة شرعية ، والإجماع دليل على صحتها فيهم ، ولا دليل على صحتها في غيرهم ، مع عدم الاعتداد بقول الإمامية ، وأهل الإرث من العباسية ، لما علم من بطلانه .

وهذا الاستدلال بإجماع الأمة وفيه ما فيه ، لإمكان أن يقال: شرعية الإمامة تكفي في صحتها في كل الأمة ، فالأولى العدول إلى غيره من الأدلة التي تقدمت ، وأقواها خبر الثقلين ونحوه ، وخبر (الأئمة من قريش) .

وأما إجماع العترة عليهم السلام فلا كلام ، مع أن النصوص في بيان المنصب معلومة .

قال الإمام عليه السلام: أما الكلام على الخوارج فهم كلاب النار ، وشر الخلق والخليقة المارقون ، فأنى يعتد بخلافهم .

أما دعوى الإرث فقريبة الميلاد ، ولا دليل لهم ، مع أن الإرث فيه نزاع كبير، وأيضاً فإنه ينقض عليهم إمامة المشايخ .

أما الإمامية فلا دليل مع كونه مما تعم به البلوى ، ولأن الصحابة تنازعوا يوم السقيفة بما لا يجهله أحد ثم سلمت الأنصار وغيرهم لقريش، وجرى ما جرى على أمير المؤمنين ومتابعيه .

وبهذا التقرير يعلم أن منصب الإمامة التي هي خلافة النبوءة ، وهي عهد الله وأمانته من جنس قريش ، إنما هي لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الذين طهرهم الله تطهيراً ، وجعلهم بالتشبيه كسفينة نوح ، وباب حطة ، وكان بهم بصيراً ، ولهم نصيراً) انتهى .

(إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي) وهذا الحديث يوجد بألفاظ متقاربة في المصادر التاليه:

الدر المنثور ج٢/ص٢٨٥ و ج٧/ص٣٤٩، تفسير ابن كثير ج٣/ص٤٨٧ و ج٤/ص١١٤، صحيح مسلم ج٤/ص١٨٧٣، المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١١٨ و ج٣/ص١٦٠، صحيح ابن خزيمة ج٤/ص٦٢، السنن الكبرى ج٥/ص٥١، سنن البيهقي الكبرى ج٢/ص١٤٨ و ج٧/ص٣٠ و ج١٠/ص١١٣، سنن الترمذي ج٥/ص٦٦٣، سنن الدارمي ج٢/ص٥٢٤ ، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٠٩، معتصر المختصر ج٢/ص٣٣٠، المعجم الأوسط ج٣/ص٣٧٤ و ج٤/ص٣٣، المعجم الصغير ج١/ص٢٢٦ و ج١/ص٢٣٢، المعجم الكبير ج٣/ص٦٥ و ج٥/ص١٥٤و١٦٦ و١٦٩ و١٨٢ و١٨٣ و١٨٦، مسند أبي يعلى ج٢/ص٢٩٧ و ج٢/ص٣٠٣، مسند ابن الجعد

القول في عصمة أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم

قال في الجامع الكافي: قال محمد في كتاب أحمد بن عيسى: قال أحمد بن عيسى: نتولى أمير المؤمنين في ظاهر الأمر وباطنه ، ونوجب له العصمة ، وليس ذلك لغيره من الأمة ، ولو أن رجلاً تبرأ منه لشيء من أعماله ، أو ترك ولايته لشيء منها تبرأنا منه.

ولو أن رجلاً قال: أنا أتولى رجلا من المسلمين ؛ لظاهر عمله وأموره ، وأتبرأ منه ؛ لشيء قد اطلعت عليه من باطن أمره ، لم يجب علينا البراءة ممن قال هذا ، ولكنا نقول إنا نتولاه على ما ظهر من أعماله وأفعاله ، وأنت أعلم بما تقول فيه ، ولو قال أتبرأ من علي لوجه من الوجوه لأعماله وأفعاله وغير ذلك ، قلنا له قد تبرأت ممن أمر الله بولايته ، وقد أخبرنا بعصمته وتطهيره على لسان نبيئه عليه وآله السلام ، وقد وجبت البراءة منك ، وليس ذلك لغير علي صلوات الله عليه.

قال محمد: وسمعت أحمد بن عيسى يقول وذكر علياً وحسناً وحسيناً ، وقال: لا يجوز عليهم حكم ، قلت: مثل أي شيء ؟ قال: لا يقبل عليهم دعوى ، قلت: مثل

ج١/ص٣٩٧، مسند أحمد بن حنبل ج٣/ص١٤ و١٧ وج٤ص٣٦٦ وج٥ص١٨١ و١٨٩، مسند عبد بن حميد ج١/ص١٠٧ و١١٤، الفردوس بمأثور الخطاب ج١/ص٦٧، رياض الصالحين ج١/ص١٠٧ و١٩٥، مجمع الزوائد ج٩/ص١٦٣، اعتقاد أهل السنة ج٧٩/ص١، الاعتقاد ج١/ص٣٢٥، السنة لابن أبي عاصم ج٢/ص٣٥١ و٦٤٣ و٦٤٤، آداب الصحبة ج١/ص١١٨، الذيل على جزء بقي بن مخلد ج١/ص١٣٧، جزء أبي الطاهر ج١/ص٥٠، البيان والتعريف ج١/ص١٦٥ و ج٢/ص١٣٦، شرح النووي على صحيح مسلم ج١٥/ص١٨٠، تحفة الأحوذي ج١٠/ص١٧٨ و١٩٧، فيض القدير ج٣/ص١٤، سير أعلام النبلاء ج٩/ص٣٦٥، التدوين في أخبار قزوين ج٣/ص٤٦٥، تاريخ مدينة دمشق ج١٩/ص٢٥٨ و ج٤١/ص١٩ و ج٤٢/ص٢١٦ وج٥٤/ص٩٢ وج٦٩/ص٢٤١، الطبقات الكبرى ج٢/ص١٩٤، تهذيب الاسماء ج١/ص١٦٣ و٣١٨، تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج ج١/ص٦٣ و٦٤ و٦٥، الإحكام للآمدي ج١/ص٣٠٧، الإحكام لابن حزم ج١/ص٧٩، نيل الأوطار ج٢/ص٣٢٨، المعرفة والتاريخ ج١/ص٢٩٥ و٢٥٦، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٦٠٣ و٧٧٩، فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص٢٢، القاموس المحيط ج١/ص١٢٥٦، النهاية في غريب الأثر ج١/ص٢١٦، غريب الحديث لابن الجوزي ج١/ص١٢٦، لسان العرب ج٤/ص٥٣٨ و ج١١/ص٨٨، نظم درر السمطين ص٢٣١، الجامع الصغير ج١ص٢٤٤ و٤٠٢، كنز العمال ج١ص١٧٢ و١٧٣ و١٧٨ و١٨٥ و١٨٦ و١٨٧ و٣٨١ وج١٣ص٦٤١، تفسير الثعالبي ج٢ص٣٣٢، الأحكام لابن حزم ج١ص٧٤، أصول السرخسي ج١ص٣١٤، المحصول للرازي ج٤ص١٧٠، الأحكام للآمدي ج١ص٢٤٦، الطبقات الكبرى ج٢ص١٩٤، أسد الغابة ج٢ص١٢، أنساب الأشراف ص١١١، ينابيع المودة ج١ص٧٤ و٩٥.

أي شيء ؟ قال: ما لا يجوز في دين الله ، ولو أن مدعيا ادعى عليهم سرقاً أو ما يشبه ذلك ،لم تقبل عليهم دعواه ، وإن أقام على ذلك بينة ، وإلا فسد قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم ، يعني قوله: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا).

وقال محمد: حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال سمعت ابن عيسى ، وسئل هل ثبت لك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن علياً معصوم ، لا يضل أبداً ؟ قال: نعم، فقيل له: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك في غيره ؟ ، قال نعم في الحسن والحسين، فقيل له: هو قول النبي υ إنهما سيدا شباب أهل الجنة[1] ؟ ، قال: ليس بهذا تثبت العصمة ، ولكن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (أنا حرب لمن حاربتما ، وسلم لمن سالمتما) ، فقيل له: قال ذلك لأحد غيرهما ، قال: لا إلا المنتظر المهدي.

قال إسماعيل: وسمعته وسئل عن رجل تجوز شهادته وحده ؟ ، فقال: لا إلا علياً والحسن والحسين ، فقيل: وكيف ذلك ؟ قال: لأنهم معصومون.

---

[1] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة. الدر المنثور ج٥/ص٤٨٩، المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٢و٤٢٩، صحيح ابن حبان ج١٥/ص٤١٢و٤١٣، موارد الظمآن ج١/ص٥٥١، السنن الكبرى ج٥/ص٥٠ و٨٠ و٩٥ و١٤٥ و١٤٦ و١٤٩ و١٥٠، سنن ابن ماجه ج١/ص٤٤، سنن الترمذي ج٥/ص٦٥٦، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٧٨ ، معتصر المختصر ج١/ص٨، المعجم الأوسط ج٥/ص٢٤٣ و ج٦/ص٣٢٧، المعجم الكبير ج٣/ص٣٥ و٣٦ و٣٧ و٣٨ و٣٩، مسند أبي يعلى ج٢/ص٣٩٥، مسند أحمد بن حنبل ج٣/ص٣ و٦٢ و٦٤ و٨٢ وج٥ص٣٩١ و٣٩٢، مسند الحارث(زوائد الهيثمي) ج٢/ص٩٠٨، الفردوس بمأثور الخطاب ج٢/ص١٥٨و ج٤/ص٣٤٣، مجمع الزوائد ج٩/ص٢٠١، خصائص علي ج١/ص١٤٢و١٤٨و١٥٠و١٥١، جزء الألف دينار ج١/ص١٤٧، نظم المتناثر ج١/ص١٩٦، شرح النووي على صحيح مسلم ج١٦/ص٤١، تحفة الأحوذي ج١٠/ص١٧٨ و١٨٦، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج١/ص٧٩، حلية الأولياء ج٤/ص١٣٩ و١٤٠ و١٩٠ و ج٥/ص٥٨ و٧١، سير أعلام النبلاء ج٣/ص٢٥٢ و٢٥٥، لسان الميزان ج٢/ص٣٤٢، تهذيب التهذيب ج٢/ص٢٥٨، تهذيب الكمال ج٦/ص٢٢٩ ٤٠١، تاريخ بغداد ج١/ص١٤٠ و ج٢/ص١٨٥، تاريخ جرجان ج١/ص٣٩٤، تاريخ مدينة دمشق ج١٣/ص٢٠٧ وج١٤/ص١٣٠ و١٣١، الإصابة في تمييز الصحابة ج٢/ص٧١، و ج٦/ص٣٢٠، الاستيعاب ج١/ص٣٩١، صفة الصفوة ج١/ص٧٦٣، معجم الصحابة ج١/ص١٤٣، تهذيب الأسماء ج١/ص١٦٣ و١٦٦، كشف الخفاء ج١/ص٣٤ وج١/ص٤٢٩، سبل السلام ج٤/ص١٢٥، المعرفة والتاريخ ج٣/ص١٩، تاريخ أصبهان ج٢/ص٣٢٢، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٧٧١ و٧٧٤ و٧٧٩، فضائل الصحابة للنسائي ج١/ص٢٠ و٥٨ و٧٦، ، المعيار والموازنة ١٥١و ٢٠٦ و٣٢٣، الجامع الصغير ج١ص٢٠ و الجامع الصغير ج١ص٥٩٠،كنز العمال ج١٢ص٩٦ و١٠٢ و١١٢ و١١٣ و١١٥ و١٢٠ و ج١٣ص٦٤٠ و٦٦١، شواهد التنزيل ج١ص١٩٩، أسد الغابة ج٢ص١١ وج٥ص٥٧٤، تاريخ الطبري ج٤ص٣٢٣.

قال محمد في كتاب أحمد: حدثني علي بن أحمد بن عيسى عن أبيه ، أن رجلاً سأل أمير المؤمنين ، فقال له: ما تسمي أهل حربنا.

فقال أمير المؤمنين: نسميهم بما سماهم الله به ، يقول الله عز وجل: **{تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ}** إلى قوله تعالى: **{ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}** [البقرة:٢٥٣] فنحن الذين أمنوا ، وهم الذين كفروا.

وقال محمد: وسئل أحمد بن عيسى ، أكان أمير المؤمنين في براءة من أهل حربه أو ولاية ؟ فقال: لا يكون أكثر من استحلاله الدماء والقتل ، هو وشيعته ، كان في براءة من أهل حربه.

القول في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه

قال في الجامع الكافي: قال أحمد: فيما حدثنا علي بن محمد الشيباني ، عن محمد بن محمد بن هارون ، عن سعدان ، عن محمد قال: ذكرت لأبي عبد الله أمر علي صلوات الله عليه ، ومن تقدمه ، فذكر منزلة علي υ ، وما كان من النبيء صلى الله عليه وآله وسلم من القول ، وتقدمته إياه ، و(من كنت مولاه فعلي مولاه) وقوله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)[1] ، وغير ذلك.

قال أحمد: وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : (إن تولوا علياً ولن تفعلوا ، تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم)[2].

وروى ابن عمرويه عن محمد بن منصور ، عن أحمد بن عيسى أنه قال: ليس يخلوا أن يكون القوم سمعوا من النبيء صلى الله عليه وآله وسلم ما قال في علي فعاندوا ، أو لم يسمعوه من النبيء صلى الله عليه وآله وسلم فتأولوا ، فلم يصيبوا.

وقال أحمد: فيما حدثنا محمد بن جعفر التميمي ، عن علي بن عمرو ، عن محمد عنه: الناس فريقان ، فريق قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضى ، ولم يستخلف أحدا ، وجعل للمسلمين أن يختاروا لأنفسهم ، فاختاروا أبا بكر ، وفريق قالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلف علياً ، وجعله خليفة وإماماً من بعده ، وكل فرقة مدعية ليس لها بينة عدول من غيرها على ما ادعت ، وأجمع الفريقان جميعا على أنه

---

[1] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. تفسير ابن أبي حاتم ج٦/ص١٨٦٥، صحيح البخاري ج٣/ص١٣٥٩ و ج٤/ص١٦٠٢، صحيح مسلم ج٤/ص١٨٧٠ و١٨٧١، الأحاديث المختارة ج٣/ص١٥١ و٢٠٧، المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٣٦٧ و ج٣/ص١١٧ و١٤٣، صحيح ابن حبان ج١٥/ص١٥ و٣٦٩ و٣٧٠، موارد الظمآن ج١/ص٥٤٣، السنن الكبرى ج٥/ص٤٤ و١٠٧ و١٠٨ ١١٣ و١١٩ و١٢٠ و١٢١ و١٢٢ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٥ و١٤٤ و٢٤٠، سنن ابن ماجه ج١/ص٤٢ و٤٥، سنن البيهقي الكبرى ج٩/ص٤٠، سنن الترمذي ج٥/ص٦٣٨ و٦٤٠ و٦٤١، الجامع ج١١/ص٢٢٦، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٦٦ وج٧/ص٤٢٤، مصنف عبد الرزاق ج٥/ص٤٠٦ و ج١١/ص٢٢٦(أكتفي بهذا القدر).

[2] حلية الأولياء ج١/ص٦٤، كنز العمال ج١١ص٦١٢، شواهد التنزيل ج١ص٨٣ و٨٤.

لابد للناس من والٍ ، إمام عدل يعمل فيهم بالكتاب والسنة ، يجمعهم عليه ، ويصلي بهم ، ويقيم لهم أعيادهم ، ويأخذ لمظلومهم من ظالمهم ، ويقوي ضعيفهم ، ويقيم حدود الله فيهم ، ويجبي زكاتهم ويعطيها فقراءهم ، ويجبي فيئهم ويقسمه بينهم.

وكان الفرض عليهم أن يضعوا كتاب الله بين أيديهم ، ويجمعوا عليه علماءهم وفقهائهم ، ويعملوا به ويمضوا لما يأمرهم به القرآن ، وليس للأمة أن يؤثروا رجلاً فيولوه ، ويجعلوه إماماً قبل أن ينظروا في الكتاب والسنة ، فإن وجدوا الكتاب والسنة يدلان على تولية رجل باسمه وفعله ولوه عليهم بفضله عليهم ، وإن لم يجدوا الكتاب والسنة يدلان على تولية رجل بفعله واسمه ، كانت له الشورى بما وافق الكتاب والسنة.

والكتاب يدل على أن لله خيرة وصفوة ، وحبوة من خلقه ، وعلى أن خيرته من خلقة بعد الأنبياء المتقون لقوله سبحانه: **{ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }**[الحجرات:١٣] ، وخيرة الله من المتقين الخاشون لقوله: **{الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْب وَهُم مِنَ السَّاعَةِ مُشفِقُونَ}**[الأنبياء:٤٩] والخاشون هم العلماء لقوله: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ }**[فاطر:٢٨] والعلماء أفضل المؤمنين لقوله: **{هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ }** [الزمر:٩] والعلماء أعمل الناس بالعدل.

وأعمل الناس بالعدل ، أدل الناس على العدل ، وأهداهم إلى الحق لقوله: **{وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ }**[الأعراف:١٨١] ، وقوله: **{ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى }**[يونس:٣٥] ، وخيرة الله من العلماء المجاهدون لقوله: **{ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ }** [النساء:٩٥] إلى آخر القصة ، وخيرته من المجاهدين السابقون إلى

الجهاد لقوله: **{ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدُ وقَاتَلوا }**[الحديد:٩] ، وخيرته من السابقين البدريون ، وخيرته من البدريين أكثرهم عملاً في الجهاد ، وخيرة الله من البدريين علي بن أبي طالب u ؛ لأنه كان أكثرهم عملاً في الجهاد في سبيل الله، وأكثرهم ضرباً وقتلاً وأسراً ، ومبارزة بين يدي رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ، وأبذلهم لمهجة نفسه ، وكان خير هذه الأمة ، وأتقاها وأخشاها ، وأعلمها بالسنة، وأدلاها على العدل ، وأهداها إلى الحق ، وأقدمها هجرة ، وأكثرها عملاً في الجهاد ، وأحق الأمة بالإمامة ، وأن يكون متبوعاً ولا يكون تابعاً محكوماً عليه لفضله في كتاب الله ، أجمع على ذلك علماء الأمة ، إلا من دفع ذلك بعد بيان ومعرفة.

قال محمد: سئل أحمد بن عيسى عن أمر عثمان ، فقال: ما في أمره شبهه على ذي عقل وعلم ، والدليل: أن أمير المؤمنين لم يَقُدْ منه ، ولم يَدِه من بيت المال ، ولو لزمه ذلك ما تركه لشيء.

وقال: لا تعدوا الأمر في عثمان ، أن يكون على واحدة من ثلاثة أوجه: إن كان قتل بحق فلا دية له ، ولا قود على قاتله ، وإن كان قتل مظلوماً وقاتله لا يعرف ، فالدية من بيت المال ، وإن كان قتل مظلوماً ، وقاتله معروف أقيد به.

قال محمد في كتاب أحمد: سألت القاسم بن إبراهيم عن إمامة علي صلوات الله عليه ، كيف كانت من رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ ؟ فقال: بالدلالة والإيمان.

وقال الحسن بن يحيى: الإمام المفترض الطاعة بعد رسول الله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، ومن لم يعتقد بعد النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ إمامة علي u ، لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا حجاً ولا صوماً ، ولا شيئاً من أعمال البر ، وبعده الحسن والحسين عليهما السلام ، ومن لم يؤمن بأن الإمام بعد النبي صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَآلِهِوَسَلَّمَ علي

صلى الله عليه ، كما يؤمن بالقرآن والصلاة والزكاة والصوم والحج ،لم ينفعه شيء من عمله ، إلا أن يكون أعجمياً أو صبياً أو امرأة أو جاهلاً لم يقرأ القرآن ، ولم يعلم العلم فإن جمله الإسلام تجزيهم.

قال الحسن: إن الله سبحانه أكمل لنبيئه صلى الله عليه وآله وسلم الدين الذي افترضه على عباده ، وبينه له ، وافترض عليه إبلاغه ، فكان مما افترض الله على عباده طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وطاعة ولي الأمر الذي يستحق مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والإبلاغ عنه ، وليس له من الفرائض فريضة ، أكثر قدراً ، ولا أعظم خطراً من الإمام الذي يقوم مقام نبيئه ، وقد بين ذلك في محكم كتابه ، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل الله الإمامة في أهل بيت الصفوة والطهارة والهدى والتقوى ، من ذرية إبراهيم ، وذرية محمد صلى الله عليهما ، ولا تصلح في غيرهم لقول الله سبحانه: **{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** (٣٣) **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }**[آل عمران:٣٣.٣٤].

ثم قال لإبراهيم: **{إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِين }**[البقرة:١٢٤] فأخبر الله إبراهيم أنه إمام ، وأن الإمامة في المتقين من ذريته وأنها لا تصلح للظالمين ، وأخبر أن الإمامة عهده الذي لا يناله ظالم على معنى من المعاني ، ثم أخبر بمن يستحق الإمامة من ذرية إبراهيم فقال:**{ وَجَعَلنَاهُم أَئِمَّةً يَهدُونَ بِأَمرِنَا وَأَوحَينَآ إِلَيهِم فِعْلَ الخَيْرَاتِ وإِقَامَ الصَّلَاةِ وإِيتَآءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ }**[الأنبياء:٧٣] قال:**{ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُون}**[السجدة:٢٤].

فبين الله لنا أن الإمامة في المتقين والمهتدين الصادقين الموقنين الصابرين من ذرية إبراهيم ، ثم بين الله لنا أن الإمامة في أهل بيت الصفوة والطهارة من ذرية إبراهيم

فقال: {**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ** (٣٣) **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**}[آل عمران:٣٣-٣٤] وقال سبحانه: {**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** (٣٢) **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا**}[فاطر:٣٢-٣٣] وهذه الآية لأهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خاصة.

فالظالم لنفسه: الذي يقترف من الذنوب ما يقترف الناس ، والمقتصد: الرجل الصالح الذي يعبد الله في منزله ، والسابق بالخيرات: الشاهر سيفه ، الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، الآمر بالمعروف ، والناهي عن المنكر.

ثم أخبر الله سبحانه بذرية إبراهيم فقال: {**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**(١٢٧) **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ**}[البقرة:١٢٧] ثم أخبر الله أن الأمة المسلمة هي التي استجاب الله فيها دعوة إبراهيم ، وجعلهم شهداء على الناس ، والشهداء على الناس الأنبياء ، ومن يخلف الأنبياء من الذرية التي جنبها الله عبادة الأصنام ، وافترض مودتها فقال: {**ياأَيُّهاَ الَّذِينَ آمَنُوا اركَعُوا وَاسجُدُواْ وَاعبُدُوا رَبَكُمْ وَافعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَكُمْ تُفْلِحُونَ** (٧٧) **وَجَاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُم وَما جَعَلَ عَلَيكُم فِي الِّدينِ مِن حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيْمَ هُوَ سَمَّاكُمُ المُسلِمِينَ مِن قَبلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَسُولُ شَهِيداً عَلَيكُم وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلى النَّاسِ**}[الحج:٧٧ - ٧٨].

ثم ذكر الله سبحانه الذرية المصطفاه الطاهرة من ذرية إبراهيم التي استجاب فيها دعوته فقال: {**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**}[البقرة:٣٥] وقال: {**رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**} [إبراهيم:٣٧].

فاستجاب الله دعوة إبراهيم على لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **{ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ }**[الشورى:٢٣] وقال: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }**[الأحزاب:].

فلا تصلح الإمامة إلا في أهل بيت الصفوة والطهارة من ذرية إبراهيم ، وذرية محمد صلى الله عليهما ، ومن الشجرة التي خلق الله منها إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما ؛ لأن الله يقول: **{ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }** [آل عمران:٣٤]، ولا تصلح الإمامة لمن يعبد صنماً ؛ لدعوة إبراهيم لبنيه المصطفين الطاهرين ، فقد اختص الله علياً بخصلتين ليستا لأحد من العالمين:

أحدهما: أن الله جعله مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتقلب معه في الأصلاب الزاكية ، والأرحام الطاهرة حتى أخرجه الله تعالى ومحمداً من عبد المطلب ، وذلك أن أم عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأم أبي طالب واحدة ، وهي فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (خرجت من طهر ، من لدن آدم إلى أن أخرجت من صلب أبي ،لم يمسسني سفاح الجاهلية)[1].

فلم يشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأحد من أهل بيت الطهارة والصفوة ، أنه خرج من لدن آدم من طهر إلا هو لنسبه الطاهر ، حتى انتهت الطهارة في المولد إلى عبد الله وأبي طالب ثم أنزل الله على نبيئه آية التطهير: **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ**

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء. الدر المنثور ج٤/ص٣٢٧ و٣٢٨، تفسير ابن كثير ج٢/ص٤٠٤، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٠٣، الفردوس بمأثور الخطاب ج٢/ص١٩٠، مجمع الزوائد ج٨/ص٢١٤، تاريخ جرجان ج١/ص٣٦٢، تاريخ مدينة دمشق ج٣/ص٤٠٢، كشف الخفاء= =ج١/ص٤٥٢، الدراية في تخريج أحاديث الهداية ج٢/ص٦٥، نصب الراية ج٣/ص٢١٣، المحدث الفاصل ج١/ص٤٧٠، أخبار المدينة ج١/ص٣٣٧، الجامع الصغير ج١ص٦٠٢، كنز العمال ج١١ص٤٠٢ و٤٣٠، فيض القدير ج٣ص٥٨٢.

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }[الأحزاب:] ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكساء عليه وعلى علي وفاطمة والحسنين ، ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)(١).

والخصلة الأخرى: قول الله سبحانه: **{ النبي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ }**[الأحزاب:٦].

فليس أحد من أصحاب النبيء صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا من أهل بيته يجتمع له الإيمان والهجرة والقرابة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا علي u.

وقال الحسن u في وقت أخر: ثم أخبر الله نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم إن أولى الناس برسول الله وبالمؤمنين أول من تبعه ، فقال: **{ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النبي وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ }**[آل عمران:٦٨] وكان إسماعيل أول من اتبع إبراهيم ، وكان علي أول من اتبع محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد بين الله تعالى أن علياً أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لئلا يشك فيه أحد فقال تعالى: **{ النبي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي**

---

(١) الدر المنثور ج٦/ص٦٠٣ و٦٠٤، تفسير ابن كثير ج٣/ص٤٨٤ و ٤٨٥ و٤٨٦، تفسير الطبري ج٢٢ص١٠ و١١ و١٢، أسباب النزول للنيسابوري ص٢٣٩، شواهد التنزيل ج٢ص٣٠ و٣٧ و٣٨ و٣٩ و٥٠ و٥٢ و٦٢، تفسير القرطبي ج١٤ص١٨٣ و١٨٤، المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٤٥١ و١٥٨ و١٥٩، موارد الظمآن ج١/ص٥٥٥، السنن الكبرى ج٥/ص١١٣، سنن البيهقي الكبرى ج٢/ص١٥٠ ، سنن الترمذي ج٥/ص٣٥١ و ٦٦٣ و٦٩٩، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٧٠، المعجم الأوسط ج٧/ص٣١٩، المعجم الكبير ج٣/ص٥٣ و٥٤ و٥٥ وج٩/ص٢٥ وج٢٢/ص٦٥ وج٢٣/ص٢٨١ و٣٣٣ و٣٣٤، مسند أبي يعلى ج١٢/ص٤٥١، مسند أحمد بن حنبل ج٤/ص١٠٧ وج٦/ص٢٩٢ و٣٠٤، معجم الشيوخ ج١/ص١٣٣، السنة لابن أبي عاصم ج٢/ص٦٠٣، خصائص علي ج١/ص٤٩، سلاح المؤمن في الدعاء ج١/ص٢١٥، البيان والتعريف ج١/ص١٥٠، فتح الباري ج٧/ص١٣٨، تحفة الأحوذي ج١/ص١٢٠، سير أعلام النبلاء ج٢/ص١٢٢ و ج٣/ص٢٥٤ وج١٠/ص٣٤٧، تهذيب التهذيب ج٢/ص٢٥٨، تهذيب الكمال ج٦/ص٢٢٩، تاريخ بغداد ج١٠/ص٢٧٨، تاريخ مدينة دمشق ج١٣/ص٢٠٤ و٢٠٥ و٢٠٦ وج١٤/ص١٤٠ و١٤١ و١٤٥ وج٤٢/ص٢٦٠، الإصابة في تمييز الصحابة ج٨/ص٥٦، تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج ج١/ص ٥٨ و٥٩، الإحكام للآمدي ج١/ص٣٠٥، نيل الأوطار ج٢/ص٣٢٧، تاريخ أصبهان ج٢/ص٢٢٣، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٥٧٧ و٥٨٧، النهاية في غريب الأثر ج١/ص٤٤٦، لسان العرب ج١٢/ص١٥٣، كنز العمال ج١٣ص٦٠٣، أسد الغابة ج٤ص٢٩، البداية والنهاية ج٨ص٣٩.

كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ }[الأحزاب:٦] ، فليس يعلم أحد من المؤمنين والمهاجرين ، ممن أومى الناس إلى أنه يستحق مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، تجتمع فيه هذه الخصال: السبق والإيمان والهجرة والرحم والقرابة إلا علي ~~U~~ ، فإن الله سبحانه قد جمع له ذلك ، فهو أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، في الرحم والإيمان والهجرة ، وأولى الناس بمقامه من الكتاب والسنة ، وأولى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولاهم بالناس ؛ لأن أولى الناس بإبراهيم إسماعيل ؛ لأنه كان أول من اتبعه ، وهو ولي المؤمنين ، وأولى الناس بهم.

وقال الحسن في وقت أخر: ولم يعرف أهل الإسلام مؤمناً مهاجراً له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم أولى به من علي صلوات الله عليه ، فكانت الفريضة على الناس أن يأتوه ، وينقادوا له بالطاعة ، كما قدمه الله ورسوله ويجعلوه متبوعاً غير تابع ؛ لأنه أقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً [1]، وأعظمهم حلماً ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي أقضاكم)[1] ، فلم ينقادوا له بالطاعة كما أمرهم الله ، فاستحال أن

---

[1] أخبرنا يحيى بن معين قال: حدثنا عبدة بن سليمان عن عبد الملك ابن أبي سليمان قال قلت لعطاء أكان في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أحد أعلم من علي قال لا والله ما أعلمه . الاستيعاب ج٣/ص١١٠٤، فتح الملك العلي ص٧٨، شواهد التنزيل ج١ص٤٩ و٥٠، تفسير الثعلبي ج١ص٥٢، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٧١، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٤١٠، ذخائر العقبي ٧٨، فيض القدير ج٣/ص٤٧.

قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٣٦: أن عليا ورث العلم من النبي صلى الله عليه وآله وسلم دونهم.

عن عائشة قالت: أعلم الناس بالسنة علي بن أبي طالب. التاريخ الكبير ج٢/ص٢٥٥ و ج٣/ص٢٢٨، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٤٠٨، الاستيعاب ج٣/ص١١٠٤، تفسير الثعلبي ج١ص٥٢، المناقب للخوارزمي ص٩١.

[1] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقضاكم علي. فتح الباري ج١٠/ص٥٩٠، تحفة الأحوذي ج١٠ص١٥٥، فيض القدير ج١ص٢٨٥، كشف الخفاء ج١/ص١٨٤، تفسير القرطبي ج١٥ص١٦٢ و١٦٤، المستصفى ص١٧٠، الإحكام للآمدي ج٤/ص٢٤٤، تاريخ دمشق ج٥١ص٣٠٠، تاريخ ابن خلدون ج١ص١٩٧، غريب الحديث للخطابي ج٢/ص٢٠١.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقضى أمتي علي بن أبي طالب. فتح الباري ج٨/ص١٦٧، عمدة القاري ج١٨/ص٩١، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٢٤١، الاستيعاب ج١/ص١٧.

قال عمر: أقضانا علي. تفسير ابن كثير ج١/ص١٥١، صحيح البخاري ج٤/ص١٦٢٨، السنن الكبرى ج٦/ص٢٨٩، المستدرك على الصحيحين ج٣/ص٣٤٥، الاستذكار ج٢/ص٦٦، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص١٣٨، المعجم الأوسط ج٧/ص٣٥٧، مسند أحمد بن حنبل ج٥/ص١١٣، فتح الباري ج٧/ص٧٤ وج٨/ص١٦٧، شرح الزرقاني ج١/ص٣٤٠، حلية الأولياء ج١/ص٦٥، سير أعلام النبلاء

يكون المفضول إماماً للفاضل ؛ لأن الله قدم الفاضل بفضله ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قدم من قدم الله ، فمن قدم من أخر الله ورسوله ، وأخر من قدم الله ورسوله ، فقد خالف { **سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً** } [الفتح:٢٣].

وقد روي عن علي صلوات الله عليه أنه قال على المنبر: والله لقد قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أولى بالناس مني بقميصي هذا.

وروي في الخبر المشهور ، أن بريدة وقع في علي عند النبيء صلى الله عليه وآله وسلم ، فتغير لون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأظهر الغضب ، وقال: (يا بريدة أكفرت بعدي ؟) فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول الله ، قال: (فإن علياً مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي).

وقال علي أيضاً وهو على المنبر: عهد إليَّ النبيء الأمي أن الأمة ستغدر بي بعده[٢].

وقد سمى الله علياً من نفس رسوله ، فقال: { **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** } [آل عمران:٦١] ، وذلك حين باهل النصارى ، فأحضر علياً ، وزوجته وابنيه[١]، فأخبر الله

ج١/ص٣٩١ و ج١٥/ص٦٧، تهذيب التهذيب ج٧/ص٢٩٦، تهذيب الكمال ج٢/ص٢٦٦ و ج٢٠/ص٤٨٥، تاريخ مدينة دمشق ج٧/ص٣٢٥ و ج٤٢/ص٤٠٢ و٤٠٣ و٤٠٤، الاستيعاب ج١/ص١٧ و٦٨ وج٣ص١١٠٢ و١١٠٤، الطبقات الكبرى ج٢/ص٣٣٩، أطراف الغرائب والأفراد ج١/ص١١٧، كشف الخفاء ج١/ص١٨٤ و١٨٥، المدخل إلى السنن الكبرى ج١/ص١٣٠، أخبار المدينة ج١/ص٣٧٤، البداية والنهاية ج٧ص٣٩٧، تذكرة الحفاظ ج٣/ص٨٢٠، المعرفة والتاريخ ج١/ص٢٥٨.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٥٠، كنز العمال ج١١ص٢٩٧، تاريخ دمشق ج٤٢ص٤٤٧، سبل الهدى والرشاد ج١٠ص١٥٠، أطراف الغرائب والأفراد ج١/ص٢٥٢، مسند البزار ج٣/ص٩٢.

(١) لما نزلت هذه الآية **(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم)** دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا. صحيح مسلم ج٤/ص١٨٧١، فتح الباري ج٧/ص٧٤، تفسير الطبري ج٣/ص٣٠١، الدر المنثور ج٢/ص٢٣٣، تفسير ابن أبي حاتم ج٢/ص٦٦٧، تحفة الأحوذي ج١٠/ص١٥٧، الإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ص٥٦٩، نظم درر السمطين ص١٠٨، شواهد التنزيل ج١ص١٦٠، تفسير القرطبي ج٤ص١٠٣، تاريخ اليعقوبي ج٢ص٨٢، المناقب للخوارزمي ص١٦٠، ينابيع المودة ج١ص٤٣.

في كتابه أنه من نفس رسول الله ، وأن ابنيه أبناء رسول الله ، وأن زوجته بنت رسول الله نساؤه ، فضلها الله على نساء العالمين.

وكان رسول الله خير الصادقين ، فأمر الله العباد أن يكونوا مع الصادقين ، فقال: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }**[التوبة:١١٩].

ثم استخلفه بمكة حين عزمت قريش على أن يبيتوه أو يضلوه أو يخرجوه ، فخلفه واضطجع على فراشه ، ووقاه بادرة الحتوف بنفسه ، وكان يأتيه بالطعام ليلاً ، وأمره أن يؤدي عنه الأمانات التي كانت على يده ، والودايع التي كانت عنده ، لما صار إلى الغار ، وأن يخرج إليه أهله ، فنفذ أمره ، وخرج يمشي مع أهله إلى المدينة مهاجراً على قدميه ، حتى تفطرت قدماه دماً.

ثم قدم النبيء صلى الله عليه وآله وسلم المدينة ، فبنى المسجد وبنى فيه لنفسه بيتاً ، وبنى لعلي بيتاً إلى جانب بيته ، وأذن له في سكناه ، وحرم على جميع العمومة والأقربين والمهاجرين والأنصار أن يبيتوا في مسجده ، رفعة منه له ، وإبانة منه لفضله ، ورفعاً لقدره ، فتكلم في ذلك العمومة ، وبعض المهاجرين.

فقال: (ما أنا أخرجتكم وأدخلته ، ولكن الله أمرني أن أدخله وأخرجكم)[١] ، كل ذلك يبين الله منزلته ، لئلا يشك أحد في مكانه من رسول الله ، وعظم منزلته.

---

[١] يوجد هذا الحديث بألفاظ متقاربه: المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٢٦و١٣٥ و١٤٣، السنن الكبرى ج٥/ص١١٣و١١٨و١١٩، مسند أحمد بن حنبل ج١/ص١٧٥ و٣٣٠ وج٤/ص٣٦٩، مسند الروياني ج١/ص٢٧٧، معتصر المختصر ج٢/ص٣٣٢، مجمع الزوائد ج٩/ص١١٤، خصائص علي ج١/ص٥٠و٥٩و٦٤، القول المسدد ج١/ص١٦، فتح الباري ج٧/ص١٤و١٥، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٩٩ و١٠٠ و١٢١ و١٣٨، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٥٨١ و٦٨٤، غريب الحديث للحربي ج١/ص١٦٣، كنز العمال ج١١ص٦٠٠و٦١٨، فيض القدير ج١ص١٢٠، البداية والنهاية ج٧ص٣٧٩، السنة لابن أبي عاصم ج٢/ص٥٩٩ و٦٠٣و٦٠٩، المعجم الأوسط ج٤/ص١٨٦، المعجم الكبير ج٢/ص٢٤٦ و ج١٢/ص٩٨و١٤٧، مسند أبي يعلى ج٢/ص٦١، نظم المتناثر ج١/ص١٩١، عمدة القاري ج١٦/ص١٧٦، تحفة الأحوذي ج١٠/ص١١٢، حلية الأولياء ج٤/ص١٥٣، التدوين في أخبار قزوين ج٣/ص١٠، الإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ص٥٦٨، تخريج الأحاديث والآثار ج١/ص٣٢٧، شواهد التنزيل ج٢ص٢٨١، الدر المنثور ج٧/ص٦٤٢، اعتقاد أهل السنة ج٨/ص١٣٦٥، جزء الحميري ج١/ص٣٠، القول المسدد ج١/ص١٧.

ثم أتى النبيء صلى الله عليه وآله وسلم بطائر فقال صلى الله عليه وآله وسلم : (اللهم آتني بأحب خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطائر)[٢] ، فخص الله عليا ، وأكرمه بتلك الدعوة ، فأكل معه من ذلك الطير ، فاستوجب بذلك أن يكون أحب خلق الله إلى الله وإلى رسوله ، وأحب خلق الله إلى الله ، أرفعهم منزلة عند الله ، وأوجبهم على المسلمين حقا ، وأولى أن يكونوا أشد له حبا من جميع الخلق ، إذا كان كذلك عند الله عز وجل.

وقد أقام في المدينة يعقد الألوية عشر سنين ، ويأمر الأمراء ، ويوجه السرايا ، فلم يزل رسول الله يوليه ، ولا يولي عليه ، ولم تجر سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي υ أنه جعله تبعاً لأحد من الناس.

ثم وجهه إلى اليمن وخالد بن الوليد على جيشين ، فقال إن اجتمع الجيشان فعلي أمير الجيشين ، ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً υ إلى اليمن فقال: يا رسول الله إني حدث السن ، ولا أعلم بالقضاء ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : (إن الله هاد قلبك ، ومثبت لسانك).

ثم مسح بيده على صدره ، ثم قال: (اللهم اهد قلبه ، وثبت لسانه) ، فقال علي υ : فوالله ما شككت في قضاء بين اثنين بعد دعوة رسول الله.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : (يا علي إني قد دعوت الله أن يجعل أذنك الأذن الواعية) ، وقال الله عز وجل: { **وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ** }[الحاقة:١٢].

وعلمه ألف باب كل باب منها يفتح ألف باب.

---

(٢) المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٤١ و١٤٢، السنن الكبرى ج٥/ص١٠٧، المعجم الأوسط ج٦/ص٣٣٦، المعجم الكبير ج١/ص٢٥٣ و ج٧/ص٨٢، مسند أبي يعلى ج٧/ص١٠٥، مسند البزار ج٩/ص٢٨٧، خصائص علي ج١/ص٢٩، آمالي المحاملي ج١/ص٤٤٤، تاريخ بغداد ج٩/ص٣٦٩، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٢٥٠ و٢٥٧، تاريخ أصبهان ج١/ص٢٤٨ و٢٧٩، نظم درر السمطين ص١٠١، أنساب الأشراف ص١٤٣، البداية والنهاية ج٧ص٣٨٧ و٣٨٨ و٣٨٩، المناقب للخوارزمي ص١١٥، سمط النجوم العوالي ج٢ص٣٩٩، تاريخ جرجان ص١٧٦.

وقال ʋ لفاطمة حين قالت له: زوجتني علياً عديم قريش ، فقال: (ما أنا زوجتك لكن الله زوجك أقدمهم سلماً ، وأكثرهم علماً ، وأعظمهم حلماً).

فالحمد لله الذي خصه بفواضل الكرامة ، وقربه بالسبق إلى الإيمان ، ورفع درجته أعلى درجة المهاجرين والأنصار في سبيل الله ، وجعله أعلم العلماء وأخشاهم لله ؛ لأن الله يقول: {**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** }[فاطر:٢٨] ، وجعله أفقه أصحاب رسول الله في دين الله ، وأقضاهم بحكم كتاب الله وسنة نبيئه ʋ.

ثم قال لأصحابه: (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن ، كما قاتلت على تنزيله)[١] ، فقال أبو بكر: أنا يا رسول الله ، فقال: (لا) ، فقال له عمر: أنا هو يا رسول الله قال: (لا ، ولكنه خاصف النعل) ، فأخبر علي بذلك فكأنه شيء قد سمعه من رسول الله قبل ذلك.

كل ذلك يدل على أنه يستحق مقامه ، وأنهما لا يستحقان مقامه ، وليس لهما أن يقاتلا على تأويل القرآن ، ثم أمره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فقال علي صلوات الله عليه: (أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)[١].

---

[١] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٣٢، صحيح ابن حبان ج١٥/ص٣٨٥ ، موارد الظمآن ج١/ص٥٤٤، السنن الكبرى ج٥/ص١٥٤، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٦٧، معتصر المختصر ج١/ص٢٢١ و ج٢/ص٣٤٣، مسند أبي يعلى ج٢/ص٣٤١، مسند أحمد بن حنبل ج٣/ص٣١ و٣٣ و٨٢، الفردوس بمأثور الخطاب ج١/ص٤٦، مجمع الزوائد ج٥/ص١٨٦ و ج٦/ص٢٤٤ وج٩/ص١٣٣، خصائص علي ج١/ص١٦٦، حلية الأولياء ج١/ص٦٧، الإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ص٢٩٠، معجم المحدثين ج١/ص١٢٦، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٦٢٧ و٦٣٧، نظم درر السمطين ص١١٥، كنز العمال ج١١ص٦١٣ وج١٣ص١٠٦ و١٠٧، أسد الغابة ج٣ص٢٨٢ وج٤ص٣٢، تهذيب الكمال ج٩ص١٥٩، البدايه والنهاية ج٦ص٢٤٣ وج٧ص٣٣٨، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٤٥١ و٤٥٢ و٤٥٤.

[١] الدر المنثور ج٧/ص٣٨٠، المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٥٠، الاستيعاب ج٣/ص١١١٧، الفردوس بمأثور الخطاب ج٣/ص١٥٤، مسند الشاشي ج١/ص٣٤٢، تلخيص الحبير ج٤/ص٤٤، مسند أبي يعلى ج١/ص٣٩٧، المعجم الأوسط ج٨/ص٢١٣ و ج٩/ص١٦٥، المعجم الكبير ج٤/ص١٧٢ و ج١٠/ص٩١، كنز العمال ج١١ص٢٩٢ و٣٢٧ و ٣٥٢ وج١٣ص١١٣، التوفيق الرباني ص٨٥، المستصفى ص١٠٤، تاريخ بغداد ج٨/ص٣٤٠ و ج١٣/ص١٨٦ تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٤٦٨ و٤٦٩ و٤٧٠ و٤٧١، أسد الغابة ج٤ص٣٣، النهاية في غريب الأثر ج٤/ص٦٠ و ج٥ص١١٤ لسان العرب ج٢/ص١٩٦ و ج٧ص٣٧٨، مجمع البحرين ج٤ص٣٦٨، تاج العروس ج١ص٦٥١ و ج٥ص٢٠٦، التدوين في أخبار قزوين ج١/ص٨٩، البدء والتاريخ ج٥ص٢٢٤، بغية الطلب في تاريخ حلب ج١ص٢٩٢، أطراف الغرائب والأفراد ج٥/ص١٠٥.

وروي عن ابن مسعود قال: أُمر علي u بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

وعن أبي أيوب قال: قال لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (تقاتلون الناكثين والقاسطين والمارقين) قلنا: مع من يا رسول الله ؟ قال: (مع علي).

وروي عن النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الخبر المشهور أنه قال: (يأتي قوم من بعدي يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)، فإنما مرقوا على علي صلوات الله عليه ، فالإسلام علي ومن كان مع علي.

ثم نهض المشركون لمحاربة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فخص الله علياً صلى الله عليه بفضل الجهاد ، والإحتواء على درجته التي هي أرفع الدرجات عند الله ، فكان له يوم بدر الذي خصه الله به من قتل المشركين ، النكاية فيهم ما لم يكن لأحد مثله؛ وذلك أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمره يوم بدر بالمبارزة للوليد وشيبة وعتبة ، فأيده الله بالنصر ، ونزل القرآن بفضله ، والشهادة له بالجنة ، بما من الله عليه من حسن الفعال ، وطاعة ربه: { **هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** }[الحج :١٩].

ثم لم يسوِّ بينه وبين غيره فقال: { **لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ** }[النساء:٩٥] الآية.

ثم خصه الله عز وجل يوم أحد ، فبذل نفسه ، ووقى رسول الله ظبا السيوف، وأطراف الرماح بنحره.

أمره رسول الله بالمبارزة لبني عبد الدار ، وهم أصحاب الرايات ، فتولى قتلهم كلما قصد منهم قاصد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، رمى عليه بنفسه فأيده الله بنصره، حتى قتل كل من أراد رسول الله بمكروه ، حتى قال جبريل u : إن هذه لهي المواساة[1] ،

---

[1] المعجم الكبير ج١/ص٣١٨، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٦٥٦ و٦٥٧، نظم درر السمطين ص١٢٠، كنز العمال ج١٣ص١٤٣، تاريخ الطبري ج٢ص١٩٧.

ثم نادى: لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي ، فقال النبيء صلى الله عليه وآله وسلم لجبريل: (إنه مني وأنا منه) فقال جبريل: وأنا منكما.

ثم حشد الأحزاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فخصه الله بالكرامة والرفعة في الجهاد ، فقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق ، وهزم الله المشركين ، وأعز بقتله الإسلام إلى أن تقوم الساعة ، وأذل الله الشرك إلى أن تقوم الساعة.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برايته مع رجلين من المهاجرين ، فرجعا منهزمين يجبّنهما أصحابهما ، ويجبنان أصحابهما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، كراراً ليس بفرار)[٢] ، فدعا علياً ، وكان رمد العين فتفل في عينيه ، ودعا الله أن يذهب عنه الحر والبرد، وأعطاه الراية ففتح الله على يديه.

ثم ثبت معه يوم حنين في جماعة من أهل بيته ، حين فر عن النبيء صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من الناس ، فقال الله عز وجل: { **وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ** (٢٥) **ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ** }[التوبة:٢٥-٢٦] ، فخصه الله ومن كان معه بالسكينة.

---

[٢] إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع إليه وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار فأرسل إلي فدعاني فأتيته وأنا أرمد لا أبصر شيئا فتفل في عيني وقال اللهم أكفه الحر والبرد قال فما آذاني بعد حر ولا برد . مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٦٧ و ج٧/ص٣٩٤ و٣٩٦، مسند البزار ج٢/ص١٣٦، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص١٠٧، كنز العمال ج١٣ص١٢١.

ولفظ: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر وعقد له لواء فرجع وبعث عمر وعقد له لواء فرجع بالناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله... إلخ. السنن الكبرى ج٥/ص١٠٨، مسند الحارث(زوائدالهيثمي) ج٢/ص٧٠٨، مسند الروياني ج٢/ص٢٦١، خصائص علي ج١/ص٣٩، فتح الباري ج٧/ص٤٧٦، عمدة القاري ج١٤/ص٢١٣، حلية الأولياء ج١/ص٦٢.

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك ، واستخلفه على المدينة ، وقال: (لا يصلح لخلافتي إلا أنت) وفي حديث أخر (لا يصلح المدينة إلا أنا أو أنت) ، فتكلم أناس في ذلك وقالوا: خلفه لخساسة منزله ، فلحقه بعد أن سار ، فشكا إليه ما تكلم به الناس في تخليفه ، فقال: (يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي)[1] ، فقال: بلى رضيت يا رسول الله ، وقد بين الله سبحانه منزلة هارون من موسى ، فقال:{ **هارونَ أَخِيْ** (٢٩) **اشْدُد بِهِ أَزرِي** (٣٠) **وَأَشرِكهُ فِي أَمرِي** }[طه:٢٩-٣٠] الآية ، وقال موسى لهارون: { **اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي** }[الأعراف:١٤٢].

فلعلي الأخوة والوزارة والشركة في الأمر والخلافة في قومه ، فلم يستثني صلى الله عليه وآله وسلم غير النبوءة ، ولو كان مع النبوءة غيرها مما لا يحل له لاستثناه كما استثنى النبوءة ، فقد بين الله تعالى لنا في كتابه ، وبين لنا رسول الله في سنته ، أن علي بن أبي طالب خليفة من بعده.

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر بعشر آيات من أول براءة إلى أهل مكة، فنزل عليه جبريل u ، فقال: (لا يصلح أن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك)، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً ، فرد أبا بكر ، ومضى علي صلوات الله عليه ببراءة

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. تفسير ابن أبي حاتم ج٦/ص١٨٦٥، صحيح البخاري ج٣/ص١٣٥٩ و ج٤/ص١٦٠٢، صحيح مسلم ج٤/ص١٨٧٠ و١٨٧١، الأحاديث المختارة ج٣/ص١٥١ و٢٠٧، المستدرك على الصحيحين ج٢/ص٣٦٧ و ج٣/ص١١٧ و١٤٣، صحيح ابن حبان ج١٥/ص١٥ و٣٦٩ و٣٧٠، موارد الظمآن ج١/ص٥٤٣، السنن الكبرى ج٥/ص٤٤ و١٠٧ و١٠٨ ١١٣ و١١٩ و١٢٠ و١٢١ و١٢٢ و١٢٣ و١٢٤ و١٢٥ و١٤٤ و٢٤٠، سنن ابن ماجه ج١/ص٤٢ و٤٥، سنن البيهقي الكبرى ج٩/ص٤٠، سنن الترمذي ج٥/ص٦٣٨ و٦٤٠ و٦٤١، الجامع ج١١/ص٢٢٦، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٦٦ وج٧/ص٤٢٤، مصنف عبد الرزاق ج٥/ص٤٠٦ و ج١١/ص٢٢٦(أكتفي بهذا القدر).

عن أمر الله [١]، فكان المؤذن بها عن أمر رسول الله بأمر الله ، وجعله الله الأذان من الله ورسوله ، كل ذلك يبين منزلته ، واستحقاقه لمقامه.

وقال الحسن في كتاب التوحيد: إن الله أنزل الكتاب على نبيئه ، وعلمه التنزيل، وأخبره بالتأويل ، وأنزل عليه الفرائض ، وشرحها بالسنن ، وعمل بها بين أظهرهم حتى عرفوها ، وقامت عليهم الحجة ، وعلمه الحلال والحرام حتى أكمل له الدين ، فقال تعالى: { **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً** } [المائدة:٣].

ثم فرض على نبيئه صلى الله عليه وآله وسلم إبلاغ الدين الذي أكمله فقال له: { **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالاتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** } [المائدة:٦٧] فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أُمر بتبليغه ، وبينه حتى لم يبق لأحد عليه حجة في التأدية عن الله حتى قال ﷺ: (ما تركت شيئاً يقربكم من الجنة ، ويباعدكم من النار إلا وقد أخبرتكم به).

واحتج الله علينا بذلك ، فقال سبحانه: { **رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** }[النساء:١٦٥] فكان أول دعوته أن دعا إلى الشهادتين ، فكان أول الفرائض ، ثم دعاهم إلى الصلاة ، وحد لهم ما يجب عليهم فيها ، وعمل بذلك بينهم حتى فهموه ، ثم دعاهم إلى الصيام ، وصام معهم شهر رمضان ، وعلمهم حدود ما يجب عليهم فيه ، ثم دعاهم إلى الحج ، فحج بهم معلماً

---

[١] الدر المنثور ج٤/ص١٢٣، السنن الكبرى ج٥/ص١٢٩، مسند أبي يعلى ج١/ص١٠٠، مسند أحمد بن حنبل ج١/ص٣ و ج٣/ص٢١٢، مسند الشاشي ج١/ص١٢٦، مجمع الزوائد ج٣/ص٢٣٩، خصائص علي ج١/ص٩٣، البيان والتعريف ج١/ص١٦٨، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص١١٧ و٣٤٥، تخريج الأحاديث والآثار ج٢/ص٥١، مسند أبي بكر ج١/ص١٩٨، تفسير ابن كثير ج٢/ص٣٣٤، فتح الباري ج٨/ص٣٢٠ و٣٢١، عمدة القاري ج١٨/ص٢٦٠، تحفة الأحوذي ج٨/ص٣٨٥، الثقات ج٩/ص٢٩، البداية والنهاية ج٥ص٤٦ وج٧ص٣٩٤، المعجم الكبير ج١١/ص٤٠٠، تفسير الطبري ج١٠ص٨٤، شواهد التنزيل ج١ص٣٠٥ و٣٠٨ و٣٠٩.

لهم ما يجب عليهم فيه ، فطاف بهم حول البيت ، وسعى بين الصفا والمروة، ثم وقف بهم المواقف كلها ، ونسك بهم المناسك ، وذبح الذبائح حتى علمهم حدود الحج وفهموه ، ولم يبق لهم عليه حجة في البيان.

ثم أخبره أنه ميت ، فقال تعالى: { **إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** } [الزمر:٣٠] فكان مما افترض الله عليه إبلاغه لإكمال دينه ، وإتمام أمره ، بمن يوم يقوم مقامه بعده ، إذ علمه أن الدين لا يتم إلا بمن يقوم مقامه ، إذ كان في صفة الحكيم ، وإحكام صنعته أن الخلق لا يصلحون إلا بمقوِّم يقوِّم اعوجاجهم ، إذ كان الاعوجاج من صفتهم ، ويسوي صعرهم ، وقد ندبهم إلى أمر واحد لا اختلاف فيه ، فقال: {**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ** } [الأنعام:١٥٣] ، وعلمنا أنه ليس في صفة الحكيم أن يخلق خلقاً ليس من طبعهم الاتفاق في الرأي والهوى ، ثم يندبهم إلى خلاف صفتهم ، بلا مقوم يقيمهم على ما أمر به من الاتفاق ، ويذودهم عن معصيته ، ويدعوهم إلى طاعته ، فعلمنا أن الأمر ليس بمفوض إلى رأيهم ، إذ كان ليس في صفتهم ما أمرهم به ، ولا يصلون إليه إلا بمؤدب يكرههم عليه ، وقد أدى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأقام لهم من يقوم مقامه ، ويحكم فيهم بأحكامه ، ويمضي فيهم أمره ، وينهاهم عن نهيه أذناً واعية ، وقلباً هادياً ، ولساناً ناطقاً بالحق ، يحفظ ما نسوا ، ويعلمهم ما جهلوا ، وهو علي بن أبي طالب صلوات الله عليه.

وقد ندبهم الله إلى ذلك ، فقال سبحانه: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** } [النساء:٥٩] ، ثم أكد في ذلك الحجة عليهم ، فأعلمهم أن ولي الأمر من يعلم ما يجهلون ، ويحفظ ما ينسون ، واستحال أن يكون الجاهل إماماً للعالم ، إذا كان الجاهل مندوباً إلى العالم ، فاستحال أن يندب المتبوع

إلى التابع ، وقد أمر المتبوع بتعليم التابع ، والله سبحانه يقول: **{أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُم كَيْفَ تَحْكُمُونَ}** [يونس:٣٥] فعاب ذلك من حكمهم ، وقال تعالى: **{ فَاسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ }**[الأنبياء:٧] ثم دل عليه فقال: **{إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النبي وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}** [آل عمران:٦٨] ، فأخبر أن للمؤمنين ولياً ، هو أولى من اتبعه به فقال: **{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُون** [1]**}**[المائدة:٥٥] فدل عليه بصفته.

وقد أجمع نقلة العلم بالخبر المشهور عن غير تواطئ ، أن علي بن أبي طالب هو الذي آتى الزكاة وهو راكع ، ثم بين أنه هو ؛ لئلا يدعي مكانه أحد ، ولا يرتاب مسلم في معرفته ، فقال: **{ النبي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إلا أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَولِيَائِكُمْ مَعْرُوفاً }**[الأحزاب:٦] ، فليس أحد ممن أومى الناس إليه أولى برسول الله في الإيمان والهجرة والرحم من علي بن أبي طالب.

ثم قال النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، ألا وهما الخليفتان من بعدي) ، فالهدى فيهما ، والكتاب يدل على العترة ، والعترة تدل على الكتاب.

---

[1] تفسير الطبري ج٦/ص٢٨٨، تفسير ابن أبي حاتم ج٤/ص١١٦٢، الدر المنثور ج٣/ص١٠٤ و١٠٥ و١٠٦، تفسير ابن كثير ج٢/ص٧٢، المعجم الأوسط ج٦/ص٢١٨، نظم درر السمطين ص٢٣ و٨٥ و٨٦ و٨٧، معاني القرآن ج٢ص٣٢٥، أحكام القرآن للجصاص ج٢ص٥٥٧، أسباب النزول للنيسابوري ص١٣٣، شواهد التنزيل ج١ص٢٠٩ و٢١٠ و٢١٢ و٢١٤ و٢١٥ و٢١٦ و٢١٧ و٢١٨ و٢١٩ و٢٢١ و٢٢٣ و٢٣٣ و٢٤٠ ، زاد المسير ج٢ص٢٩٢ ، تفسير القرطبي ج٦ص٢٢١، لباب النقول في أسباب النزول= ص٨١ ، تفسير الثعلبي ج٢ص٣٩٦، فتح القدير ج٢ص٥٣، كنز العمال ج١٣ص١٠٨، أنساب الأشراف ص١٠٥، المناقب للخوارزمي ص٢٠٠ و٢٦٥، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص٣٥٧.

وقالت طائفة من الناس عن غير حجة ، ولا أمر من الله ، ولا من رسوله ، إن أبا بكر أولى الناس بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقالت طائفة أخرى إن العباس بن عبد المطلب أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولأبي بكر إيمان وهجرة ، وليس له برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم قريبة به ، يستحق بها المقام ، وللعباس إيمان ورحم قريبة ، وليست له هجرة يستحق بها أن يكون أولى الناس برسول الله ، ولن تجتمع هذه الثلاث الخصال التي فيها بيان الفضل إلا في علي بن أبي طالب u ، فهو أولى الناس برسول الله في الإيمان والهجرة والرحم ، وأولى الناس بمقامه ، وأفضل الناس فضلاً ، وأعلمهم علماً ، وأقدمهم سلماً.

قال الله تبارك وتعالى: { **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ** (١٠) **أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ** (١١) **فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ** }[الواقعة: ١٠-١٢] ثم شرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الفريضة التي افترضها الله ، فيمن يستحق مقامه بالسنة في ولي الأمر ، فأخذ رسول الله بيده يوم غدير خم ، فقال: (يا أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم ؟) يقول ذلك ثلاثاً - ليفهمه من عَمي عن فهمه ، وليبلغ الشاهد الغائب - ، قالوا: بلى ، قال: (فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله) ، فعلم الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن يقول مولى عبودية ، وإنما عنى مولاكم في دينكم ، وقد عرفوا أنه ابن عمه ، فما أسوء حال من تقدم أمام مولاه في دينه ، ثم لم يزل رسول الله يدل على علي منذ بعثه الله تعالى إلى أن قبضه الله صلى الله عليه وآله وسلم ويستخلفه ولا يستخلف عليه ، ويوليه ولا يولي عليه ، فكان من أول الدلالات عليه ، أن الله سبحانه لما أمر نبيئه ، أن ينذر عشيرته، جمع بني عبد المطلب ، وهم يومئذ أربعون رجلاً.

القول في إمامة الحسن والحسين وأولادهما عليهم السلام

قال السيد الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الحسني رحمه الله في كتاب الجامع الكافي ، جامع آل محمد: القول في إمامة الحسن والحسين وأولادهما عليهم السلام.

قال الحسن: أجمع علماء آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن علي بن أبي طالب كان أفضل الناس بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأعلمهم وأولاهم بمقامه ، ثم من بعد أمير المؤمنين الحسن والحسين أولى الناس بمقام أمير المؤمنين ، ثم من بعد ذلك علماء آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأتقيائهم وأبرارهم أئمة المسلمين في حلالهم وحرامهم ، وسنن نبيئهم ، فمن أمر منهم بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وجبت على المسلمين معاونته ونصرته ، وأن القائم منهم بالمعروف والجهاد ، أفضل عندهم من القاعد ، وكل مصيب قدوة.

قال الحسن: وقد دل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على إمامة علي والحسن والحسين بأعيانهم وأسمائهم ، فقال في علي صلوات الله عليه ما تقدم ذكره في باب إمامته.

وقال في الحسن والحسين صلى الله عليهما: (هما سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما)[1] ، فجعلهما سيدين وبين فضلهما ، ودل على إمامتهما ، ودل أنه لا يحل لأحد أن يتقدم من جعله رسول الله سيدا ، وشهد له بالجنة ، وقال: (اللهم احب من أحبهما وابغض من أبغضهما) ، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (تعلموا منهما ، ولا

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٨٢، سنن ابن ماجه ج١/ص٤٤، المعجم الأوسط ج٦/ص٣٢٧، المعجم الكبير ج٣/ص٣٧، الفردوس بمأثور الخطاب ج٤/ص٣٤٣، تهذيب التهذيب ج٢/ص٢٥٨، تهذيب الكمال ج٦/ص٢٢٩، تاريخ جرجان ج١/ص٣٩٤،= =تاريخ مدينة دمشق ج١٣/ص٢٠٨ وج١٤/ص١٣٣، الإصابة في تمييز الصحابة ج٦/ص٣٢٠، ، المعيار والموازنة ٢٠٦ و٣٢٣، الجامع الصغير ج١ص٥٩٠، كنز العمال ج١٢ص١١٢ و١١٥ و١٢٢.

تعلموهما فهما أعلم منكم) ، وقال لأبيهما ولهما: (أنا سلم لم سالمتم، وحرب لم حاربتم)[١] ، فأثبت أن حربهم حربه وسلمهم سلمه.

وهذه قضية من رسول الله فيهم ، فيمن تمسك بالكتاب من الذرية ، وقال: (إن استنصروكم فانصروهم ، وإن لبدوا فالبدوا) ، وأوجب على الأمة نصرتهم إذا استنصروهم ، ولم يأمرهما بنصر أحد ولا اتباعه ، ففي ذلك دليل على أنهما المتبوعان ، وليسا بتابعين ، وفي إبانة فضلهما في علمهما وأنفسهما على جميع الأمة دليل على أنه لا يجوز أن يكون الفاضل العالم تبعاً للجاهل المفضول ، فكيف وقد أمر الله بنصرتهما ، وقال: (النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمتي) ، وخصهما الله بأبوة رسول الله ، وسماهما ابنيه في كتابه فقال: **{فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ }** [آل عمران:٦١] الآية ، وخصهما بآية التطهير **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً }** [الأحزاب:].

فلما نزلت هذه الآية جعل رسول الله الكساء عليه وعلى علي وفاطمة والحسن والحسين ، ثم قال: (هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً).

وفرض مودتهما على كل مسلم ، ومودة علي وذريتهما ، وجعل لهما الخمس فريضة في كتاب الله ، فلهما آية الصفوة قوله: **{ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا }** [فاطر:٣٢] وآية التطهير ، وآية المباهلة ، وآية الخمس ، وآية الفيء ،

---

[١] المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٦١، صحيح ابن حبان ج١٥/ص٤٣٤، الدر المنثور ج٦/ص٦٠٦، موارد الظمآن ج١/ص٥٥٥، مصنف ابن أبي شيبة ج٦/ص٣٧٨، المعجم الأوسط ج٣/ص١٧٩ و ج٥/ص١٨٢ و ج٧/ص١٩٧، المعجم الصغير ج٢/ص٥٣، المعجم الكبير ج٣/ص٤٠ و ج٥/ص١٨٤، مسند أحمد بن حنبل ج٢/ص٤٤٢، معجم الشيوخ ج١/ص١٣٣و٣٨٠، جزء فضائل فاطمة ج١/ص٢٩، جزء أبي الطاهر ج١/ص٥١، آمالي المحاملي ج١/ص٤٤٧، تحفة الأحوذي ج١٠/ص٢٥٢، سير أعلام النبلاء ج٢/ص١٢٢ و ج٣/ص٢٥٨، تاريخ مدينة دمشق ج١٣/ص٢١٨ و ٢١٩ و ج١٤/ص١٤٤ و١٥٧، الإصابة في تمييز الصحابة ج٨/ص٥٧، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٧٦٧، فضائل سيدة النساء ص٢٩، موارد الظمآن ص٥٥٥، كنز العمال ج١٢ص٩٦ و٩٧ وج١٣ص٦٤٠، أحكام القرآن للجصاص ج١ص٥٧١ وج٢ص٥٠٨، شواهد التنزيل ج٢ص٤٤، البداية والنهاية ج٨ص٤٠، أسد الغابة ج٣ص١١.

وآية المودة ، فدل عليهما بالدلالة التي أبان فضلهما ، وعظم منزلتهما ، وقال الله سبحانه: { فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ }[الروم:٣٨] فدل عليهما بأعيانهما وأسمائهما وأنسابهما وأفعالهما ، فإمامتهما واحدة ، وحقهما واجب ، وهما إمامان في وقت واحد ، إن قاما فلهما ، وإن قعدا فلهما ، درجتهما في الجنة واحدة ، ومنزلتهما في الجنة واحدة ، إلا أن الحسن يتقدم الحسين بالسن ؛ لقول النبيء ﷺ وآله: (يؤمكم أقرأكم بكتاب الله ، وأقدمكم هجرة ، وأعلاكم سناً).

وقال لأبيهما ولهما ، ولمن تمسك بالكتاب من ذريتهما: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، فهما أبوا العترة وسيداها ، والموضع الذي أخبر رسول الله أن في التمسك بهما الهدى ، فلا يحل لمسلم أن يتقدمهما ، ولا يطلب الهدى في غيرهما ، ولا في غير أولادهما المتمسكين بالكتاب ، ودلالته على أولادهما أن يتمسك العباد بهما ، وبالمتمسكين بالكتاب من ذريتهما ، فمن تمسك بالكتاب وبهم لم يضل أبداً.

ثم أخبرنا النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كيف الإمامة بعد هؤلاء المسمين بأعيانهم - يعني بعد علي والحسن والحسين -.

فقال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، ألا وهما الخليفتان من بعدي) ، فبين بهذا الكلام فرض الإمامة كيف هو في كل عصر وزمان إلى الأبد ، على هذه الشريطة التي شرط ، وهي لزوم الكتاب ، فإذا كان من آل رسول الله رجل عالم بكتاب الله وسنة نبيئه ، عامل بذلك ، فهو الإمام الذي دل عليه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في كل عصر وزمان على المسلمين ، الأخذ عنه حلالهم وحرامهم ، وسنن نبيئهم ، فإذا دعاهم إلى نصرة الحق وجب عليهم نصرته ، ولن يخلوا أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في كل عصر وزمان ،

أن يكون فيهم مأمون على كتاب الله وسنة نبيئه، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، لقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض) ، فهذا إجماع من مضى من آل رسول الله الأتقياء الأبرار ، الذين بهم يقتدى.

فقد بين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الإمامة ، ولم يدع لأحد فيها اختيارا ، فبينها الله في كتابه فقال: { **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** }[آل عمران:١١٠] وقال: { **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** }[آل عمران: ١٠٤] وقال: {**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ** } [البينة:٧] وقال: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** }[الصف:١٠] إلى آخر الآيتين ، وقال: { **لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ**}[الحديد:١٠] الآية ، وقال: { **فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى** }[النساء:٩٦]الآيتين.

فقد بين الله لذوي العقول والأديان ، ودلهم على أفضل آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأتقاهم لله ، وأعلمهم بكتاب الله ، وأكثرهم جهاداً في سبيل الله ، فأشد أهل بيت النبيء بكتاب الله تمسكاً ، وأكثرهم به علماً وعملاً ، أوجبهم على المسلمين حقاً.

ثم ذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المهدي وسماه باسمه ، واسم أبيه فقال: (اسمه كاسمي ، واسم أبيه كاسم أبي) ، سخي بالمال ، شديد على العمال ، رحيم بالمساكين.

والشريطة في من لم يسمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في غير وقت دولتهم ، من كان من العترة فيه العلم والجهاد والعدل ، وأداء الأمانات إلى أهلها.

وقال محمد بن علي ، وزيد بن علي ، وكانا إمامين من أئمة الهدى: نحن من ولد فاطمة ، أئمتكم في حلالكم وحرامكم ، الإمام منا المفترض الطاعة ، الشاهر سيفه ،

الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وليس الإمام المفترض الطاعة الجالس في بيته ، المرخي عليه ستره ، تجري عليه أحكام الظلمة ، ولا تجري حكومته على ما وراء بابه.

وذلك أنهم لا يحتاجون إلى الطاعة إلا مع الأمر والنهي ، وإقامة الحدود ، وأخذ الأفياء والأخماس من مواضعها ، ووضعها في أهلها ، والأخذ للمظلوم من الظالم.

قال محمد في كتاب المسائل: وليس بين ولد الحسن والحسين عندنا فرق في الإمامة ، فمن قام منهم يستحق مقامه بالعلم والورع والعقل ، فهو عندنا موضع لما قام به ، وعلى ذلك رأينا آل رسول الله عليه وعليهم السلام من مضى منهم وممن أدركنا منهم ، أحمد بن عيسى وعبد الله بن موسى والقاسم بن إبراهيم ، وغيرهم ممن أدركنا من علمائهم ، وقد ثبت لنا عن النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي).

أدلة إمامة الإمام زيد u

وفي شرح الرسالة الناصحة[1] للمنصور بالله u ، بعد أن انتهى من شروط الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهم السلام دون غيرهم: وشرائطها التي يجب إعتبارها ، قِبَلَنا على منهاج زيد بن علي u ، ومن حذا حذوه من العترة الطاهرة عليهم السلام.

قال u: وإذ قد ذكرنا زيد بن علي u ، فلنذكر طرفاً من أمره إذ نحن منتسبون في الإعتقاد إليه ، تابعون لمنهاجه عليه السلام: إذ كان أول من نهج السبيل ، وأوضح الدليل ، وسبق كافة أهل البيت عليهم السلام في عصره إلى منابذة الظالمين ، ومباينة الفاسقين ، فدخل تحت قوله تعالى:(**والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ** (١٠) **أُولَئِكَ المُقَرَّبُونَ**)[الواقعة:١٠-١١] ، ففاز بكونه من المقربين على جميع العترة الطاهرين.

واختص بجهاد المخلِّين ؛ ففاز بدرجة المجاهدين ، إذ الحكيم سبحانه وتعالى يقول ؛ وقوله الحق: (**وَفَضَّلَ اللَّهُ المُجَاهِدِينَ عَلَى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**)[النساء:٩٥] ، وقال تعالى:(**لا يَسْتَوِي مِنْكُم مَّن أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَاتَلُوا**)[الحديد:١٠] ، وقد أنفق عليه السلام قبل الفتح ، وقاتل أشد قتال ، وعبدَ الله حتى أتاه اليقين ، ولم يعلم ذلك من غيره.

والحديث مشهور عن أخيه محمد بن علي u أنه قال: هذا سيد بني هاشم ، وسيد القوم أفضلهم وأولاهم بالتصرف فيهم.

وكذلك روينا عن ولده جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: والله ما يرى مثله إلى أن تقوم الساعة ، كان والله سيدنا ، ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله.

وقد روينا بالإسناد الموثوق به إلى أبينا علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: الشهيد من ذريتي ، و القائم بالحق من ولدي ، المصلوب بكناسة كوفان ، إمام

---

[1] (٣٠٦) .

المجاهدين ، وقائد الغر المحجلين ، يأتي يوم القيامة هو وأصحابه ، تتلقاهم الملائكة المقربون ، ينادونهم أُدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون[١].

ولو روينا ما بلغنا عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وأولاده عليهم السلام ، وقول من عاصره من أهل بيته فيه لطال الشرح ، وتباعدت الأطراف.

هذا جدنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، أشهر أهل بيت النبي في زمانه من أولاد الحسن والحسين ، وأشدهم انحرافاً عن الظالمين ، وأثقلهم وطأة عليهم ، وأوسط أهل البيت نسباً ، لجمعه شرف الأمهات إلى شرف الآباء ؛ لأنه جمع الفواطم في نسبه ؛ أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليه السلام ، وجدته فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وجدته أم علي بن أبي طالب فاطمة بنت أسد ، أول هاشمية ولدت لهاشمي ، وكانت مكينة عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ولم يكن هذا لأحد ممن عاصره من أهل بيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مع العلم البارع ، والورع المانع إلى سائر خصال الكمال.

كان يناظر زيداً عليه السلام في أوقاف علي ، وفي كثير من المسائل التي تحسن فيها المناظرة ، فإذا قام زيد عليه السلام إلى دابته بادره عبد الله بن الحسن عليهما السلام إليها وأمسك ركابه ، وسوى ثيابه ، فيعلم الناس بذلك أنه يفضله على نفسه.

وقد روينا عن أخيه محمد بن علي عليهما السلام ، باقر علم الأنبياء ، ما قدمنا ذكره ، وعن ولده جعفر الصادق عليه السلام ، فكيف يجوز لأحد يدعي متابعتهم ويخالفهم في اعتقادهم ؟! ؛ لأن هؤلاء الثلاثة أعيان العترة في عصره عليه السلام.

---

[١] رواه الإمام أبو طالب في الأمالي بسنده عن زاذان عن علي بن أبي طالب عليه السلام (١٠٥) .

وقد صح تفضيل الجميع له بما ذكرنا من الجزء اليسير ، مما علمنا من أقوالهم فيه عليه السلام ، فقد اتضح لك بهذا القيد أنه أفضل أهل زمانه ، بشهادة العدول منهم ، مطابقة للنص الوارد من الله ومن رسوله على تفضيل المجاهدين مرة ، وتخصيصه بالذكر أخرى ، فهذا هو الكلام المتعلق بما تقدم من وجوب قصر الإمامة في ولد الحسن والحسين عليهما السلام دون غيرهم.

وقال الإمام المنصور بالله عليه السلام في كتاب العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين[١]: عن أبي مخنف قال: قيل لجعفر بن محمد عليه السلام: ما الذي تقول في زيد بن علي ، وخروجه على هشام ؟ ، فقال جعفر عليه السلام: قام زيد بن علي مقام صاحب الطّفّ[٢] ، يعني الحسين بن علي عليهما السلام.

وبالإسناد المتقدم من أمالي السيد المرشد بالله ، ورفع سنده عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي قال: دخل زيد بن علي عليه السلام على أخيه أبي جعفر ، وهو ينظر في كتاب من كتب علي عليه السلام ، قال: فجعل أبو جعفر يسائل زيداً عمّا في الكتاب ، قال: فيرد زيد بن علي على أبي جعفر بجواب علي بن أبي طالب ، قال: فقال أبو جعفر لزيد: ما فينا أو ما كان أحد أشبه بعلي بن أبي طالب منك.

وروينا عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: لو نزلت من السماء راية ما ركزت إلا في الزيدية[١] ، ولو استقصينا ما جاء عن محمد بن علي ، وعن جعفر بن محمد عليهما السلام خاصة ، وعن سائر أولاد الحسين عليهم السلام عامة ، لاحتجنا إلى شرح طويل ، وكتب كثيرة ، ولكنا أردنا الإشارة ، فهي تدل على ما رويناه ، ولكن على الجملة إذا قد تقرر الكلام من جعفر بن محمد ، ومن محمد بن

---

[١] ص ٩٢.

[٢] العقد الثمين ص٩٢ ، و ذكر هذه الرواية الخوارزمي في المقتل عن سفيان (١٢٥).

[١] الأمالي الأثنينية ص٣٠٢.

علي عليهما السلام بتصويب زيد بن علي عليه السلام فيما فعل ، وإيجاب طاعته ، وتثبيت إمامته مع الوارد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زيد بن علي U ، ومن علي U ، ومن الحسين بن علي U ، ولا أحد من الإمامية خاصة ومن الأمة عامة قال بإمامة زيد بن علي U ، إلا وهو يقول إن الإمامة في ولد الحسن والحسين سلام الله عليهما وعلى آلهما ، وما بقي للإمامية عذر يتعلقون به إلا أن الظاهر من محمد بن علي عليه السلام ، ومن جعفر بن محمد عليهما السلام كان تقية ، والكلام عليهم في ذلك أنه لا وجه للتقية بظهور الكلام في تعظيم زيد بن علي U في ذلك الوقت ، بل المعلوم أن من سلك مذهب التقية ، أظهر سبَّ زيد بن علي U ، والبراءة منه ، فأين التقية بإظهار ولائه ومودته ؟! وهل يتكلم بذلك من يعرف الحال ؟! كيف كان في أيام بني أمية ؟! وكان أعظم الناس زلفة من سب علياً[2] وآل علي عليهم السلام ، ولو أردنا أن نروي في ذلك شيئاً كثيراً لأمكن ؛ ولكن ظهوره أغنانا عن التعني في أمره ، وإن علياً وفضلاء آل علي عليهم السلام ، كان سلطان بني أمية قائماً بسبهم عليهم السلام على المنابر ، وعلى رؤوس الأشهاد ، وفي المحاضر ، فهذا ما يتعلق به الكلام في معنى الآية الشريفة.

---

[2] عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك ان تسب أبا التراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن اسبه لان تكون لي واحدة منهن أحب إليَّ من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا فأتي به ارمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية **(فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم)** دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي. صحيح مسلم ج٤/ص١٨٧١، السنن الكبرى ج٥/ص١٠٧، سنن الترمذي ج٥/ص٦٣٨، خصائص علي ج١/ص٣٧، فتح الباري ج٧/ص٧٤، تاريخ مدينة دمشق ج٤٢/ص١١١ و١١٢، الإصابة في تمييز الصحابة ج٤/ص٥٦٩، الوقوف على الموقوف ج١/ص١١٨، مسند سعد بن أبي وقاص ص٥١ للدورقي، المناقب للخوارزمي ص١٠٨.

وقال υ [١]: ومتى أردنا إثبات الكلام في إمامتهم ، وإبطال ما ذهبت إليه الفرق المخالفة من الشيعة والعامة ، فلنبدأ بذكر إمامة زيد بن علي υ ؛ تبركاً بذكره ، وتيمناً بتقديمه ؛ لأنه إمام الأئمة بعد المعصومين ، وفاتح باب الجهاد للإئمة السابقين ، ومنغص عيش الظالمين ، فسلام الله عليه ، سلام يُعْلِي منازله في عليين ، ولأن كل من قال بإمامته من الأمة ؛ وهم جميع العلماء على طبقاتهم ممن انتسب إلى دين الإسلام ، ما خلا النابتة والروافض ؛ ولسقوط حجتهم ، يبعد أن نعد خلافهم خلافاً بين المسلمين ؛ لأن الخوارج تأسفت على نصرته ، حتى قال قائلهم:

يا أبا حسين لو سراة عصابة شهدوك كان لوردهم إصدار
يا أبا حسين والجديد إلى بلى أولاد درزة أسلموك وطاروا

قام υ ، ودعا وهو جامع لخصال الفضل والكمال ، وجميع وجوه استحقاق الإمامة ، لم يصمه عجمي ولا عربي بوصمة ، يصدق فيها قيله ، وتظهر فيها حجته ، وكان أرضى الناس في الناس ، ولو استقصينا ذكر فضائله لخرجنا عن مقصودنا في كتابنا هذا ، وإنما نذكر يسيراً كالمنبه على ما سواه ، إذ كتب ذلك مشحونة مدونة ، ورواته معلومة بالصدق ، صالحة.

وقال υ [١]: وروينا بالإسناد الموثوق به إلى المرشد بالله υ ، رفعه إلى علي بن عثمان قال: سئلت علي بن عبد الله بن الحسين ، قلت: جعلت لك الفداء، أكان جعفر إماماً ؟ قال: نعم في الحلال والحرام ، قال: فقلت: فكان زيد إماماً ؟ قال: إي والله إمامنا وإمام جعفر.

ومما روينا بالإسناد إلى الحسين بن علي بن الحسين الذي يقال له الحليم عليهم السلام قال: سمعت أبي علي بن الحسين عليهما السلام يقول: من دعي إلى الحق

---

[١] ص ١٠٠.
[١] ص١٠٥.

فأجاب إلى ذلك الداعي الذي دعاه إلى الحق ، فقد نصر الله ، ونصر رسوله ، ونصر الداعي الذي دعاه إلى الحق ، ونصر الحق ، وكفى بها شهادة للداعي والمجيب.

قال الحسين بن علي بن الحسين: وكان أخي زيد بن علي قائلاً بالحق ، داعياً إلى الحق ، ناصراً للحق ، جاهد والله أعداء الله وأعداء رسوله ، واستشهد على ذلك.

فهذا كما ترى شهادة أفاضل آل الحسين عليهم السلام لزيد بن علي عليهما السلام بالإمامة ، فكيف يدعي الجهال لهم مالم يدعوا لأنفسهم ؟! لولا الخذلان نعوذ بالله منه.

وذكر عليه السلام خروجه وجهاده واستشهاده ووصيته ، ثم قال عليه السلام[٢]: فهذه مدة زيد u ثلاثة أيام ، فيالها من أيام ما أشرف وأنفع أثرها في دين الله ، فتحت باب الجهاد للمجاهدين ، وكشفت الغطاء عن أعين الغافلين ، وميزت بين المحقين والمبطلين ، وصدقت قول الله سبحانه في قوله تعالى:**(وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ)**[النساء:٩٥] ، كيف يكون إماماً من أغلق بابه عن نصرة المستضعفين ؟! وأرخى ستره فرقاً من سطوة الظالمين ، فلقد جاءت الرافضة شيئاً إدًّاً ، وبعدت عن الصواب جدا ، إذ رامت هدم قواعد الدين الصليبة بواهن فرعها ، وهزم صلاب ثوابت الأدلة بمتذاب جمعها ، نفخت في غير ضرام ، ورامت قلع ركني شمام ، وفرقت بين الذرية الزكية ، كما فرقت اليهود والنصارى بين أهل النبوءة.

ولم يختلف أحد من أهل العلم الحافظين أصوله في اتفاق الذرية الزكية ، على تصحيح إمامة المستحق من الذرية ، وقد روينا من كتاب الأنوار الذي قدمنا سنده ما وصلنا به إلى أبي السدير ، قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، فأصبنا منه خلوة ، فقلنا اليوم نسأله عن حوائجنا كما نريد ، فبينا نحن

---

(٢) ص ١١٠.

كذلك إذ دخل زيد بن علي عليهما السلام ، وقد لثقت عليه ثيابه ، فقال له أبو جعفر بنفسي أنت ، ادخل فأفض عليك من الماء ، ثم اخرج إلينا ، قال: فخرج إلينا متفصّلاً ، قال: فأقبل أبو جعفر يسأله ، وأقبل زيد يخبره بما يحتج عليه ، والذي يحتج به ، فنظروا إلى وجه أبي جعفر يتهلل ، قال: ثم التفت إلينا أبو جعفر فقال: يا أبا السدير هذا والله سيد بني هاشم ، إن دعاكم فأجيبوه ، وإن استنصركم فانصروه.

وإذا قد أتينا على هذا القدر ، فإنما الغرض الدلالة على بطلان قول الإمامية ، ومن سلك مسلكها من الروافض في التفريق بين الذرية ، وإنكار قيام القائمين من العترة المرضية ، وإثباتهم إمامة من لا يدعي الإمامة لنفسه ، ولا يجاهد الظالمين بسيفه ، ولسنا نريد في كتابنا هذا الإستقصاء على الآثار الواردة في زيد عليه السلام وأتباعه ، فهي تستغرق كثيراً لا يحتمله الكتاب ، فلنذكر خبراً واحداً نختم به قصة زيد υ ، ثم بعد ذلك نرجع إلى الكلام على الرافضة ومن سلك مناهجها.

فنقول: ما روينا بالإسناد الموثوق به إلى الإمام المرشد بالله رفعه إلى عبد الله بن عباس ، قال: بينما علي عليه السلام بين أصحابه ، إذ بكى بكاءً شديداً حتى لثقت لحيته ، فقال له الحسين عليه السلام: يا أبتِ مالك تبكي ؟ ، فقال: يا بني لأمور خفيت عنك ، أنبأني بها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قال: وما أنبأك به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟ ، قال: يا بني لولا أنك سألتني ما أخبرتك ؛ لكي لا تحزن ويطول همك أنبأني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وذكر حديثاً طويلاً ، قال: (يا علي ، كيف أنت إذا وليها الأحول الذميم ، الكافر اللئيم ، فيخرج عليه خير أهل الأرض من طولها والعرض ؟) قلت: يا رسول الله من هو؟ ، قال: (يا علي رجل أيده الله بالإيمان ، وألبسه قميص البر والإحسان ، فيخرج في عصابة يدعون إلى الرحمن ، أعوانه من خير الأعوان ، فيقتله الأحول ذو الشنئان ، ثم يصلبه على جذع من رمان ، ثم يحرقه

بالنيران ، ثم يضربه بالعسيان ، حتى يكون رماداً كرماد النيران ، ثم يصير إلى الله عز وجل روحه وأرواح شيعته إلى الجنان).

وذكر الحديث يطول ، إنما المقصود منه الزبدة في أمر زيد بن علي υ ، وقد روينا بالإسناد الموثوق به ، أنه عليه السلام لما قام ودعا ، جائته فرقة من الشيعة الرافضة ، فقالوا له: لست الإمام قال: ويلكم فمن الإمام ؟ ، قالوا: ابن أخيك جعفر بن محمد ، قال: إن قال هو الإمام فهو صادق ، قالوا: الطريق خائف، ولا نتوصل إليه إلا بأربعين دينار ، قال: هذه أربعون دينار ، قالوا: إنه لا يظهر ذلك تقية منك وخوفاً ، قال: ويلكم إمام تأخذه في الله لومة لائم ، اذهبوا فأنتم الرافضة ، أخبرني بذلك أبي ، أنتم عدوي في الدنيا والآخرة[1].

فهذا ما تقرر عليه مذهب أهل الحق من العترة الطاهرة عليهم السلام ، ومن اتبعهم من علماء الإسلام.

قال υ [2]: وإنما خصصنا الإمامية بالكلام لوجوه:

منها أنهم أنكروا منصب الإمامة ، وخصوا بها أولاد الحسين لا لأجل النسب.

ومنها أنه لم يصنف أحد في صحة دعواه ، وروى مثلهم ولا تشدد فيها تشددهم.

ومنها لانتقاصهم القائمين من أئمة الهدى عليهم السلام ، وافترائهم عليهم ، وأذيتهم لهم ، وتخذيل الناس عنهم ، فكانوا أقوى عونٍ للظلمة الجبارين ، حتى أنهم لو أنفقوا أموال الدنيا في عداوة الذرية ، ما بلغوا بجلدهم وقتالهم وإنفاق أموالهم ، ما بلغت الإمامية بجهلهم وضلالهم ؛ لأن بني العباس قدرتهم لا تجاوز في الصرف عن الذرية ظواهر الناس ، وهؤلاء باعتقادهم الفاسد صرفوا الظواهر والبواطن عن مودة

---

[1] انظر كتاب العدل والتوحيد من المجموعة الفاخرة ، الحدائق الوردية ، الآلي المضيئة ، مصابيح أبي العباس ، مآثر الأبرار للزحيف .

[2] (١٢٩) .

القائم على الظالمين من ذرية النبيء صلى الله عليه وآله وسلم من ولد الحسن والحسين عليهم السلام ، ومن النصرة له.

وقال في المحيط بالإمامة: وبهذا الإسناد عن الناصر للحق ‹ ، روي لنا عن أحمد بن محمد السندي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن يونس بن أبي يعقوب ، قال: سئلت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام عن خروج زيد بن علي عليهما السلام فقال: خرج مخرج آبائه ، ومخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهم.

قال: وحدثني السيد أبو عبد الله يحيى بن الحسين الحسني رحمه الله قال: حدثني الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن الحسني الكوفي الزيدي قال: حدثنا أبو حازم محمد بن علي الوشا ، وزيد بن حاجب لفظاً ، وحسن بن حبيش ، وصالح بن أحمد الخزاز قراءة ، قالوا: حدثنا محمد بن أحمد بن موسى الدهقا ، قال حدثنا عثمان بن محمد بن حيان ، قال حدثنا حسن بن عبد الواحد ، قال حدثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى العلوي ، قال حدثنا حسن بن علي المكفوف ، أخو الحسين صاحب فخ ، عن محمد بن موسى ، عن زيد بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أقرب الناس مني موقفاً بعد حمزة وجعفر ، رجل خرج بسيفه على إمام جائر ، فقاتل حتى قتل).

قال: وبهذا الإسناد عن الشريف أبي عبد الله محمد بن علي الكوفي الزيدي قال: أخبرنا علي بن محمد بن حاجب قراءة ، قال حدثنا محمد بن الحسين الأشناني قال: حدثنا سليمان بن الربيع قال: سمعت عبدالله بن بهرام الخراساني يحكي عن أبي إسحاق الفزاري قال: قتل أخي بباخمرى مع إبراهيم بن عبد الله ، فلقيت أبا حنيفة فقال لي: أين كنت ؟ فقلت شهدت فتح الطواية ، فقال: الموضع الذي قتل فيه

أخوك أحب إليَّ من الموضع الذي كنت فيه ، فقلت فما منعك أن تكون خرجت معه ؟ قال: كانت عندي ودائع فأتيت ابن أبي ليلى فأبا أن يقبلها.

قال: وبهذا الإسناد عن الشريف أبي عبد الله الكوفي الزيدي قال: أخبرنا الحسين بن محمد قراءة قال: أخبرنا عبد العزيز قال: حدثني أحمد بن عبد الله الماندج قال: حدثنا سعيد بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم ، قال: حدثنا علي بن أبي علي ، قال: كنت عند جعفر بن محمد (ع) ، فقال له رجل: سمعت عمك زيد بن علي عليه السلام يقول: الإمام منا أهل البيت الموثوق به في دينه وعلمه ، والباذل نفسه لربه ، يجاهد عن دينه ، فقال جعفر: صدق عمي وبر.

قال: وبهذا الإسناد عن الشريف أبي عبد الله الكوفي رضي الله عنه ، قال أخبرنا محمد بن علي بن الحكم قال: حدثنا محمد بن عمار العطار قال: حدثنا الحسين بن الحكم قال: حدثنا الحسن بن الحسين قال: حدثنا الحكم بن جامع الثمالي ، عن الحسين بن زيد ، عن أمه رايطة ، عن زيد بن علي عليهما السلام ، قال: انتهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى موضع فخ ، فصلى فيه بأصحابه صلاة الجنايز ثم قال: (يُقْتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين ، ينزل إليهم بأكفان من الجنة ، وحنوط من الجنة ، تسبق أرواحهم إلى الجنه قبل أجسادهم) وذكر من فضلهم ما لم تحفظه رايطة.

قال: وحدثني والدي رضي الله عنه ، عن الشريف أبي يعلا حمزة بن سليمان العلوي ، عن ابن البقال ، عن أبي الطيب ، عن محمد بن مخلد الجعفي الدهان ، عن الحسين بن مسلم ، عن الحسن بن الحسين المذكور نحوه.

وقال الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى عليهم السلام ، في كتاب المنهاج الجلي في فقه الإمام زيد بن علي: أما بعد فقمين بمن نحى اقتناص العلوم ،

وصمد لرضى الحي القيوم ، أن يجعل غاية إرادته فقه آل النبيء المختار، ليستضيء في حنادسه بنورهم النوار ، وينقع غلته من سلاسل بحرهم التيار ، فبهم النجاة إذا اشتدت الطخياء ، وبهم يَقْعُ استمساك بقية الدماء ، هم ورثة العلم ومعدنه ، وأرباب الحلم ومسكنه ، سلكوا مسلك أبيهم المصطفى ، وأخذوا العلم عن سيد الأوصياء ، فمذاهبهم سلاسل ذهبيه ، ومسائلهم شذور عسجديه ، وأقاويلهم لألدرية ، وحججهم وسائط زمرذية ، يروي راويهم المسئلة عن أبيه عن جده عليهم السلام أجمعين ، حتى برهنوا الحجة للناظرين ، ولحبوا المحجة للسالكين ، وأبطلوا شُبه المخالفين بالأدلة والبراهين ، نشروا علمهم ونشر لهم ، وأجمله من أجمل منهم فشُرح لهم ، فانتشرت علومهم انتشار الغزالة ، وأضاء نورهم كإضاءة البدر في ثفج الهالة ، فجزاهم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين أفضل ما جزى المحسنين ، وصلواته وسلامه عليهم إلى يوم الدين.

وكان الإمام الشهيد إمام الأئمة ، وكاشف الغمة ، ذو البرهان الجلي ، والذكر العلي ، الأواه الولي ، زيد بن علي بن الحسين بن علي ، الذي نمت إليه الأئمة الأعلام انتسابها ، وكشطت ببركاته عنها نقابها ، ورفعت به متكاثفات السدف حجابها ، صلوات الله تعالى عليه وعليهم وسلامه ، وروحه وريحانه ، ذا علم جم غزير ، وفقه واسع كثير.

روينا أنه عليه السلام كان لا يجاريه من علماء زمانه عالم ، ولا يدانيه منهم طب فاهم ، دخل ذات يوم على أخيه الباقر υ ، فأقبل إليه أبو جعفر يسأله ، وأقبل الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام يجيبه ، ويخبر ما يحتج به ، وبالذي يحتج عليه.

قال الراوي: فنظرنا إلى وجه أبي جعفر عليه السلام يتهلل ، ثم التفت إلينا أبو جعفر وقال: هذا والله سيد بني هاشم ، إن دعاكم فأجيبوه ، وإن استنصركم فانصروه.

وروينا أن أباغسان الإزدي قال: قدم علينا الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي عليهم السلام إلى الشام ، أيام هشام بن عبد الملك ـ لعنهم الله تعالى ـ فما رأيت رجلا كان أعلم بكتاب الله تعالى منه ، ولقد حبسه هشام خمسة أشهر ، فقص علينا ونحن في الحبس تفسير الحمد ، وسورة البقرة يَهذُّ ذلك هذّاً ، وذكر الكتاب فقال فيه:

واعلموا رحمكم الله تعالى ، أن القران والعمل به يهدي للتي هي أقوم ؛ لأن الله تعالى شرفه وكرمه ورفعه وعظمه ، وسماه روحا ورحمة ، وشفاءً وهدى ونورا ، وقطع بمعجز التأليف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين ، وجعله متلوا ، لا يمل ، ومسموعا لا تمجه الآذان ، وغضاً لا يَخْلَقُ على كثرة الرد ، وعجيباً لا تنقضي عجائبه ، ومفيداً لا تنفذ فوائده ، إلى أن قال عليه السلام: واعلموا رحمكم الله تعالى ، أن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً ، فظهره تنزيله ، وبطنه تأويله ، وحده فرائظه وأحكامه ، ومطلعه ثوابه وعقابه.

وروينا أنه υ سئل من أخيه الباقر υ كتاباً كان لأبيه υ فقال له الباقر: نعم ، ثم أُنْسي ، فلم يبعث إليه ، فمكث سنة ، ثم ذكر فلقي الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهم السلام فقال له: أي أخي ألم تسأل عن كتاب أبيك ؟، قال: بلى ، قال: فوالله ما منعني أن أبعث به إلا النسيان ، قال: فقال الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي عليهم السلام: قد استغنيت عنه ، قال: تستغني عن كتاب أبيك ؟ ، قال: نعم قد استغنيت بكتاب الله تعالى ، قال: فأسئلك عما فيه ؟ ، قال له الإمام زيد

U: نعم ، قال: فبعث الباقر عليه السلام للكتاب ، ثم أقبل يسأله عن حرف حرف ، فأقبل الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام يجيبه ، حتى فرغ من آخر الكتاب فقال له محمد عليه السلام: والله ما حرّفت منه حرفاً واحداً.

وروينا أنه U دخل على أخيه أبي جعفر الباقر U ، وهو ينظر في كتاب من كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، فجعل أبو جعفر يسأل الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهم السلام ، فيرد الإمام زيد بن علي عليهما السلام بجواب أمير المؤمنين U ، فقال أبو جعفر لزيد بن علي U: ما كان فينا أشبه بعلي بن أبي طالب صلوات الله تعالى عليه منك ، وأقبل U ذات يوم على أخيه أبي جعفر فقال أبو جعفر U: هذا سيدنا ، وطالب وترنا ، ورجائنا في الدنيا والآخرة ، ثم قال: أما والله لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد ، بركة الله على أم ولدتك ، وفي بعض الرويات أنتجب مولدك يا زيد ، لو علمت أم عبد الله أن أمك تأتي بك ما غارت عليها ، والله إني لأستبين الخير فيك، طفلاً ، وناشئاً ، وكهلاً.

وروينا عن عبد الله بن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى أنه قال: لو نزل عيسى بن مريم عليهما السلام ، لأخبركم أن زيد بن علي خير من وطأ على عفر التراب، ولقد علم زيد بن علي عليهما السلام القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر ، قال الراوي: وكيف ذلك ؟ قال: لأن أبا جعفر أخذه من أفواه الرجال ، وإن زيد بن علي عليهما السلام أعطي فهمه.

ورينا عن أبي معاذ قال: سمعت الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام يقول: خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة ، أقرءه وأتدبره ، فما وجدت في طلب الرزق رخصة ، وما وجدت ابتغوا من فضل الله إلا العبادة والفقه.

قال: وعن أبي خالد الواسطي ، وأبي حمزة الثمالي رحمهما الله تعالى ، عن أبي جعفر U أنه قال لهما: يا أبا خالد ، وأنت يا أبا حمزة ، إن أبي دعا زيدا فاستقرءه القرآن ، فقرأ فسأله عن المعضلات فأجاب ، ثم دعا له وقبل بين عينيه ، ثم قال أبو جعفر U: يا أبا حمزة ، إن زيداً أُعطي من العلم علينا بسطة[1].

وعن الناصر U عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه ذكر زيد بن علي عليهما السلام فقال: رحم الله عمي كان والله سيدنا ، والله ما ترك فينا لدنيا ولا آخرة مثله.

وعن علي بن عثمان قال: أخبرني أبي قال: خرجنا أنا وأبو خالد الواسطي ومعنا نفر من الروافض ، فأتينا جعفر بن محمد عليه السلام ببارق ، فإذا هو جالس على رحل يجمعه تحته بكفيه ، فسلمنا عليه بألطف سلام ، فقلت له: جعلت لك الفدا ما تقول في زيد ؟ قال: عمي ، قلت: نعم ، فنكس رأسه يبكي طويلا ، ثم رفع رأسه فمسح عينيه ثم قال: خرج عمي والله على الفطرة ثلاثاً ، فمن أحبني فليخرج بخروج عمي ، والله ما خلف عمي فينا لدين ولا لدنيا خيراً منه.

وعن أبي الجارود أنه قال: أشهد على الحسين بن علي الفخي عليهما السلام أنه قال: والله ما كان في ولد علي بن الحسين عليهما السلام أكمل ، ولا أفضل ، ولا أخير ، ولا أعلم من الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، ولقد كان إماماً ، واجب النصرة ، مفترض الطاعة ، بذل نفسه ، وجاهد في الله حق جهاده ، فمضى سعيداً شهيداً صلوات الله تعالى عليه.

وقال: بشير النبال يوماً لجعفر الصادق عليه السلام إني تركت فلاناً في الطواف يتبرء من عمك فقال: أنت سمعته ، ثلاثاً ، قلت: نعم فطلع الرجل فقال له جعفر:

---

[1] كفى لزيد شهادة الباقر U وهو الشمارخ الذي لا يخفى مكانه على أحد ، وذكر الذهبي أن جابرا الجعفي حفظ عن الباقر U سبعين ألف حديث انتهى من حاشية على الأصل.

يافلان أنت تبرء من عمي ، قال: أوليس قد سبق الإمام ؟ فقال له جعفر: برء الله منك ، رحم الله عمي ، إن نتبع إلا أثر عمي ، إن كان علم عمي لينهال كما ينهال الكثيب ، وما نظر إلى عمي مقتولاً أحد إلا كفر ، أو قال: كان كافراً.

ورينا عن أبي خالد رحمه الله تعالى أنه قال: ما رأيت هاشمياً قط مثل الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، ولا أفصح ولا أزهد ، ولا أعلم ولا أورع ، ولا أبلغ في قول ، ولا أعلم بإختلاف الناس ، ولا أشد جدلاً ، ولا أقوم بحجة.

وعن سلمة بن كهيل قال: ما رأيت أحدا أنطق بكتاب الله تعالى من الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام.

وعن أبي حنيفة : ما رأيت أحداً أحضر جواباً من الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام.

وعن عبد الله بن زياد السَّراج ، وكان من أصاحب إبراهيم ، عن محمد بن قيس ـ قال عباد: قد رأيته فكان شيخ صدق ـ قال: كنت بواسط ، والإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام فيها ، فكان الناس يغدون إليه من كل مكان يكلمونه ، قال: فكان يأخذ مع القوم في كلامهم حتى يقول هذا منا ، ثم ينقض عليهم حرفاً حرفاً ، حتى يقوموا وليس في أيديهم منه شيء.

وعن حماد بن النظر قال: كان الإمام الشهيد أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام متكلماً جدلاً ، عالماً فقيها ، عابداً ناسكاً قارئاً للقرآن ، زاهداً في الدنيا ، راغباً في الأخرة ، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

وعن الجاحظ أنه افتخر بالإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام لصنعة الكلام ، وشهد له عليه السلام بذلك جعفر بن حرب ، وكثير من معتزلة بغداد.

هذا وإن فضله υ أكثر من أن يذكر ، وعلمه أوضح من أن يشهر.

وحسبك شهادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإنا روينا من طريق أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين بن علي عليهما السلام (يا حسين ، يخرج من صلبك رجل يقال له زيد ، يتخطى هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غراً محجلين ، يدخلون الجنة بلا حساب).

وعن الناصر للحق الحسن بن علي عليهما السلام ، من طريق عبد الله بن شريك العامري عنه عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً إذ قال: (المقتول في الله المصلوب في أمتي ، المظلوم من أهل بيتي سميُّ هذا) ثم التفت ، فإذا زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ثم قال: (هلم يا زيد ، لقد زادك اسمك عندي حباً ، أنت سمي الحبيب من أهل بيتي).

وروينا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (يقتل رجل من أهل بيتي فيصلب ، لا ترى الجنة عين رأت عورته).

وروينا عن أمير المؤمنين عليه السلام ، من طريق حبة العرني[1] قال: كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، أنا والأصبغ بن نباتة في الكناسة ، في موضع الجزارين والمسجد والخياطين ، وهو يومئذ صحراء يريد المسجد الأعظم ، فما زال عليه السلام يلتفت إلى ذلك الموضع ، ويبكي بكاءً شديداً ويقول: بأبي بأبي ، فقال الأصبغ: لقد بكيت والتفت حتى بكت قلوبنا وأعيننا ، فالتفت فلم أرَ أحداً فقال: حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عليه السلام ، عن الله عز وجل أنه يولد لي مولود ، ما ولد أبواه بعد ، يلقى الله عز وجل غضباناً لله عز وجل ، وراضياً عنه على الحق حقاً حقاً ، على دين جبريل وميكائيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، وأنه يُمثل به في هذا الموضع

---

[1] هوبالحا والباء المهمله الموحده ، بن جوي العرني بضم العين المهمله والرء ، تمت من خط الإمام القاسم كذا من الهامش ورواه أيضاً الناصر عليه السلام بسنده إلى حبة العرني .

مُثْلة ما مُثل بأحد قبله ، ولا يمثل بأحد بعده ، صلوات الله تعالى عليه وعلى روحه وعلى الأرواح التي تتوفى معه.

وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه ، أنه مر بإزائه زيد بن الحسن ، فرفع النظر إليه وصوبة ثم قال: ليقتلن من ولد الحسين u رجل يقال له: زيد ، وليصلبن بالعراق ، من نظر إلى عورته فلم ينصره أكبه الله على وجهه في النار.

وروينا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من طريق زاذان أنه قال: (الشهيد من ذريتي ، القائم بالحق من ولدي ، المصلوب بكناسة كوفان ، إمام المجاهدين ، وقائد الغر المحجلين ، يأتي يوم القيامة وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون ، ينادونهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون).

وروينا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (يُقتل من ولدي رجل يدعى زيد بموضع يعرف بالكناسة ، يدعو إلى الحق ، يتبعه عليه كل مؤمن).

والأخبار فيه عليه السلام متواترة ، والآثار فيه عليه السلام متظاهرة.

وروينا عن سهل بن سليمان الرازي ، عن أبيه قال: شهدت الإمام أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، يوم خرج لمحاربة القوم بالكوفة ، فلم أرَ يوماً قط كان أبها ، ولا أكثر جموعاً ، ولا أوفر سلاحاً ، ولا أشد رجالاً ، ولا أكثر قراءً ، ولا فقهاء من أصحاب الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام.

فخرج على بغلة شهباء ، وعليه عمامة سوداء ، وبين يدي قربوس سرجه مصحف فقال: أيها الناس أعينوني على أنباط أهل الشام ، فوالله لا يعنيني عليهم أحد إلا رجوت أن يأتيني يوم القيامة آمناً ، حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة ، والله ما وقفت هذا الموقف حتى علمت التأويل والتنزيل ، والمحكم والمتشابه ، والحلال والحرام بين الدفتين.

وفي رواية أخرى ، أنه u خرج يوم الأربعاء غرة صفر سنة اثنين وعشرين ومائة ، وعلى العراقين يومئذ يوسف بن عمر بن أبي عقيل الثقفي لعنه الله تعالى ، من قبل هشام بن عبد الملك لعنهما الله تعالى ، فخرج u على أصحابه على برذون أشهب ، في قباء أبيظ ، ودرع تحته وعمامة ، وبين يدي قربوسه مصحف منشور ، فقال: سلوني ، فما والله تسألوني عن حرام وحلال ، ومحكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وأمثال وقصص إلا أنبأتكم ، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة.

وعن أبي الجارود رحمه الله تعالى ، عن الإمام الشهيد أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام أنه قال: سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني فإنكم لن تسئلوا مثلي ، والله لاتسئلوني عن آية من كتاب الله تعالى إلا أنبأتكم بها ، ولا تسألوني عن حرف من سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلا أبنأتكم به ، ولكنكم زدتم ونقصتم ، وقدمتم وأخرتم ، فاشتبهت عليكم الأخبار.

وعن سعيد بن خثيم قال: إن الإمام الشهيد أبا الحسين زيد بن علي عليهما السلام كتّب كتائبه ، فلما خفقت رآياته رفع يديه إلى السماء ثم قال: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، والله ما يسرني أني لقيت محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ولم آمر أمته بمعروف ، ولم أنههم عن منكر ، والله ما أبالي إذا أقمت كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه أججت لي نار ، ثم قذفت فيها ، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله تعالى ، والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى مع محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام.

ويحكم ! أما ترون هذا القرآن بين أظهركم ، جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ونحن بنوه ؟! ، يا معاشر الفقهاء ، ويا أهل الحجاء ، أنا حجة الله تعالى عليكم ، هذه يدي

مع أيديكم ، على أن نقيم حدود الله ، ونعمل بكتاب الله ، ونقسم فيَّئكم بينكم بالسوية ، فسألوني عن معالم دينكم ، فإن لم أُنبئكم بكل ما سئلتم ، فولُّوا من شئتم ، ممن علمتم أنه أعلم مني ، والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين ، وعلم جدي الحسين ، وعلم علي بن أبي طالب ، وصي رسول الله ، وعيبة علمه ، وإني لأعلم أهل بيتي ، والله ما كذبت كذبة مذ عرفت يميني من شمالي ، ولا انتهكت لله محرماً مذ عرفت أن الله تعالى يؤاخذني به ، هاؤم فسألوني.

وروينا أنه عليه السلام قال: نحن ولاةُ أمر الله ، وخزان علم الله ، وورثة وحي الله ، وعترة نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وشيعتنا رعاة الشمس والقمر.

وروينا عن الناصر عليه السلام قال: معنى رعاة الشمس والقمر ، محافظة الصلوات بالليل والنهار ؛ لأن الشمس آية النهار ، والقمر آية الليل.

قال: ورينا أن رجلا يقال له: البانكي ـ نسبة إلى بانك بلد من الري ـ قال : خرجت أنا والإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام إلى العمرة ، فلما فرغنا من عمرتنا أقبلنا ، فلما كنا بالعرج[٢] أخذنا طريقنا ، فلما استوينا على رأس الثنية نصف الليل ، استوى الثريا على رؤسنا ، فقال لي الإمام زيد بن علي عليهما السلام: يا بانكي ، أترى الثريا ما أبعدها ؟! ، أترى أن أحداً يعرف بُعدها ؟! ، قلت: لا ، قال: فوالله لوددت أن يدي ملتصقة بها ، ثم أُفْلَتُ حتى وقعت حيث وقعت ، وأن الله تعالى أصلح بي أمر أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال: وعن محمد بن فرات قال: وقف الإمام أبو الحسين زيد بن علي عليهما السلام على باب الجسر ، وجاء أهل الشام فقال لأصحابه: أُنصروني على أهل الشام ، فو الله لاينصرني رجل عليهم اليوم ، إلا أخذت بيده حتى أُدخله الجنة.

---

(١) لحبوا : أي سهلوا.

(٢) مكان بين الطائف ومكه ، وإليه ينسب العرجي الشاعر من ولد عمرو بن عثمان بن عفان ، تمت من حاشيه على الأصل .

ثم قال: والله لوعلمت عملاً هو أرضى لله عز وجل من قتال أهل الشام لأفعله ، وقد كنت نهيتكم ألا تتبعوا مدبرا ، ولا تجيزوا على جريح ، ولا تفتحوا بابا مغلقاً ، وإني سمعتهم يسبون علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، فاقتلوهم من كل وجه.

وهذه الأبيات الفخرية إنشاء الإمام الواثق المطهر بن محمد بن المطهر بن يحيى عليهم السلام:

لا يستزلك أقوام بأقوال ملفقات حريات بإبطال
لا ترتضي غير آل المصطفى وزراً فالآل حق وغير الآل كالآلِ
فآية الود والتطهير أنزلتا فيهم كما قد روي من غير إشكالِ
وهل أتى قد أتى فيهم فما لهم من الخلائق من ند وأشكالِ
وهم سفينة نوح كل من حملت أنجته من أزل أهواء وأهوالِ
والمصطفى قال إن العلم في عقبي فاطلبه ثم وخل الناصب القالِ
لم يثبتوا صفة للذات زائدة ولا قضوا باقتضاء حال لأحوالِ
دانوا بأن إله العرش ذوّتها بلا احتذاء على حد وتمثال
ولا قضوا بثبوت الذات في أزلٍ وليس لله إلا صنعة الحالِ
لو كانت الذات ذات قبل يوجدها لكان كل محل سابق تالِ
ما كان يخطر هذا من ركاكته للمصطفى صفوة الباري على بالِ
ولا علي ولا ابنيه وزوجته فقولهم من أباطيل الهذا خالِ
انظر بإنسان عين الفكر في خطب لهم ومنثور لفظ سلسل حال
قد لحبوا طرقاً للسالكين به وبينوها بتفصيل وإجمالِ
ثم اقتفا أثرهم زيد ووالده وصنوه وابنه والحال كالحالِ
كذلك القاسم الرسِّي قال كما قالوا وفجرّ ينبوع الهدى الحالِ

ناظــر الفلســفي حــتى أقــر لــه وتاب مـــن دس تغليــل وإضـــلالِ
وصـــفوة القاســم الرســي محمــد الجـــدير منـــا بإعضـــام وإجـــلال
والهادي الهادي الخلق الذي خضعت لــــه الملــــوك بتصــــغير وإذلالِ
كـذلك الناصر الأطروش من ألفت يمنـاه طعــن العــدا والبــذل للمــالِ
والناصر الناصر الأديان من خذلت وصـــنوه المرتضـــى والأيمـــن الغـــالي
والقاسـم بـن علـي والحسـين ومـن يحكيــه في حســن أقــوال وأعمــالِ
وأحمـد بـن سليمان الـذي قصـمت ســيوفه كــل ذي كفــر وإضـــلالِ
ثم الخليفـــة عبـــد الله فهـــو علـــى منـــوال آل علـــي خـــير منـــوالِ
وأحمــد بــن حســين الملــك إن لــه عقيــدة عزلــت في عكســها الــوالي
ثم الإمــام الأغــر المنتقــى حســن فقـــد قفاهـــم بأقـــوال وأفعـــال
كـذا المطهـر شـيخ الآل قـال كمـا قــالوا فقــدس روحــاً خــير قــوالِ
كـذاك قـول ابنـه المهـدي خير فتى قـــوام ليـــل وصـــوام وصـــوالِ
فــافهم مســائلهم واتبــع مقــالتهم ولا تبــع مــتقن التحقيــق بالكــال
أمـا حميـدان مـن شـاد العلى فلقـد أحيـــا تصـــنيفه قـــولاً لهـــم بال
وإن يحـي بـن منصـور جلـى لهـم قـــولاً ألا حبـــذا المجلـــوُّ والجـــال
والمرتضـــى قـــال والمهـــدي كقـــولهم صـــلى الآلـــه علـــيهم كـــل آصـــالِ
تبـدي مقـالتهم فحـوى عقائـدهم فـدن بهـا تنجـوا مـن غـي وإخـلالِ

هذا آخر القصيدة ، وألحق السيد المقام العالم جمال الدين علي بن المرتضى بن المفضل بيتاً قبل آخرها وهو قوله :

واذكر صلاح الهدى والدين مصقعهم من حاز من قمة المجد السنا العال

وقال الصاحب بن عباد في كتابه الزيدية [١] ، في فصل في الدلالة على إمامة أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ومن تابعه ، وسلك طريقته من أئمة العترة: اعلم أن أصول جميع المثبتين للإمامة ، والقائلين بحاجة الناس إليها سوى الإمامية ، على اختلافهم في الشرائط الموجبة لها ، تقتضي القول بإمامة زيد بن علي عليه السلام ؛ لأن الناس في هذا الباب بين قائل بالإختيار والعقد ، وقائل بالدعوة والظهور ، إذا كان الداعي أو المختار جامعاً للصفات التي تصلح معها الإمامة ، وهي الصفات التي بيناها وحصرناها فيما تقدم.

ولا يعرف في المسلمين من يشك أنه عليه السلام كان من الفضل والعلم ، والدين والورع ، والسخاء والشجاعة والمعرفة بالسياسة ، بالمحل الذي يصلح معه أن يكون حاكماً ، وصاحب جيش ، وقد علمنا أنه كان عليه السلام أولى أهل زمانه بهذا الأمر ؛ لأن المعلوم من أحوال سائر أهل الفضل في ذلك الزمان ، أنهم كانوا غير مستحقين للتعرض لبني أمية ، ولم يكن لهم هذه المنة ، بل لعلهم كانوا يتوقعون إخطار هذا الجنس ببالهم ، فضلاً عن مباشرته والتجرد له ، ومن يكون هذه صفته لا يصلح للأمر ، فضلاً عن أن يكون أولى به من مثله عليه السلام.

وعند القائلين بالإختيار أن الواحد إذا بايع آخر ممن يصلح للإمامة برضى أربعة ، وهم من أهل الحل والعقد ، فقد صحت إمامته ، ولزم سائر المسلمين الإنقياد له والرضا به ، وإن كان منهم من يثبت العقد بأقل من هذا العدد ، وقد بايعه عليه السلام من فضلاء المسلمين وعلمائهم وفقهائهم عدد لا يحصون ، ولولا أن الحال في ذلك أظهر من أن تخفى لذكرنا أعيانهم ، وفضلائهم بأسمائهم.

فأما إقامته عليه السلام الدعوة فشهرتها تغني عن ذكرها.

---

[١] (٢٢٩) .

والغرض بما أوردناه أن نكشف عن ظهور الحال في وجوب القول بإمامته على مذاهب أهل العلم أجمعين ، من الموافقين والمخالفين ، سوى الطائفة التي حرمت التوفيق ، فليست الزيدية أولى بهذا القول من المعتزلة ، ولا المعتزلة أولى بهم من غيرها ، وعلى هذه الطريقة جرى أمره عليه السلام في مبايعة الناس له ؛ لأنه لما بهر فضله وتقدمه ، وظهر علمه وبراعته.

عُرف كماله الذي تقدم به أهل عصره وأبناء دهره ، اجتمع طوائف الناس مع اختلاف آرائهم على مبايعته ، فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي ، ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجي ، ولا المرجي من الخارجي ، فكانت بيعته عليه السلام مشتملة على فرق الأمة مع اختلافها.

ولم يشذ عن بيعته عليه السلام إلا هذه الطائفة القليلة التوفيق ، التي قطعت من حبل أهل البيت عليهم السلام ما أمر الله به تعالى أن يوصل ، وفرقت بيت عترة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الموضع الذي أمر تعالى بالجمع فيه ، وانتسب إلى مولاة أهل البيت عليهم السلام قولاً ، وهي بعيدة عنها عقداً وفعلاً ، إذ أبعدت كافتهم عن أن يصلح لما استصلحهم الله تعالى له ، من حيث جعلهم معدن الإمامة ، ومنصب الرئاسة وأخرجت أفاضلهم عن المتربة التي جعلها الله إليهم ، واستحقاق الإمامة وسياسة أمر الأمة ، فقولها فيهم أسوء من قول النواصب والحشوية[1] ؛ لأن أولئك يذهبون إلى أن الإمامة تصلح فيهم وفي غيرهم ، وهؤلاء يذهبون إلى أنها لم تكن تصلح إلا في نفر معدودين منهم.

---

[1] الحشوية: وهم الذين صرحوا بالتشبيه ، وقالوا أن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض ، إما روحانية ، وإما جسمانية ، ويجوز عليه الإنتقال والنزول والصعود والإستقرار والتمكن ، وأجاز بعضهم على ربهم الملامسة والمصافحة ، وأن المسلمين المخلصين يعانقونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا في الرياضة والإجتهاد إلى حد الإخلاص والإتحاد المحض ، الملل والنحل (١/ ١٠٥) .

قال: وإذ قد فرغنا مما أردنا بيانه في هذا الباب فنحن نجرد الدلالة على إمامة زيد بن علي عليه السلام ، ونبينها على الأصول الصحيحة التي قدمناها ودللنا عليها.

فالذي يدل على إمامته عليه السلام ، أنا قد بينا فيما تقدم أن من كان من أحد البطنين ، وجمع الصفات التي يصلح معها للإمامة ، وأقام الدعوة كان مستحقاً للإمامة.

وهو عليه السلام سيد ولد البطنين ، وجامع لخصال الإمامة التي بيناها ، وقد أظهر الراية وأقام الدعوة ، فوجب أن تكون إمامته ثابتة ، وطاعته لجماعة المسلمين في عصره لازمة.

فإن قال: قد ذكرتم في جملة خصال الإمامة أن الإمام يجب أن يكون أفضل أهل عصره أو كأفضلهم ، فما الذي يدل على أن زيداً عليه السلام كان بهذه المنزلة ؟.

قيل له: الطريقة التي تدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل الصحابة تدل بعينها على أن زيداً عليه السلام كان أفضل العترة عليهم السلام ؛ لأنا قد علمنا أنه كان مشاركاً لجماعتهم في جميع خصال الفضل ، ومتميزاً عنهم بوجوه لم يشاركوه فيها.

فمنها: إختصاصه عليه السلام بعلم الكلام ، الذي هو أجل العلوم وطريق النجاة ، والعلم الذي لا ينتفع بسائر العلوم إلا معه ، والتقدم فيه والإشتهار عند الخاص والعام.

هذا أبو عثمان الجاحظ يصفه في صنعة الكلام ويفتخر به ، ويشهد له بنهاية التقدم فيه ، وجعفر بن حرب يصفه في كتاب الديانة ، وكثير من معتزلة بغداد ، كمحمد بن عبد الله الإسكافي وغيره ينتسبون إليه في كتبهم ويقولون نحن زيدية.

وحسبك في هذا الباب إنتساب المعتزلة إليه ، مع أنها تنظر إلى سائر الناس بالعين التي تنظر بها ملائكة السماء إلى أهل الأرض مثلاً ، فلولا ظهور علمه وبراعته وتقدمه عليه السلام ، على كل أحد في فضيلته ، لما أنقادت المعتزلة له ، وإذا أردت تحقيق ما قلناه ، فسم بعض تلامذتهم أو متوسطيهم ، أن ينتسب إلى غيره من أهل البيت عليهم السلام ممن بعده ، ممن لا تحصيل له في رتبة زيد عليه السلام ؛ لتسمع منه العجائب.

ومنها: تميزه عن جماعتهم بفضل الفصاحة والبيان ، وحسن مواقعة الخصوم الذي لم يشاركه فيه أحد منهم.

ومنها: إختصاصه بعلم القرآن ، ووجوه القراءات ، وله عليه السلام قراءة منفردة مروية عنه.

ومنها: تقدمه جماعتهم في زمانه بالشجاعة والثبات ، وقوة القلب والرغبة في الجهاد ، والتشدد على الظالمين.

فقد روي عنه عليه السلام أنه قال لما خفقت الرايات فوق رأسه: الحمد لله الذي أكمل لي ديني ، لقد كنت أستحي من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن أرد عليه ولم آمر في أمته بمعروف ، ولم أنه عن المنكر.

ومن الواضح الذي لا إشكال فيه من أمره ، أنه عليه السلام يذكر مع المتكلمين إذا ذكروا ، ويذكر مع الفقهاء والرواة إذا ذكروا ، ويذكر مع الشجعان وأهل المعرفة بالضبط والسياسة.

وغيره من أهل البيت عليهم السلام في ذلك الوقت ، إنما يُذكر بخصلة أو خصلتين من هذه الخصال ، وإذا كان هذا هكذا ، فقد صح بهذه الجملة من أنه

عليه السلام أفضلهم ، من حيث اجتمع فيه من خصال الفضل ما تفرق فيهم ، وتميز عنهم بما لم يوجد فيهم.

ويدل أنه عليه السلام كان أفضل الناس في زمانه ، قول الله تعالى: **(وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)** [النساء :٩٥] ، ولم يشاركه أحد في زمانه في السبق إلى الجهاد ، ونيل الشهادة على الوجه العظيم الذين ناله عليه السلام.

فإن قال قائل: إذا كانت الدعوة عندكم من شرائط الإمامة ، فلم قلتم بإمامته ولم تظهر منه الدعوة ؟

قيل له: هذا غلط قبيح ؛ لأنا قد بينا فيما تقدم أن الغرض بالدعوة هو الإنتصاب للأمر ، وحث الناس على متابعته له ، وإظهار مباينة الظالمين ، والتجرد لقصدهم ودفعهم ، وليس الغرض بها تجييش الجيوش ، ومباشرة الحرب ؛ لأن ذلك مشروطاً بالتمكن والقدرة ، واجتماع الأصحاب والأنصار.

والقاسم عليه السلام قد بلغ النهاية في إظهار الدعوة ؛ لأنه كتب إلى الآفاق ، ودعا الناس إليها ، وباين الظالمين ، وهاجر عنهم ، وحث الناس على مجاهدتهم.

ومن مذهبه عليه السلام ، أن الهجرة من الدار التي تغلب عليها الظالمون واجبة ، لا يسع الإخلال بها ، ومن قرأ كتابه عليه السلام في الهجرة صعب عليه الأمر إن لم يعول على التوبة.

وحكى الهادي إلى الحق أبو الحسين يحيى بن الحسين صلوات الله عليه ، عن أبيه عليه السلام ، أن المأمون سأل بعض العلوية أن يتوسط بينه وبين القاسم عليه السلام ، في أن يكتب إليه كتاباً ، أو أن يجيبه عن كتابه إذا ابتدأه بالكتاب ، على أن يبذل له مالاً جسيماً فأبى عليه السلام ، وقال: لا يراني الله أفعل ذلك.

وكان في أكثر عمره مستتراً إلى أن قضى نحبه ، وقد حصل له عليه السلام ثواب الدعاة والمجاهدين والأئمة السابقين.

فأما الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام ، فإشراق فضائله ، وغزارة علومه ، وكثرة سوابقه ، وعظم آثاره في الإسلام والمسلمين تغني عن تقصي حاله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أمثاله من الأئمة الطاهرين.

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام: ما خالفنا بالفضل أبو حنيفة ولا الشافعي ، ولا مالك ، فانظر أين تضع قدمك يا سالك ، وهؤلاء فقهاء الأمة هم أتباع أباء الأئمة.

وقال الشيخ العلامة علي بن الحسين بن محمد الزيدي رضي الله عنه ، في كتاب المحيط بالإمامة: روى الإمام المؤيد بالله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية).

وروى الناصر للحق عليه السلام عن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام: أنه سئل عن معنى هذا الخبر فقال: أراد عليه السلام من مات ولم يعرف إمامه عادلاً فيتبعه ، أو جائراً فيجتنبه ، مات ميتة جاهلية.

على ما روى الناصر للحق عليه السلام في كتاب البساط ، قال: حدثنا بشر ، . قلت: هو ابن عبد الوهاب . ، قال: حدثنا وكيع ، قال: حدثنا سفيان ، قال: حدثنا علي بن بذيمة ، قال: سمعت أبا عبيدة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لما وقع النقص في بني إسرائيل ، جعل أحدهم يرى أخاه على الذنب فينهاه عنه ، ولا يمنعه عن ذلك من أن يكون أكيله وشريبه وجليسه ، فصرف الله تعالى قلوب بعضهم ببعض ، ونزل فيهم القران(**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُون** (٧٨) **كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرٍ**

فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) **تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ** (٨٠) **وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنبي وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ** (٨١)) [المائده:٧٨-٨١] (**وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**) [الحديد:١٦].

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكئا ، فاستوى جالسا ، ثم قال: (كلا والذي نفسي بيده ، حتى يأخذوا على يد الظالم فيأطروه على الحق أطرا).

قال الناصر للحق عليه السلام: معنى يأطروه على الحق: أي يعطفوه على الحق عطفا.

وقال U: وقال في المحيط بالإمامة أيضا ، وحدثني والدي رحمه الله ، قال: وحدثني أبو يعلى يحيى بن حمزة بن أبي سليمان العلوي قال: حدثني ابن البقال قال: حدثني أبو عبدالله جعفر بن محمد بن الحسن الحسني نظر الله وجهه ، قال: حدثنا عيسى بن مهران ، قال: حدثنا الحسن بن الحسن ، قال: حدثنا يحيى بن المساور ، قال: حدثني فضيل بن الزبير ، قال: سمعت زيد بن علي عليه السلام قال: كل راية رفعت ليست لنا ، ولا تدعو إلينا فهي راية ضلالة.

قال: وحدثني والدي رضي الله عنه ، قال: حدثني أبو يعلى حمزة بن أبي سليمان العلوي ، قال: حدثنا عبد العزيز بن البقال ، قال: حدثني أبو الطيب علي بن محمد بن مخلد الجعفي الدهان قال: حدثنا أحمد ين قاسم قال: حدثنا علي بن الحسن بن البزار ، قال: حدثنا محمد بن إسحاق عن داوود بن أبي سليمان الرازي ، عن زيد بن علي عليه السلام قال: نحن ولاة أمر الله ، وخزان علم الله ، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر - يعني لمواقيت الصلاة - ، قال: وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجه رسولين إلى مسيلمة ، فأخذهما مسيلمة ، فأظهر أحدهما

أنه على دينه ، وصبر الآخر حتى قتل ، فقال النبي: صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إنه جاري في الرفيق الأعلى.

قال: وقد روى الإمام أبو طالب يحيي بن الحسين الهاروني رضي الله عنه ، بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (ما من رجل يجاور قوماً فيعمل بين ظهرانيهم بالمعاصي ، فلا يأخذون على يديه ، إلا عمهم الله بالعذاب).

قال: حدثني والدي رضي الله عنه قال: حدثني أبو يعلا حمزة بن سليمان العلوي بقزوين قال: حدثني أبو القاسم عبد العزيز بن إسحاق ـ المعروف بابن البقال البغدادي ـ ، قال: حدثنا أحمد بن عبد اللّه بن الماندح قال: حدثنا محمد بن داوود الجعفي قال: حدثنا علي بن جعفر قال: سمعت أخي موسى بن جعفر يقول: ليس منا أهل البيت إمام مفترض الطاعة ، وهو جالس في بيته ، والناس يخطفون من وراء بابه ، لا يدفع عنهم ظلماً ، ولا يهديهم سبيلاً ، إنما الإمام منا الباذل نفسه لله ، القائم بكتاب الله ، الداعي إلى الحق ، الناهي عن الباطل.

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال: حدثنا محمد بن حمدان بن عاصم الصفار الكوفي ، قال حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح ، قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار الفقمي قال: سمعت الحسين بن علي الفخي ، المقتول بفخ صلوات الله عليه يقول: من قام منا أهل البيت داعياً إلى الله وإلى كتابه ، وإلى جهاد أئمة الجور ، فهو من حسنات زيد بن علي ، فتح ـ والله ـ لنا زيد بن علي باب الجنة ، وقال لنا: ادخلوها بسلام آمنين.

وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال حدثنا أحمد بن حمدان بن الحسين ، قال حدثنا محمد بن الأزهر ، قال حدثنا يحيى بن المساور الهمداني قال: قال لي الحسين بن علي

الشهيد صاحب فخ صلوات الله عليه: يا أبا زكريا ، كل مجاهد منا في سبيل الله إلى أن تقوم الساعة ، ففي ميزان صاحبكم زيد بن علي عليهما السلام ، فتح ـ والله ـ زيد بن علي باب الجنة ، وقال: ادخلوها يا بني علي بسلام آمنين.

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال: حدثنا أبو الطيب علي بن محمد الجعفي الكوفي الدهان ، قال حدثنا أحمد بن قاسم ، قال حدثنا حرب بن الحسن ، ومحمد بن حفص بن راشد قالا: حدثنا شاذان الطحان ، وكان من خيار أصحاب الحسن بن صالح ، عن كهمس بن الحسن ، عن مسلم الحذاء عن زيد بن علي عليهما السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: في قول الله جل ثناؤه (**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي**) [يوسف:١٠٨] (يعني من أهل بيتي لا يزال الرجل بعد الرجل ، يدعو إلى ما أدعو إليه).

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال: حدثنا أحمد بن حمدان بن الحسين ، قال حدثنا محمد بن الأزهر ، قال حدثنا الحسين بن علوان ، قال حدثنا أبو خالد ، قال: سمعت زيد بن علي عليهما السلام يقول: حقاً علينا أهل البيت ، إذا قام الرجل منا فدعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وجاهد على ذلك ، واستشهد ومضى ، أن يقوم آخر يتلوه يدعو إلى ما يدعو إليه ، حجة لله عز وجل على أهل كل زمان ، إلى أن تنقضي الدنيا.

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال ، قال: حدثني أحمد بن حمدان بن الحسين ، قال حدثنا محمد بن الأزهر ، قال حدثنا عكرمة بن إبراهيم ، قال حدثنا عمرو بن خالد ، قال: سمعت زيد بن علي عليهما السلام يقول: أنًّا يكون إماماً الجالس في بيته ، المسبل ستره ، لا يأمر بمعروف ، ولا ينهى عن منكر ، تجري عليه أحكام الظلمة.

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال: حدثني أبو العباس عبد الله بن سليمان الأنباري بالربض في داره ، قال: حدثنا أحمد بن همام ، قال حدثنا حسين بن علوان ، قال حدثنا أبو خالد عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي عليهما السلام ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (إن أفضل الشهداء رجل قام إلى إمام جائر ، فأمره بتقوى الله ، ونهاه عن معصية الله ، وجاهده مقبلاً غير مدبر ، فقتل وهو كذلك).

قال: وبهذا الإسناد عن ابن البقال ، قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن الحسني ، قال حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار ، قال حدثنا محمد بن كثير ، قال حدثنا أبو الجارود ، قال: قال محمد بن علي بن خلف ، وحدثنا عمر بن عبد الغفار ، قال حدثنا أبو الجارود قال: سمعت زيد بن علي عليهما السلام يقول: إن الله تعالى افترض طاعة أربعة منا ، أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ، والإمام القائم بالسيف ، يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وبهذا الإسناد عن ابن البقال قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن الحسني ، قال حدثني عيسى بن مهران ، قال حدثنا نصر مولىً لجعفر بن محمد ، عن موسى بن جعفر الجعفري ، عن محمد بن موسى ، عن زيد بن علي عليهما السلام ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (يا علي ، إن أقرب الشهداء مني يوم القيامة ، وأولاهم بي بعد حمزة وجعفر رجل قام بسيفه فجاهد إمام ضلالة حتى يقتل) ، قال: وأخبرني السيد أبو الحسن علي بن أبي طالب قال: أخبرني الشيخ أبو القاسم علي بن محمد الإيراني ، قال: حدثنا السيد الثائر في الله أبو الفضل جعفر بن محمد ، قال: أخبرنا الناصر للحق عليه السلام ، وذكره في كتاب الإمامة ، قال: أخبرني أخي الحسين بن علي ، قال: حدثني محمد بن سلام قال: حدثنا الحسن بن محمد بن عبد الواحد ، قال: حدثنا حسن بن حسين العرني ، قال: حدثنا الحسين

بن شداد الجعفي ، عن أبيه شداد بن رشيد ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: قال لي: يا جابر ليس منا إمام مفترضة طاعته أرخى عليه ستره ، والناس يظلمون خلف بابه ، إنما الإمام المفترض طاعته من شهر سيفه ودعا إلى سبيل ربه.

قال: وبهذا الإسناد عن الناصر للحق عليه السلام ، قال: حدثنا أخي الحسين بن علي ، قال: حدثنا أحمد بن سهل الرازي ، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد ، وقد لقيته أنا وأخي إسماعيل بن محمد ، وسمعنا منه غير هذا الحديث عن مشائخه ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال: قال لي أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: قائمنا لقاعدنا ، وقاعدنا لقائمنا ، إنا لو خرجنا جميعاً لقتلنا جميعاً ، ولو قتلنا جميعاً لبطلت حجج الله في الأمر والنهي.

وقال الصاحب بن عباد في كتاب الزيدية [1]: وما قدمناه من الدلالة على إمامته عليه السلام ، هو الذي يدل على إمامة من سلك طريقته ، واقتفى أثره من أفاضل العترة عليهم السلام ، كابنه يحيى ، وكمحمد ، وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ومن بعدهم من الحسين بن علي صاحب فخ ، ويحيى بن عبد الله ، ومحمد بن إبراهيم عليهما السلام ، والفاضل الزكي ، والإمام الرضي ، الذي ثبت العلم في الأصول والفروع وأذاعه ، وسهل السبيل إليه وقربه ، أبي محمد القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

---

[1] (٢٤٤) .

الرد على الرافضة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صلِ وسلم على محمد وعلى آله.

قال تعالى:**(وَمَن يَّبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُّقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ)** [آل عمران:٨٥] ، دين الإسلام: هو العمل بطاعة الله سبحانه وتعالى ، واجتناب معصيته ، ولن تتأتى إلا باتباع الحق ، وتجنب الباطل ، فالحق الذي تدل عليه الأدلة العقلية والسمعية أي التعاليم الربانية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن الله عز وجل ، حيث يقول الله سبحانه وتعالى فيه:**(اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)** [المائده:٣] ، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتم الإسلام والإيمان باتباع الكتاب وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والتمسك بأئمة العترة الطاهرة إلى يوم القيامة ، أولهم أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وآخرهم المهدي المنتظر عليه السلام ، والأئمة فيما بين ذلك ، لم يترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ا لأمة هملاً دون أن يوضح المعالم ، وينهج الطريق ، فقد استخلف من بعده خليفتين ، القرآن الكريم ، والعترة الطاهرة ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً ، كتاب الله وعترتي ، ألا وهما الخليفتان من بعدي).

فالقرآن الكريم هو مستند المسلم ، والوثيقة التي يجب على كل مسلم العمل بها ، والعترة الطاهرة الخليفة الثانية ، مع القرآن الكريم ، وهاتان الخليفتان اللذان هما القرآن والعترة الطاهرة ، من تمسك بهما لن يضل أبداً ، إلى أن تقوم الساعة ، ومن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يجعل خلافة العترة في مدة معينة ، حتى تنتهي الحجة ،

فلله الحجة البالغة على جميع الخلق إلى أن تقوم الساعة ، وقد دل على ذلك بعدة أدلة:

قال الله سبحانه: **(وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)** [الرعد:٧] ، وقال سبحانه وتعالى:**(فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ)** [الأنعام :١٤٩].

ومنها قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (أهل بيتي أمان لأهل الأرض ، والنجوم أمان لأهل السماء ، فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض ، أتى أهل الأرض ما يوعدون ، وإذا ذهبت النجوم من السماء ، أتى أهل السماء ما يوعدون) [١].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم) [٢] كلما مات من حجة قامت خلفة حجة ، ولا تزال حجج الله على عباده منذ أن خلقهم إلى انقطاع التكليف.

لا نقول إن الأمة اختلفوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسبب لهم الفتنة ، بمعنى أنه أهملهم ، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يضمن الدين بالجبر والإرغام ، فلم يستطع حتى في أيامه فقد خالفوه وطردوه من مكة المكرمة ، لكن ضمنه بالتعليم فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجهد لله طوال حياته يدعو إلى الله ويبين حجته وآياته ، لم يتركهم سدى ، لكنهم استغلوا وفاته صلى الله عليه وآله وسلم للتنازع والاختلاف ، فسبب لهم الفتنة فانحرف أكثرهم عن أهل بيت نبيئهم ولم يتمسك بهم إلا القليل من الصحابة والتابعين ، وهكذا لا يتمسك بالحق إلا القليل في كل زمان كما قال الله سبحانه وتعالى:**(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)** [يوسف :١٠٣].

---

[١] رواه في الاعتصام عن الهادي عليه السلام (١٥٣/١) ، الأمالي الخمسيسة، الطبراني في الكبير ج٧ص٢٢، الحموي في فرائد السمطين ج٢ص٢٤١ المستدرك على الصحيحين ج٣/ص٥١٧.

[٢] المصابيح الساطعة الأنوار (٤٩/١) ، ورواه الإمام أبو طالب في الأمالي ص١٠٠ بلفظ: مثل أهل بيتي في أمتي مثل النجوم كلما أفل نجم طلع نجم.

وكما قال فيما حكى عن وصف أتباع نوح عليه السلام: **(مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ)** [هود :٢٧].

ثم إن الشيعة جرى عليهم من الفتنة ما جرى على غيرهم ، فتنهم الشيطان والأهواء ، فأصبح بعض الشيعة شيعة قول بلا عمل ، يقولون نحن شيعة أهل البيت قولاً لا عملاً ؛ وذلك لأنهم إذا كانوا شيعة عمل ، قاموا مع أهل بيت نبيهم ، وجاهدوا بين أيديهم ، واتبعوهم في أقوالهم وأفعالهم ، لكنهم لم يتبعوا أهل البيت ، ولم يعملوا بقولهم ، ولم يجاهدوا بين أيديهم ، بل قالوا: نطيع القاعد الراقد ، ونترك القائم المجاهد ، هؤلاء هم الرافضة ، حيث قالوا بالإمامة ووجوب الطاعة لمن لم يقم من أهل البيت عليهم السلام ، من بعد وفاة الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ، وأنها لا تصح الإمامة في المجاهدين في سبيل الله ، من أهل البيت عليهم السلام ، وإنما تكون الإمامة في من ليس بمجاهد ؛ لأنهم يعرفون أنهم لا يأمرونهم ولا يكلفونهم بحرب ولا قتال ، وهذا معنى إثبات التشيع قولاً لا عملاً.

إن نسبة التشيع الصحيح بالقول والفعل ، يقال: شيعة فلان أنصاره ، والشيعة هم الأنصار ، والمجاهدون مع أهل بيت نبيئهم ، والملتفون حول إمامهم قولاً وعملاً واعتقاداً ونيةً ، وبذلاً للأرواح والأموال في سبيل نصرة مذهبهم ، والإستقامة على دينهم.

ولن تتحقق هذه الصفات إلا في الطائفة الزيدية المحقة ، ليس معنى أن كل من يسمى زيدياً فإنه محق ، لا لكن سميت الزيدية زيدية ؛ لأنهم التزموا القيام مع الإمام القائم المجاهد الذي هو زيد بن علي عليهما السلام ؛ لأن زيد بن علي الذي يمثل الأئمة المجاهدين ، حيث كان عليه السلام أول من قام وجاهد في سبيل الله ، واشتهر موقفه بعد الحسين عليه السلام فسموا زيدية ؛ لقيامهم بالجهاد بين يديه ، ، اتبعوه

قولاً وعملاً ونيةً واعتقاداً وبذلاً واستشهاداً ، فهم الزيدية ، وهم الشيعة حقيقةً ؛ لأنا قد أوضحنا الأدلة الدالة على أن أهل البيت حجج الله على عباده إلى أن تقوم الساعة ، أما الذين لم يجاهدوا مع الإمام زيد بن علي عليه السلام ، فلم يتبعوا الحجة من أهل البيت عليهم السلام إلى أن تقوم القيامة ، فليسوا بشيعة أهل البيت ؛ لأن الأثني عشر آخرهم الحادي عشر الحسن العسكري ، أما المهدي المنتظر الذي يزعمونه ، فليس له أصل ، ولا تقوم به الحجة على الخلق ، فإذا أبطلوا حجية أهل البيت ، أبطلوا اتباع أهل البيت ؛ لا يستطيعون أن يبرهنوا ويؤكدوا أن مصداقية دعواهم في التمسك بأحد من أهل البيت ، لأن أهل البيت الحسن والحسين وذريتهم ، ولم يتمسكوا بأحد من ذرية الحسن والحسين غير الأحد عشر ؛ والثاني عشر المختلق الذي ادعوه مهدياً وليس موجوداً حسبما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فأين التمسك ؟.

قال السيد العلامة الحجة حافظ علوم العترة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله[١]: وحالُ الإمام الرضي ، السابق الزكي ، الهادي المهدي ، زيد بن علي ، وقيامه في أمة جده طافح بين الخلق ، ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضلالها.

وسبب مفارقتهم له مذكور في كتاب معرفة الله للإمام الهادي إلى الحق ، وغيره من مؤلفات الأئمة والأمة ، فإن الأمة أجمعت على أن الرافضة هم الفرقة الناكثة على الإمام زيد بن على ، ولكنها اختلفت الروايات في سبب نكثهم عليه ، وأهل البيت أعلم بهذا الشأن ، واقتدت هذه الفرقة بسلفها المارقة الحرورية ، كما قال الإمام زيد بن علي: اللَّهُمَّ اجعل لَعْنَتَكَ ولعنةَ آبَائِي وَأَجْدَادِي ، ولَعْنَتِي عَلَى هَؤلاءِ القَومِ الذَين

[١] التحف شرح الزلف(الرافضة).

رَفَضُونِي ، وخَرَجُوا مِن بَيْعَتِي ، كمَا رَفَضَ أَهلُ حَروراءَ عَلِي بن أَبي طَالِب U ، حتى حَارَبُوهُ.

وقال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد في المجموع[1]: وإنما فرَّق بين زيد وجعفر قوم كانوا بايعوا زيد بن علي ، فلما بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايع زيداً ويعاقبهم ، خافوا على أنفسهم فخرجوا من بيعة زيد ورفضوه مخافة من هذا السلطان ، ثم لم يدروا بم يحتجون على من لامهم وعاب عليهم فعلهم ، فقالوا بالوصية حينئذ ، فقالوا: كانت الوصية من علي بن الحسين إلى ابنه محمد ، ومن محمد إلى جعفر ؛ ليموهوا به على الناس ، فضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ، اتبعوا أهواء أنفسهم ، وآثروا الدينا على الآخرة ، وتبعهم على قولهم هذا من أحب البقاء ، وكره الجهاد في سبيل الله.

ثم جاء قوم من بعد أولئك فوجدوا كلاما مرسوماً في كتب ودفاتر ، فأخذوا بذلك على غير تمييز ولا برهان ، بل كابروا عقولهم ونسبوا فعلهم هذا إلى الأخيار منهم ؛ من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ كما نسبت الحشوية ما روت من أباطيلها وزور أقاويلها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ليثبت لهم باطلهم على من اتخذوه مأكلة لهم ، وجعلوهم خدما وخولا ، كما قال الله عز وجل في أشباههم: **(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيه)**[الأعراف :١٦٨].

وكذلك هؤلاء الذين رفضوا زيد بن علي وتركوه ، ثم لم يرضوا بما أتوا من الكبائر ؛ حتى نسبوا ذلك إلى المصطفين من آل الرسول ؛ فلما كان فعلهم على ما ذكرنا ،

[1] ص ٩١.

سماهم حينئذ زيد روافض ، ورفع يديه فقال: اللَّهُمَّ اجعل لَعْنَتَكَ ولعنةَ آبَائِي وَأَجْدَادِي ، ولَعْنَتِي عَلَى هَؤلاءِ القَومِ الذَين رَفَضُونِي ، وخَرَجُوا مِن بَيْعَتِي ، كمَا رَفَضَ أَهلُ حَروراءَ عَلِي بن أَبِي طَالِب ، حتى حَارَبُوهُ.

فهذا كان خبر من رفض زيد بن علي ، وخرج من بيعته.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي بن أبي طالب: (يا علي ، إنه سيخرج قوم في آخر الزمان ، لهم نبز يعرفون به ، يقال لهم: الرافضة ، فإن أدركتهم فاقتلهم ، فإنهم مشركون ، فهم لعمري شر الخلق والخليقة).

وأما الوصية ، فكل من قال بإمامة أمير المؤمنين ووصيته ، فهو يقول بالوصية ، على أن الله عز وجل أوصى بخلقه على لسان النبي إلى علي بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام ، وإلى الأخيار من ذرية الحسن والحسين ، أولهم علي بن الحسين وآخرهم المهدي صلوات الله عليهم ثم الأئمة فيما بينهما.

قال السيد الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الحسني رحمه الله في كتاب الجامع الكافي ، جامع آل محمد:

القول في الرافضة

قال محمد في كتاب أحمد بن عيسى : حدثنا القاسم بن إبراهيم قال: حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (يكون قوم يهلكون بادعاء حبك ، لهم نبز يعرفون به يقال لهم: الرافضة إن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون).

قال: قال القاسم بن إبراهيم فكنت أهاب هذا الحديث ، ثم نظرت فإذا هم مشركون من وجوه.

قال الحسني قرأت في كتاب أحمد بن بشار الثوري بخطه ، وكان ثقة فاضلا: قال أبو جعفر محمد بن منصور: قرأت على القاسم بن إبراهيم هذا الكلام ، سألت يوماً أبي رحمة الله عليه ، لم سميت الرافضة بالرفض ، ولم نسبت إلى ما نسبت إليه من الشنئآن لآل رسول الله والبغض.

فقال: سميت الرافضة لرفضها آل رسول الله كلهم ، ولإختيارها برأيها وأهوائها إماماً منهم ، وليس بأعلمهم ولا أفضلهم ، فهي يا بني كما سميت الرافضة من حق الله في الإمامة لما رفضت ، والمبغضة من أولياء الله القائمين بالقسط لمن أبغضت ، التي لم تَئْلُ أبرار آل نبيها صلى الله عليه وآله وسلم تجهيلاً [1] وتضليلاً وتعويقاً للناس عنهم ، وتخذيلاً [2] ، صداً منهم عن سبيل الله ، وتفريقاً عن جهاد أعداء الله ، وانتصاحاً في ذلك لضدهم ، وفرحاً في ذلك بمقعدهم عما قام به رسول رب العالمين ، من جهاد الكفرة المضلين ، وفي المتخلفين والمعوقين عن ذلك والصادين ، يقول الله سبحانه: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ**} إلى قوله: {**وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** } [التوبه:٣٨-٣٩] وقال: { **الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ** }[إبراهيم :٣] وقال سبحانه فيمن فرح بمقعده عن الجهاد ، مع تعطيله: { **فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً** } إلى قوله: {**يَكْسِبُونَ** }[التوبه: ٨١-٨٢].

---

[1] مفعول ثاني لتال .

[2] مفعول لأجله .

فلعمري لذنبهم في تخلفهم وإن كان موبقاً ، وقعودهم وإن كان عند الله فسقاً أيسر في الهلكة خطبا ، وأصغر مرتكباً من ذنب من واجه حكم الله في الجهاد ، برده مع تعطيله ، وقال بالتضليل والتجهيل لمن قام بفريضة الله من الجهاد.

زعمت الرافضة أنه لم يكن قرن من القرون إلا وفيهم وصي نبي ، أو وصي من وصي ، أو حجة من الله عليهم مفروضة عليهم طاعته ومعرفته.

فيسألون عن فترات الرسل هل خلت فترة من أن يكون فيها إمام هادٍ وحجة الله على العباد ؟.

فإن قالوا: لا تخلوا فترة من أن يكون فيها إمام هادٍ ، ليس بأحد معه إلى غيره حاجة ، قيل له: فلا حاجة إذاً بعد آدم بأمةٍ خلت إلى أن يبعث فيهم نبي ، ولا فاقة إليه ؛ لأن وصيها كاف في الحجة عليها ، مستغن به عن التعريف والتكليف ، وفي هذا القول غنىً عن كل نبي أو رسول ، وفي هذا من إكذاب كتاب الله ما لا خفاء به ، قال الله سبحانه: { **رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** }[النساء:١٦٥] مع ما ذكر سبحانه مما يكثر عن الإحصاء ، وقال: { **مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ** }[غافر:٧٨] ، فلم يذكر الله سبحانه في ذلك وصياً ، ولا شيئاً مما قالت الروافض.

هذا إلى ما قرنوا به من الضلال بقولهم في الوصية ، وما عظموا به على الله ورسوله من الفرية ، التي ليس لهم بها في العقول حجة ولا برهان ، ولم ينزل بها من الله وحي ولا فرقان ، وما قالت به الرافضة من الأوصياء ، فهو قول فرقة ضالة من أهل الهند يقال: البرهمية ، تزعم أنها مكتفية بإمامة آدم عن كل رسول ، وأن من ادعى بعده نبوة ، فقد أدعى دعوة كاذبة ، وأنه أوصى إلى وصي من ولده ، ثم يقودون وصيته بالأوصياء إليهم.

وقال الحسن بن يحيى: وسألت عن قول من يقول بالإمامة ، وذكرت أنهم يقولون: إنكم اجتمعتم معنا على أن الإمامة تصلح في ولد الحسين ، ولم نجتمع معكم على أنها تصلح في ولد الحسن ، فنحن على الإجماع في قولنا.

فالجواب في ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دل على علي والحسن والحسين بأعيانهم وأسمائهم بإجماعنا ، ثم أخبرنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف الإمامة بعد هؤلاء المسلمين بأعيانهم ، فقال: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، وهما الخليفتان بعدي).

فبين بهذا الكلام الإمامة إلى الأبد على هذه الشريطة التي شرط ، وهي لزوم الكتاب ، وأجتمعنا نحن وأنتم على هذا الحديث ، ورونه الأمة من غير تواطئ ، فلم يسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلاناً بعد فلان ، ولا رجل بعد رجل ، وإنما جعل عليه السلام الخليفة من بعده من أهل بيته ، من عمل بالكتاب والسنة ، وذلك قوله: (وهما الخليفتان من بعدي) ، فتركتم أنتم ما اجتمعت الأمة على روايته ، وأجمعت الشيعة على استعماله ، وقلتم بالرأي في دين الله ، فقلتم الإمامة وصية أوصى بها فلان إلى فلان بالإمامة ، فهو حجة الله على خلقه.

من تقدمه من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطئتموه وكذبتموه وضللتموه ، فلا يكون القول منكم بالرأي ناقضاً ؛ لإجماعنا وإجماعكم.

فنحن على الأصل الذي أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا نُحْدث في دين الله رأياً ولا اختياراً ، إلا ما شرط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العمل بالكتاب ، فإن كان من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، عالم بكتاب الله وسنة نبيه ، عالم بذلك ، فهو الإمام الذي دل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل وقت وزمان ، على المسلمين الأخذ عنه حلالهم وحرامهم ، وسنة نبيهم ، فإذا دعاهم إلى نصرة الحق وجب عليهم نصرته.

ولسنا نقول إن هذا خاص في بطن دون بطن ، وليس لنا ولا لكم أن نحدث في دين الله بالرأي ؛ لأن الدين قد أكمل ، وقد بلغه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يقصر في إبلاغه ، فقد بين فرض الإمامة كيف هو ، في كل عصر وزمان.

ولن يخلوا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل عصر وزمان أن يكون فيهم المأمون على كتاب الله وسنة نبيه ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ؛ لأن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يسقط ؛ لقوله: (لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

فهذا الإجماع من قول من مضى من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأتقيا الأبرار ، الذين بهم يقتدى ، ويقال لهم أيضا: أنتم أصل مقالتكم ، طرح الرأي في دين الله ، والقياس إذا زعمتم أن من تقدم أمير المؤمنين ، إنما كان ذلك بالرأي ، ولم يجيزوا ذلك ، وزعمتم أن الذين اختاروا غيره أن ذلك رأي منهم ، وأن الرأي لا يجوز عندكم ، فيلزمكم أيضا طرح الرأي في الإمامة وفي غيرها بعد الحسن والحسين ، واختياركم الإمام بالرأي ، وإلا تركتم أصل ما ذهبتم إليه أولاً ، إلا أن تزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إني تارك فيكم فلان بعد فلان إلى يوم القيامة ، فهذا لا تأتون به أبداً ، وقد حرم الله القول عليه بغير علم ، فقال سبحانه: **{ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ }** [الأعراف:٣٣].

فقد حرم الله القول عليه بغير علم ، ومن ذلك قولكم: إن الله فرض طاعة فلان بعد فلان باسمه ونسبه ، فأوجبتم على الخلق فرضاً لم يأمر الله به ولم يسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد لقيني رجل من متكلمي أصحاب الإمامة [١] ، يناظرني في مقالته ، فقلت له: أخبرني بما تثبت الإمامة لعلي صلوات الله عليه ، فقال: بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من كنت مولاه فعلي مولاه) و (أنت مني بمنزلة هارون من موسى) وأشباه ذلك.

فقلت له: فهل ثبت للحسن بن علي صلوات الله عليه في أمر الإمامة ما ثبت لعلي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى دل عليه كما دل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على علي صلوات الله عليه ، فسكت فما أجاب وانقطع.

وبيان ما يلزم القوم من ذلك ، أنهم زعموا أن الإمامة ثبتت بالوصية أن يكون أمرها واحدا ، في أولها وآخرها ، فإذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في علي ودل عليه ، فكذلك يلزم في قولهم أن يكون علي قال في الحسن ، ودل عليه ، وكذلك يقول الحسن في الحسين عليهما السلام حتى يسوقوا ذلك خبراً مشهوراً متسقاً به النقل ، عن غير تواطئ من الأمة ، كما نقلت الأمة أخبار علي بن أبي طالب صلوات الله عليه مشهورة عن غير تواطئ ؛ لأن الإمامة أكبر الفرائض ، وأعظمها قدراً ، فلم يكن علي والحسن والحسين صلى الله عليهم ومن بعدهم من آل رسول الله ليتركوا أن يثبتوا عن فرض الإمامة ، إذ كانت من أعظم الفرائض خطراً ، وبها تقوم الفرائض ، حتى يأتي ذلك عنهم مشهوراً معلوماً ، تنقله الشيعة بإجماع عن غير تواطئ.

والوجه في ذلك عندنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أوجب الإمامة على أمته ، دلهم عليه من التمسك بعترته ، على ما شرط من لزوم الكتاب والعمل به ،لم يحتج أمير المؤمنين ولا الحسن ولا الحسين عليهم السلام ، ولا من بعدهم من أبرار آل

---

[١] يعني الإمامية.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يحددوا شيأً غير ما دل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر به.

فهذا أصل القول في الإمامة ، وما لا يختلف فيه أحد من أهل النقل ، ولا يختلف فيه أحد من أصناف الشيعة ، في الإستعمال إذا أنصفوا.

وقال الحسن في وقت آخر ، وسئل عن قولهم بإمامة رجل وسموه باسمه فقال: الحجة من الله على العباد آية محكمة منزلة بينه ، أوسنة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشهورة ، متسق بها الخبر عن غير تواطئ ، فما بينتهم وما حجتهم على ما ادعوا ، وكل مدع فعليه البرهان ، والبينة من غير أهل الدعوى ، ولا سبيل لهم على أن يأتوا على ما ادعوا ببرهان من كتاب الله ، ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال السيد العالم حميدان بن يحيى القاسمي رضي الله عنه في مجموعه[1] : وأما الفصل السادس ، وهو في ذكر الفرق بين الشيعي والمتشيع ، فاعلم أن كل من يعتزي إلى مذهب من جميع فرق الأمة ثلاثة أصناف لا رابع لها:

فالصنف الأول: هم الذين جمعوا بين اسم التشيع ومعناه ظاهراً و باطناً ، واعترفوا بصحة النص والحصر ، وبالفضل وبوجوب المودة لجميع الأئمة ، وبوجوب طاعة أهل كل عصر منهم ، لمن في عصرهم من الأئمة ، لا يخالفونه ولا يخالفون بينه وبين أحد من آبائه ، ولا يعترضون على سيرته بسيرة أحد منهم ؛ لأجل كونه أعلم منهم بما يأتي وما يذر ، وهم الذين عناهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (شيعتنا منا) ، وبقوله: (من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلباباً) ؛ وذلك لأجل قوله صلى الله عليه وآله وسلم (الدنيا حبس المؤمن)، ولأجل كون أكثر نعيم الدنيا مع أئمة الضلال.

---

[1] (٤٠٨) .

وكذلك هم الذين ذكرهم أمير المؤمنين عليه السلام في من كان في أيامه منهم بقوله: آهٍ على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، وأحيوا السنة ، وأماتوا البدعة ، دُعُوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائم فاتبعوا.

واعلم أنه لا يوجد من الشيعة في جميع أعصار الأئمة من هو كما وصف أمير المؤمنين عليه السلام ، إلا القليل ؛ لأجل مشقة القيام بفرض الولاء والبراء ، وقلة الصبر على ذلك وما أشبهه.

والصنف الثاني: ليسوا بشيعة لا ظاهراً ولا باطناً ، وهم كل من أنكر القول بالنص والحصر ، وجحد الفضل ، وجوز الإمامة في غير العترة من جميع الناس عامةً ، أو من قريش خاصة ؛ ولأجل كونهم بهذه الصفة ، هانت مضرتهم على كل من عرف كونهم مخالفين للحق وأهله ؛ لأنهم لم يظهروا في ذلك خلافاً ما أبطنوا ، فيغتر بهم أحد من الشيعة المخلصين.

والصنف الثالث: هم الذين جمعوا بين اسم التشيع ومعنى الرفض ، وحرفوا نصوص الكتاب المحكم بالتأويلات الباطلة ، وتعلقوا بكثير من الأخبار المشكلة ، وفرقوا بين العترة ، وخالفوا بين الأئمة ؛ فلذلك كانت عداوتهم للمسترشدين فوق كل عداوة ، ومكيدتهم للمحقين أدق مكيدة ؛ وذلك لأنهم لما تحلوا باسم التشيع ودعوى العلم ، استمالوا بذلك قلوب المتعلمين والأغنياء ، الذين يحبون أن يتصدقوا على المتعلمين ؛ فصاروا لأجل ذلك من جملة من حكى الله سبحانه: ضلاله من علماء السوء بقوله تعالى:(**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**) [التوبة :٣٤] ، وهذا الصنف الثالث ينقسمون على الجملة إلى أربع فرق ، لكل فرقة منهم مذاهب متعارضة ، وأقوال متناقضة وهم: **الباطنية** ، **والإمامية** ، **والجامعون بين التشيع والإعتزال** ، **والمطرفية**.

وذكر تفاصيل مذاهبهم وأقوالهم مما لا حاجة في هذا الموضع إلى ذكرها ، وإنما الحاجة إلى ذكر جملة من حيلهم ومكائدهم:

فمن حيل الباطنية والإمامية: تعلقهم بإمامة ولد الحسين دون ولد الحسن ، وبالغائب من ولد الحسين دون الحاضر ، وادعاء كلهم لعلوم باطنة.

ومن حيل الجامعين بين التشيع والإعتزال: تجويز كثير منهم لكون الإمامة من مسائل الإجتهاد ، وإنكارهم لفضل العترة ولكون إجماعهم حجة ، وتفضيلهم لكثير من علوم رفضة الأئمة على علوم الأئمة ، وتجويزهم لمخالفة كل عالم منهم لإمام عصره في مسائل الإجتهاد ، وإنكارهم لما روي من شدة عداوة المشائخ لمن كان في عصرهم من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتزهيدهم في علوم أئمة العترة ، واعتذارهم لهم بأنهم اشتغلوا بالجهاد عن تدقيق النظر في العلوم الدينية ، وما أشبه ذلك.

ومن حيل المطرفية: تعلقهم بعلوم الميت من الأئمة دون الحي ، ومعارضتهم لسيرة الحي بسيرة الميت ، وإظهارهم للدرس في كتب كثير من الأئمة الماضين ؛ ليتأولوا مجملها على موافقة بدعهم ، ونحو ذلك مما تحلوا به من محاسن الأخلاق.

واعلم أنه لا يعدم من جميع هذه الأصناف من يتصل بإمام الحق الظاهر أمره ؛ ليكون من جملة شياطين الأنس ، الذين حكى الله سبحانه أن بعضهم يوحي إلى بعض زخرف القول غروراً ، فهذه جملة مما تجري مجرى المحك للشيعة ، ولمعرفتهم بما يشكل من أقوال الأئمة عليهم السلام في مسائل الشريعة.

وقال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في قصيدة أرسلها إلى من ينتحل مذهب الإمامية:

أنا ابن من شاد الهدى بسيفه ... وهد بالشدة ركن الباطل
نص عليه بالغدير أحمد ... على عيون تلكم الجحافل

وكـــان يـــدعوه فيفشـــي ســـره إليـــه دون اللطـــف المـــداخل
ردت لـــه شمـــس الضـــحى وردهـــا مـــن أعظـــم الآيات والفضـــائل
ولـــو عـــددت مـــا قضـــيت حقـــه ومـــن يعـــد حـــب رمـــل هائـــل
فصـــرفت عنـــه لغـــير موجـــب بـــل لهنـــات قبـــل أو دغائـــل
وكـــان مـــن ســـبطيه مـــا علمـــتم مـــن بعـــد قتـــل وســـم قاتـــل
وحملـــــت بناتـــــه حواســـــراً علـــى ســـديس معتـــق وباســـل
وقـــام زيـــد غاضـــباً لربـــه كالليـــث في جحـــاجح أفاضـــل
ســـقاهم كـــأس الحمـــام أو قضـــى علـــى ســـبيل الســـلف الأوائـــل
وقـــد حكـــى المختـــار أن حزبـــه أهـــل النجـــاة في المقـــام الهائـــل
وأنـــه يأتي الحســـاب آمنـــاً مـــن صـــعقات الـــروع والـــزلازل
ســـائل بـــني ضـــبة عـــن أخـــيهم وعـــن حـــديث الكـــف والأنامـــل
وعـــن خمـــار نبذتـــه حـــرة فلاثـــه عليـــه أمـــر الكافـــل
وذات فحـــش بســـطت بنانهـــا نقصـــاً فغـــاب كلـــه مـــن داخـــل
دعـــا إلى الله فقـــام ناصـــب إليـــه بالبـــيض وبالـــذوابل
وخذلتـــه شـــيعة بـــزعمهم فمـــا تـــرى في ناصـــب وخـــاذل
تفكـــروا وميـــزوا هُـــدِيْتُمُ كـــم بـــين مفضـــول وبـــين فاضـــل ؟
أقاعـــد أفضـــل أم مجاهـــد في محكـــم الـــذكر الشـــريف النـــازل ؟!
قـــد فضـــل الله مجاهـــداً فـــأي برهـــان تـــرى يا ســـائل؟
فـــنحن نحـــذوا حـــذوه كمـــا تـــرى عـــن حجـــة كالبـــدر غـــير الآفـــل
ولـــو أردنا عنـــه مـــيلاً للهـــوى ملنـــا إلى شـــم غيـــوث نائـــل
كمثـــل إبـــراهيم شـــبه أحمـــد وصـــنوه أكمـــل كـــل كامـــل
وابنيـــه بـــل أبنائـــه مـــن فضـــلهم طـــال علـــى كـــل علـــو طائـــل
والغمـــر والـــديباج آســـاد الســـرى غـــر نـــداهم كالغمـــام الهاطـــل

لكن تبعنا الحق فاقتدائنا ... بزيدكم لم نخش قول قائل[١]
فقلدونا أمركم أو ناضلوا ... بحجة تحسن للمناضل
فهذه الأفعال من أمته الذ ... اكرين طلب الطوائل
حتى إذا جالت عليها هاشم ... بالسمهريات وبالفواضل
وقيل هذي دولة لهاشم ... عادلة تجبر كل عائل
فحملوا محض قريش عنوة ... وقومه أسرى على المحامل
وقتلوا سليله محمداً[١] ... زاكي النجار طيب الشمائل
وقد حكى فيه النبي المصطفى ... ما بعضه يردع جهل الجاهل
ثلث عذاب النار قال فاعلموا ... عقوبة واجبة للقاتل ؛
وأرض باخمرى وفخ بعدها ... صالوا على بدروها الكوامل
وجعفر راموه لولا صدهم ... دعائه المشهور بالأصائل
ثم الرضى سقوه سماً ناقعاً ... بعد أبيه عصمة الأرامل
وكل هذا جلل وإن غدا ... عبأً ينوء ثقله بالحامل
في جنب ما كادوا به بمكرهم ... وختلهم كل إمام عادل
قالوا الإمام غائب فانتظروا ... في عامكم هذا لعام قابل[٢]
هلم جرا والزمان ساعة ... فانظر إلى مبسوطة الحبائل
القوم كادوكم بها فاستيقظوا ... كم بين يقظان وبين غافل ؟!
فوصفوه بصفات لم تكن ... من صفة المخلوق بالدلائل

---

[١] قال: زيدكم نسبة إليهم ، إلى الإمامية ، لأنهم من بني الحسين ، وزيد حسيني ، يعني إنا اتبعنا الحق لو لم نريد اتباع الحق بل نريد اتباع العصبية كان معنا آباء عظام ، لأن عبد الله بن حمزه من ذرية إبراهيم الشبه ، إبراهيم بن الحسن بن الحسن من ذرية أكمل كل كامل ، وهو الإمام عبد الله بن الحسن الكامل ، وابنه محمد و إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ، قال: فلو أردنا العصبية ، لتبعنا آبائنا ، ونسمي نفوسنا حسنية ، ونسمي نفوسنا إبراهيمية ، لأن جدنا إبراهيم بن الحسن شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكن نريد اتباع الحق.

[١] محمد بن عبد الله النفس الزكية عليه السلام.

[٢] إذا قام إمام من أهل البيت عليه السلام داعي مثل الإمام زيد بن علي ، والقاسم بن إبراهيم ، والإمام الهادي يحيى بن الحسين عليهم السلام ، قالوا: لا تتبعوه ، إن الإمام هو الغائب المهدي المنتظر ، لا يجوز الجهاد إلا في زمانه.

قالوا له علم الغيوب خبرة مقالة تذهب لب العاقل [٣]
وقد نفاه الله عن نبيئه في محكم الذكر بنص فاضل
وقد نفى العلم بها فهل ترى يلزمه ما قد نفا يا عاذل ؟
قد أكل السم أبو محمد فما ترى يكون حكم الآكل[٤] ؟
أما الذي عندي فإن أكله لجهله بكيد ذاك الغائل ؛
وبعضهم قال له إشارة يكفيه بالمحارب المقاتل
وحيدر صمم حتى رده حد الظبا والطعن بالبواسل
وإن غدا كما حكوا فما الذي يكتب للمجاهد المقاتل
صنايع صانوا بها سلطانهم تنوب عن محشودة القبائل[١]
كم فرقت أشياع آل أحمد وتركتهم عبرة للسائل ؟
وباعدتهم عن ولاة أمرهم فألحقوا مشهورهم بالخامل
ثمت دبَّت بعد ذلك بيننا مثل دبيب عقربان شائل
أعندكم أن يغتدي ما بيننا وبينكم حوادث إبني وائل ؟
وكيف ذا وهم جفاة ولكم فرض الولا في الفرض والنوافل ؟
فأنزلونا عن سرير ملكنا كم بين قرم طالع ونازل ؟
إجتمعوا وفرقونا بالرقا سحراً ينسيك بسحر بابل
إن الإمام الواجب الحق الذي ينصب للشعوب والقبائل
من جمع الست الخصال واغتدى مفزع كل هارب وسائل

---

[٣] قالوا إن الإمام يعلم الغيب ، وهذا يذهب لب العاقل ، لأن الله سبحانه وتعالى اختص بعلم الغيب.

[٤] أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام شرب السم ، هل كان عالم أنه قد دس له سم فيقتل نفسه ؟ ، فلو كان يعلم الغيب ، لفهم أن هذا الطعام مسموم ، وهذا الشراب مسموم.

[١] يقول: إن هؤلاء الروافض ، أرادوا أن يضربوا أئمة العترة من القبائل بادعاء التشيع ، هم أشد على الأئمة من جيوش بني أمية وبني العباس ، لأنه إذا قام الإمام الأعظم يريد جهاد الظلمة ، قام الرافضي وقال: هذا ليس بإمام ، لأنه ليس بمعصوم ، ولا يعلم الغيب ، ولا مثاقيل البحار ، ولا يعلم عدد قطر الأمطار ، فضربوا الأئمة بالدعايات ، فكفيت الدولة الظالمة عن الجيوش.

علماً وزهداً وذكاً ونجدة في الورع والجود ببذل النَّائل
ومنصباً من حسن أو صنوه الـ ـحسين مع فضل شهير شامل
فمن حوى هذا وقام ودعى وخاض لج السمر والمناضل
وشق موج الخيل غير هائب وكان في الأزمة غير باخل
فشمروا يا معشر العترة في نصرته بالبيض والذوابل
فمن أتى أفضل من ذا فأنا كفيلكم وذو الجلال كافل
بطاعة منا له صحيحة وأن سيفي دونه وذابل
بني حسين دعوة مهدية تهدى إلى عالية المنازل
لا تخفضوا فرض إمام غائب وتتركوا فرض إمام حاصل
فأرهفوا أسيافكم وصمموا للضرب في الهامات والباذل
حثوا بنات شدقم وشاعر خلف بنات شاحج وصائل
لا يشغلنكم عن نداء إمامكم دثر النعاج وعرج الحامل
فأنتم لب اللباب في الورى كم بين سحبان وبين باقل
أي صلاة لم تقم بذكركم فهي مكاء في المحل السافل
حثوا بنات أعوج ولاحق كل وآه نهدة المراكل
تأتي بعقب بعد عقب سبحاً موارحاً تنقض كالأجادل
إن كنت غضباناً ثنتك راضياً أو داعياً كفتك كل شاغل
فتارة تنساح في أفايح وتارة ترقى إلى القواعل
بينا تروع الرمد في رياها إذا عبثت بالعثر في المعاقل
حتى يعود الدين محضاً خالصاً من كل طمل خائن مماحل
لا تقبلوا قول فتى مماطل ظب بتنميق الرقى مخاتل
يقول هذا ناقض لدينكم فلا تخلوه له كالباهل
ولم أرد إلا حياة دينكم وقمع كل ظالم مصاول

قـــد طـــال مـــا حليـــتم يا قومنـــا عـــن صـــفو عـــذب حلـــوة المناهـــل

إن لم أملككـــم بشـــرط طـــاعتي ممالـــك الأرض فخـــاب آملـــي

وذكر الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة ، أدلة على ثبوت إمامة الإمام أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، والأئمة من بعده عليهم السلام ، من الكتاب والسنة والإجماع

أول قائم في الذرية الزكية بعد الحسين بن علي هو زيد بن علي عليهم السلام وهو من ذرية الحسين عليه السلام ، إلا أن الإمامية لا ترى بإمامته ؛ لأنها تقول بالنص على شخوص معينة من ولد الحسين عليهم السلام ، فيهم محمد بن علي ، وجعفر بن محمد عليهما السلام ، ويقولون في زيد بن علي U قولاً عظيماً ، من أنه خارجي ، وأن رايته راية ضلالة ، وأجملهم فيه قولاً من يدعي عليه خلاف المعلوم منه ضرورة ، وأنه كان داعياً لابن أخيه جعفر بن محمد ، وقال شاعرهم السمطي:

سن ظلم الإمام للناس زيد إن ظلم الإمام ذو عقال
وبنوا الشيخ والقتيل بفخ بعد يحيي ومؤتم الأشبال

وقد ذكرنا أن الكل من ولد الحسن والحسين عليهم السلام يعتقدون الإمامة فيمن قام جامعاً لخصال الإمامة ، ودعا إلى الله سبحانه ، فبدأنا بزيد بن علي عليه السلام ؛ لأنه إمام الأئمة ، وفاتح باب الجهاد ، ومنغص نعم الجبارين بالغضب لرب العالمين ، فاقتدت به الذرية الزكية ، في سل السيف على المترفين المتكبرين ، فتركوا كثيراً من المنكرات ، خوفاً من غضب ليوث الغاب من الذرية الزكية ، فكان له أجر ذلك إلى لقاء رب البرية ، فأي فضل أعظم من فضله ؟ ، وأي نبل أعظم من نبله ؟ ، فلنذكر من فضله عليه السلام ما تيسر ، ولنذكر كلام أخيه محمد بن علي عليهما السلام فيه ، وبشارة أبيه به ، وكلام جعفر بن محمد عليه السلام فيه ، فإن كلام محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام يكفي في باب الإمامة ؛ لأنهما القدوة ، ولا أحد يدعي لسائر أولاد الحسين عليهم السلام فضلاً عليهما ، ولا تقبيح ما حسنا ، ولا تحسين ما قبحا ، ولا خروجاً عن موالاتهما ، فإذا تقرر ذلك صح إجماع الذرية الزكية ، على جواز الإمامة في المنصبين ؛ لأن من قال بإمامة زيد بن علي عليه

السلام ، فإنه يقول بإمامة أولاد الحسن والحسين ؛ ولا بد لنا من ذكر ما تيسر ذكره في الباقين ، ولكن هذا أصل يبتني عليه ، وفئة يرجع إليها.

فنقول في ذلك: أخبرنا الشيخ الأجل محي الدين محمد بن أحمد القرشي أيده الله ، وهو لنا من طرق ، ولكنا نقتصر على هذه الطريق للإختصار ، قال: أخبرنا القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد بن أبي يحيى رضي الله عنه ، وساق المنصور بالله سنده إلى السيد الإمام أبي طالب ، رفعه بإسناده إلى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: بُشِّر أبي عليه السلام بزيد بن علي عليه السلام حين ولد ، فأخذ المصحف ففتحه ونظر فيه ، فإذا قد خرج في أول السطر: **(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** [التوبة :١١١] ، فأطبقه ثم فتحه ، فخرج: **(وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)** [آل عمران:١٦٩] فأطبقه ، ثم فتحه ، فخرج: **(وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)** [النساء : ٩٥] فأطبقه ، ثم قال: عُزيت والله عن هذا المولود ، وإنه لمن الشهداء المرزوقين[(١)].

وبالإسناد المتقدم ، رفعه السيد أبو طالب عليه السلام إلى أبي حفص المكي قال: لما رحل الحسين عليه السلام يريد الكوفة ، نزل بماء من مياه بني سليم ، فأمر غلامه ، فاشترى شاة فذبحها ، فجاء صاحبها ، فلما رأى هيئة الحسين عليه السلام وأصحابه رفع صوته ، فقال: أعوذ بالله وبك يا بن رسول الله ، هذا اشترى شاتي وذبحها ولم يدفع إليَّ الثمن ، فغضب الحسين عليه السلام غضباً شديداً ، ودعا

---

(١) ورواه الإمام المرشد بالله في كتاب الأنوار وقد تقدم.

غلامه ، فسأله عن ذلك ؟ فقال: قد والله يا ابن رسول الله أعطيته ثمنها ، وهذه البينة ، فسألهم الحسين ، فشهدوا أنه قد أعطاه ثمنها ، وقالت البينة ، أو قال بعضهم: يا ابن رسول الله رأى هيئتك فصاح إليك لتعوضه ، فأمر له الحسين عليه السلام بمعروف ، فقال علي بن الحسين u: ما اسمك يا أعرابي؟ ، فقال: زيد ، فقال: ما بالمدينة أكذب من رجل اسمه زيد ، وكان رجل بالمدينة يسمى زيداً يبيع الخمرة ، قال: فضحك الحسين عليه السلام حتى بدت نواجذه ، ثم قال: مهلاً يا بني لا تعيره باسمه ، فإن أبي عليه السلام حدثني أنه سيكون منا رجل اسمه زيد ، يقتل فلا يبقى في السماء ملك مقرب ، ولا نبي مرسل إلا وتلقى روحه ، يرفعه أهل كل سماء إلى سماء ، فقد بلغت ، يبعث هو وأصحابه يتخللون رقاب الناس ، فيقال: هؤلاء خلف الخلف ، ودعاة الحق.

أقول: ومن العجب أن جماعة ممن تصلف من الرافضة يزعمون أن الإمام زيد بن علي عليهما السلام كان إمامياً ، قد يظن الإنسان بادي ذي بدء أنهم جادون في كلامهم ، ولكن إذا تأمل علم أنهم ليسوا معتقدين لصدق قولهم ، وهم يعلمون أنهم كاذبون ، وذلك أن الإمام زيد بن علي عليهما السلام إذا كان على مذهبهم ورأيهم فلماذا رفضوه ؟ وما الذي منعهم من اتباعه ؟ لم يمنع هناك أي مانع ، قالوا: إنما رفضوه لكونه غير إمام ، وإنما الإمام هو جعفر ، قال لهم زيد: إن قال جعفر هو الإمام فقد صدق ، فاكتبوا إليه وسلوه ، قالوا: الطريق مقطوع ، ولا نجد رسولاً إلا بأربعين ديناراً قال: هذه أربعون ديناراً ، فاكتبوا وأرسلوا إليه ، فلما كان من الغد أتوه فقالوا: إنه يداريك قال: ويلكم إمام يداري من غير بأس ، أو يكتم حقاً ، أو يخشى في الله أحداً ؟ ، فاختاروا مني أن تقاتلوا معي ، وتبايعوني على ما بويع عليه علي والحسن والحسين عليهم السلام ، أو تعينوني بسلاحكم ، وتكفوا عني ألسنتكم ،

قالوا: لا نفعل قال: الله أكبر ، أنتم والله الروافض الذي ذكر جدي رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: (سيكون من بعدي قوم يرفضون الجهاد مع الأخيار من أهل بيتي ، ويقولون ليس عليهم أمر بمعروف ، ولا نهي عن منكر ، يقلدون دينهم ويتبعون أهوائهم).

والباعث لهم على مخالفة الإمام زيد هو حبهم للدنيا ، وكراهتهم للجهاد في سبيل الله عز وجل ، وحبهم للنفس الأمارة بالسوء ، واتباعهم للهواء ، وأما زعمهم أنه إمامي ، فالصحيح أنهم لم يعتقدوا ذلك ، وإنما ألجأهم إلى هذا القول الضرورة ؛ لأنه مخالف لما علم من تاريخ زيد بن علي عليهما السلام ضرورة ، فكل من عرف زيد بن علي أو سمع به ، يعلم أن الإمام زيد بن علي عليهما السلام من أئمة أهل البيت ، وأنه ليس برافضي ؛ لأن الرافضة ينكرون إمامة القائم من أهل البيت عليهم السلام ، ويقولون بإمامة القاعد ، وينكرون إمامة من عدا الأثني عشر ، فالإمام زيد بن علي عليهما السلام يقول بإمامة القائم ، وهو أول قائم بعد الحسنين عليهم السلام ، والحسن بن الحسن عليهم السلام.

ثم إن كلمات الإمام زيد بن علي عليهما السلام التي قدمنا بعضها ، من أنه ليس الإمام من أغلق عليه بابه ، وأسبل عليه ستره ، وترك المظلومين خلف بابه ، يتخطفون ويظلمون ، وليس الإمام يحكم فيه غيره ، إنما الإمام من يحكم بحكم الله عز وجل ، ويكشف رأسه ، ويبرز سيفه ، ويظهر نفسه ، ويجاهد في سبيل الله عز وجل.

والذي دفع من تصلف من الرافضة إلى هذه الدعوى هي: أنهم كانوا يسبون الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، ويسبون الزيدية ، وبعد استشهاد الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، جرت لهم مناظرات مع جماعات من الزيدية ، واشتهر الإمام

زيد بن علي عليهما السلام حتى قهرهم فضله ، وبهرتهم عظمته ، فلم يجدوا بداً من الإقرار بفضله ، فأقروا بفضله على رغمهم ، ولما أقروا بفضله ، كيف يكون عظيماً وليس بإمامي ؟ ؛ لأن زيد بن علي عليهما السلام قام ودعا ، والإمامية يعتبرون قيامه ودعوته تحدياً لمذهبهم ومخالفة لنحلتهم ، ثم أنكروا فضله وسبوه ، ولما أنكروا فضله وسبوه ، وألزمهم جماعات من الزيدية وغيرهم من المسلمين بأدلة واسعة على فضله ، ومن أهمها وأعظمها إقرار الباقر والصادق بفضل زيد ، وهما من أئمة الإمامية التي تعترف بإمامتهما ، فلا يجدون بدا من الإقرار بزيد ، وإلا أدى بهم الأمر إذا أنكروا فضله إلى إنكارهم إمامة الباقر والصادق ، حيث قد تواتر وأشتهر واستفاض عن الباقر والصادق وغيرهم من علماء الإسلام مدح زيد بن علي عليهما السلام ، وحزنهم على مقتله.

قالوا: إنما مدحناه لكونه نائبا لجعفر ووصياً له.

قلنا: إذا كان نائباً لجعفر فلماذا رفضتموه ؟ ؛ لأنكم تقولون بإمامة جعفر ، وتوجبون طاعته ، ومن هنا إذا كان نائباً لجعفر فمن الضروري أن تكونوا أول من يتسارع إلى الانقياد لقيادته ، والجهاد بين يديه ، ولكن رفضكم لزيد في حياته ، ولإمامته بعد وفاته ، يدل على أنكم تعلمون كما يعلم غيركم ، أنه ليس بنائب ولا وكيل ، وإنما دعا إلى نفسه ، وإذا تأمل الإنسان الكلمات التي قدمناها للإمام زيد ، يعلم علما يقيناً أن زيد بن علي عليهما السلام يقول بإمامة كل من قام من آل محمد ، ودعا إلى الله والجهاد في سبيله ، وإنصاف المظلومين ، والعدل في الرعية ، والقسم بالسوية ، وكان جامعاً لخصال الإمامة المعتبرة شرعاً ؛ لأن الإمام زيد بن علي عليهما السلام قد أكد ذلك في عدة مناسبات ومحاورات ومحاضرات.

وقال الصاحب بن عباد في كتابه الزيدية[١] ، في فصل الدلالة على إمامة أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، ومن تابعه ، وسلك طريقته من أئمة العترة: ولم يشذ عن بيعته عليه السلام إلا هذه الطائفة القليلة التوفيق ، التي قطعت من حبل أهل البيت عليهم السلام ما أمر الله به تعالى أن يوصل ، وفرقت بين عترة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الموضع الذي أمر تعالى بالجمع فيه ، وانتسب إلى موالاة أهل البيت عليهم السلام قولاً ، وهي بعيدة عنها عقداً وفعلاً ، إذ أبعدت كافتهم عن أن يصلح لما استصلحهم الله تعالى له ، من حيث جعلهم معدن الإمامة ، ومنصب الرئاسة ، وأخرجت أفاضلهم عن المترية التي جعلها الله إليهم ، واستحقاق الإمامة ، وسياسة أمر الأمة ، فقولها فيهم أسوء من قول النواصب والحشوية ؛ لأن أولئك يذهبون إلى أن الإمامة تصلح فيهم وفي غيرهم ، وهؤلاء يذهبون إلى أنها لم تكن تصلح إلا في نفر معدودين منهم.

والآن ومنذ دهر طويل ، فلا تصلح في واحد منهم يعرف شخصه وعينه ، وكانوا من قبل يسيرون إلى واحد في كل زمان ، ويدعون ورود النص فيه عن غير حجة ، ولا برهان.

فإذا قيل: من أين علمتهم أن هؤلاء منصوص عليهم بأعيانهم ؟ اعتمدوا في ذلك على وجهين ساقطين:

أحدهما: أن الدلالة قد دلت على ثبوت النص ، ولم يدع ذلك غير هؤلاء ، ولا أدعي لغيرهم ، فعلمنا أن النص فيهم دون غيرهم ، وهذه الجملة ليس فيها أكثر من ادعاء باطل ، وكذب ظاهر.

---

[١] ص ٢٣٠.

أما قولهم: أن الدلالة قد دلت على ثبوت النص ، فهو دعوى قد بينا فسادها ، وأقمنا الدلالة عن بطلانها فيما تقدم.

وقولهم: إن الذين يسيرون إليهم من خيار أهل البيت عليهم السلام ، ادعوا النص فكذب عليهم ظاهر ، وهم براء من هذا القول ومن قائله ، ولذلك قال جعفر بن محمد عليه السلام ، فيما رواه عنه يحيى بن زيد بن علي عليهم السلام: إن كنت أزعم أني كما يقولون ، فأنا مشرك بالله العظيم ، في حديث سنورده في آخر هذا الفصل.

وأما ادعاؤهم أن النص لم يدع لغيرهم فهو بهت ، وجحد لما يعلم ضرورة ؛ لأن الكيسانية والإسماعلية والفطحية ، وغيرها ادعت النص لغير هؤلاء النفر المعدودين.

والثاني: قولهم أن الأخبار أتت بذلك عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، كخبر اللوح ، وخبر الخضر.

وهذه الأخبار مع كونها من أخبار الآحاد ، ومع كونها ضعيفة مجهولة الإسناد لا يعرف رجالها ، ولا يعتد بمثلها ولا بأمثالها ، فلم تدعها هذه الطائفة ؛ لتسلم من التناقض ، حتى روت بآرائها ما يعارضها ويدفعها.

وهكذا الباطل يتدافع ويتناقض ، فروت رواية مشهورة عندهم ، أن جعفراً عليه السلام نص على ابنه إسماعيل قبل موسى ، فلما مات قال: ما بدا لله في شيء مثل ما بدا في إسماعيل ابني فلم تقتصر على إضافة القبيح للمخلوقين ، حتى نسبته إلى رب العالمين.

فليت شعري إن كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد قدم النص على الإثني عشر بأعيانهم ، فلم استجاز جعفر أن ينص على إسماعيل ؟ وإن كان الله تعالى جعل الإمامة في إسماعيل ، إلى أن بدا له فأماته ، فلم استجاز رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن ينص قبل ذلك على موسى دون إسماعيل ؟.

وهذه فضيحة لا يقع فيها إلا من وكله الله تعالى إلى نفسه ؛ لسوء إختياره ، وعدوله عن التدليل إلى التقليد ، ثم خبر النص على الإثنى عشر إن كان متظاهراً عندهم على ما يدعون ، فلم كانوا يختلفون عند موت كثير من هؤلاء المنصوصين عليهم بزعمهم ضرورياً من الإختلاف ، كاختلافهم عند موت جعفر عليه السلام في أولاده ؟ وقد ذهب إلى القول بإمامة أكبر أولاده من موسى ومحمد وعبد الله وإسحاق ، فرقة من أصحابه.

وكاختلافهم عند موت موسى ، حتى ذهب أكثرهم إلى أنه حي لم يمت وهم الواقفة ، وقطع بعضهم على موته ، وقالوا بإمامة علي بن موسى الرضا ، فسموا قطعية ، ثم اختلفوا عند موت الحسن بن علي العسكري ، فذهب أكثرهم إلى القول بإمامة أخيه ، ورجع كثير منهم عن القول بالنص ، وقال بعضهم بالغيبة ، وسموا جعفراً أخاه جعفر الكذاب.

وهذا التخاليط رحمك الله ، تبين ذلك من حال القوم ، أنهم يقولون بما لا يعلمون ، ويقولون على تقليد الرجال فيهلكون ويهلكون ، وكانوا قبل زمان الغيبة ينحرفون بالإشارة إلى واحد من أهل البيت عليهم السلام ، والآن فإنهم يختلفون على سراب بقيعة يحسبه الضمئآن ماء ، بل أبعد من السراب ، وأخفى واضعف منه وأدهى ، وزعموا أن الله تعالى أوجب على الخلق أجمعين اعتقاد إقامة من لم ينصب عليهم دليلاً ، ولم يجعل لهم إلى معرفته سبيلاً.

وإذا قيل لهم: ما الطريق إلى معرفته ؟ قالوا: خبر حكيمة تدل عليه ، ومن خلصت نيته هداه الله إليه ، استهانة بالدين ، وافتراء على رب العالمين ، وقد انتقض عليهم بزمان الغيبة جميع عللهم التي كانوا يعتمدونها في أصول مذاهبهم ، كعللهم في

وجوب معرفة الأئمة عقلاً ، وكعلل العصمة ، وكثير من علل النص ، وقد نبهنا على هذه الطريقة فيما تقدم.

والحاصل من مذهب القوم الآن ، أن من وفاة الحسن بن علي العسكري ، وهي سنة ستين ومائتين إلى زماننا هذا ، لم يكن على وجه الأرض أحد من عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المعترف في الأشخاص والأعيان بين الناس ، يصلح للإمامة ، والقيام بأمر الأمة ، وأن حكمهم في هذا الباب ، وحكم الحبش والزنج سواء ، وهذا يبين صحة ما قلناه ، من أن القوم أسوء رأياً واعتقاداً في أفاضل العترة ، وكافة الذرية من الحشوية والنواصب.

وقد شرع بعض من ينتسب منهم إلى علم النظر في الإنفصال عن هذا الإلزام ، فقال: إن أردتم بالإمامة ما تذهب الإمامية إليه ، فأنتم أيضاً لا تجوزونه فيهم ، وإن أردتم بها ما تذهبون إليه ، فهو يصلح في مواليهم فضلاً عنهم ، وهذا تلبيس لا يخفى إلا على أمثالهم ، فكيف يقال ذلك ؟ والمشهور من مذهب القوم أن كل راية تدفع قبل راية قاعدهم الذي يسمونه قائماً ، راية ضلالة ، وأن كل من أقام الدعوة ، وشهر السيف داعياً إلى طاعة نفسه ، وزعم أنه إمام مفترض الطاعة على الخلق أجمعين على الشرائط التي يذهب إليها الزيدية ، فأيسر حكمه أن يكون ضالاً ، ولو كان الأمر على ما ادعاه هذا الملبس ، وجب أن لا يخلطوا أحداً ممن ادعى الإمامة من الخلفاء ، والدعاة من وقت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى زماننا هذا ، فإن أحداً منهم لم يدع الإمامة التي تذهب إليها الإمامية ، وإنما ادعوا الإمامة التي تعتقدها الزيدية.

وهي على حد قول هذا الملبس جائزة في الموالي ، هذا خلاف المعلوم من مذهب القوم ، فإن المعلوم من حالهم أن متورعهم ، إذا أراد التجمل بإظهار العدول عن

تضليل زيد بن علي عليه السلام ، قالوا: لا تضلله ؛ لأنه دعا إلى جعفر بن محمد عليه السلام ، وهذا يبين لمن أنصف في سقوط هذا التلبيس ولزوم ما ألزمناهم.

ومن عجيب أمرهم الدال على سخافة العقل ، وسوء التمييز والتحصيل ، ادعاءهم ما يعلم خلافه ضرورة ، من أن زيداً عليه السلام لم يدع الإمامة لنفسه ، وإنما كان يدعو إلى جعفر عليه السلام ، وهذه دعوى قد أغنى العلم الضروري بفسادها عن إقامة الدلالة على بطلانها ، وهي من جنس ما ادعاه بعض الناس ، من أن أبا بكر وعمر إنما وليّا من جهة أمير المؤمنين عليه السلام ، فلذلك وجب تصويبهما ، ثم لا فصل بين ما قالوه ، وبين قول مدع لو ادعى أن أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام لم يدع الإمامة لأنفسهم ، وأن واحداً من الخلفاء لم يدع الأمر لنفسه ، وإنما كان يدعو إلى غيره.

ولولا أني رأيت كثيراً من الضعفاء اغتروا بهذا القول لما استجزت إبداءه استخفافاً له ، ومن حق مثله أن تنزه الأسماع والكتب عن ذكره.

وإذا قيل لهم: من أين وقع لكم هذا الذي تذهبون إليه ؟

قالوا: لأن زيداً عليه السلام ، إنما دعا إلى الرضا من آل محمد ، ولم يدع إلى نفسه ، ولأنا روينا عن جعفر عليه السلام أنه قال: إن عمي زيداً دعا إلى الرضا من آل محمد ، وهو يعلم من الرضا ، ولو تم أمره لوفى ، لأن زيداً عليه السلام قال: من أراد السيف فإليّ ، ومن أراد العلم فإلى ابن أخي جعفر ، إذ قد جعلوا هذه الأمور التي ذكروها من جمل الشبه ، فنحن نبين الكلام فيها.

أما قول زيد عليه السلام: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد ، فليس فيه إيهام ، وما ظنه القوم أنه كان لا يدعو إلى نفسه ، وإنما أتى القوم في هذا الباب من جهلهم بعرف إطلاقات الخلفاء والأئمة والدعاة ؛ لأن عادتهم جارية بأن يقول الواحد منهم

أمير المؤمنين يأمرك بكذا ، وينهاك عن كذا ، وإنما يريد نفسه دون غيره ، ويقول لرعيته: أطيعوا الإمام العدل ، الذي أوجب الله عليكم طاعته ، وإنما يدعون إلى طاعة إمام الحق الذي لزمتكم بيعته ، ولا يعني بذلك غير نفسه ، وهذه عادة لهم مستمرة معروفة ، يجري عليه السلام في إطلاق ما أطلقه على هذه الطريقة ، فقال: أدعوكم إلى الرضا من آل محمد ، وإنما أراد بذلك أني أدعوكم إلى طاعتي وإجابتي ، فإنما أدعوكم إلى من هو رضي زكي من آل محمد ، دون من ليس على هذه الصفة منهم ، وهذا واضح لا لبس فيه.

وقد قيل في تأويل هذا القول وجه آخر: وهو أن مراده عليه السلام به ، أن طريقتي التي أنا عليها ، وأدعوكم إليها ، هي وجوب الإستجابة لكل من كان من آل محمد عليه وعليهم السلام ، فإنما أدعوكم إلى نفسي ؛ لأني بهذه الصفة ، فلزمتكم إجابتي وإجابة أمثالي ، وهذا لا يدل على أنه لم يعن بذلك نفسه ، ألا ترى أن بعض الأنبياء عليهم السلام لو قال لأمته: أدعوكم إلى نبوة من يظهر الله عليه العلم ، ويصحبه المعجز ، وهو وأمثاله لم يكن في إطلاق هذا القول دلالة على أنه ليس يدعو إلى نبوة نفسه.

فأما الخبر الذي رووه عن جعفر عليه السلام ، فإنه من جملة أخبارهم التي لا يعرفها غيرهم ، وأي عاقل تطيب نفسه بقبول ما ينفردون بروايته ، مع اشتهار نقلتهم برواية التشبيه المحض ، والقول بالجسم والصورة ، وصريح الإجبار والتناسخ والغلو ؟ وأن أكثرهم مجاهيل لا يعرفون ، حتى كان بعض علماء أهل البيت عليهم السلام يقولون: إن كثيراً من أسانيدهم مبنية على أسامي لا مسمى لها من الرجال ، وقد عرفت من رواتهم المكثرين من كذب يستحل ، ووضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا

وقعت إليه ، وحكي عن بعضهم: أنه كان يجمع حكايات بزرجمهر ، وينسبها إلى الأئمة بأسانيد يضيفها ، فقيل له في ذلك فقال: إلحق الحكمة بأهلها.

وهذا ما أوردناه من تخاليط القوم ، أردنا به التنبيه على أمرهم ، ولو أردنا استيفاء ذلك لاحتجنا إلى إفراد كتاب فيه ، وإذ قد بينا فساد التعلق بهذه الأخبار ، فنحن نحمل الخبر الذي ادعوه على معنى لو صح لم يجز أن يريد به جعفر عليه السلام غيره ، ولا يليق به سواه ، وهو أن المراد به أن زيداً عليه السلام ، وإن أطلق القول: بأنه يدعو إلى الرضا من آل محمد ، ولم يقيد ذلك بذكر نفسه ، فقد كان عليه السلام يعلم أنه الرضا ، ولو تم أمره لوفى ، يجب أن يكون معناه: لو تم أمره بما كان يعد به أنه سيسير في الأمة والرعية ، سيرة من هو رضا من آل محمد ، من بسط العدل ، ودفع الجور ، والتوفر على مصالح الإسلام والمسلمين ، ومحو آثار الظلم والظالمين ، على الشرائط المأخوذة على الأئمة المهتدين.

وأما قول زيد بن علي عليه السلام: ومن أرد العلم فإلى ابن أخي جعفر ، فليس فيه أكثر من أنه بيّن للناس أن جعفراً عليه السلام بالمحل الذي يؤخذ عنه العلم ، وسمع منه ، فأشار إليه في حال اشتغاله بالحرب والجهاد ، فقال: من أمكنه الجهاد لزمته المجاهدة معي ، ومن ضعف عن ذلك فليلزم ابن أخي جعفر ، وليأخذ عنه ، وهذا إلى استخلافه أقرب من الدعاء إليه.

وأما إعظام جعفر ومحمد بن علي عليهما السلام قبله لزيد عليه السلام ، ونشرهما فضله ، وتقدمه ، وسوابقه ، وإظهار جعفر وأولاده عليهم السلام القول بإمامته ، فالحال منه مشهورة وظاهرة عند أهل العلم من الموافقين والمخالفين ، وإن جهد في كتمانها وإخفائها هؤلاء المعاندون.

فمن ذلك الخبر المشهور عن محمد بن علي عليه السلام ، أنه قال وأشار إلى زيد عليه السلام: هذا سيد بني هاشم ، إذا دعاكم فأجيبوه ، وإذا استنصركم فانصروه.

ومن ذلك ما رواه أبو حمزة الثمالي ، وكان له انقطاع إلى محمد بن علي قال: جمعت له أحاديث كثيرة ، ثم خرجت إلى مكة فأتيته بمنى ، ثم قلت له: جمعت لك أحاديث كثيرة ، وأحببت أن أعرضها عليك ، فقال لي: أخرجها ، فأخرجتها ، فقال: أرى معك أحاديث كثيرة ، لا يقوى عليها إلا صاحب الفسطاط ، وأشار بيده ، فقلت: ومن صاحب الفسطاط ؟ ، فقال: ذلك الذي ترى ، زيد بن علي ، قم بها إليه ، فقمت إليه ، وسلمت عليه ، ثم قلت: معي أحاديث أحب أن أعرضها عليك: قال: فجعل يجيبني حتى أتيت على آخرها ، ثم جعل يحدثني من قبله ، حتى ظننت أني ثقلت عليه ، فأخذت نحو رحلي ، فإذا هاتف يهتف قال: أجب محمد بن علي ، فجئت فقال: مازلت أنتظرك يا أبا حمزة ، كيف رأيت زيد بن علي ؟ ، فقلت: ما رأيت في فتيان العرب مثل هذا ، فقال لي: يا أبا حمزة إن هذا سألني كتاب علي ، فقلت له: نعم ، ثم أضرب عنه ، ثم مر بي فقلت: سألتني كتاب علي ، ثم أضربت عنه ، فقال لي: سألتك كتاب علي فأغنى الله عنه ، فأغضبني ، فقلت: بأي شيء أغناك الله عنه ، قال: بالقرآن ، فدعوت بكتاب علي ، فعرضته عليه ، فجعل يجيبني بآي القرآن ، حتى أتيت على آخره ، فليس فينا رجل واحد يا أبا حمزة يشبه هذا الذي ترى.

ومن ذلك حديث محمد بن مسلم قال: قال لي جعفر: يا محمد هل شهدت عمي زيداً ؟ ، قلت: نعم ، قال: فهل رأيت فينا مثله ؟ ، قلت: لا ، قال: ولا أظن والله ترى مثله إلى أن تقوم الساعة ، كان والله سيدنا ، ما ترك فينا لدين ولا لدنيا مثله.

وروى عمرو بن سليم عن عبد الله بن محمد بن علي بن الحنفية قال: لقد علم زيد القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر ، قلت: وكيف ذاك ؟ قال: لأن زيداً علم القرآن وأوتي فهمه ، وأبو جعفر أخذه من أفواه الرجال.

ومن ذلك ما رواه فضيل الرسّان عن يحيى بن زيد عليهما السلام ، قال: قال عمي جعفر عليه السلام: قل لعمي زيد: يا عم حفظك الله ، يا عم نصرك الله ، إن كنت أزعم أني كما يقولون فأنا مشرك بالله العظيم.

ومن ذلك الخبر عن جعفر عليه السلام ، أنه دفع إلى بعض الناس ألف دينار ، وقال: فرقه بالكوفة في عيال من أصيب مع زيد عليه السلام.

ثم لم يكن جعفر عليه السلام يقر بالتقدم في الفضل والإمامة لزيد عليه السلام وحده ، دون من بعده من أفاضل العترة وسابقيهم عليهم السلام ، فإنه حضر عند النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام ، لما ظهر بالمدينة مع ولديه موسى وعبد الله ، واستأذنه في القعود ، واعتذر إليه ؛ لعجزه عن النهوض ؛ لثقل بدنه ، فأذن له وانصرف ، وخلف ولديه هناك ، فلما نظر إليهما محمد بن عبد الله عليه السلام ، ورءآهما قال لهما: إلحقا بأبيكما ، فقد أذنت لكما ، فلحقا به ، فالتفت جعفر في الطريق فرائهما فقال لهما: لم انصرفتما ، فقالا: قد أذن لنا ، فقال: انصرفا إليه فما كنت بالذي أبخل بنفسي وبكما عليه ، فانصرفا إليه.

وروي أن موسى عليه السلام حضر أيضاً القتال مع الحسين بن علي صاحب فخ عليه السلام ، وأنه خرج بين يديه ، أو بين يدي محمد بن عبد الله عليه السلام.

وهذا الباب لو استوفيناه لطال ، ولكنا قصدنا بإيراد هذه الجملة أن نبين أن فضلاء العترة عليهم السلام كانوا مجتمعين على طريقة سديدة في موالاة بعضهم

لبعض ، وتقديم مفضولهم لفاضلهم ، وانقياد جماعتهم للسابقين ، وأن أمرهم كان بمعزل عما يدعيه المساوفة [1]بالتعصب ، والمتأكلة بالدين.

[1] من قولهم ساوفته أي ساررته ، وساوفتها أي التصقت بها.

الوهابية وعموم الناصبة

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلِ على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

قد نبغ في هذا الزمان الأخير ، جماعة ممن يسمي نفسه بالسنة والجماعة ، وقد سماهم بعض: بالسِّنَةِ والمِجَاعة ، ممن ينتمي إلى المذاهب الأربعة ، المعتزلة والمرجئة والأشعرية المجبرة ، أهل القول بالجبر والتجسيم ، والتشبيه لله عز وجل ، نعوذ بالله من كل بدعة وضلالة.

لما رأوا فضائل الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، كانت هذه الناصبة ، مظهرة للبغض لأهل البيت كافة ، لعلي والحسن والحسين وزيد وسائر أئمة العترة الطاهرة ، والصالحين من أهل البيت.

مع نصبهم لا يستطيعون أن يتبعوا أهل البيت عليهم السلام ، بل يسبونهم ، وإن اختلفت أشكال عداوتهم للعترة الطاهرة ، فمنهم من يلعنهم ، كمعاوية ويزيد وبني مروان لعنهم الله تعالى ، ومنهم من ينحرف عن أهل البيت ، ومنهم من ينفر عن علومهم ، ومنهم من يمدح أهل البيت ويمنع من اتباعهم إلى زمننا هذا ، عند أن يشتد الحوار بينهم وبين الشيعة الزيدية ، نقول لهم: يجب عليكم أن تتبعوا أهل البيت ؛ لأن الكتاب والسنة قد جاءا باتباعهم.

قالوا: كيف نتبعهم ؟

قلنا: بأن تتبعوهم في الأقوال والأفعال.

قالوا: إن هؤلاء الأئمة ، كالهادي والقاسم والناصر والمنصور ، وإن كانوا من أهل البيت ، فلا يجب اتباعهم ؛ لأنهم قد خالفوا آبائهم علياً والحسن والحسين وزيداً ، وهم كانوا يثبتون إمامة المشائخ الثلاثة ، وأنتم معاشر الزيدية المتأخرين لا تثبتون إمامتهم.

قلنا: الجواب من وجهين:

الوجه الأول: أنه لو كان علي والحسن والحسين وزيد يثبتون إمامة المشائخ الثلاثة ، لما انحرفتم عنهم ، ولكنتم متبعين لهم ؛ لأنكم تثبتون إمامة المشائخ الثلاثة ، ولكنكم انحرفتم عن علي وذريته ، فلم تتبعوهم ، ولم تقلدوهم ، ولم تعتزوا إليهم.

والوجه الثاني: الأدلة القاطعة الكثيرة التي رواها أهل البيت وغيرهم ، من إنكار علي والحسن والحسين إمامتهم ، وغيرها من الحوادث التي رواها أهل التواريخ ، بما يثبت به اليقين ، ويرفع الشك والريب.

وكذلك للإمام زيد بن علي عليهما السلام خاصة ما قدمنا من كلامه عليه السلام ، الكلام الكثير الطيب ، وهو كله يدل دلالة قاطعة ، لا مجال للريبة والشك فيها ، في أنه مثبت إمامة أمير المؤمنين ، والحسن والحسين ، وإمامة القائم من آل محمد عليهم السلام ، وأنه دافع وأنكر وأبطل إمامة المشائخ الثلاثة ، فإن المشهور الذي لا يشك فيه أحد من الأمة ، أن الزيدية من القدماء والمتأخرين لا تقول بإمامة غير أهل البيت عليهم السلام ، فالزيدية هم الشيعة في الحقيقة ، القائلون بوجوب اتباعهم ، فلا يجوزون لأنفسهم اتباع أعداء أهل البيت عليهم السلام.

وقال السيد العلامة الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي أيده الله في التحف شرح الزلف [1]: ولما ظهرت الضلالات ، وانتشرت الظلمات ، وتفرقت الأهواء ، وتشتت الآراء في أيام الأموية ، وإن كان قد نجم الخلاف في هذه الأمة ، من بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنها عظمت الفتن ، وجلت المحن ، في هذه الدولة ، وصار متلبساً بالإسلام من ليس من أهله ، وادعاه من لا يحوم حوله ، وقام لرحض الدين ، وتجديد ما أتى به رسول رب العالمين الإمام زيد بن علي ، يقدم

---

[1] ص ٦٧.

طائفة من أهل بيته وأوليائهم ، وهي الطائفة التي وعد الله الأمة على لسان نبيها صلى الله عليه وآله وسلم أنها لن تزال على الحق ظاهرة ، تقاتل عليه إلى يوم الدين.

أعلن أهل البيت صلوات الله عليهم ، الإعتزاء إلى الإمام زيد بن علي ، بمعنى أنهم يدينون الله بما يدينه ، من التوحيد ، والعدل ، والإمامة ؛ ليظهروا للعباد ما يدعونهم إليه من دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ، وكان قد أقام الحجة ، وأبان المحجة ، بعد آبائه صلوات الله عليهم ، فاختاروه علماً بينهم وبين أمة جدهم.

قال الإمام الكامل عبد الله بن الحسن بن الحسن: العَلَم بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب ، والعَلَم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي ، وقال ابنه الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية: أما والله لقد أحيا زيد بن علي ما دثر من سنن المرسلين ، وأقام عمود الدين إذ اعوج ، ولن نقتبس إلا من نوره ، وزيد إمام الأئمة.

فلم يزل دعاء الأئمة ، ولايزال على ذلك إن شاء الله إلى يوم القيامة.

ونقول: إن هذه الناصبة بهرتهم فضائل الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، وغاروا من هذه النسبة للزيدية ، فأرادوا أن يشككوا فيها غيرةً جاهلية ، وحسداً عقيماً.

ومن أشكال هذا القول الذي تقوله الناصبة في تهمة الزيدية بمخالفة سلفهم ، ما أورده فقيه الخارقة في أيام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ، وكذلك من أشكال الأجوبة عليهم ما أورده الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام ، في الشافي ، في نفس هذه المادة.

قال عليه السلام[1]: وأما الفرقة الزيدية ، فلا شك في قيامها مع القائم منا تبغي جزيل الثواب ، وقد قال هارون المسمى بالرشيد: والله ما بيني وبين الإمامية خلاف ،

---

[1] الشافي (٢/١٢٠) .

فلئن قام إمامهم على الصفة التي ذكروا ، لأكونن أول من تبعه ، وما عدوي وعدو آبائي إلا هؤلاء الزيدية ، الذين كلما خرج من هؤلاء القوم خارج أصلتوا أسيافهم بين يديه ، وتغسلوا وتحنطوا ، يطلبون الجنة.

وفي الحديث عن جعفر بن محمد عليه السلام: لو نزلت راية من السماء ما نصبت إلا في الزيدية ، وفي قوله تعالى: **(وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ)** [الفتح:٧] ، جنود السماء الملائكة ، وجنود الأرض الزيدية ، ولست تجد جنداً في أجناد من يدعي الأمر أطهر ولا أصلح من أجناد لا يعرف فيهم شرب المسكر ، ولا ظهور المنكر ، فتفكر إن كنت ممن يتفكر ، وفيهم العلماء الذين ملئوا البلاد أنواراً ، وعلوما مفيدة ، وآثاراً حميدة ، ونغصوا على الظالمين لذيذ المنام ، وجرعوهم كؤوس الحمام ، فكم منهم من شهيد بين أيدي الذرية ! ، وكم من الظالمين منهم من قتيل بتلك الأيدي الزكية !.

ألم تعلم قصة باخمري ، بعد انقضاض الجنود ، واستدارتهم على إبراهيم بن عبدالله بن الحسن عليه السلام ، استدارة حتى صاروا كسور الحديد ؟! ، وهذه سيوف الزيدية ، أقامت في الكوفة دهراً ، وانتشرت في العراق لم تلق شيئاً.

ألم يهزموا في خراسان وهم سبعون رجلاً عشرة آلاف مقاتل من الأموية ، بين يدي يحيى بن زيد عليهما السلام ، ألم يخرج من الكوفة أربعة آلاف زيدي متحنط ، فهزموا هرثمة بن أعين وهو في ثلاثين ألفاً ؟ ، وكم لهم من وقعة مشهورة ، وأياد مشكورة يعرفها أهل المعرفة.

قال فقيه الخارقة: ما الدليل لكم على أنكم زيدية[1] ؟

---

[1] هذا السؤال غريب لأن إطلاق اللفظ ودلالة اللفظ على معناه مستنده الوضع واللفظ يدل على معناه بطريق الوضع ، فلفظة زيدية وإطلاقها على الزيدية ودلالتها عليهم من باب الحقيقة ، لأنه لفظ أطلق على معناه فدل على معناه من غير أن يحتاج إلى قرينة ولا علامة ، وهكذا سائر الألفاظ ، ولم يسمع أحد بأن دلالة اللفظ على معناه تحتاج إلى دليل .

فأشار إلى ذلك الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في الشافي[٢] في قوله: بعد صحة إعتزائنا إليه ، وإضافة كل فرقة من فرق الإسلام لنا إليه عليه السلام ، فهل إن صحح أو أخبره من صحح ؟ ، فهل علم إجماع الفرق على مقام لفرقة يقال لها: الزيدية بالإشارة إن كان لا يفهم كما تخاطب سائمة الأنعام ؟ ولو اعترض على الحنفية والشافعية والمالكية وسائر الفرق ، وقال للناس: لم قالوا في هؤلاء: زيدية ؟ وفي هؤلاء شافعية ؟ وفي هؤلاء حنفية ؟ وفي هؤلاء مالكية ؟ وقال لكل واحد: لست حنفياً ولا شافعياً ولا مالكياً ، وما دليلك على ذلك ؟ مازاده على أني أتبعته في مذهبه ، ولو قال لحنفي كأبي يوسف ، أو محمد بن الحسن ، أو محمد بن شجاع ، أو عيسى بن أبان ، أو غيرهم لست بحنفي ، وقد خالفت أبا حنيفة في كذا وكذا ، لمقته من سمعه من الأنام ، وكل عالم انتهى إلى دفع الضرورات ، فكيف يصح له الإفهام ؟.

وأما إسناد مذهبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا بد لنا من ذكره ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ومنه نستمد المعونة ونسأله الثبات في الأمر ، والصلاة على النبي وآله.

فأقول: أخبرني أبي تلقيناً وحكاية بجمل العدل والتوحيد ، وصدق الوعد والوعيد ، والنبوة والإمامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل ، ولولديه الحسن والحسين عليهما السلام بالنص.

وأن الإمامة بعدهما في من قام ودعا من أولادهما ، وسار بسيرتهما ، واحتذى حذوهما كزيد بن علي عليهم السلام ، ومن حذا حذوه من العترة الطاهرة سلام الله عليهم ، واختصت الفرقة هذه من العترة وشيعتهم بالزيدية ، وإلا فالأصل علي عليه

---

[٢] (١٣٠/٢).

السلام ، والتشيع له لخروج زيد بن علي عليهما السلام على أئمة الظلم ، وقتالهم في الدين ، فمن صوبه من الشيعة وحذا حذوه من العترة فهو زيدي بغير خلاف من أهل الإسلام ، إلا الفقيه فقد اعتراه الشك ، وهذا من إحدى عجائبه ، فما أشبهه بمجنون كان في الناحية ، أمسى يحدث نفسه أن أمه كانت عقيماً ، قال: فرحمها الله تعالى ، قالوا: فمن أين أنت ؟ ، إذا لم نكن نحن الزيدية والفقيه قال: قد فاز بالسنة والجماعة ، والإمامية تكره التزيد ، فأين يعدوا بفرقة قد استولت على كثير من أقطار الإسلام ، وغمرته علما ورجالا وجدالاً وقتالاً ؟.

نعم المفقودون في أيام محمد بن إبراهيم عليهما السلام من إخوانك الجنود العباسية مائتا ألف مقاتل ، والله يعلم ، لا يقول الفقيه هذا محال ؛ لأنها أقوى براهينه ، ما أفناهم إلا رجال الزيدية ، وكم تُعد لهم من الوقعات مع أئمة الهدى عليهم السلام !.

وقد أكثر مورد الخارقة البحث عن إسناد المذهب ، ونحن نسند مذهبنا عن أب فأب إلى أن يتصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزيد بن علي عليهما السلام أضاف أهل البيت عليهم السلام مذهبهم إليه ، قالوا: نحن زيدية ، وإنما مرادهم مذهب زيد بن علي عليهما السلام في الخروج على أئمة الظلم ، فأما الاعتقاد في أصول الدين فرأي أهل البيت عليهم السلام فيه واحد لا يختلفون في شيء من أصولهم.

وها نحن نسند المذهب إلى أبينا رحمه الله تعالى ، أخذناه تلقينا ، وعلمناه يقينا ، وأورد عليه السلام إسناد المذهب بأسماء آبائه عليهم السلام ، وترجم لهم أباً فأبا.

ثم قال عليه السلام [1]: فأي إسناد تراه يا فتى ، إن كنت ممن يتبع الهدى ، ولقد سألنا بعض أهل بلادنا عن مثل مسألة الفقيه في الإسناد فأجبناه بشعر فيه:

---

[1] الشافي (٢/١٣٥) .

كم بين قولي عن أبي عن جده وأبو أبي فهو النبي الهادي
وفتى يقول روى لنا أشياخنا ما ذلك الإسناد من إسناد ؟
خذ ما دنى ودع البعيد لشأنه يغنيك دانيه عن الأبعاد

ثم قال عليه السلام:

والله ما بيني وبين محمد إلا امرؤ هاد نماه هاد
وأنا الذي عاينتموا أحواله فكفى عيانكم عن استشهاد

وهي طويلة قطعنا منها الأول والآخر ، وذكرنا هذه النكتة.

فهذا كما ترى أيها الفقيه ، مذهبنا مسنداً إلى أبينا وجدنا وعمنا وأمنا ، فنعم الأب ، ونعم الجد ، ونعم العم ، ونعم الأم ، ونعم الذرية الزكية التي لم تقر الضيم ، ولم تنتهر لعظم حال المعادي ، بل خاضوا الحتوف ، وناطحوا حد السيوف ، ولولا قيام قائمهم لقد خرجت طواغيت هذه الأمة وعفاريتها عن حد الحشمة في رفض الإسلام ، ولكن كلما قام قائم تستروا ، وتشددوا بالتمسك بظاهر الدين كما في الرواية: أن يحيى بن عبد الله عليه السلام لما قام ، لبس هارون الصوف ، وافترش اللبود ، وأظهر النسك ، ونفى الملاهي ، وأمسك عن الشرب ، فلما انقضت أيام يحيى بن عبدالله عليه السلام عاد إلى سيرته الأولى ، وأجناس هذا من القوم كثير في بدأ ظهور هذه الدعوة النبوية ، أظهر إمام المسودة شيئاً من العدل بعد تناهيه في الجور ، وكف عن بعض المنكرات التي تظهر ، وكذلك هؤلاء الجند الذين بأزائنا صاحت صوائحهم في مدنهم ، وحِوا محاطهم يرفع المسكرات ، وخففوا ذلك في صنعاء ، ولم يصح صيَّاحهم على جاري عادتهم من إرادة الخروج ، فهي جارة للسطان ، وما هذا عندنا بقليل ، فالحمد لله الذي جعلنا رجوماً للشياطين ، وحتفا لأعداء الدين:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقال فقيه الخارقة: إن زيداً وآبائه معترفون بفضل أبي بكر وعمر ، وتقديمهما في الخلافة ، وإن الزيدية في عصر المنصور بالله غير معترفين ، إذن بناءً على هذا فليسوا بزيدية على حد زعم الفقيه.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام الجواب: أن ما رامه جواباً ليس بجواب ، فإن مذاهبهم عليهم السلام متفقة في العدل والتوحيد ، وتنزيه الله الواحد الحميد عن أفعال العبيد ، يشهد بذلك كلامهم من أول الأمر إلى وقتنا هذا ، بل نرجوه إلى آخر الدهر ، وكلام أبينا علي عليه السلام في الخطب والرسائل ، وجوابات المسائل تشهد بذلك ، ولعلك ترى في كلامنا هذا ما يشفي إن شاء الله ، وأما تشيع أقوال سائرهم عليهم السلام واحدا واحداً ، فمنهم مما يشق ولا ينضبط ، وقد ذكرنا من ذلك في جوابنا هذا طرق.

وأما قول الفقيه إن مذهب زيد وآبائه الاعتراف بفضل أبي بكر وعمر وتقديمهما في الخلافة ؟

الجواب أنه قول باطل ، وعن الحق مائل ، وكيف يجمع أهل البيت عليهم السلام على خلاف ما قام دليله ووضح ؟.

أقول يتسامع الإنسان الآن بجماعات من زعانفة الوهابية ، يشبهون أهل بيت نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم باليهود ويسبونهم بهذا ؛ بغضاً للإسلام وأهله ، ولأهل بيت محمد المطهرين ، وقد استغرب كثير من الناس الغلو في سب أهل البيت عليهم السلام ، ومن العجب أن الناصب فقيه الخارقة في أول القرن السابع ، وأواخر القرن السادس قد سبقهم إلى هذه المأساة والطغيان ، وسب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سباً مقذعاً ، وقال: إنهم أشبه شيء باليهود ، وقد أجاب عليه الشيخ محيي الدين رضي الله عنه بقوله: وأما تشبيهه لهم باليهود ؛ فهو لا محالة لسوء ظنه

بالمؤمنين ، وأولياء الله الصالحين ، وحبه للتبجح بما يخالف الدين ، فهو أليق بذلك وأولى ؛ لبغضه الأئمة الهادين عليهم السلام وعداوته لهم ، بشهادة نصين جليين أحدهما قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من حاربني في المرة الأولى ، وحارب أهل بيتي في المرة الآخرة ، كان من شيعة الدجال ، وشيعة الدجال هم اليهود) ، كما وردت به الأخبار المسندة ، والثاني قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً)[١].

قال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه مخاطباً: ذلكم الناصبي ، فالذي أردت أن تلزمه خصمك وهماً ، قد لزمك قضاءً وحكماً ، فصرت الباحث عن حتفه بظلفه ، وقد قال الله تعالى في مثل طريقته هذه وهو أصدق القائلين:**(لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)** [آل عمران :١٨٨] ، وقد أجاب الناصب عن هذين الحديثين ، بأنه لا يلزمه محبة الزيدية بما فيهم أهل البيت والشيعة ؛ لأنهم مخالفون لسلفهم للنبي وعلي والحسن والحسين ، قال إن الأولين الذين هم علي والحسنين كانوا يثبتون إمامة المشايخ الثلاثة ، وينفون الإمامة في أهل البيت عليهم السلام ، وقد عبر عن ذلك بما لفظه: لست أرفض ولا أعادي إلا من خالف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذريته الطاهرين ، وقد بان وظهر بما قلنا: أن هذه الفرقة يعني الزيدية مخالفون للنبي ولعلي وللحسن وللحسين ولعلي بن الحسين عليهم السلام ، ولمن كان على طريقتهم.

وقد أجاب عنه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في كتاب الشافي[١] بقوله:

---

[١] رواه السيد العلامة الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي في لوامع الأنوار ج٢ص٦١٢ عن جابر بن عبد الله بلفظ (أيها الناس من أبغضنا بعثه الله يوم القيامة يهودياً) .

[١] (١٠٦/٣) .

الجواب: أن الفقيه لا يجد بداً من الإعتراف بفضل أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنه لو لم يقل بذلك لذمه الخاص من الأمة والعام ، ولكنه سلك طريقة خفية على العوام ، لم يخرج بها نفسه عن محبتهم ، وسلوك طريقتهم عليهم السلام ، وهو أنه يحترز في المحبة لهم ، بأن يقول من كان قائل منهم بالحق ، ومراده الإعتقاد لإمامة أبي بكر وعمر وعثمان ، وهذا لا يصح لأحد منهم عليهم السلام ، فهوا إذاً لا يحبهم ؛ لأن هذا حكم الشرط ، والمشروط أن يثبت الحكم بثباته ، ويزول بزواله ، وإلا خرج عن كونه شرطاً ، وقد دل الدليل على بطلان إمامة الثلاثة ، ودل الدليل على صحة إمامة علي عليه السلام بلا فصل ، وقد كرر الفقيه هذا الكلام بألفاظ مختلفة عند ذكر أهل البيت عليهم السلام ، وهو يظن أن ذلك يخفى على ذي لب ، وما يضره أيها الفقيه العلامة إذا لم يتابع النبي في اعتقاده ، وكان موافق لله تعالى في مراده ، فكيف يصح تباين المرادين على مذهبك الفاسد والمرادات كلها لله تعالى ؟ ، إن أراد فعل إرادة النبي ، وإرادة إبليس ، وإرادة الموالف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وإرادة المخالف ، الكل لله تعالى على مذهبك مراد ، وفعل واحد إرادة ومشيئة ، فانظر أين تركت نفسك ، وقد تكرر كلامه أنه يحب أهل البيت من لم يخالف النبي ، وعنده أنه لا يوافق النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا من وافقه في مذهبه ، وعند خصمه أن من وافقه في مذهبه خالف رب العالمين ، ونبيه الأمين ، والأئمة الهادين سلام الله عليهم أجمعين ، لما ذكرنا من الأدلة والبراهين ، ثم آذى المتأخرين من الذرية بقوله: خالفتم المتقدمين.

قال في الأصول والفروع: وقد بينا له الحكم في الفروع بما يعلمه جميع العلماء ، وتمقته إن تعداه ، وأما الأصول فلم يسبقه إلى نسبة خلافهم لآبائهم فيها أحد ، ولكن أين المزية إذا لم يخالف الجميع ؟ ، وقد بينا له السند لمذهبنا من طريق آل الحسن عليهم السلام ، بعد أن ذكرنا له قول علي عليه السلام في المشائخ والإمامة

بما في بعضه كفاية ، وذكرنا أخذنا لمذهبنا بطريق تشفي المرضى ؛ لشرف المذكورين فيها من الفضلاء منا إلى أبوينا محمد وعلي سلام الله على أرواحهما ، وعلى الطيبين من آلهما.

فلنذكر له من طريق آل الحسين عليهم السلام مذهبهم: فيما ذهبنا إليه ، وقد ذكرنا له كلام المتقدم منهم ؛ لاستحالة أن يأخذ المتأخر إلا عنه ؛ ولأنه قد نص على المتقدم وفضله ، وذكر أن الآخر مخالف له ، فإذا كان مذهب الأول مذهب الآخر ، فما بقي معه إلا الإصلات مع إمامة معاوية ، والصبر على ما ينتهي إليه ، وليس المواساة إلا بهذا: (المرء مع من أحب ، وليس له إلا ما اكتسب) ، هذا رويناه عن أبينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالإسناد الموثوق به ، ولولا خشية الإطالة ؛ لسردنا له مقالة العلماء ، أئمة آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ منهم إلينا ، إذ هي بحمد الله موجودة عندنا ، ولأتباعنا معلومة مشهورة ، ولكنا نذكر ما تيسر ، وفيه كفاية لمن تبصر.

فنقول وبالله التوفيق من سند آل الحسين: ما رواه لنا الشيخ الفقيه معين الدين عبد الله بن عيسى الخزاعي ، قال: حدثنا أبو بكر بن النجم قال: حدثني موسى بن موسى ، قال: حدثني سعيد بن محمد بن كثير ، قال: حدثنا محمد بن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عن جده عليهم السلام ، عن الحسين بن علي عليه السلام ، أن رجلا سأله عن الحوض قال: الحوض حق ، ولا يشرب منه في الآخرة إلا من ائتم بعلي عليه السلام في الدنيا ، ووالاه وعرف حقه ، وعادى عدوه ، قال: وقال الحسين عليه السلام: والله ما أجد على ملة محمد إلا أنتم يا معشر الشيعة ، والناس منها براء ، فما ترى فيما حكاه ما ترى ؟ ، أتسمح وتقول إنك شيعي ، كما قلت أولاً إنك زيدي ؟ ، ودون ذلك خرط القتاد ، فقد رضينا

منك بقول أبي عبد الله ، والصواب أنك تستقر على السنة والجماعة ، كما بينا لك معناهما فهو بك أليق.

وبالإسناد المتقدم إلى محمد بن عيسى ، قال: حدثنا محمد بن زكريا المكي ، قال حدثنا لوط بن إسحاق النوفلي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهم السلام عن أبائه عليهم السلام ، أن الحسين بن علي عليهما السلام قال لمعاوية: أما والله لقد نازعت علياً ، فتورطت النار وفاز بالجنة ، إن علياً رضوان الله عليه ، كان علماً بين الحق والباطل ، كان نور الله عز وجل ، يستضاء به من ظلم الضلالة ، فكيف ترى فضل علي عليه السلام ، وهو السابق إلى الفضائل والموفي بالذمة ، ووصي نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنت طليق بن طليق ؟ ، فقام الحسن عليه السلام ، فأخذ بيده ، وكان إذا أمره الحسن يأتمر له وأطاعه ، ولم يعصه ، فهذا حكم الحسين عليه السلام في معاوية ، وحكمك أيها الفقيه بخلافه ، فمن المتبع لأهل البيت ، إن كنت تنصف إلا أن تفتري ؟ ، وتقول هذا كذب ، فمثل هذا لا يعجز خصمك ، ولا أجهل الجهال.

وبالإسناد المتقدم ، حدثني محمد بن حمدون أبو عبد الله الكوفي الصفار قال: حدثني أبو محمد الحضرمي ، قال: حدثنا بن محبوب ، قال: حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري ، قال: حدثنا محمد بن عيسى بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليهم السلام ، عن أبيه عن جده عليهم السلام ، عن الحسين بن علي عليهما السلام ، أنه قال يوماً لشيعة أمير المؤمنين: أما والله ما اكتسب مؤمن ذخيرة في دينه أفضل من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال: ففرح القوم بذلك ، فقال: أبشروا فوالله ما يتقبل إلا منكم ، ولا يغفر إلا لكم ، وهذا يؤيد الأول في أمر

الشيعة ، فما ترى فيه ؟ لقد وقفت بين شاهق وداهق ، فنعوذ بالله من الحيرة ، والآثار في مسنده عليه السلام كثيرة ، وميلنا إلى التخفيف.

ومن مسند أبي القاسم محمد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام المعروف بابن الحنفية الذي بشر به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وأذن في تسميته باسمه وبكنيته ، رويناه مسنداً ، أخبرنا الشيخ معين الدين عبد الله بن عيسى الخزاعي ، بالإسناد المتقدم ، قال: وحدثني أحمد بن حمدان ، قال: حدثنا محمد بن الأزهر ، قال: حدثنا الحسين بن سيار عن أبي مريم ، عن داوود بن أبي عوف ، عن معاوية ، عن ثعلبة ، قال: قال أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام: أيها الناس إن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: (من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) ، فو الله ما على ظهرها مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، إلا ولنا في عنقه حق ، إن أنكره فذهب إيمانه ، أو عرفه فثبت إيمانه ، فهذا كلام محمد بن علي عليه السلام ، فما ترى ؟ قد روى محمد بن علي (وعاد من عاداه) ، أفهل عاداه معاوية أم والاه ؟ وهل استجيبت دعوة محمد أم ردت ؟ ما ترى في هذه الأمور المشكلة ، أم تنفيها بعلمك الثاقب ، إن قلت هذا مقتك سادات الرجال ، لقد صرت بين حاذف وقاذف.

وبه ، وحدثني محمد بن عمر بن محمد السميري ، قال: حدثنا إسحاق بن محمد ، قال: حدثنا أحمد بن المفضل ، قال: حدثنا مِندَل عن إسماعيل بن سليمان ، عن أبي عمر مولى بشر بن غالب ، عن ابن الحنفية عليه السلام في قوله تعالى:**(قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ)** [الرعد :٢٣] قال: هو علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام ، فهذا علم آل علي ، وعلي فخّط أو صّوب ؟ ، وما ترى إن قالوا كذا ، وقال الناس غيره من أولى بالإصابة ؟.

ومن قول زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ، أخبرنا الفقيه معين الدين عبد الله بن عيسى الخزاعي ، بإسناد له وصل به إلى أن قال: قال: وحدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد نضر الله وجهه ، قال: حدثنا محمد بن علي بن خلف ، حدثنا حسين الأشقر ، قال: أخبرنا قيس ، عن حكيم بن جبير ، عن علي بن الحسين قال: إن أول من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ، علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قرأ:**(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ)**[البقرة :٢٠٧].

وبه قال: حدثني محمد بن عيسى النحوي ، قال: حدثنا محمد بن زكريا ء المكي قال: حدثني مغيث وسيف عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جده علي بن الحسين عليهم السلام قال: ما خالف علي بن أبي طالب عليه السلام أحد فرشد ، ولا سعد ، وكيف لا يكون كذلك ، وهو من محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى عليهم السلام أجمعين ، فهل ترى معاوية أيها الفقيه خالفه أم وافقه ؟ ، ومن لم يسعد ، ولم يرشد ، أين منزلته ومحله ؟ ، لقد صرت بين ناحر وعاقر.

ومن قول أبي جعفر محمد بن علي عليهم السلام ، أخبرنا الشيخ المكين معين الدين عبد الله بن عيسى الخزاعي ، بإسناد له إلى أن قال: قال: حدثني أبو القاسم علي بن أحمد بن علي قال: حدثنا محمد بن مروان قال: حدثنا زيد بن المعدل ، عن أبان ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن جهال هذه الأمة يعلمون متى سمي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين لم ينكروا ولايته ولا طاعته ، فسألته ومتى سمي أمير المؤمنين ؟ ، قال: حيث أخذ الله ميثاق ذرية آدم عليه السلام ، وكذا نزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم ، وأشهدهم على أنفسهم ، ألست بربكم ؟ قالوا: بلى ، قال: وإن محمداً رسولي إليكم ، وإن علياً أمير المؤمنين قالوا: بلى ، قال أبو جعفر: والله لقد

سماه الله باسم ما سمي به أحد قبله ، فهذا قول محمد بن علي عليهم السلام ، ومثل هذا لا يكون إلا توقيفاً ؛ لأنه خبر من الله ، وأنت أيها الفقيه أردت أن يكون الأمير مأموراً ؛ والمأمور لأنه من المؤمنين أميراً ، وهذا خلاف الصواب ، ونكس الألباب ، فليت أنك لم تفتح هذا الباب ، أو فتحت فكنت ممن تاب وأناب **(كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا العَذَابَ)** [النساء :٥٦].

وبالإسناد المتقدم ، وحدثني محمد بن حمدون ، قال: حدثنا جعفر بن حمدون ، قال: حدثنا جعفر بن الفضل قال: حدثنا الحسن بن قتيبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي جعفر قال: إنما كثر الإختلاف ؛ لأنهم قدموا رجلاً ليس بأعلمهم بالله وبرسوله وبدينه ، وأخروا رجلاً كان أعلمهم بالله وبرسوله وبدينه ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فمن تراه يعني أيها الفقيه أو ما ترى يزاد في هذا أوينقص ؛ ليوافق مذهبك الذي خرجته على السنة والجماعة بزعمك ؟.

وبه قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن علي الخلال السلولي ، قال: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا صالح بن أبي الأسود ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الشاك في حرب علي ، كالشاك في حرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فلأجل هذا أيها الفقيه قلنا ما قلنا.

وبالإسناد المقدم قال: حدثني أبو القاسم فرات بن إبراهيم قال: حدثنا قاسم بن إسماعيل قال: حدثني عيسى بن عتبة ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فضل علي بن أبي طالب عليه السلام على الناس كفضل**(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)** [الإخلاص:١] ، ولا شك أن الفقيه قد عيب مثل هذا على شيخنا محيي الدين ، لما رواه عن خاتم المرسلين ؛ لأنه قد جعل محك العلوم علمه ، فما فهمه أو وافقه فهو

صحيح ، وما كان بخلاف ذلك كذبه ، امتثالاً لقول الله تعالى: **(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)** [يونس :٣٩] ، وليس المعرفة تكون إلا هكذا.

وبه قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن مصعب ، قال: حدثنا عباد بن جعفر ، قال: أخبرنا عامر السراج ، عن أبي خالد الواسطي ، عن أبي جعفر عليهم السلام ، قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: (لعنتك من لعنتي ولعنتي من لعنة الله ، وهي باقية في أعقابنا إلى يوم القيامة) [١] ، وقد علم الفقيه أن علياً عليه السلام لعن معاوية ، ولولا أنه أراد أن يجعل ذلك عذراً لمعاوية في لعنه علياً عليه السلام لما ذكره ، وقد حصلت هاهنا زيادة ، وهي على الفقيه مصيبة عظيمة ؛ لأنه قال: (وهي في أعقابنا إلى يوم القيامة) ونحن أعقابهم بالاتفاق ، وقد فتح باب السب لنا واللعن ، وقد أشار في الخارقة إلى إجازة لعن الأسفل الأعلى ؛ لأنه لم يفسق معاوية بسبه علياً عليه السلام ، وقد روى حديث الحب والبغض ، فحينئذ يجوز لنا لعنه بطريقة الأولى ، ولعنتنا من لعنة الله **(وَمَن يَّلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)** [النساء :٥٢] ؛ لأن أعلى منازل الفقيه أن يكون بمثابة علي ، وأدنى منازلنا أن نكون بمنزلة معاوية ، فقد سالم معاوية ، وصحح إيمانه على لعنه علياً عليه السلام ، فليسالمنا ، ويصحح إيماننا على لعننا معاوية لعنه الله ، إن أراد طرد الأدلة فكيف يصنع ؟ أو يحذف هذه الزيادة فكيف وقد رويناها مسندة ، أو يحذف السند من أصله ، فكيف ونحن نعلم أحوال نفوسنا ضرورة ؟ ، وأنا لا نستجيز الكذب ، بل نلعن من يقضي بجوازه على حال من الأحوال ، فالأولى له ترك السب والأذى على

---

[١] يعني أهل البيت ، فإن لعنتهم من لعنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ولعنة رسول الله . يعني في أعقابنا . إن من لعنه أعقابنا فهو ملعون من لعنة الله ، فإذا كانت اللعنة جائزة في ذرية النبي أنهم يلعنون أعداائهم ، ومن لعنوه فقد لعنه الله فهذا مصيبة على الفقيه ، لأن الفقيه كان مصارعاً لأهل البيت ، وهم يلعنونه فهو ملعون.

كل حال ، فأقل أحواله أنه يجوز الأحوال إن لم يصححها ، والضرر المظنون كالمعلوم.

وبه حدثني عمر بن محمد بن إسحاق قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن سعيد ، قال: حدثنا حفص بن عمر بن ميمون ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال: سأل رجل أبا جعفر ، فقال: يا أبا جعفر رحمك الله ، حدثني عن أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما عسى أن أحدثك به عنه ، كان والله أحق الخليقة بالله وبرسوله وبدينه ، لا أزيدك شيئاً على هذا ، قال: كان الناس يقولون غير هذا ، فقال أبو جعفر: إنَّا أحق بالحق ، وأولى بالصدق ، قال: فقام الرجل ، وقبل رأسه وقال: صدقت.

ومن كلام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام ، وبالإسناد وهو من الشواهد ، أخبرني أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد العزيز الوشا ، من أصل كتابه قراءة ، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح ، قال: حدثنا سعيد بن خثيم الهلالي أوحنتم ، عن هاشم بن البريد قال: قلت لزيد بن علي عليهما السلام قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) قال: اللهم نعم ، قلت فما عنى بذلك ؟ قال: جعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة ، فكان تفسير زيد بن علي عليهما السلام هذا يخالف تفسير الفقيه ، أن المراد بذلك إثبات ولاء أسامة بن زيد على وجه لم يقل به أهل البيت ، ولا محصِّلوا العلماء.

وبه قال: حدثني أبو عبد الله محمد بن حمدون الكوفي قال: حدثنا جعفر بن الفضل المدائني ، قال: حدثنا عمر بن عبد الغفار ، عن الفضل بن الزبير ، عن زيد بن علي عليهما السلام ، قال: الأئمة المفترضة طاعتهم منا علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين عليهم السلام ، والقائم بالسيف يدعوا إلى كتاب ربه ، وسنة نبيه

صلى الله عليه وآله وسلم ، فهذا أيها الفقيه ، هو الذي ذكرنا لك أنا سمينا به زيدية لاتباعنا زيد بن علي عليهما السلام ، في القيام بالسيف على أئمة الضلال ، وحزب الشيطان ، فأما سائر الأصول الدينية ، فرأي آبائنا عليهم السلام فيها واحد ، وكذلك الخروج على أئمة الجور ، والدعاء إلى الله سبحانه ، ولكن زيد بن علي عليهما السلام اعتقد وقال وفعل ، ومن كان في أيامه لم يفعلوا ، فكان أولى بذلك في وقته عليه السلام ، ففتح باب الجهاد ، فمن حذا حذوه فله فضل التقدم ، وهو زيدي عندنا أهل البيت ، وعند شيعتنا رضي الله عنهم.

وبه قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر بن الخطاب الزيات الكوفي قال: حدثنا عبد الرحمن بن دكين ، قال: حدثنا الحسين بن زيد بن علي عليهما السلام قال: حدثني سالم مولانا ، قال: كنت مع زيد بن علي عليهما السلام بواسطٍ ، ومعه أناس من قريش فتذاكروا أمر أبي بكر وعمر ، فكأن القرشيين قدموا أبا بكر وعمر ، فلما قاموا قال لي زيد بن علي عليهما السلام: قد سمعت مقالتهم ، فكرهت أن أجاريهم ، ولكن قد قلت كلمات فأذهب بها إليهم:

فمن فضل الأقوام يوماً برأيه ... فإن علياً فضلته المناقب
وقول رسول الله والحق قوله ... وإن رغمت عنه الأنوف الكواذب
فإنك مني يا علي مقالة ... كهارون من موسى أخ لي وصاحب
دعاه ببدر فاستجاب لأمره ... فبارز في ذات الإله يضارب
فما زال يعلوهم به وكأنه ... شهاب تلقاه القوابس ثاقب

أقول: وأما إنكار الناصبي لمذهب الزيدية ، وإسنادهم إلى الأئمة من أهل البيت عليهم السلام القدماء ، وإنكار زبدة مذهبهم ، ونسبته إلى زيد بن علي عليهما

السلام ، فقد أجاب عنه الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام بقوله[١]: وقد بينا له صحة انتسابنا إلى زيد بن علي عليهما السلام ، وأن ذلك ما لا نزاع فيه بين الأنام ، كما في سائر أهل المذاهب ، وبينا أن أصول أهل البيت عليهم السلام متفقة ، لا يجوز الإختلاف بينهم فيها ولا يوجد ، فإن كان معه برهان فليظهره ، فعلومهم وتصانيفهم بالتبجيل عند أشياعهم محفوظة ، وكان زيد بن علي عليهما السلام أول من سن الخروج على أئمة الجور ، وجرد السيف بعد الدعاء إلى الله ، فمن حذا حذوه من أهل البيت عليهم السلام فهو زيدي ، ومن تابعهم وصوبهم من الأمة فكذلك ، ولم يتأخر عن زيد إلا الروافض ، فهم أهل هذا الاسم ، والنواصب وهم سلف الفقيه الذي يمشي في آثارهم ، ويعشو إلى نارهم ، فما ضروا غير أنفسهم.

فأما سند مذهبنا فقد ذكرنا عن أب فأب ، فنعم الآباء ، وإن كنت لا تعرفهم كما قلت ، فمن الشقي بذلك ، وهم يعرفون عند غيرك ، ولم ننقل عن مجهول ، أما الذين في اليمن فالناقل عنهم أضدادهم فضلاً عن أولادهم ، فقد كان حالهم عند أعيان العلماء والرؤساء ، ومن يعتد به في المحاورة أشهر من أن يخفى.

ثم قال عليه السلام: فهذا مذهبنا قد أسندناه إلى المشاهير ، لو كانوا من العامة لعدم في الأمة نظرائهم ، لكنهم أئمة هدى ، اختصوا بولادة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل آبائنا عليهم السلام زيد إمامه ؛ لأنه عندنا أهل البيت إمام الأئمة ؛ لفتحه باب الجهاد على أئمة الجور ، وقد مدحه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومدح أتباعه بما فيه الكفاية ، وزيد بن علي ، ومحمد بن علي ، وعبد الله بن الحسن ، وإبراهيم بن

---

(١) الشافي (٣/٧٤) .

الحسن ، لم يختلفوا في حرف واحد من أصول دينهم ، فلما قام زيد بن علي عليهما السلام دونهم على أئمة الجور ، تبعه فضلاء أهل البيت عليهم السلام ، في القيام.

محاضرة أخرى في نفس الموضوع

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صلِ وسلم على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

أما بعد: إن الله سبحانه وتعالى لما أمر الخلق باتباع النبيئين ، وأمر الخلق أيضاً باتباع أهل بيت نبيئهم ، وجعل أهل البيت حجة على عباده ، وأمر الخلق بالتعلم منهم عليهم السلام ، فإذا جاءت الناصبة في هذه العصور مخالفة لأهل بيت نبيهم عليهم السلام ، معتذرين بأنهم على الحق وجعلوا لهم أسامي منها:

أنهم قالوا: إنهم أهل السنة والجماعة ، وإنهم يتبعون الدليل.

قلنا: يجب عليكم أن تتبعوا علماء أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم .

قالوا: لا يجوز اتباعهم.

قلنا: بل يجب لأمر الشارع للخلق جميعاً في الكتاب والسنة والإجماع.

قالوا: إن أهل البيت الذين أمرنا باتباعهم والتعلم منهم ، خالفوا آبائهم ؛ لأنهم لا يقولون بإمامة المشائخ الثلاثة ، وآبائهم يقولون بها.

قلنا: هذا قول غير صحيح ، فإن القدماء من أهل البيت عليهم السلام ، والمتأخرين لم يقولوا جميعاً بإمامة غير أهل البيت ، بل الإمامة عندهم في علي عليه السلام ، والأئمة من ذريته عليهم السلام.

وأيضاً: إن هذا القول عادة للناصبة في كل زمان ، فلما مات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قالوا نتبع محمدا ، ونخالف علياً ، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من خالف علياً فقد خالفني ، ومن خالفني فقد خالف الله ، ومن أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقد أحب الله) ، ثم استشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقامت الناصبة ضد ولده السبط الأكبر الحسن بن علي عليهما السلام ، وقالوا له: إنك خالفت أباك

علياً ، أما أبوك علي فكنا نتبعه ، فلو كنت على نهجه لاتبعناك ، ثم توفي الحسن عليه السلام شهيداً مسموماً ، فخالفوا الحسين عليه السلام محتجين ومعتذرين بأنه خالف نهج سلفه ، ثم خالفوا زيداً عليه السلام ، فرفضته الرافضة والناصبة ، محتجين عليه بأنه خالف آبائه.

وهكذا كل إمام ، إذا قام إمام من أئمة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم خالفوه ، وزعموا أنهم يتبعون سلفه ، فهم شيعة الأموات ، فرقوا بين الذرية، وفرقوا بين العترة الطاهرة ، والمفرق بين أهل البيت المطهرين ، كالمفرق بين النبيين.

كما قال المنصوران القاسم العياني ، وعبد الله بن حمزة عليهم السلام ، فأهل البيت إذا أمروا الخلق ، أو نهوهم عن المنكر ، وأمروهم باتباع علماء أهل البيت ، قالوا: هذا العالم ، مخالف لهذا العالم ، توسدوا الإختلاف لما زعموا اختلافاً ، وهذا ليس بمخارج لهم عند الله عز وجل ، وإنما مثلهم في ذلك كمثل بني إسرائيل حيث أقروا بموسى ، وأنكروا عيسى ، وحيث أقر بعضهم بعيسى ، وأنكر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم والصالح من آله.

وقال الإمام المنصور بالله u [١] في قولهم كما قالت اليهود: إن محمدا جاء بشيء لا نعرفه ، ونحن على مذهب موسى ، وهو مخالف له ، فقد جعل الفقيه نفسه موضع الخلاف والوفاق ، كما فعل جهال أهل الكتابين ، وإن دعاهم المتابع لهم من أهل ملتهم أحباراً وأساقفة فقد عام في بحر الضلالة والشقاق ، وعدَّ نفسه عالماً لما قمَّش من فضلات العلم ، ولفّق من خرافات الوهم ،شم ولم يطعم ، وتعلم ولم يعلم ، فتوهم العد بكيا [١] ، والزاخر طويا ؛ ليسير من العلم شافه ، ولم يحكم أوصافه ، فقطع على كمال معرفته ، وتمام صفته ، فصار كما قالت الأعراب في أحاديثها عن

[١] الشافي (٣٧/١) .

[١] العد بكسر العين: الماء الجاري الذي لاتنقطع مادته ، والقديم من الركايا . والبكي: القليل ، تمت إفاده .

الضبع: إنها وردت غديرا ، فوجدت فيه تودية ، فجعلت تشرب وتقول: يا حبذا طعم اللبن ، فلم يزل ذلك دأبها حتى انشق بطنها ، وهذا مثال ، ومثله لا يستنكر من الجهال.

وقال عليه السلام: وقد قال تعالى:(**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**) [يونس :٣٩] وقال تعالى لأبينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، لما قالوا فيه الأقاويل الهائلة ، كقولهم قاتلهم الله ، وقتلهم وأخزاهم وخذلهم ، قالوا: ساحر كذاب ، وقالوا: ساحر مجنون ، وكذاب أشر ، فأمره بالصبر ، وأمره بالتذكير ، فقال لا شريك له:(**فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلا مَجْنُونٍ** (٢٩) **أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ** (٣٠) **قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ** (٣١) **أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ** (٣٢) **أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لا يُؤْمِنُونَ** (٣٣) **فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**) [الطور :٢٩-٣٤].

فانظر إلى كلامهم في أبينا خير خلق الله ، ولنا والحمد لله فيه الأسوة الحسنة ، والقدوة المستحسنة.

قال عليه السلام [٢] : وقد كان الأولى له ، أن يحفظ القرابة مع الصحابة ، فهم مقدمون عليهم بحكم الله سبحانه ، ونص رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تبييناً لما أمر الله به من قوله تعالى: (**قُلْ لا أَسْأَلُكُم عَلَيْهِ أَجْرا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**)[الشورى:٢٣] فسئل عن قرابته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الذين أمر الله تعالى بمودتهم ، قال فاطمة وولدها.

وأخبر أنه لا يبغضهم إلا أحد ثلاثة ، وقد ذكرناهم جملة ، لأن ذكرهم تنفر عنه الألسنة ، ولله القائل:

بنو الطمث معروفون في كل ناحية   ببغضهمو آل النبي علانية

---

[٢] الشافي (٣٨/١).

إذا قلت مولاكم علي تواثبوا علـيَّ وقالوا قد شتمت معاوية

واحتج الإمام المنصور بالله عليه السلام بأحاديث كثيرة ، أوردها على الناصبي في زمانه ، قال عليه السلام في رد فعل ذلك الناصبي عليه: فنفر عن ذلك أشد النفار ، وقال كما حكى العزيز الجبار:(**وقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْءانِ والْغَوْا فِيهِ**) [فصلت :٢٦] فلغى في الرسالة ، وبغى وتعدى وطغى ، وقال: وجدت نقطة في كذا ، وحرفا ساقطا من كذا.

قال الإمام عليه السلام [١] : في منازلنا دبّ ودرج ، ومنها ساح وخرج ، ما ظنك ببيت عمره التنزيل ، وخدمه جبريل ، هجرته الشياطين المردة ، وعمرته من الأولياء الحفدة ، فكم من قاطع ما أمر به الحكيم أن يوصل ، ومن ناس هول اليوم الأطول ، جعل الذرية الزكية لسبه درية[٢] ، قال بزعمه: أصِلُ الأول ، وأقطع الآخر ، كأنه لم يعلم استحكام عقد الأواصر ، كما روينا عن نبينا النبي الصادق العربي: (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي).

ونحن نذكر هذا الخبر في الكتاب مسنداً إليه صلى الله عليه وآله وسلم ، ألم تعلم أن المفرق بين الذرية الهادين ، كالمفرق بين النبيين ، وتعويل صاحب الخارقة على أن المتأخرين سلكوا غير منهاج الحق ، وعنده أن الحق لا يعدوا منهاجه ، ولا تقع السلامة إن لم يسلكوا أدراجه ، فانقطعت لذلك العصمة ، ولحقتهم الوصمة ، فيا له من ضلال وخيلاء يمقته عليه الصالحون من الملأ للعلم أرباب ، وللدين نصاب ، ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أربابه وفيهم نصابه ، ولهم في جميع الأعصار أعداء ورفضة ، قد حلى في أفواههم سبهم حلاوة لحم العصفور ، وتوارثته الأبناء عن الآباء على مرور الأعصار والدهور.

---

[١] الشافي (٣٩/١) .

[٢] درية الفقيه الناصبي لا يشغل نفسه إلا بسب علماء أهل البيت .

مصنف الخارقة من آكدهم عداوة ، وأظهرهم جفاوة ؛ لأنه آذى من لم يسبق منه إليه أذية ، وهو كالمتشفي بمضغ لحوم الذرية زعم أنه انتصر لأبي بكر وعمر وعثمان ، وعد تقديمنا لعلي عليه السلام مجانباً للإيمان ، وأكد ذلك بالسب والبهتان ، فحفظ الصحابة بتضييع القرابة ، ولم يعلم أن حق الأمة على منازلها مرتب على حق أهل البيت المجللين بالكساء ، المصطفين على الرجال والنساء ، فإن تقطع قلبه أسفاً وحسداً ، فما ذنبنا في ذلك (**أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا**) [النساء : ٥٤] ، وكذلك ما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الذم لذامهم ، والخبر عن حال باغضهم في ابتداء خلقه ، أنه لغير رِشدة ، أو حملته أمه في غبر حيضة ، أو كان من لا خير فيه من الرجال ، فذلك قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وهو عن الله ، والذام لهم والباغض هو الجاني على نفسه.

من مبلغ عني يزيد بن الصعق ... دونك ما استحسيته فاحس وذق
قد كنت حذرتك آل المصطلق ... فقلت يا هذا أطعني وانطلق
إنك إن كلفتني مالم أطق ... سائك ما سرك مني من خلق

وقد كان يغنيه عن الأذية ، ويصرفه عن ارتكاب هذه البلية ، أن يسرد أضعاف ماعددنا ، وحكينا في علي عليه السلام وأهل بيته ، في أبي بكر وعمر وعثمان ، وأهل بيتهم ، ويجعل ذلك من كتب علمائنا ، ونقلة أخبارنا ، ولا يمتنع أن يكون أبرأ الناس من علم ذلك ، ولا يبعد أن يكون برياً من ظنه ، فضلاً عن علمه ، ولا يدور في خَلَدِه[1] أن لنا ولأتباعنا كتبا قد ضمنت محض الأحاديث ، وصفوة الآثار ، ونقلها الأخيار عن الأخيار إلى النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله الأطهار، وإن

---

[1] الخلد بالتحريك البال والقلب والنفس .

تعذر عليه ذلك قبلنا منه أن يروي مثل ذلك من علماء العامة ، ويعينه كما عينا ، ويبينه كما بينا ، ولا يجعله بالقيمة كما قال: "إني آتي بخبر من حاله من صفته" ؛ لأن الأحاديث ليست من ذوات القيم والترجيح ، يقع فيها بالكثرة ، واتساع الطرق والتظاهر ، إن كان يعرف ذلك ، فلينتخب كما انتخبنا مما رواه أهل مقالته ، مما حققنا روايته ، وصححنا حكايته ، وأضفناه إلى كتبه ورواته ومواضعه ، وأحصينا أعداده ، فإن عجز عن ذلك وهو معلوم ، وقولنا هذا إغراء له بالطلب المؤدي إلى انقطاع السبب ، وتعذر الإرب ، فإن وجد إلى ذلك سبيلاً ، فلا مخبأ بعد بؤس ، ولا عطر بعد عروس ، وذلك لا يصل فيه إلى المراد ، حتى يساوي الأعدادُ الأعدادَ ، ويماثل الإسنادُ الإسنادَ ، ويحاكي المتنُ المتنَ ، في الظهور والجلاء ، وما كان على غير هذه الصفة فلا ينكر وروده ، ولا يؤثر جحوده ، ولكن رجح به الراجح ، وطمح عليه الطامح ، أين الوشل البكي ، من العِدِّ الروي ؟ ، وإن كان في كليهما شفاء الصادي ، فأين الشعب من الوادي ؟ ، أين الصاحب من الولد ؟ ، وأين الحب من الكبد ؟.

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

جهلت السورة ، فعكست الصورة ، كم بين من يشهد بما ورد فيه الموالف والمخالف ، ويجمع على صحة النقل فيه جميع الطوائف ، وبين من زحزحته العترة الطاهرة من الولاية قصيا ، ولم تجعله للمؤمنين ولياً.

لما أراد الحسن بن زيد عليه السلام تأديب بعض المفسدين قال: يا ابن رسول الله ، أسألك بحق صاحب القبر وصاحبيه أعف عني ، فقال عليه السلام: وحق صاحب القبر ، وحقي على صاحبيه لآخذن منك حق الله [١].

اعلم أن كافة أهل البيت الطاهرين عليهم السلام ، ذرية خاتم النبيين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يدينون ويعتقدون أنه لا نجاه لأبي بكر وعمر وعثمان ، إلا بخلوص ولائهم فيهم [٢] ؛ لأن الله تعالى أوجب محبتهم على جميع المكلفين ، وهم منهم ؛ لأنا روينا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبوني لحب الله ، وأحبوا أهل بيتي لحبي)[٣].

وهذا أمر والأمر يقتضي الوجوب ، وفي الحديث فيهم سلام الله عليهم: (قدموهم ولا تقدموهم ، وتعلموا منهم ولا تعلموهم ، ولا تخالفوهم فتضلوا ، ولا تشتموهم فتكفروا) ، فإذا كان خلافهم ضلالاً ، وشتمهم كفراً ، فقد أقدم على ذلك صاحب الخارقة ، وظن أنه قد تحيز إلى فئة لخلافهم له ، فقد أخطر بنفسه ، وصار كما قيل في المثل ، قيل للشقي: هلم إلى السعادة ، قال حسبي: ما أنا فيه ، يظن أن سبه لذرية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ينقصهم أو يضع منهم ، ونقص ذلك عائد عليه ، ووباله صائر إليه ، فهو فيه كمن طعن نفسه ؛ ليقتل ردفه:

ماضر تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران

---

[١] يقول الناصبي: أسألك بحق النبي ، وبحق صاحبيه يريد بصاحبيه أبا بكر وعمر يكلم الإمام الداعي الحسن بن زيد ، فقال الإمام: وحق صاحب القبر وحقي على صاحبيه ، أي لا تقسم بحق أبي بكر وعمر اقسم بحقنا عليهم .

[٢] يعني لن يستطيعوا أن ينجوا إلا ويخلصوا ولايتهم لأهل البيت ، هذا أبو بكر وعمر وعثمان هم مثل غيرهم ، ليس لهم نجاة إلا باتباع أهل البيت ، وليس لنا أن نقول إن أهل البيت مخالفون ، لأنهم لم يقولوا بأبي بكر وعمر وعثمان ، بل العكس نقول إن أبا بكر وعمر وعثمان لا نجاة لهم إلا باتباع أهل بيت نبيهم ، لأن هذا حكم الله على جميع عباده ، أنه لا نجاة لهم إلا باتباع أهل البيت .

[٣] الدر المنثور ج٧/ص٣٤٩، المستدرك على الصحيحين ج٣/ص١٦٢، سنن الترمذي ج٥/ص٦٦٤، شعب الإيمان ج١/ص٣٦٦ و ج٢/ص١٣٠، الاعتقاد ج١/ص٣٢٨، أربعون حديثا ج١/ص٤٩، المعرفة والتاريخ ج١/ص٢٦٩، فضائل الصحابة لابن حنبل ج٢/ص٩٨٦، الأربعين البلدانية ص٧٦، الجامع الصغير ج١ص٣٩، كنز العمال ج١٢ص٩٥ ، تحفة الأحوذي ج١٠ص١٩٨، فيض القدير ج١ص٢٢٩، تفسير ابن كثير ج٤/ص١١٥ ، التدوين في أخبار قزوين ج٣/ص٢٩٩.

وأما جعله لصاحب بغداد وليجة دون أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومحل الوراثة ، فقد أبت ذلك عليه أخبار الصحاح ، إن اعتقد أنها صحيحة في خبر الكساء والبرد والمباهلة ، وغير ذلك من الآثار في تخصيصهم بأنهم عترته أهل بيته ، فما جاء في وجوب الإتباع لعترته أهل بيته صرف إليهم ، وأما ذريته فلا ينازعنا أحد في ذلك من أهل الدين ، وقد كان الحَجَّاج شغب في ذلك.

ثم سلم وانقطع (١) إلا أن تكون بلية صاحب الخارقة أعظم من بليته ، وقضيته أقبح من قضيته ، ففي قوله تعالى:(**أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ** (١٦) **ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ**) [المرسلات :١٦،١٧] ، ما يذهب همَّ كل مؤمن حزين ، وآل عباس وآل عقيل وآل جعفر ، قد ضربوا في القرابة ، وسائر أولاد علي رضي الله عنهم بنصيب ، فأما وراثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلأولاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وسلالة البتول ، وشركهم في تحريم الزكاة ، وتحليل الخمس لهم لا يوجب وراثة النبوة ، ولا تحل لهم الإمامة ؛ لأنها شرعية ، ولا تجب إلا بالشرع ، ولا دليل في الشرع على جوازها لهم ، أما آل عقيل وآل جعفر وسائر أولاد علي رضي الله عنهم وعلى الصالحين من ذريتهم ، فلم ينازعونا في ذلك ، بل قالوا: هم أعوان من قام منا على أولئك ، وأما آل عباس رضي الله عنه ، وعن

(١) التخريج . قوله شغب الحجاج في محاورته ليحيى بن يعمر ، وسئله أن يأتي بدليل على أن أولاد البنت من الذرية من القرآن ، فأجاب عليه بقوله تعالى: **(وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُد)** [الأنعام : ٨٤] إلى قوله **{وعيسى}** [الأنعام : ٨٤] فأفحمه .

روى محمد بن سليمان الكوفي بإسناده إلى عبد الملك بن عمير ، قال: دخل يحيى بن يعمر على الحجاج ، فقال له الحجاج: أنت تزعم أن الحسن والحسين ابني علي أبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: نعم ، وأتلوا عليك القرآن ، فقال: أتلوا فقال قال الله تعالى: **(وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ)** [الأنعام : ٨٤] إلى آخره .

وروى هذه القصة الحاكم في المستدرك(مناقب الحسن والحسين) ، بإسناده إلى شريك عن عبد الملك بن عمير ، وراها أيضاً بإسناد آخر إلى عاصم بَهْدلة ، قال: اجتمعوا عند الحجاج ، فذكر الحسين بن علي ، فقال الحجاج لم يكن من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعنده يحيى بن يعمر ، فقال: كذبت أيها الأمير ، فقال: لتأتيني بالبينة على ما قلت ، أو لأقتلنك ، قال: **(وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ)** [الأنعام : ٨٤] إلى آخره ، قال الحجاج: صدقت فما حملك على تكذيبي في مجلسي ، قال: ما أخذه الله على العلماء ، **{لتبيننه للناس ولا تكتمونه}** إلى قوله فنفاه إلى خراسان .

أقول الإحتجاج في الآية الكريمة إن الله قال **(وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ)** [الأنعام : ٨٤] ثم قال وعيسى، فجعل عيسى من ذرية نوح وعيسى لا أبا له ، فمن أين جاء من ذرية نوح من قبل أمه مريم ، لأن مريم من ذرية نوح .

الصالح من ذريته فلا ينازعون ، ولا أحد من أهل المعرفة ، أن العباس رضي الله عنه طرء عليه رق الأسر يوم بدر ، ولم يطلق منه إلا بالفداء ، ولم ينكر ذلك أحد ممن لا ينكر الصلوات الخمس ، ولم يدع الإمامة رضي الله عنه في حال حياته ، بل طلب من علي عليه السلام أن يبايعه ، فكره للعذر الذي ذكرناه ، وجعلها عمر شورى في ستة لم يجعله أحدهم ، وكذلك عبد الله بن العباس رضي الله عنه ، لم يدعها بل بايع علياً وشايعه ، وتولى من قَبِله ، وحضر مشاهده:

بل سلموا الفضل لأهل الفضل واستهدفوا من دونهم للقتل

قال u: ولكن ما يكون حال الأعمى إذا قاده الأعمى ، والضال إذا كان دليله الضال ، ما ظنك بإمام للمسلمين ، وخليفة لرب العالمين بزعمه ، وبزعم الناس له ، بطانته الباطنية أعداء الدين ، وعدته على المعادين ، دسَّهم إلى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وجيران بيته ، فضحوا منهم بعبدين صالحين غيلة ، فقتل الله قاتل أحدهما بالنصر عليه ، والتجئ الناجي منهما إلى خيمته ، ولاذ بحرمته [1] ، وقرر دور دعوتهم ، في مدائن ولايته ، وامتنع جانبهم بهيبة حمايته ، ويسفك الدم الحرام بيده ، ممن يقول من هذا عند اختلافه في بعض حاجته ، فشهد له فقيه الخارقة وأمثاله بإمرة المؤمنين ، وخلافة رب العالمين **{كَلا سَوفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلا سَوفَ تَعْلَمُون}**[التكاثر:٤] ، أما يجعل لإمرة المؤمنين المؤتمن ؟ ويل أمه ، كيلاً بغير ثمن ، كيف يصحب الخائف الخائف ؟ ، ويؤم الظنين الظنين ؟ ، ويقيم الحدود المحدود ؟ ، وينفذ الأحكام المحكوم عليه ؟ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون من ضلاَّل هذه الأمة ، وجفوتها لأهل بيت نبيها ، ولكن كيف يستعظم ذلك من أمةٍ قتل ابنُ دعيها ابنَ

[1] هؤلاء الشخصين كانا دعاة من الصالحين ، من شيعة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام ، أرسلهم إلى الحجاز في مكة والمدينة يدعوان إلى طاعة الإمام ، فاحتال هذا العباسي باغتيالهما ، وكانا من العلماء ، يقول الإمام: كيف يكون أن مثل هذا إمام ، وهو قاتل وسافك دماء العلماء الصالحين ، فكيف يجعل هذا الناصب ، مثل الملك العباسي إمام ، وهو مقترف للمحرمات والمعاصي ، استخدم الباطنية بطانة .

نبيها ، فما ذرفت عيونها ، ولا وجفت قلوبها ، ولا أوحشها حوبها ؟! ، هذا وبرد الإسلام قشيب ، وأصاغر الصحابة يستعظمون وَخْطَ المشيب ، ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضي الفعل ، مشكور العمل ، قد أنقذ الخلائق من شفى الحفرة ، ونجاهم من بحار الهلكة ، وأضفى عليهم ستر الإسلام الحسن الجميل ،لم يبق منهم عنق مكلف إلا وفيه له صلى الله عليه وآله وسلم منة الهداية والمنة لله تعالى ، كان من أمر فاطمة عليها السلام ، السلالة المرضية ، والنسمة الزكية ، والجمانة البحرية ، والياقوتة المضيئة ، ما كان من النزاع في أمر الإرث ، وبعد ذلك في أمر النحلة لفدك وغيره ما شاع في الناس ذكره ، وعظم على بعضهم أمره ، حتى قال قائلهم:

وما ضرهم لو صدقوها بما ادعت ... وماذا عليهم لو أطابوا جنانها
وقد علموها بضعة من نبيهم ... فلم طلبوا في ما ادعته بيانها؟

فمرضت سراً ، ودفنت ليلاً ، وذلك بعد دفع الوصي عن مقامه ، واتفاق الأكثر على اهتضامه ، فتجرع أهل البيت عليهم السلام الرزية ، وصبروا على البلية ، علماً بأن لله تعالى دار غير هذه الدار ، يجبر فيها مصاب الأولياء ، ويضاعف لهم فيها المسار ، وهي دار الدوام ، محل القرار ، ويضاعف على الأعداء الخزي والبوار ، ويخلدون في أنواع العذاب ، التي أحدها النار ، فلسنا نستعظم والحال هذه من صاحب الخارقة ، ما أظهر من الأذى ، ونشر من البذى ، وأظهر الجهل بأهل بيت النبوة ، وذلك لا ينقصهم.

ويظهر الجهل بي وأعرفه ... والدر در برغم من جهله

فأما ما تكلم به عليهم ، ورماهم به من خلاف آبائهم عليهم السلام ، فكلام لا يعلق بهم غباره ، ولا ترميهم شراره ، إذ المعلوم خلاف ذلك.

وهبني قلت هذا الصبح ليل ... أيعمى العالمون عن الضياء

وكيف يخالفون آبائهم عليهم السلام ، وعلومهم عندهم محفوظة ، وكتبهم موجودة ، وقد أخذوا العلم تلقيناً في حال الحداثة ، واستدلالاً حالة التكليف ؟.

وقد اعتذر الفقيه ، لما أظهر من الأذية أنه يطلب بذلك التقرب إلى الله سبحانه في نصرة أبي بكر وعمر ، لما أنكرنا تقدمهما على خير البشر فمن أبى فقد كفر ، كما روينا ذلك في الأثر ، وهو لم يحفظ الصحابة بزعمه إلا لحرمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصحبتهم له ، فذكر الصحابة ، ونسي القرابة ، وقد كان الأولى له أن يتثبت في الأمور ، وأن يبني على أس الدين ، فيجعل الصحابة في مكانهم ، والقرابة في مرتبتهم ، وأحسب أن الفقيه اعتمد بيت مهلهل:

غشمت بها بيوت بني عباد وبعض الغشم أنجح في الأمور

ثم ذكر الإمام عليه السلام [1] فضائل كثيرة لأهل البيت عليهم السلام ، ولأمير المؤمنين علي عليه السلام بالخصوص ، ثم قال: ولكن جهله بالأمر لا يقضي بانتفائه ، والذي يجهله الإنسان أكثر مما يعلمه ، وهو كشاف الكرب عن وجه رسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم خصه الله بالذرية الطيبة المباركة الزكية الكثيرة ، التي ملأت البلاد مشاهد ومساجد ، وعلوماً وفوائد ، فظهرت علومها ، ورجحت حلومها ، وصدقت كراتها ، وظهرت آياتها ، ومدحها من الأكابر والأفاضل دون الأسافل والأراذل وليُّها وعدوّها ، وقال الحق في بعض الحالات فيها من سفك دمائها ، في حديث مقتل الحسين بن علي الفخي عليه السلام ، عن أبي العوجا الجمال قال: دعاني موسى بن عيسى ، وأمرني بإحضار جماله قال: فجئته بمائة جمل ، فتهيئ للمسير إلى الحسين بن علي صاحب فخ عليه السلام ، قال: فلما قربنا منه ، قال لي: اذهب إلى عسكر الحسين حتى تراه ، وتخبرني بما ترى ، فمضيت ودرت ، قال: فما رأيت إلا مصلياً أو

---

[1] الشافي (١/٤٦) .

مبتهلاً ، أو ناظراً في مصحف أو معداً لسلاح فأخبرته بما رأيت ، فضرب يده على يده ، وقال: هم والله أكرم خلق الله على الله ، وأحق بما في أيدينا ، ولكن الملك عقيم ، ولو أن صاحب القبر - يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - نازعنا الملك لضربنا خيشومه بالسيف ، فسار وحارب حتى قتل الحسين وأهل بيته سلام الله عليهم وأصحابه رضي الله عنهم.

ومما يؤيد ذلك من خواصهم ، وولاة مدائحهم ، وآخذي جوائزهم ما رويناه من أمالي السيد المرشد بالله عليه السلام ، بإسناده عن أحمد بن أبي أمية القرشي قال: أنشدني منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري لنفسه:

شاء من الناس راتع هامل ... يعللون النفوس بالباطل
تقتل ذرية النبي ويرجو ... ن دخول الجنان للقاتل
ويلك يا قاتل الحسين لقد ... بؤت بحمل يميل بالحامل
أي حِبَاء حبوت أحمد في ... حفرته من حرارة الثاكل
بأي وجه تلقى النبي وقد ... دخلت في قتله مع القاتل ؟
تعال فاطلب غداً شفاعته ... أو لا فرِدْ حوضه مع الناهل
ما الشك عندي في حال قاتله ... ولا أراني أشك في الخاذل
لا يعجل الله إن عجلتِ وما ... ربكِ عما ترين بالغافل
نفسي فداء الحسين يومَ غدا ... إلى المنايا غدوَّ لا قافل
ذلك يوم أنحى بشفرته ... على سنام الإسلام والكاهل
يا عاذلي إنني أحب بني ... أحمد فالترب في فم العاذل
كم ميت منهم بغصته ... مغترب القبر بالعرى نازل
ما انتجبت عنده قرابته ... عند مقاساة يومه الباسل
اذكر منهم ومن أصابهم ... فيمنع الصلب سلوة الذاهل

مظلومـــــة والنــــــبي والــــــدها تـــــدير أرجــــا مقلــــة حافــــل
قــد ذقــت مــا أنتمــوا عليــه فمــا رجعـــت مـــن ديـــنكم إلى طائـــل
مـــن ديـــنكم جفـــوة النـــبي ومـــا الجــــافي لآل النـــــبي كالواصــــل

ما أجيب به عن مسألة الإمامة والخلاف بين الزيدية والإمامية

اللهم صلِ وبارك وترحم وتحنن وسلم على محمد وعلى آل محمد كما صليت وبارك وترحمت وتحننت وسلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

يقول السائل: نرجوا التوضيح الكامل حول مسألة الإمامة ، وجوهر الخلاف بين كل من الزيدية والجعفرية ؟.

الجواب ـ والله الموفق ـ عن مسألة الإمامة من ناحية اختلاف ما بين الزيدية والإمامية ، هذا البحث هو بحث عميق وواسع ، وسوف نشير إلى الجواب فيه إن شاء الله بقدر ما تتيح لنا الفرصة ، فإذا لم يتضح لكم الجواب طلبتم التوضيح من ناحية أخرى لحصول الفائدة.

مسألة الإمامة ، مسألة كالتوحيد ، مسألة أصولية ذات ذيول وفروع من نواحي عديدة ، وقد فهمنا أن المقصود الخلاف بيننا وبين الرافضة في الإمامة ، لا نقول الجعفرية لأن هذا الإصطلاح خاطئ بل يقال الرافضة أو الإمامية ، الرافضة اسم ذم فليسوا موافقين لنا عليه ، لكن نطلق عليهم إمامية لأن هذا الاسم قد أطلق عليهم ، وقد أصبح حقيقة عرفية خاصة متداولة ، يطلق على من يشترط في الإمامة بشروط الكاره ، يشترط فيها شروطا لم يأتي بها دليل ، ويضيف إلى الأئمة صفاتا فوق مستواهم ، وقد أصبح هذا الاسم في العرف العام لهم ليس خاصاً بالجعفرية ولا بالقطعية ، إنما يطلق على كل من حدد الإمامة بحد مخالف لمذهب الزيدية ، وذلك بأن يخص الإمامة بمن يعلم الغيب ، أوبمن ينص عليه أبوه فقط ، أو يخصها باثني عشر شخصا ، أو بسبعة أشخاص كالباطنية ، لأنا إذا تسامحنا في هذه العناوين كان لها ما يتبعها من خلفيات لأنا لا نعترف لهم بأنهم جعفرية حيث أن جعفراً من سادات العترة الطاهرة ومن السلالة الطيبة المطهرة ، لأن إيهام إنتمائهم إلى جعفر

يوهم تقيدهم بمبادئه وعقائده ، وجعفر لا يقول بقولهم لأن جعفراً عليه السلام كان من عيون العترة الطاهرة ، ومن المؤيدين للإمام زيد بن علي عليه السلام والأئمة الطاهرين كما قدمنا.

وإنما هم ينتمون إليه تفاخرا لتطاولهم بفضله والاسم الذي هو معروف ومعتاد لهم: الإمامية أو الرافضة ، فالأسماء ليست بذات أهمية ، والخلاف اللفظي ليس بخطير ، لكن كفايدة أن تتمرن على الأداء ، حتى لا تتعامل بالحوار مع خصمك ، بأن تطلق عليه العنوان الذي يجعله حجة له ، فالحقيقة أن العرب واللغة العربية والعرف العام لم يستخدموا العناوين كاحتجاج ، إنما يستخدمون العناويين كتمييز ؛ لكي يبين المسمى من غيره ، فقالوا هذا محمد ، وهذا علي ، وهذا خالد ، وهذا جعفر ؛ ليعرف هذا من هذا فقط ، لا ينبغي إذا كان اسمي محمداً أن أحتج بهذا الاسم على أني محق ، فهم يتبعون الناصبة ، فإن الناصبة يسمون أنفسهم أهل الحق ، وأهل السنة والجماعة ؛ ليكون من هذا العنوان حجة في المناظرات ، هذا ظلم في الإسلوب ، المذاهب لا تثبت بالأسماء إنما تثبت بالأدلة القاطعة الحاسمة ، لكل حق حقيقة ، ولكل حق علامة ، نحن لا نسمي أنفسنا أهل الحق والفرقة الناجية نجعله علما ، لكن نقول نحن الفرقة الناجية ، وأهل الحق وعلمنا الزيدية وهؤلاء اسمهم الإمامية والرافضة كما هو المعروف.

وأما بالنسبة للخلاف فأصل المسألة أنه لا يوجد خلاف بين الزيدية والرافضة ، الشيعة على مذهب واحد بايعوا الإمام زيد بن علي عليهما السلام كافة ، متبنين دعوته ومعتقدين خلافته وقائلين بأهليته كافة ، الشيعة وغيرهم ، وانعقد الإجماع على هذا ، فهذه دلالة واضحة على عدم الخلاف ؛ لأنه لو قيل ما هو الخلاف بيننا وبينهم ، قلنا ليس ثم خلاف إلا أنهم انشقوا عن الشيعة بعد الموافقة ، والدليل عليه:

البيعة ، إذا كانوا مخالفين لنا في إمامة زيد بن علي عليهما السلام فلماذا بايعوه ؟ أليسوا قد بايعوه ، كما قد اشتهر وظهر ثم رفضوا بيعته كما رفض أهل حروراء علي بن أبي طالب عليه السلام ، فهم قد بايعوه قائلين بإمامته ، فهذا يدل على أنه ليس قبل بيعتهم لزيد مذهب جعفري ولا إمامي ولا رافضي ، الإسلام دين واحد ، وهو دين الله ، والناس على دين واحد ، بايعوا الإمام زيد بن علي عليهما السلام الشيعة والمرجئة ، حتى أيدتهم الخوارج والمرجئة ، حتى قال السيد الإمام أبو طالب عليه السلام [١]: اجتمع طوائف الناس مع اختلاف آرائهم على مبايعته فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي ، ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجئي ، ولا المرجئي من الخارجي ، فكانت بيعته عليه السلام مشتملة على فرق الأمة مع اختلافها.

أما ما يدل على أن المسلمين مجمعون على إمامته ، فقد جاء الإسلام بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبإمامة الأئمة من ذريته ، وهذا زيد يمثل الخط الإسلامي ويمثل جوهر الإمامة نفسها ، وقد أصبحت صفات الإمامة متكاملة فيه ، ولذلك قلنا: إن من أراد أن يثبت أنه من المحقين ، وأنه يقول بالإمامة: يثبت إمامة الإمام زيد ، ويسكت من إمامة الإئمة الباقين ، لأنها أصبحت هي العنوان ، بل قال العلماء في إثبات الشروط في الإمامة إنها أربعة عشر واستدلوا عليها ، فيقولون الشروط التي هي توفرت في الإمام زيد ، والتي هي متجمعة فيه ، فمن كانت فيه هذه الشروط ، فيصلح للإمامة من المتأخرين بعد الإمام زيد ، ومن نقصت فيه فليس بإمام ، لا نقول يكون في مستوى الإمام زيد في كل الفضائل ، لكن في الفضيلة التي هي شرط ، التي جعلها السلف شرطاً في الإمام زيد.

---

[١] الزيدية (٢٢٩).

فهذا نص عليه جماعة من المتأخرين من علمائنا قالوا: إن مستندنا في إمامة الإمام زيد الإجماع ، فإنهم أجمعوا على إمامته ، وإذا أجمعوا على إمامته شرطوا بأن تكون فيه هذه الشروط ، فهذا يدل على أن الإجماع وقع على أن هذه الشروط تكون في الإمام ، فأي إنسان لا توجد فيه هذه الشروط لا يصلح للإمامة.

وهكذا قال السيد الإمام أبو طالب يحيى بن الحسين رحمة الله عليه عندما سئل عن إمامة أخيه الإمام المؤيد بالله قال: إن صحت إمامة الإمام زيد بن علي عليهما السلام فأخي أحمد بن الحسين إمام.

يعني أنها ثبتت إمامة الإمام زيد بسبب تكامل المؤهل ، فالمؤهل موجود في المؤيد بالله ، ومما يدل على ذلك أن الزيدية الأوائل يذكرون إمامة علي والحسن والحسين وزيد ، ولم يذكروا الباقين ، فمن أثبت إمامة الإمام زيد أثبت إمامة الأئمة من بعده ، ومن أنكرها أنكر إمامة الأئمة من بعده ، فيدل على أن زيداً هو المثال فمن حذا حذوه فهوا إمام ، فمسألة الإمامة عند أهل البيت عليهم السلام في من قام ودعا من الصالحين من ذرية الحسنين عليهما السلام الذين تتكامل فيهم الشروط المعتبرة في الإمامة ، والقول بثبوت إمامته υ هو قول الشيعة جميعاً والعامة ، كما قدمنا الإجماع على إمامته υ لا يختلفون فيه ، لأن زيداً بويع ولم يكن هناك زيدية ولا إمامية ، إنما حصلت هذه الألقاب بعد انشقاق الرافضة عن الإمام زيد ، وقع الإنشقاق قبل الحركة العسكرية بثلاثة أيام ، وقبل مقتل الإمام زيد بن علي عليهما السلام بستة أيام ؛ لأن الحركة العسكرية استمرت ثلاثة أيام ، على ما روته كتب التواريخ والذي لم يروه لم يخالفه ، فقالوا برفض الإمام زيد ، ليس رفضهم له اعتقاداً ؛ لأنه لو كان اعتقادا لما بايعوه ، ولا تزال الناس تبايع زيد بن علي ، واشتهرت دعوته ورسائله وهم موجودون ، مما يدل على أنهم مقتنعون ببيعته.

ثانياً: لو افترضنا أنهم غير مقتنعين وأنهم تسرعوا في بيعته ، واستعجلوا فقد استمرت دعوته وبيعته ـ على ما هو الصحيح عندنا ـ أكثر من أربعة عشر عاماً ، وهم أول من أسرع إلى بيعته في حياة أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، والدليل عليه ما روته الرواة بالإتفاق من الزيدية والإمامية وغيرهم عن جماعة من الشيعة ، أنهم وفدوا إلى أبي جعفر الباقر وقالوا: إن أخاك زيداً فينا يبايع ، أفنبايعه ؟ قال: نعم هو سيدنا أهل البيت وأبو جعفر الباقر توفي في عام أربعة عشر ومائة وزيد بن علي استشهد في عام واحد وعشرين ومائة وقيل في اثنين وعشرين ، والصحيح أنه اثنين وعشرين ومائة ، إذن استشهاده بعد وفاة الباقر υ بثمان سنين ، وهذا الكلام قيل للباقر في أيام الحج.

إذاً لو كان عجلة وغلطاً ، ألم يعلموا بالغلط في خلال هذه السنين ؟ وقد روى بيعتهم ورفضهم له الإمام الهادي عليه السلام في كتاب معرفة الله في المجموع [1] قال عليه السلام: وإنما فرّق بين زيد وجعفر قوم كانوا بايعوا زيد بن علي فلما بلغهم أن سلطان الكوفة يطلب من بايع زيداً ويعاقبهم ، خافوا على أنفسهم فخرجوا من بيعة زيد ورفضوه مخافة من هذا السلطان ، ثم لم يدروا بم يحتجون على من لامهم وعاب عليهم فعلهم ، فقالوا بالوصية حينئذ ، فقالوا كانت الوصية من علي بن الحسين إلى ابنه محمد ومن محمد إلى جعفر ليموهوا به على الناس ، فضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ، اتبعوا أهواء أنفسهم ، وآثروا الدنيا على الآخرة ، وتبعهم على قولهم هذا من أحب البقاء وكره الجهاد في سبيل الله.

ثم جاء قوم من بعد أولئك فوجدوا كلاما مرسوماً في كتب ودفاتر ، فأخذوا بذلك على غير تمييز ولا برهان ، بل كابروا عقولهم ونسبوا فعلهم هذا إلى الأخيار

---

[1] (٩١) .

منهم ؛ من ولد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، كما نسبت الحشوية ما روت من أباطيلها وزور أقاويلها إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، ليثبت لهم باطلهم على من اتخذوه مأكلة لهم ، وجعلوهم خدما وخولا ، كما قال عز وجل في أشباههم **(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيه)**[الأعراف:١٨٦].

وكذلك هؤلاء الذين رفضوا زيد بن علي وتركوه ثم لم يرضوا بما أتوا من الكبائر ؛ حتى نسبوا ذلك إلى المصطفين من آل الرسول ؛ فلما كان فعلهم على ما ذكرنا سماهم حينئذ زيد روافض ، ورفع يديه فقال : اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء الذين رفضوني وخرجوا من بيعتي ، كما رفض أهل حرورا علي بن أبي طالب υ حتى حاربوه.

فهذا كان خبر من رفض زيد بن علي وخرج من بيعته.

وروي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال لعلي بن أبي طالب : (يا علي إنه سيخرج قوم في آخر الزمان ، لهم نبز يعرفون به ، يقال لهم الرافضة ، فإن أدركتهم فاقتلهم ، فإنهم مشركون ، فهم لعمري شر الخلق والخليقة).

قال υ إنما رفضوه خوفاً من السلطان ؛ لأنه تتبع شيعة الإمام زيد بتلقي أوامر من هشام بن عبدالملك بن مروان ، للبحث عن زيد ، وعن أماكن اختبائه ، وتخفيه ، وعن موالي الإمام زيد ، وعن رؤوس شيعة الإمام زيد لأخذهم قبل الثورة ، وضرب الحركة الجهادية في مهدها.

وعرفوا دلائل على قوة هشام كان أقوى ملوك بني أمية ترسان السلاح معه أربعة ألاف فرس ، معسكرات أفراس ، مزارع أفراس ، جيوش لا تحصى ، كان هو الرجل

الحازم البخيل اللئيم في بني أمية ، ولا يبخل إلا ليجمع الأموال ويشتري بها الجنود ، وقلوب القراء المنافقين ، ثم عرفوا قوته ، فأرادوا نكث بيعة الإمام زيد بن علي عليهما السلام ، ويبقون قراءً مرائين ، وإذا نكثوا قال الناس ناكثين غادرين ، وقتلوا زيداً كما قتلوا جده الحسين ، وهم لا يريدون أن يكونوا مثل شمر بن ذي الجوشن خوفاً من مختار آخر ، يقتلهم مثل ما قتل سلفهم الملعون محمد بن الأشعث ، وبقية قتلة الحسين ، فرفضهم لزيد ، ويتذرعون بأن جعفراً أفضل ؛ لئلا يخرجوا من لائحة الشيعة ؛ لأن زيداً وجعفراً من ذرية الحسين ، ومن الذي يثأر في زيد إلا بني الحسين أو بني الحسن ، فجعلوها باسم جعفر ، وهو لا يستطيع أن يتخلى عنهم ؛ لأنه في زمان بني أمية سلطة عاتية ، فلما قتل الإمام زيد عليه السلام استولت بنوا أمية على حركته ، وعلى إعلان تكفيره وتفسيقه وصلبوه على جذع النخل ، اشد مما فعل سلفهم بالحسين ، وتجرءوا جرأة شديدة ، إلى حد أنهم رموا قبر النبي برأس زيد حتى قال الشاعر:

لعن الله من يسب علياً وزيدا من سوقة وإمامي
تأمن الطير والحمام ولا يأمن آل النبي عند المقام

لأنه كان في مدة بني مروان ، وهم أولاد الوزغ بن الوزغ واللعين بن اللعين وهشام ألعن بني مروان ، كما كان أبو الدوانيق يمدحه لأنه سلفه قال: إن هشاماً هو رجل القوم ، فتخلصوا باسم جعفر.

فالروافض لم يستطيعوا أن يتخلصوا من زيد ، ويقولوا بإمامة هشام بن عبد الملك ويجعلوه عداءً واضحاً خوفاً من ثائر في زيد ، كما قد عرفوا من قتل الحسين ، وزيد له مكانة وشهرة وفضيلة عظيمة وإذا كان الحسين قد ثأروا فيه فزيد سيثأرون فيه لأن مكانته في المسلمين قوية حتى قام معه الخوارج والمعتزلة والمرجئة ، وأيدته.

فمن هنا سيضطرون أن يكون تخلصهم من زيد بشكل شرعي بالتقرب من جعفر ؛ لئلا يكونوا ناكثين في الظاهر وهم يعرفون أن بني أمية هم الشجرة الملعونة ليس لهم في الإسلام نصيب ولا في الخلافة ، أعداء النبي والإسلام فما بقي إلا جعفر ، لأنه حسيني.

فإن قلت فإن مجادلاتهم للإمام زيد بن علي عليهما السلام دليل على اعتقادهم إذ أوردوا عليه دلائل وشبه وهكذا تكون المذاهب.

الجواب . والله الموفق . : أنه لم يصح عندنا أنهم ناقشوا الإمام زيد بعد البيعة ولا خالفوه ، وإنما سألوا الباقر كما قدمنا واستمروا على اعتقاد إمامة الإمام زيد سنين حتى جائت بوادر الحرب المسلحة فحينئذ تمحلوا وتكلفوا شبهاً كما تقدم ذلك من كلام الهادي U وهذا ليس بمذهب شرعي ، وإنما تكون المذاهب بأن يأتوا بأدلة توصلهم إليها وإن لم تكن أدلة صحيحة ، لكن أدلة في الظاهر ، ولم نر لهم في الظاهر أدلة ، فصح بما قدمنا أنهم بايعوا الإمام زيداً مقتنعين بإمامته وفضله ، وتفوقه ، وأنه الإمام الشرعي الذي يمثل الإمامة في الإسلام.

فقولهم إنهم غير معتقدين إمامته ، وإنهم يعتقدون إمامة الإثني عشر ، غير مصدق وليس رأيهم ، وإنما دفع بهم الجبن والخوف من جهة ، والطمع من جهة أخرى ، فنكثوا عهدهم ونقضوا أيمانهم ، فظهر نكثهم ، وظهر بغيهم على الإمام زيد ، وأصبحوا في العرف العام فساقا ومنافقين ، ومن هنا بطلت شرعيتهم في المجتمع ، وخسروا كل مقوماتهم الإجتماعية ، ومكانتهم بين الأمة ، فاضطروا أن يتلبسوا بمظهر ديني ؛ ليكون خروجهم من بيعة الإمام زيد بن علي عليه السلام ، بطريقة مشروعة ولكن ليست نافذة عند أحد إطلاقا إلا عندهم ، لكن قد نجحوا في هدفهم وهو التخلص من القتل ؛ لأنهم قد أصبحوا أول من عادى الإمام زيداً ، ووقفوا من الإمام

زيد كما وقف أهل العراق من الإمام الحسين ، ويدلك قول زيد بن علي عليهما السلام : أتراهم فعلوها حسينية ، وأهل العراق إنما نكثوا بيعته فقط ، فهل شمر بن ذي الجوشن يعتبر من الإمامية ؟ وعمرو بن حريث وعمرو بن الحجاج الذين قتلوا الحسين أليسوا قد بايعوا وأرسلوا ببيعاتهم إلى مكة ؟ أليس فيها دلالة على أنهم عارفون فضله وإمامته ، أو يقولون إنها تقية ، فكيف يستطيع الحسين أن يخيفهم وهو في مكة وبنو أمية ماسكون زمام القضايا فكذلك الإمام زيد إذا قالت الإمامية إنهم بايعوا تقية على عادتهم ، فأي سلطان كان مع زيد υ وهو متخف في بيوتهم لا يستطيع أن يقف وقفة ظاهرة في حال البيعات له قبل الحرب ؛ لأنه ليس عنده منعة.

رجعنا إلى ذكر الخلاف بين الزيدية والإمامية ، الخلاف ليس شرعيا إنما هو خروج عن الشرعية ؛ لأن الشرعية أن الشيعة مذهب واحد على مذهب الإمام زيد كما قدمنا بأنهم بايعوه بالإتفاق ثم نكثوا عهده وبيعته ، وتمردوا على الشرعية ، ليس نكثهم مذهباً إنما هو تمرد وانشقاق من الشيعة.

كما قال السيد الكامل عبد الله بن الحسن υ : العلم بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب ، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي[1] ، فمن قال بإمامة علي فهو شيعي ومن قال بإمامة زيد فهو زيدي شيعي ، ومن خرج عن إمامته فهو رافضي فهم روافض ولم يطلق عليهم إمامية إلا في الأخير لأنهم يكثرون لفظ إمام ، الإمام يعلم الغيب ، وإذا قالوا من هو الذي يعرف عدد قطر الأمطار ، ومثاقيل البحار قالوا الإمام ، فإن قالوا من هو الذي يقيم الحدود قالوا الإمام ، ولا جهاد إلا مع الإمام ، والقرآن لا يفسره إلا الإمام ، والسنة لا يرويها إلا الإمام ، إمام إمام حتى أطلق عليهم إمامية ، والنسبة يكفي فيها أبسط إشارة وكذا عرف الناس إذا اكثر الإنسان

---

[1] التحف شرح الزلف (٦٧) .

من الكلام في شيء نسبوه إليه ، هم شيعة قولا لا عملا ما معنى شيعة ؟ أنهم يحبون أهل البيت ويتبعونهم ويتعاطفون معهم ، ويتظلمون مما وقع على أهل البيت ، ويثأرون بدمائهم ، ويقاتلون بين أيديهم ، فنظرنا في قائم أهل البيت زيد بن علي ، رأس أهل البيت والزيدية ، والرافضة رفضوه وعادوه ، وعادوا يحيى بن زيد ، وعادوا النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين ، ووقفوا في وجهه ونسبوا إليه الأكاذيب والبهتان ، وشاركوا في المعركة العسكرية محاربين له ، ثم وقفوا من كل إمام هذا الموقف ضد الإمام افتاءاً وكذباًً وتنفيراً ، فأين التشيع في أهل البيت ؟ الذين لم يسلم منهم إمام.

فإن قلت: هذا الصادق وموسى الكاظم قد سلما.

قلنا: نعم قد سلما لأنه لم يحصل ما يحرجهم حيث لم يدعيا ولم يقاتلا وكذلك غير الصادق الذين لم يدعوا الإمامة من سائر أهل البيت ، إنما يعادون الإمام المجاهد.

إنما تعرف الشيعة وقت الحرب لأنهم يجتمعون عند الحاجة إليهم ؛ لأن له مواقف تستدعي تجمعهم للوقوف ضد الظالمين والكافرين ، وللأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهذه المواقف تحتاج إلى تكاتف أيدي ، فالذين جاهدوا معه سموا شيعة والذين تفرقوا عنه ونكثوه سموا روافض.

بداية حركة بني العباس

هذه الحركة ضمت فئات من الشيعة لأجل الثأر بدم الحسين وأهل البيت وأول من أسسها محمد بن الحنفية وتوارثها الناس والشيعة ، ثم اندس فيها بنو العباس واستغلوها ثم هيمنوا عليها واستثمروا ثمارها ، وضربوا بها أهل البيت ، ولكن قد أصبحوا هم الشيعة ؛ لأنها لم تنجح ثورة بني العباس إلا بعد مقتل يحيى بن زيد وكانت مستمرة من عام ثلاث وستين للهجرة ، إلى أن نجحت وآتت ثمارها في اثنين وثلاثين ومائة وعند أن ظهر نشاطها القوي ، برز النفس الزكية ، وكان قد تسامع به الناس في آخر أيام ملك بني أمية وكثرت الدعاية بأنه المهدي وأحس أبو الدوانيق بحركة الزيدية وعرف أن الدعاية في النفس الزكية ليست كدعاية الإمامية في الباقر والصادق ؛ لأنه معد نفسه للقتال ، وجعلها إمامة قول وفعل ، ليست إمامة سرية . أي إمامة روحية فقط . فالقيادة فعل وقول ، ثم ظهرت هذه الحركة وقويت ، وكان من عيون الثورة أبو مسلم الخراساني ، وأبو سلمة الخلال وزير آل محمد ، وشخص آخر يقال له الخزاعي ، كانوا رؤوس الثورة الشيعية التي قاومت بني أمية ، ثم هيمن عليها بنو العباس ، حاولوا البيعة لعبد الله بن الحسن الكامل ، ولجعفر الصادق ، وللنفس الزكية محمد بن عبد الله لكنها محاولة بائت بالفشل ، لأن بني العباس سلطوا كل واحد من هؤلاء الثلاثة الأشخاص على الآخر ، الخزاعي قتله أبو مسلم الخراساني مؤامرة اغتيال عند أن تأكد منه بنو العباس لم يستطيعوا أن يعلنوا عداوته لانه أمين لهم والقائم بأمر دولتهم والداعية ، وأما أبو سلمة الخلال وزير آل محمد في الكوفة ، فإنه احتجز أبا العباس السفاح فترة ، بعد طرد مروان وجيوشه من بلاد فارس والعراق ،لم يبايعه ، ولاكن أبا العباس هيمن بالقوة على أبي سلمة ، ثم كتب أبو سلمة إلى الصادق ، وإلى عبد الله بن الحسن ، وإلى النفس الزكية لاكنهم لم يثقوا به ، أما الصادق فرفضه

رفضاً قاطعاً ، وأما النفس الزكية فتأبى خوفاً من أن يكون الكتاب دسيساً من بني العباس ، ثم إن أبا سلمة برر موقفه عند فشله بعدم النجاح لأهل البيت ، وقبل منه أبو العباس في الظاهر لأنه كان صاحب دهاء ومكر ، ثم إن أبا العباس راسل أبا مسلم بشأن أبي سلمة ، فأرسل إليه من يقتله ؛ لأن أبا مسلم صنيعتهم وتربيتهم على الإغتيال والنفاق والفتك ، ثم قتله أبو الدوانيق

هدى إليكم الملك هدي العروس فكافئتموه بسفك الدم

وبعد مقتل أبي سلمة حدثت حركة النفس الزكية سراً في عهد أبي العباس ، فبلغت بنو العباس ؛ لأن مخابراتهم كانت دقيقه ، وقد أشار إليها بدقة الشيخ أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى في كتاب لطف التدبير [١] وهو موجود من الكتب الغريبة ، في ذكر الأسرار السياسية القديمة ، والمخابرات السرية.

وذكر في أمالي أبي طالب قطعة [٢] قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني ، قال: أخبرنا أبو علي الحسين بن علي بن برزخ قال: سمعت محمد بن يحيى الصولي يقول: سمعت محمد بن القاسم أبا العيناء يقول: وقد تذاكرنا ذهاب بصره ، قال: كان أبو جعفر - يعني الدوانيقي - دعا جدي وكان في نهاية الثقة به ، والعقل عنده ، فقال له قد ندبتك لأمر عظيم عندي موقعه ، وأنت عندي كما قال أبو ذؤيب :

أَلِكني إليها وخير الرسول أعلمهم بنواحي الخبر

، ثم عرفه ما يريد منه ، وأطلق له مالاً خطيراً ، وقال: كل شيء تريده من المال بعد هذا فخذه وصر إلى المدينة فافتح بها دكان عطار ، وأظهر أنك من خراسان شيعة

[١] (١٨٩- ١٧٧ – ١٨٢ – ١٨٥) .

[٢] (١١٧) ، ورواها الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في الشافي (١/١٩٧) .

لعبد الله بن الحسن بن الحسن وأنفق على أسبابه وأهد لهم وله ما يقربك منهم وكاتبني مع ثقاتك بأنفاسهم ، وتعرف لي خبر ابنيه محمد وإبراهيم.

فمضى جدي ففعل ذلك كله فلما أخذ أبو جعفر عبد الله بن الحسن وأخويه ، جعل يوبخ عبد الله على شيء من فعله وقوله ويأتيه بما ظن عبد الله أنه ليس أحد يعلمه ، فقال عبد الله لبعض ثقاته من أين أتينا ؟ قال من جهة العطار ، قال اللهم أبله في نفسه وولده بما يكون نكالاً له ، وردعاً لغيره وبلاء ليشتهر به ، قال: فعمي جدي وأبي بعده وولده وأنا على الحال الذي ترون وكذلك ولدي ، من دعاء عبد الله بن الحسن إلى يوم القيامة [١].

ولقد وقفت على رواية عجيبة حيث أحس أبو الدوانيق بخطورة حركة النفس الزكية ؛ لأن النفس الزكية هو المهدي وقد بايع له مرتين [٢] فتحرك أبو الدوانيق في الطعن في مهديته ، وسمى ولده المهدي ومن مذهب الإمامية أنه لا يجوز القتال إلا مع المهدي لأنها إذا بطلت مهديته بطلت إمامته ودعوته وجهاده لأنه لا يجوز القتال إلّا عند خروج المهدي كما هو رأي الرافضة ، وقال إن المواصفات التي في المهدي التي وردت بها الأحاديث النبوية لا توجد في النفس الزكية.

ثم بعد أن كبر ولده خاف أن تلزمه الناس بقوله في النفس الزكية في ولده قال أنا أقول لكم ابني المهدي مثل محمد بن عبد الله ؛ لأن إبطاله مهدية النفس الزكيه إبطال لوجوب طاعته والجهاد معه لأنه قد روج بين الرافضة أنه لا يجوز الجهاد إلا مع المهدي ، ثم إنه ولّى ولده الذي سماه المهدي على خراسان منشئ الشيعة العباسيين

---

[١] قيل: أرسل أبو جعفر المنصور بإنسان جاسوس ، يسلم عند عبد الله بن الحسن الكامل ، وبقي جاسوساً عليهم خمسة وعشرين عاماً ، وسبحان الله ما كان أصبره على النفاق والصلاة والصيام مدة خمسة وعشرين سنة حتى كان يأتي بأخبار عبد الله بن الحسن وأهل بيته إلى أبي الدوانيق العباسي .

[٢] قال في مقاتل الطالبين (٢٠٩) عن عبد الله بن سعد الجهني ، قال: بايع أبو جعفر محمداً مرتين ، أنا حاضر إحداهما بمكة في المسجد الحرام ، فلما خرج أمسك له بالركاب ، ثم قال: أما إنه إن أفضى إليكم الأمر نسيت لي هذا الموقف .

وجاء معه من علماء الرافضة المحدثين ورووا له أحاديث اختلقوها عن جعفر الصادق وعن أبيه الباقر موجودة في كتب الإمامية كلها ذكرها السيد بن طاووس [١] وذكرها القاضي أبو حنيفة النعمان المغربي في كتاب شرح الأخبار ومنها حديث الإثني عشر التي روجته الإمامية في كتبهم ، وقد اعترف السيد بن طاووس في كتاب الملاحم والفتن [٢] قال إن الراوي له والمروج له هو المهدي العباسي روجه في خراسان معارضة للإمام النفس الزكية محمد بن عبد الله وهذا يدلك على أن مذهبهم هذا إنما هو مصنوع لأغراض دنيوية ولهذه الأقوال ما يسوغها:

منها أن آل برمك من عيون الرافضة والذين ألفوا للرافضة وهم الفلاسفة ، وأكثر الكتب ألفت بنظرهم وآل برمك غلمان أبي الدوانيق ، هذه براهين تدلكم على أن بني العباس هم الذين اخترعوا مذهب الرافضة ليس لهم بالكتاب والسنة أي علاقة.

ومن هنا قال بعض أهل العلم منهم الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة υ إن الذي أسس مذهب الإمامية ، أبو الدوانيق العباسي مهده وأتقنه ودون فيه كتاباً ، ونشره بين الشيعة ـ أي بين ثورة بني العباس.

ويدلك على ذلك ما ورواه الإمام المنصور بالله عليه السلام [٣]: وقد قال هارون المسمى بالرشيد: والله ما بيني وبين الإمامية خلاف ، فلئن قام إمامهم على الصفة التي ذكروا لأكونن أول من تبعه ، وما عدوي وعدو آبائي إلا هؤلاء الزيدية الذين كل ما خرج من هؤلاء القوم خارج أصلتوا أسيافهم بين يديه ، وتغسلوا وتحنطوا ، يطلبون الجنة.

---

[١] انظر الملاحم والفتن لابن طاووس (١٢٣).

[٢] انظر الملاحم والفتن لابن طاووس (١٢٣).

[٣] الشافي (٢/١٢٠) ورواه السيد أبو العباس الحسني رحمه الله في المصابيح والسيد أبو طالب في الأمالي والشيخ على بن حسين الأصبهاني في مقاتل الطالبين .

وكان أبو الدوانيق أحقر نفساً ، وأعظم بخلاً ، وأقل شرفا ومكانة عند الناس من أبي العباس ؛ لأن أبا العباس كانت فيه بعض الخصال ، أما أبو الدوانيق فلا يوجد فيه من خصال الخير شيء ، أخبث من الحجاج ، وأسقط من معاوية ، وألعن من هشام ، وأقسى من فرعون ، ومن العجب قول بعض من يقول إنه عالم ، ليس له بالعلم أي صلة أو علاقة ، وكذلك الأخلاق والكرامات ، قتل من أطفال بني الحسنين خمسة وعشرين طفلا رواه الطبري في تاريخه وغيره.

فمن فعل مثل هذه الأفعال لا يتحرج من أن يخترع لهؤلاء مذهباً لأنها باسم الحركة الشيعية وقد أصبح ملكه شرعياً ، وقد هيمن بوصية من أبي العباس وأبو العباس قد رُوِّج له ومرت عليهم ، وقد جعلوه قانونا إسلاميا وأمضوها على الشيعة بأنه من بني هاشم ، فيصدق على أنهم شيعة ولو بالمعنى الأعم ؛ لأن شيعة أهل البيت بشكل خاص شيعة النبي وأهل بيت النبي ذريته ، وهم جميعا من بني هاشم ، واسمهم في الظاهر شيعة ، فبايع شيعة خراسان لأبي العباس ثم التزموا بأبي الدوانيق ملكا للشيعة.

ومن هناك ألف لهم كتاباً بعد ذكر حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحدث فيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الخلفاء بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل ، وهذا روجه بين الشيعة ومن العجب روايتهم لمثل هذا لأنهم يقولون إنهم ورثوا هذا المذهب عن النبي ثم وجدته في كتاب الفرق لابن النوبختي [1] الرافضي الإمامي قال إن أبا الدوانيق دونه ونشره بين الشيعة.

فهذا مما يدلك على أن مذهبهم ليس مؤصلاً من قبل زيد ؛ لأن أبا الدوانيق كان متأخراً ؛ لأن ملكه في سنة ست وثلاثين ومائة للهجرة ، والإمام زيد استشهد في واحد وعشرين ومائة ، كمذهب المطرفية ، وبقية المذاهب التي تنتمي إلى غير أهل

---

[1] (٦٥) .

البيت ليست عقائد ، وفي الأخير تصبح مبادئ ، أما قدمائهم كما في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، كانوا قد بايعوا لعلي يوم الغدير ، بأمر النبي ، ثم توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم واجتمعوا في السقيفة ، وكثر بينهم الرهج واللغط ، واختلفوا ، وقال بعضهم منا أمير ومنكم أمير ، وخرج عمر ومن معه بثلاثة آلاف عصا يضرب الناس ، فلو كان مذهباً وعقيدة لم يضطروا إلى الإختلاف والمشورة في السقفية.

وهؤلاء الروافض كانوا قد علموا هزيمة زيد بسبب الضغوط من عامل العراق وضعف القدرة العسكرية فتخلصوا من البيعة كما قدمنا وأتوا بشبه ونمقوا لهم مذهباً لئلا يكونوا في الظاهر فساقاً وناكثين ولم يعلموا أن اليهود والنصارى قد أتوا بشبه تخرجهم من الكفر لكن ليس بمخلص لهم في الحقيقة ، لأن الحق أحق أن يتبع.

ثم إن الثورة الشيعية ثائرة في دماء أهل البيت وبنو العباس يدعون أنهم ثائرون لزيد ويحيى بن زيد وهذا اعتراف بإمامة زيد ويحيى بن زيد وهذا من أعظم الحجج ، وإن قالوا شيعة وأعرضوا عن ذكر أهل البيت فالشيعة في العرف شيعة أهل البيت وبنو العباس ليسوا من أهل البيت ؛ لأنهم ليسوا من ذرية الحسنين ومن هنا اعترفوا بإمامة أهل البيت والخروج من الاعتراف ليس مقبولا.

ثم إن أبا الدوانيق لما ألف الكتاب وروجه ودسه بين الشيعة وجعل له مدارس سرية شيعية قرمطية ؛ لأن القرامطة نجمت منهم ، وهذا التدريس السري خطير جداً ، وهو بداية حركاتهم السرية ، ولها تاريخ طويل لا نستطيع شرحه في بحثنا هذا ، يعرف ذلك من تتبع سيرهم لأن كتبهم مغمورة ، والآن ـ ولله الحمد ـ قد وجد بعضها وهي نصوص غريبة ، ويدلك على هذه الحركات نصيحة نصر بن خزيمة لزيد بن علي أن لا يلتفت إلى كلام داود فإنهم لا يريدون أن يكون الظهور لغيرهم ، فمن كلام نصر علمنا كيف الملابسات التي تلابس حركة الإمام زيد بن علي عليه السلام

وقد أشارت إليه الملاحم النبوية من رواية الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين صلوات الله عليه في كتاب العدل والتوحيد ، من المجموعة الفاخرة[1] ما لفظه : ومما روى الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال : أخبرني أبي ، قال: قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله : (إنّه سيخرج منّا رجل يقال له زيد ، فينتهب ملك السلطان فيقتل ، ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا).

فأستشكلها بعض الناس لأنه قُتل والسلطان الذي نهبه ، والذي قتله.

قلنا: لأنه جاء بسببه انتهاب ملك السلطان ، لأن الحركة كلها بسببه ، وقد اطلع على الإرهاصات الشيعيّة القديمة واتصل بها ، وحاول أن يعدل من الغلو الذي كان متواجد في العراق وله دور فيها نقل اتصاله بها بعض المؤرخين وبعضهم لم ينقلها لعدم الإطلاع على الأسرار.

توضيح معنى الرفض ومن هو السائل لزيد عليه السلام عن الشيخين

يقول السائل: إن بعض الرواة يروون أنهم إنما رفضوا زيدا لأنه لم يتبرأ من أبي بكر وعمر.

الجواب ـ والله الموفق ـ أن الرافض من رَفَضَ شيئاً ، لا يقال إن فلاناً رافضاً إلا إذا رفض إماماً شرعياً ، ولو كانت شرعيته دستورية وضعية ، كيف يسمون رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر وهما قد ماتا قبل مائة عام تقريباً ولا أحد يقول بإمامتهم بعد الموت مهما رفضتهم الرافضة ومهما غلت فيهم الغالية ، فلا أحد يسميهم رافضة لرفضهم أبا بكر وعمر بعد موتهما ، وزيد قام يدعو إلى بيعته لم يدعُ الناس بأن يقاتلوا بين يدي أبي بكر وعمر فرفضته الرافضة ، وهذا معروف بين أهل اللغة.

---

(١) المجموعة الفاخره (٦٠).

ثانياً: كيف يأتون زيدا يطلبون منه التبرأ من أبي بكر وعمر وهم في زمان سمعة أبي بكر وعمر أفضل من سمعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشريعتهم ناسخة لشريعة النبي ، لأبي بكر وعمر أقوال رجحتها العامة العميا على أقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعلوها ، أبو بكر نهب أموال أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنكر التوارث ، وجعلوا فعله ناسخاً للآيات القرانية ، والسنة النبوية ، عمر بن الخطاب ترك حي على خير العمل ، والنبي أذن بها ، فجعلوا قوله ناسخاً لقول النبي ، تركوا سنة النبي واتبعوا سنة عمر.

معاوية ترك: بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم تركوها تبعاً لمعاوية ، وجعلوا قوله ناسخاً لها ، وفضلوا عائشة على فاطمة ؛ لأنها دعتهم إلى حرب سيد الوصيين ، فحاربوه ، وفاطمة دعتهم إلى جهاد أبي بكر وأخذ إرثها منه ، فرفضوا طلبها ، والعامة كانت مهيمنة على الوضع ، والإعلام والشهرة معهم ، فما ظنك هل يستطيع شيعي أن يأتي بين أوساط هؤلاء يطلب هذا الطلب.

وأضرب لك مثالاً ، شيعي في المملكة السعودية يطلب منك لعن أبي بكر وعمر بين الناس ، في وسط جوٍّ موال لأبي بكر وعمر هذا شيء مخالف للعقل ، وأيضاً كان أبو بكر وعمر معظمين عند الناس حتى عند الشيعة الضعفاء ، إنما يعرف أعمالهم العلماء المخلصون المطلعون على الأسرار فهذا الطلب من المحال.

فإن قلت يمكن أن يطلبوه سراً.

قلت: لو طلبوه سراً لكان غير مجد لهم لأنا بينا أن الغرض تبرير نكثهم لزيد أمام الناس لأن الأمة تقول لهم نكثتم وغدرتم كما فعل سلفكم بالحسين.

ثم إن زيد بن علي قام على هشام وتبرأ منه لم يقم على أبي بكر وعمر حتى تجيء هذه الرافضة تطلب منه التبرأ منهما ولأنهما ليسا في زمانه فيدعو إلى القيام معهما ليس لها أي مناسبة.

والذي دعى هؤلاء النواصب إلى رواية هذه الأكاذيب أنهم أعداء أهل البيت ، وكانوا يقولون إن الشيعة فرقة ضالة وشبهوهم باليهود وكانوا يقولون كيسانية وخشبية ، ثم إنها سائت سمعتهم بعد مقتل زيد بن علي واشتهار الشيعة وأصبحت سمعة الشيعة حسنة ، وزيد بن علي من أهل البيت ورأس الشيعة وأصبحت له مكانة وشرعيته لا شك فيها حتى في أيام هشام بن عبد الملك مهما فرض الملك هيبته لأن فضائل الإمام زيد انتشرت وأقر بها الخلق حتى هشام وعظمت بسطته في الشهرة والعلم ، وأذيعت فضائله بين الملأ ، وأصبح موقفه مقدس ، لا يختلف فيه بعد استشهاده وقبل ، ومن هنا فالنواصب المتسمين بالسنة والجماعة أصبح موقفهم ضعيفاً على عادتهم وكسدوا ، ليس معهم أئمة إلا معاوية بن أبي سفيان ، وأمير المؤمنين يزيد بن معاوية لانها قامت الحركة الشيعية الذين حركوا دولة بني العباس ، وقتلوا بني أمية ، ولعنوهم على المنابر ، وسموا آخر ملك منهم مروان الحمار ، فلم يبق إلا أنهم الشجرة المعلونة ، وعثمان منهم لأنه من بني أمية لأن معاوية جعله أفضل من أبي بكر وعمر وجعل فيه فضائل لا تحصى ، ثم لما رجع الملك لبني هاشم وإن كان بنو العباس غير مرضيين أصبحت بنو أمية ملعونين ؛ لأنه لا يصلح الملك لهم إلا بلعن بني أمية ، لتقم الشيعة معهم فخسرت العامة أئمتهم كبني أمية لم يصلح لهم الملك إلا بلعن علي بن أبي طالب ، فأهل السنة قد خافوا على أبي بكر وعمر لأنه لم يبق غيرهما فقالوا البكرين والعمرين ، العمرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، جعلوا في عمر بن عبد العزيز فضائل وأكبر فضائله أنه ابن بنت ابن عمر بن الخطاب ، فاعتمدت بنو العباس على نشر فضائل الإمام زيد لتدعم به فكرتها ، وأما ما يسمى بأهل السنة الحشوية يريدون كسب الإمام زيد إلى صفهم ، وأن يكون داعية لبدعتهم ؛ لأن عمر بن عبد العزيز ليس بالقدر الكافي ؛ لأن فضائله ليست

مثل زيد وإن كان عادلاً لأن زيداً مشهور بالعلم والبراعة والفصاحة ورأس عقيدة ومبدأ إسلامي حتى تسموا زيدية من لم يكن من الشيعة كلياً ، المعتزلة اسمها زيدية ، وكان البخاري يقول إنه زيدي ، وأبو نعيم الفضل بن دكين ، وابن أبي شيبة ، وكل المحدثين زيدية ، لماذا ؟ لأن المذهب الزيدي أصبح يمثل الإسلام في الحقيقة ؛ وحيث أن بني العباس ركزوا على فضائل الإمام زيد باعتباره على حساب بني أمية ، ومن هنا اعترفوا بأن مذهب زيد هو الحق وأنه المذهب النبوي عند أهل السنة والجماعة الذين قد خمد مذهبهم على رغمهم ورغم بني العباس بغير قصدهم لأنها لو تراجعت بنو العباس عن قولهم لانفضت عليهم جنودهم ، لكن استخدموا النفاق فقام عيون من شياطين أهل السنة والجماعة يروون أن زيد بن علي عليه السلام إنما رفضته الرافضة لكونه لم يتبرأ من أبي بكر وعمر وهذه الرواية مطعون فيها من نواحي عقلية كما قدمنا.

ثانياً: أن الراوي أبو عوانة لم يدل دليل أنه أدرك زيداً ، ولم يذكر واسطة بينه وبين زيد ، فالرواية مرسلة ، وإن سلمنا إدراكه فكان منافقاً ومشهورا بالبغض لأهل البيت ، ومن بعض مواقفه العدائية أنه لما قام إبراهيم بن عبد الله υ بالبصرة ، وكان التشيع هو الغالب في وقته حتى أظهرت النواصب التشيع تصنعاً ، فمر يوماً من عنده إبراهيم بن عبد الله υ ، وعند أبو عوانة طلبة من أهل الحديث ، فنظروا لموكب إبراهيم بن عبد الله υ فوبخهم وهزأهم وقال: لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى الملوك والأمراء ، وهم من أهل الحديث ، مع أن أهل السنة يوجبون طاعة السلطان ، ولو قطع ظهرك وأخذ مالك ، وروي أنه لما توجع لمفارقته لسفيان بأنه كان زيدياً ، روى ذلك السيد أبو طالب في الأمالي [1] بإسناده عن أبي عوانة ، قال: كان سفيان زيدياً.

---

(١) (١٠٧)، كتاب الفتوح (١٢٧/٧).

وكان من أهل الجمل الذين قاتلوا عليا يوم الجمل ، كانوا عثمانية.

فإن قلت: هذه الرواية مذكورة في مقدمة مجموع زيد ، وفي بعض كتب الملل والنحل ، فقد خرجت عن حد الآحاد ، وصارت مشهورة.

قلنا: نعم لكن من رواها من المتأخرين فمستنده من قبله ، أما من رواها من أهل اليمن والزيدية ، فإنما هي نقلاً من كتاب الحاكم الجشمي ، رواها الحاكم عن طريق القاضي عبد الجبار بن أحمد من المنحرفين عن أهل البيت ، وليس من شيعة المعتزلة ، وهو يرويها عن سلفه من المعتزلة ، عن طريق أبي عوانة ، فهي آحادية ، ولم يروها أحد غيره.

فإن قلت: إنها توجد في البحر الزخار ، وهو من أهل البيت.

قلنا: نقلها عن الحاكم ، وبينا سنده فالعبرة بالسند والمصدر ، وقد روينا السبب يعني من طريق الهادي عليه السلام من كتابه ، ونرويه عنه من طريق السيد الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني رحمه الله يرويه عن السيد الحسين الهادي عن أبي إسحاق الصنعاني عن الهادي عليه السلام مشافهة.

يقول السائل: هل هناك رواية تقول إن الإمام زيد بن علي سئل عن الشيخين أم لا.

الجواب ـ والله الموفق ـ أنا لا ننكر أن لهذا الكلام أصلاً لكنا بينا أنه على العكس مما ذكروا ، فالذي له أصل أنهم سألوا زيداً أن يوافق على إمامة أبي بكر وعمر ، لم يسألوه عن التبرء منهم ، وهذا قد رواه أكثر الناس ، وأشاروا إليه ، منهم من صرح به ، ومنهم من أشار ، أما التصريح فأخرجه الشيخ الحاكم الجشمي المعتزلي في كتاب السفينة ، وهو موجود لدينا ، وهو معتزلي ، بإسناده عن المعتزلة الأوائل ، أنهم جاءوا إلى زيد بن علي u وقالوا: سلم لمن مضى وننصرك.

وذلك لأن المعتزلة مظلومون من بني أمية ، فلما قام الإمام زيد ، وعرفوا أنه إمام عظيم ، ولعل فيه الأمل في النجاح بإنقاذهم ، لكن زيداً متشبع بولاء آباءه ، وهم متشبعون بولاء أبي بكر وعمر ، ومن هنا ستبطل شعائرهم إذا قاموا مع زيد ، فطلبوا منه ، حيث وهم محتاجون إليه ، وهو محتاج إليهم ، أن يوافق على ولايتهما مراعاة لهم وينصروه ، وهكذا تفعله الأقليات المظلومة ، مثل ما فعلت الإمامية والزيدية والمعتزلة وحدة في بغداد ، حين ضغطت عليهم الحنابلة ، فزيد مضطر للمراعاة لكن لا يكون على حساب دينه وآباءه ، فأجاب بما رواه الإمام المنصور بالله الحسن بن محمد في شرح أنوار اليقين عن أبي الجارود ، أن المعتزلة قالوا لزيد بن علي: سلم لمن مضى وننصرك قال: كل لواء عقد في الإسلام لغيرنا فهو لواء ضلالة.

وروى في اللآلئ الدرية في شرح الأبيات الفخرية ، قال أبو جعفر: وصح عن زيد بن علي عليهما السلام كل راية عقدت ليست لنا ولا تدعُ إلينا فهي راية الضلالة ، ورواه في المحيط بالإمامة.

ورواه في أمالي أبي طالب عن زيد وفي مصابيح أبي العباس والشافي وغيره ولكن كون سبب السؤال المعتزلة ، رواه الجشمي في كتاب السفينة ورواه غيره ، وذلك أنه لما وصل على الجسر ، ووقع فيه السهم قال أين السائل ؟ فأحضروه ؛ لأن المعتزلة كانت معه ، أما الروافض فلم تقاتل معه ، ولم يحضروا ، فأجاب بما رواه الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الهوسمي الناصري رضي الله عنه ، في كتاب أصول الديانات ، وروى فضيل بن مرزوق رضي الله عنه قال: كنت مع زيد بن علي عليهما السلام بالكناسة فسأله رجل عن الشيخين ، فأعرض عنه فلما دخل الليل ووقع فيه السهم قال أين السائل ؟ فأحضروه فقال ت : هما رمياني هما قتلاني هما أقاماني هذا المقام ،

وهما أول من ظلمنا حقنا ، وحمل الناس على أكتافنا ، فدمائنا في رقابهم إلى أن تقوم القيامة.

وروى هذا السيد الإمام عماد الدين يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم بن محمد عليهم السلام ، وذكر له طرقاً واسعة.

ووقع لولده الإمام يحيى بن زيد عليهما السلام جواب مثل جواب أبيه صلوات الله عليهما وسلامه ، أجاب به في الحرب [1].

وذكره السيد حميدان في المجموع وهو منتشر في كتب الزيدية.

[1] ورواه في العسجد المذاب عند ذكره الإمام زيد بن علي عليهما السلام فيما حكى عنه الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين عند ذكره عليه السلام أنه نسب ما أصابه من ظلم هشام اللعين إلى الشيخين ، لأجل كونهما أول من سن ظلم العترة ، والتقدم على الأئمة ، وهو أنه سأله سائل من قبل الترضي عن الشيخين ، فأعرض عنه فلما رمي قال : أين السائل ؟ فأدخل عليه فقال له (هما رمياني ، هما قتلاني ، هما أقاماني هذا المقام ، وهما أول من ظلمنا حقنا وحمل الناس على أكتافنا ، فدمائنا في رقابهم إلى أن تقوم القيامة) ، وقال في أعيان الشيعة (١١٤/٧) وأن المروي أنه لما أصابه السهم طلب السائل فأراه السهم وقال: (هما أوقفاني هذا الموقف) . مجموع ورسائل الإمام زيد (٣٨٢) ، شرح الأزهار (١٩٤/٤)، بحار الأنوار ج٨٢ص٢٦٤، مجموع السيد حميدان ص٢٩٥.

أدلة الإمامية على الاثني عشر والرد عليها

يقول السائل: هناك روايات إمامية حول الاثني عشر تقول إن الرسول قال: (لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر خليفة من قريش) ، فهم يروونه على أنه متواتر وما شابه ذلك من الروايات ، فما قولكم في صحة هذا الحديث.

الجواب . والله الموفق . أن الإمامية يثبتون إمامة الاثني عشر ويقصرون الإمامة عليهم معتمدين على شبه منها ما يدعون من حديث (لن يزال هذا الدين قائماً إلى اثني عشر خليفة من قريش).

والجواب عليه بعدة وجوه:

أولاً: أنه لم يرو من طريق الشيعة ، ولا الإمامية إطلاقا وننكر أي رواية لهذا الحديث من طريقهم ، إنما رواه المعاصرون والمتأخرون من كتب أهل العامة من طريق البخاري ومسلم والترمذي ، فهذا يدلك أن مذهبهم هذا لم يعرفه أحد منهم ، لم يروه إلا المنكرون لأهل البيت ؛ لأنه إثبات للإمامة في قريش ونحن نقول إنها في أهل البيت.

قالوا: احتججنا عليكم من كتبكم.

قلنا: ليست كتبنا ، إنما هي من كتب أعدائنا ، فإذا كان هذا حديثاً نبوياً صحيحاً ، فاروه لنا من كتب أهل البيت وشيعتهم ؟.

ثانياً: إنما رواه هؤلاء المعاصرون عن جابر بن سمرة ، وهو كافر بالإجماع ، مات سكراناً ، وقتل في يوم وليلة ألفاً وتسعمائة إنساناً ظلماً وعدواناً في شوارع البصرة نائبا لزياد بن أبيه ، فلماذا تعتمدون على روايته ألستم معترفين بأن أهل البيت على الحق في الجملة ؟ ، فلسنا بحاجة إلى أدلة على صحة قولنا ، ولا على أن أهل البيت على الحق ، أهل البيت هم الأئمة إلى يوم القيامة ، كما ورد به حديث الثقلين المتواتر

المجمع عليه ، القطعي المعلوم المشهور المتفق عليه ، وإذا كان ذلك كذلك فلماذا تنكرون إمامة أئمة الهدى ؟.

قالوا: لحديث اثني عشر خليفة من قريش.

قلنا: هذا الحديث لم يعرفه أهل البيت وإذا ادعى أحد روايته أظهره مع أن كتبهم موجودة ومطبوعة ومتيسرة ، لأني بحثت بحثاً دقيقاً في كتبهم ، فلم أجده إلا من طريق العامة ، فالحديث لم يعرف بيننا ولا بين الشيعة ، وإنما رواه جابر بن سمرة.

ثالثاً: إذا كانت الاثنا عشرية على ما يدعون أنهم جعفرية ، فلماذا لم يرووه عن جعفر الصادق ؟ ، نحن إذا أردنا أن نروي حديثاً يدعم عقيدتنا رويناه عن علي والحسن والحسين وزيد والهادي عليهم السلام ، أخذه خلف عن سلف لم نبحث عن جابر بن سمرة ولا غيره من الفراعنة ، وأيضاً لفظ الحديث ليس عليه سمات الشيعة ، ولا سمات أهل البيت ولا مظاهرهم ، قال جابر: هل أحد في الدار من قريش ؟ قالوا: لا قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (بعدي اثنا عشر خليفة من قريش) وهل سمعتم بفضائل لقريش ؟ إنما هم أعداء الإسلام قد لعنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعداء علي υ ، قال علي υ: ما لي ولقريش قاتلتهم كافرين ، ولأقتلنهم مفتونين.

فإن قيل: كان ذلك في أول البعثة ثم أسلموا.

قلنا: هذا كلام علي بعد مقتل عثمان لما قام الناكثون من قريش عليه ، ولم يكن معه إلا اثنان محمد بن أبي بكر وهاشم بن عتبة المرقال النجيبان لا غير ، أما بنو هاشم فيطلق عليهم أنهم آل النبي وأهل بيت النبي وقرابته ، وهم أعداء قريش ، وقريش قاتلوهم ، أليست قريش قاتلتهم يوم بدر وأحد ؟

يقول السائل: هل يوجد مع الإمامية حديث يروونه من طريق غير طريق جابر بن سمرة ؟

الجواب: نعم حديث اللوح يروونه عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

والجواب عنه من وجوه:

الوجه الأول: أنه آحادي باعترافهم ، والدليل على ذلك أن محققي علمائهم لم يحتجوا به في إثبات الأئمة الاثني عشر منهم الشيخ البهائي ، والشيخ الحلي والشيخ الطوسي صاحب التهذيب والإستبصار الجامعين في الحديث ، وهو أول من دون مذهب الإمامية ، ولم يحتجوا به في رفضهم من عدا الاثني عشر ، أما حشوية الإمامية الذين يحتجون بأخبار الآحاد في المسائل الأصولية فلا يعتد بهم ؛ لأنهم ليسوا من أهل العلم والتحصيل ، كالحشوية العامة الناصبة المشبهة ؛ لأنهم يحتجون بشيء لا يفيد العلم ولا الظن ، مثل هذا الحديث ، إنما هو آحادي ليس بمتواتر ، ولا مجمع عليه ، ولا متلقى بالقبول ، ولا محفوف بالقرائن ؛ لأنه لا يلزم من الخبر الآحادي أن يفيد الظن إلا إذا توافرت فيه عدالة الراوي ، وعدم المعارض.

هذا الحديث له معارضات آحادية ؛ لأنه ليس قطعياً فيحتاج إلى معارض قطعي ، ومعارضات عقلية لو لم يكن إلا أنه محال عادة ، فهو يفيد الظن الغالب ببطلانه بالإتفاق ، وكونه محالاً عقلاً أفاد القطع ببطلانه ، أليس من المحال أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعدد ذريته بهذه الأساليب بعناوينهم وأسمائهم ؟ هذا مستبعد جداً ، فإذا كان مستبعداً ، وكان غريباً ، وكان مما تمس الحاجة إليه من المسائل الأصولية ، فهو معلوم كذبه قطعاً لوجهين:

الوجه الأول: أنه غريب ، وقد قالوا: إن الحديث الغريب في المسائل الأصولية ، فيما تمس الحاجة إليه أنه كذب قطعاً لغرابته.

الثاني: كونه أصولياً ؛ لأن التكليف فيه بالعلم ، وإذا كلفنا الله فيه بالعلم فلا يقصرنا على شيء لا يفيد حتى الظن ، فهو معارض بهذه النواحي ، ومن هنا فالأحتجاج به باطل.

والإمام الهادي u هو أعرف وأعلم ، حيث قال: فقالوا بالوصية حينئذ ، فقالوا: كانت الوصية من علي بن الحسين إلى ابنه محمد ، ومن محمد إلى جعفر ؛ ليموهوا به على الناس.

الثاني مما يعارض روايتهم: أنه ليس محل النزاع ؛ لأنا لا نخالف في إمامتهم وفضلهم وعلمهم ، وهم من أفاضل أهل البيت وعلماءهم ، لأنهم خلفاء النبي وعترته ، والذين أمر الله باتباعهم ، وجعلهم مع القرآن للثقلين أماناً من الضلال ، ونقول بفضل أهل البيت عموماً ، ولو غير عالم إذا كان مؤمناً فله فضيلة وحقوق ، فالاثنى عشر منهم علي والحسنان وعلي بن الحسين والباقر ، ونحن نقول بإمامتهم ، وقد دل على ذلك حديث الثقلين ، إنما النقاش في رفضهم أئمة الهدى ، زيد بن علي ، ويحيى بن زيد ، والنفس الزكية ، وسائر أئمة العترة الطاهرة ، ما حجتهم في رفضهم ؟ لأن حديث اللوح لا يدل على بطلان إمامة غير الاثني عشر.

الثالث: أن الإمامية اشترطت في الإمام العصمة والنص ، وهذا باطل ؛ لأنه إذا نص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على إنسان أنه إمام ، وقال إن الله الذي أخبره ، فكيف نشترط فيه العصمة ؟

فإن قلت: إن الزيدية قد اشترطوا أربعة عشر شرطاً أكثر من الإمامية.

فالجواب: أنا لم نشترطهم في علي ، ولا في المنصوص عليهم إنما نشترطهم فيما بعد علي والحسنين ، حيث أن النص فيهم ليس بأسمائهم ، فإذن الشرط عند الزيدية بمثابة العلامة ، حيث أن الدليل قد دل على أن أهل البيت أئمة كلهم ، ليس كل

فرد على الإطلاق ، لكن العموم شامل لهم ، ومن المعلوم أنه يخرج بعضهم إما بفسق ، وإما بجهل ؛ لكونه قاصرا عن مستوى الإمامة ، فأراد الشرع أن ينبه على الذي يستحق الإمامة مع أنهم مستحقون كلهم ؛ لكن لينبه على الأولى ، زيادة توضيح على الدليل العام ، كتنبيه الشارع على أن العالم أولى بها حيث قال تعالى: **{ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهَدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى}**[يونس:٣٥] ، وعلى أن الورع التقي ، الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر أولى ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (من أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر من ذريتي ، فهو خليفة الله في أرضه) جعلوها شروطاً ـ أي علامات ـ للشخص المستحق ، حتى لا يترددوا بين هذا وهذا إذا كانوا كلهم يصلحون للإمامة.

أما الإمامية كيف يشترطون النص في الإمام وقد نص عليه باسمه بزعمهم ، ويشترطون العصمة ما معنى الشرط ؟! أي إذا بطل الشرط بطل المشروط ، فإذا لم يكن معصوماً بطلت إمامته ، ولو قد نص الله عليه ، وهذا رد لما جاء به الله وهو كفر إجماعاً ، إذا قال لك رجل: أجيئك غداً إذا صمتُ ، أليس معناه أنه إذا لم يصم لم يجيء ؟ ، وهؤلاء جعلوا العصمة شرطاً في المنصوص عليهم.

مثال ذلك: الله ينص على إمامة الجواد ، ونحن نشترط العصمة ، والله قد نص على إمامته وأطلق ، أو دل على إمامته إذا كان معصوماً ، فهو تشكيك في عصمته إذا كانت العصمة منصوصاً على اشتراطها ، يعني إذا لم يكن معصوماً فليس بإمام ، فإذا قالوا: إن الشارع نص كذا ، فهو تشكيك في إمامته ، وتحتاج عصمته إلى دليل.

فإن قلت: هناك نصوص وأحاديث واردة في زيد والهادي والقاسم والنفس الزكية والمنصور والمهدي واشترطتم شروطاً.

الجواب: أنا لا نقول إن هذه النصوص مستندنا في إمامتهم ؛ لأنها إما أحادية ، وإما ليست نصوصاً تكليفية ، إنما هي من الملاحم.

فنحن جعلنا الشروط في كل أهل البيت الذين لا يوجد فيهم نص قاطع ؛ لأن النص قد يكون أحادياً لا يمكن الإعتماد عليه في مسائل التكليف ، مثال ذلك النص في القاسم بن إبراهيم إذا لم يكن متواتراً ، فإمامته ليست معتمدة على هذا النص ، الذي دل على إمامته نصوص قطعية ، جاء بها القرآن والسنة ، واتفقت عليها الأئمة ، نصوص عامة ، إنما هذه الشروط علامات كما بينا تعين الشخص الذي رشحه الشرع للإمامة ، فهذه الفوارق فوائد علمية فتأمل.

فإن قلت: فإن الإمامية تشترط العصمة في غير علي.

قلنا: غير علي عندهم في حكم علي ؛ لأنهم نصوا عليه باسمه ، نصوا على موسى الكاظم باسمه ، وعلي بن موسى باسمه ، ومحمد بن علي الجواد باسمه.

سند مذهبنا

وأما الرافضة النواصب ، الذين خالفوا التشيع ، وأنكروه قولاً وفعلاً ، الذين يسمون بالسنة والجماعة ، يسمون أنفسهم بالسنة مدحا لأنفسهم ، ورضاء عن أنفسهم ، هم منكرون للتشيع ، ومنكرون لأهل البيت قولا وفعلا ، فلم يرضوا بعلي ولا بالحسن ولا بالحسين ، وكانوا متبجحين بهذا ، ومفتخرين بالمخالفة والعناد ، ولكن لما طالت الأيام ، واتضحت الحقائق ، وظهرت فضائل أهل البيت عليهم السلام ، وقامت حجج الله على عبادة ، خفضت الناصبة من الفخر بعداوتهم لأهل البيت ، وأصبحوا يقولون: نحن نحبهم لكن ليس كحبكم ، حبنا شرعي ، وحبكم غير شرعي.

قلنا: بغض أهل البيت كفر ونفاق ، كما قد دلت الأدلة الصحيحة.

قالوا: نحن لا نبغضهم.

قلنا: لهم إذا كنتم تتبعون أهل البيت فهؤلاء الزيدية أتباع أهل البيت.

قالوا: لستم أتباع أهل البيت ، نحن الزيدية ، وأنتم مخالفون لأهل البيت ؛ لأن أهل البيت علي والحسن والحسين وزيد والحسن بن الحسن وعلي بن الحسين ، وهم مخالفون لكم ، ومذهبكم هذا نشأ من قريب ، ليس له إلا فترة محدودة ، وليس له مستند ، ولا سند إلى عند أهل البيت الأولين.

قلنا: إنما ألجئهم إلى هذا الكلام التخلص من عداوة أهل البيت ظاهراً ؛ لانتشار فضائل أهل البيت ، فلا يستطيعون أن يقروا بعداوتهم لهم ؛ لأنه كفر ونفاق ؛ ولأن الحجج على فضائل أهل البيت وإمامتهم ، ووجوب الرجوع إليهم كثيرة لا تحصى ، موجودة في كتب الحشوية الناصبة ، بل في أصح صحاحهم ، وأصح كتبهم لديهم ، فلا يستطيعون إنكارها ، فاضطروا للإقرار قولاً لا فعلاً ، ويتبعون الرافضة ؛ لأنه لم

يخالف زيدا إلا الرافضة والناصبة ، وإذا كنتم محبين لأهل البيت ، ومتبعين للأدلة فيهم ، فما بالكم لا تتبعون الزيدية ، وتدخلون في مذهبهم ؛ لأن الزيدية هي التي طبقت الأدلة على وجوب إتباع أهل البيت كما بينا وسنبين.

وأما قولكم: إنه مذهب جديد ليس له سند.

فنقول: بل مذهب الزيديه مذهب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلي والحسن والحسين ، وزين العابدين وزيد بن علي ، والحسن بن الحسن والباقر والصادق والناصر والهادي والقاسم والمنصور ، هذا مذهب الزيدية ، مذهب أهل بيت نبيهم ، ولنا في إثبات مذهبنا ومسائلنا إلى أهل البيت وجوه كثيرة في الأصول والفروع ، والمعقول والمنقول ، والحديث والتفسير ، بل في جميع المسائل في إثبات عزوها واتصالها بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والأولين من أهل البيت والانتساب إليهم.

الوجه الأول: أن مذهبنا توارثناه خلفا يعقب سلفا ، فرواه جماعة كبيرة ، وأمة عظيمة ، عن أمة عظيمة ، عن أمة كثيرة ، يحيل العقل تواطئهم على الكذب ، من زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى زمننا هذا.

وهذا هو المسمى عند أهل العلم بالرواية المشهورة المتواترة المقطوعة ، المعلوم صحتها ، لا يخالج الإنسان ريب ولا تشكيك ، لمن له صلة بالمذهب الزيدي ، في أن هذا المذهب متوارث يرثه الآخر عن الأول ،لم يخالف الآخر الأول في واحدة من هذه المسائل.

ويدلك أنه إذا خالف إنسان في مسألة اشتهر بين الناس أنه خالف الأولين ، هذا مما يدلك على أنه مذهب معروف إتصاله بالأولين ، ومسند إليهم ، ومعزي ومتصل اتصالاً مباشراً.

الوجه الثاني: مما نبين اتصال مذهبنا بالأسانيد الاجمالية التي نرويها عن علمائنا أبا فأبا ، وشيخا فشيخا ، إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين وزيد بن علي وزين العابدين والحسن بن الحسن والنفس الزكية محمد بن عبدالله وإبراهيم بن عبدالله عليهم السلام ، إسنادا متصلاً يرويه لنا آباء عن أجداد.

الوجه الثالث: أن هذه المسائل التي هي مذهبنا ، لنا فيها كتب مؤلفه لأئمتنا المتقدمين والمتأخرين ، ومسائلنا مبثوثة في الكتب ، كل مسألة معزية بعينها إلى أئمة العترة السابقين.

فهذه ثلاثة وجوه: الوجهان الأولان جمليان ، والوجه الثالث التفاصيل ، كل مسألة على انفرادها ، صحيحة في نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين وفاطمة ، وزين العابدين ، وزيد بن علي ، والأئمة القدماء عليهم جميعا أفضل الصلاة والتسليم ، لدينا فيها إسناد ثابت بشكل خاص في عين كل مسألة على انفرادها ، هذا مما به يزول شكوك المتشككين ، وكيد الكائدين ، حتى لا يطمع الإنسان السفيه المتصلف من النواصب الطغاة ، ومن الروافض المتسمين بالشيعة ، يزعمون أن هذا المذهب الزيدي ليس له مستند عن القدماء ، وإنما هو مذهب المتأخرين ، فالذي أوردناه من الوجوه هذه يبطل كلامهم ، وإذا أردنا أن نؤكد صحة ما ذكرناه ، نستطيع أن نبرهن عليه ، لكن المقام لا يتسع للإتيان بكل المسائل ؛ لأن المسائل الفقهية مثلا ثلاثين ألف مسألة ، كل مسألة لها سند ، وكذلك الآيات القرآنية ، وتفسير كل آية على انفرادها ، والأحاديث النبوية ، وأصول الدين وأصول الفقه ، كذلك فالمقام لا يتسع لإيراد شرح لكل رواية على انفرادها ، لكن يذكر الشي على وجه الجملة والإيجاز ، ثم يذكر من التفاصيل نزرا يسيرا يكون أنموذجا.

أما الجملة فقد نبهنا عليها ، والإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام قد أثبت في الشافي إسنادا في هذه التفاصيل في كل مسألة على انفرادها.

منها مسألة الرد على المجبرة ، فإن عقيدة الزيدية الأولين والمتأخرين أن الإنسان فاعل لأفعاله ، وأن الله سبحانه وتعالى فاعل لأفعاله غير فاعل لأفعالنا ، وأنه سيعاقبنا على سيئاتنا ، ويثيبنا على صالحاتنا ، وأن الإنسان غير مجبور ولا مقهور على فعله ، وأنه يعمل عمله الصالح والطالح باختياره بدون إجبار ولا إرغام.

فهذه مسألة واحدة من المسائل التي نسندها عن الأولين ، أوردناها أنموذجا ؛ لأن الحشوية الناصبة المجبرة تقول: إن الجبر هو مذهب القدماء من أهل البيت ، وقد أثبتها الإمام المنصور بالله في الشافي.

ومنها مسألة أن الإمامة لعلي ثم للحسن ثم للحسين ، ثم للأئمة من أهل البيت بعد الحسنين ، وأن أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد ليسوا بأئمة ، ولا أمر الله بطاعتهم.

قال الخصم الناصبي: إن مذهبه إمامة هؤلاء الخمسة ، وأن مذهبه هذا هو مذهب الأولين من أهل البيت ، ونحن قد بينا صحة مذهبنا بوجهين جمليين ، والوجه الثالث التفصيلي ، نسبة كل مسألة بعينها إلى القدماء من أهل البيت عليهم السلام.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام[1]: وبالإسناد المتقدم إلى أبي سعيد السمّان رحمه الله تعالى قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبدالله بن بشران ، بقرائتي عليه ، قال: أخبرنا عمرو بن الحسن بن علي بن مالك الأشناني ، قال: حدثنا حسين بن الكميت ، قال: حدثنا سليمان بن منصور بن عمار ، قال: حدثنا أبي ، قال: حدثنا ابن لهيعة ، عن خير ، عن أبي عبد الرحمن الحُبُلي ، عن عبد الله

[1] الشافي (٦٢/١) .

بن عمر ، قال كنا بباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا وأبو عبيدة ، وسلمان والمقداد والزبير ، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرعوبا متغير اللون ، فقال: (نعيت إلى نفسي) وذكر كلاماً طويلاً ثم قال: (أمسك واحص) قال: فلما بلغ خمسة تنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصعداء ثم قال: (يزيد لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان ، أما إنه نعي إلي حبيبي وسخيلي حسين ، أوتيت بتربته ، وأريت قاتله ، أما إنه لا يقتل بين ظهراني قوم فلا ينصروه ، إلا عمهم الله بعقاب) أو قال: (بعذاب).

فهذا كما ترى أيها السامع نص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في يزيد بعينه ووقته ؛ لأنه الخامس من المتقدمين على العترة الطاهرة ، والشجرة المباركة الفاخرة[1].

أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد ، والله عز من قائل يقول:(**وَيَقْتُلُونَ النبيئينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيم)** [آل عمران:٢١] ونحن نشهد ، والصالحون من عباد الله ، أن الحسين بن علي عليه السلام كان من الذين يأمرون بالقسط من الناس ، والقاتل يعم الآمر والراضي والمباشر شرعاً ، قال الله تعالى: (**فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ)** [الأعراف:٧٧] ولم يباشر قتلها ، إلا قدار بن سالف ، وقال الله تعالى في دعوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم :(**قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ)** [البقرة:٩١] فسماهم قاتلين لما رضوا به.

وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (من أعان على قتل رجل من ذريتي ولو بشطر كلمة ، جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى) ، ولو كان فعل العباد فعل الله أو إرادته ، فهو لا يفعل ولا يريد إلا الحسن دون القبيح لعدله وحكمته ، لما لحق الذم والعقاب من قتل أهل بيته وأعان عليهم ، ولا كتب بين عينيه آيس من رحمة الله.

---

[1] يزيد: هو الخامس من الذين تقدموا على العترة (علي ، والحسن ، والحسين) والمتقدمين على العترة هم الخمسة ، هؤلاء خامسهم يزيد .

وروينا من أمالي السيد المرشد بالله يحيى بن الحسين عليه السلام ، بالإسناد المتقدم منا إليه قال: حدثنا السيد أبو طالب يحيى بن الحسين الحسني بقراءتي عليه ، وساق إسناده ، قال: حدثنا عبد الله بن ميمون مولى آل الحسن ، قال: حدثنا القاسم بن إبراهيم ، قال: حدثني عبد الله بن الحسن ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده عليهم السلام قال: قال: ابن زياد لعلي بن الحسين عليهما السلام ما اسمك ؟ قال: أنا علي بن الحسين بن علي ، قال: ابن زياد أولم يقتل الله علياً مع أبيه ؟ ، فقال له علي بن الحسين: ذاك أخي قتله الناس ، فهذا رأي ابن زياد في الجبر والقدر ، وهو رأي الفقيه وأهل مقالته.

ورأي علي بن الحسين عليهما السلام رأي أهل البيت عليهم السلام في العدل والتوحيد ، وإضافة فعل العبيد إلى العبيد ، ولم يأخذ العلم الآخر منهم إلا عن الأول ؛ لأنها ذرية بعضها من بعض ، ولقد كثر عجبنا حيث صار الفقيه يفصل بين العترة ، ويحترز بالموالاة لأوائل الذرية دون أواخرهم ، ظناً منه أن هناك خلافاً بين الأول والآخر ، والمعلوم من حالة أنه غير مخالف لوالده ولا مباين ، فكيف تخالف الذرية أباها ، وقد شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالإستقامة بقوله: (إنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

أقول: ثم أورد الإمام المنصور بالله عليه السلام في مسائل بعينها ، منها مسألة مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأفضليته على الصحابة وغيرهم ، وعلى سائر المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وإمامة علي عليه السلام والأئمة من بعده سنداً لمذاهب الزيدية فيه ، إلى الإمام المهدي لدين الله محمد بن عبدالله النفس الزكية عليه السلام.

قال ‰: وروينا عن أبي العباس الحسني رحمه الله تعالى قال: حدثني أبو القاسم ، قال: حدثني علي بن أحمد ، قال: حدثنا الحسن بن محمد ، قال: حدثنا الحسن بن الحسين ، قال: حدثنا خالد بن مختار الثمالي ، قال حسن بن حسين: وكان خالد بن مختار خرج مع إبراهيم بن عبد الله ، وذهب بصره ، قال خالد بن مختار: جاء كتاب محمد بن عبد الله بن الحسن عليه السلام ، بعد دعوته العامة إلى خواص أصحابه ، وأمرهم أن يقرؤه.

هذه الرسالة طويلة جدا لا يتسع المقام لإيرادها كلها ، لكننا نذكر شطراً منها يسيراً ؛ لينبه على ما قلناه من أن مذهب أهل البيت الزيدية المتأخرين هو مذهب الأولين بعينه ، وهذا سندهم فيما يعود على خصوص هذه المسائل ، ذكر أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه وحروبه أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى قوله: [1]

فما زالت به تلك المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى شتمته رجال قريش ، وحتى تشاغلت نسائهم بالمآتم ، فكم من باكية أو داعية أو موتور ، قد احتسى عليه بفقدانه أباه أو أخاه أو عمه أو خاله أو حميمه ، يخوض مهاول الغمرات بين أسنة الرماح ، ولا يثنيه عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبوة حداثته ، ولا ظن بمهجته ، حتى استولى على الفضل في الجهاد في سبيل الله ، وكان أحب الأعمال إلى الله ، وزرع إبليس عدو الله بغضه في قلوبهم ، فلاحظوه بالنظر الشزر ، وكسروا دونه حواجبهم ، وراشوا بالقول فيه ، والطعن عليه ، فلم يزده الله بقولهم فيه إلا ارتفاعا ، كلما نالوا منه نزل القرآن بجميل الثناء عليه في آي كثيرة من كتاب الله تعالى ، قد غمهم مكانه في المصاحف ، ومن قبل ما أثبته الله جل ثناءه في وحي الزبور ، أنه وصي الأوصياء ، وأول من فُتِحَ لعمله أبواب السماء ، فلما قبض الله جل ثناءه

---

(١) الشافي(١/٦٥).

رسوله كان أولاهم بمقامه ، ليس لأحد مثله في نصرته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخ له ليس لهم مثله ، له جناحان يطير بهما في الجنة ، وعم له هو سيد الشهداء في جميع الأمم ، وابنان هما سيدا شباب أهل الجنة ، وله زوجة سيدة نساء أهل الجنة.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ أهله في جهازه إلى ربه ، فاختلفوا في من يلي الأمر من بعده ، فقالت الأنصار: نحن الذين آوينا ونصرنا ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فأتى أبا بكر وهو بباب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ينتظر جهازهم له ، والصلاة عليه فقال له: إنك لغافل عما أسست الأنصار ، وأجمعوا عليه من الصفقة علي يد سعد بن عباده ، ثم تناول يده عمر فجذبه وأقامه ، حتى انتهى إلى سعد ، وقد عكفوا عليه ، وازدحموا حوله ، وتكلم أبو بكر فقال: يا معشر الأنصار.

فذكر خطاب أبي بكر في مطالبة الأنصار ؛ لأنهم ليسوا من قريش.

ثم قال عليه السلام [1]: فبلغ ذلك عليا عليه السلام ، فشغله المصاب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن القول لهم في ذلك ، واغتنموا تشاغله برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنظر علي عليه السلام لدين الله قبل نظره لنفسه ، فوجد حقه لا ينال إلا بالسيف المشهور ، وتذكر ما هم به من حديث عهد بجاهلية ، فكره أن يضرب بعضهم ببعض ، فيكون في ذلك ترك الألفة ، فأوصى بها أبو بكر إلى عمر عن غير شورى ، فقام بها عمر وعمل في الولاية بغير عمل صاحبه ، وليس بيده منها عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا تأويل من كتاب الله ، إلا رأي توخاه هو ، فيه مفارق لرأي صاحبه ، جعلها بين ستة ووضع عليهم أمراء أمرهم ، إن اختلفوا أن يقتلوا الأقل من الفئتين ، وصغروا من أمرهم ما عظم الله ، وصاروا سبباً لولاة السوء ، وسدت عليهم

---

[1] الشافي (٦٥/١) .

أبواب التوبة ، واشتملت عليهم النار بما فيها ، والله جل ثناءه بالمرصاد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فهذا تصريح من محمد بن عبد الله عليه السلام ، بما ذكرنا في كتابنا في أمر علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ، وقد ذكرنا في الشواهد ما يكفي ؛ لأن الفقيه قال يترضى على الأول من أهل البيت عليهم السلام ويواليهم ، وكأنه توهم أنهم يرون إمامة أبي بكر وعمر وعثمان ، وذلك لم يأثره قبله من أهل العلم على الحقيقة أحد ، إلا من لا يعتد به المسلمون من النابتة المباهتين ، وهم لا يعدون في أهل العلم ، ولم نترك تعيين المتقدم من أولاد الحسن عليه السلام واحداً واحدا ؛ لأن الفقيه سألنا الإسناد ، فأسندنا مذهبنا عن أبٍ فأبٍ ، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أخذت دينك نصاً عن أب فأب   حتى تنحلها نصاً فأفضل ما
إذا رأيت نجيباً صح مذهبه   فاقطع بخير على آبائه النحب

وقال عليه السلام [1]: وقد كان مما ذكره مصنف الخارقة ، المذاهب وتعجبه لما سمينا زيدية ، وتعجيزه لنا بأن ذلك لا يصح لنا ، وأنه الزيدي بزعمه ، وقد بينا ذلك وأوضحناه في كتابنا ، بما يقف عليه هو وغيره مما لا يمكنه دفعه ، وإن كانت مسألته هذه إحدى عجائبه كقوله للشافعي: لم كنت شافعياً ، فلا جواب له إلا اعتقادي بصحة ما هو عليه ، واتباعي له فيما دلني عليه مما به النجاة.

فلنذكر له طرفاً من حكاية المذاهب من أهل القول بالسنة والجماعة ، ما هو مما إذا نظر فيه صاحب النصفة عرف صحته ، وتيقن ما حكيناه.

واعلم أن المجبرة والمجورة القدرية ، مجبرة لقولهم بالجبر ، مجورة لإضافة كل جور إلى الله ، قدرية لقولهم المعاصي بقضاء الله وقدره ، ويتسمون بالسنة ؛ لتقدم سلفهم

---

[1] الشافي (١٣٠/١) .

واستمرارهم على سب علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقولهم إنه السنة ، وقال معاوية لعنه الله: لأَجْرِيَنَّ لعن علي سنة ، حتى إذا قطع قيل قطعت السنة ، فكان من شدد في ذلك سموا أهل السنة ، ولما اضطر الحسن بن علي عليهما السلام إلى صلح معاوية ، وتسليم الأمر له ، سموا العام عام الجماعة ، وسموا من دخل في ذلك واتفق له الجماعة ، فقالوا: إنهم أهل السنة والجماعة ، وأكبر دليل على ما قلنا لذوي العقول السليمة ، تشدد المتسمين بالسنة والجماعة ، على محبة معاوية وولده ، وتحاملهم على علي بن أبي طالب عليه السلام ، بتقديم غيره عليه ، وتصريحهم ببغضه وذريته ، والطعن عليهم ،كما فعل صاحب الخارقة ، وليس كذلك ، بل السنة ما كان عليه محمد ، والبدعة ما خالفه.

وأول من أحدث القول بالجبر معاوية لعنه الله تعالى ، وأنكر عليه من حضره من الصحابة ، لأنه قال على المنبر: إنما أنا خازن من خزان الله ، أعطي من أعطى الله ، وأحرم من حرم الله ، فقال له بعض الصحابة: بل تعطي من حرم الله ، وتحرم من أعطى الله ، وقال: ما أظهرني الله عليكم إلا وهو يريد ذلك ، فأضاف ظلمه وغشمه إلى الله تعالى ، ونسي أن مدة فرعون أطول من مدته ، وسطوته على بني إسرائيل أكثر من سطوته ، فانقضت أيامه ، وذهب سلطانه ، وكان كما قال الله تعالى: **حَتَّى إِذَا فرِحُوا بِمَا أُوْتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)** [المؤمنون:٧٧] **(فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ** [الأنعام:٤٥].

أقول: وكثير من النواصب قد بهرتهم الأدلة على وجوب اتباع أهل البيت عليهم السلام ، وموالاتهم والألتفات حولهم ، فطفقوا يعتذرون ويتعللون ؛ لأنه لا يجوز مودة أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنه لا فضيلة لأهل البيت في زعم هذه الناصبة ، إلا

مجرد الإنتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والنسب في نظر هؤلاء الناصبة لا ينفع شيئاً ، وقالوا إن ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعملون عملاً غير صالح ، فلا يجوز مودتهم.

قال عليه السلام[1]: ونحن نعلم وإن كنا أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي شرع الشرائع وسن السنن ، ونحن أولى الناس باتباعه واقتفاء أثره ، واحتذاء مثاله ، أنّا لا ندخل الجنة بغير عمل ، ولكنا عند نفوسنا ، وبشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصادق القيل لنا ، لم نفارق الحق ، ولا آبائنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبدا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

ولا يجد فقيه الخارقة ولا غيره من أعدائنا طريقاً إلى الطعن علينا ، إلا أنا خالفناهم في اعتقادهم ، فعكسوا القضية بجعلهم نفوسهم موضع الخلاف والوفاق ، ونحن أولى بذلك منهم ، ومن الخلق أجمعين ؛ لأنا سفينة نوح العاصمة ، ومخالفتنا المهلكة القاصمة ، لما روينا عن أبينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها هلك).

وقد بينا من أهل بيته في كتابنا ، المعصومين من الأدناس ، المفضلين على الناس ، فكيف ينبغي لمن له مسكة من عقل أن يقول لمن هذه حاله ، خالفت أو وافقت ؟ ، وقد جعل فقيه الخارقة مخالفتنا له جرماً كبيرا ، لا تنفعنا معه ولادة النبوة ، فليت أنه جعل خلاف معاوية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في محاربة علي عليه السلام ، وفي قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وفي تأخيره لولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن مقام الإمامة

---

[1] الشافي (١٦١/١) .

، وقد نص به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نصاً صريحاً بقوله: (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا ، وأبوهما خير منهما) بمنزلة خلافنا له في مذهبه الخبيث.

أقول: قال هذا الناصب: احتججتم على وجوب اتباع أهل البيت بالإنتساب إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والانتساب إلى النبي لا ينفع ؛ لأنكم مخالفون للنبي.

قلنا: أهل بيت النبي لا يخالفون النبي ؛ لأنه شهد لهم بموافقة القرآن إلى يوم القيامة ، وأنت قد ترضيت على معاوية ، قلت: لأنه خال المؤمنين ، لأن أخته زوجة النبي ، ليت أنك جعلت أهل البيت بمثابة معاوية ، وتقول: لا يجوز لأحد بغض أهل البيت لأنهم ذريته وقرابته ، فإذا معاوية معروف أنه مخالف للنبي في كل شيء ، والناصبي قال: واجب الترضي عليه ، ولا يجوز لعنه ؛ لأن أخته زوجة النبي ، فإن وافقناه وافقنا النبي ، ثم قال: لا يجوز اتباع هؤلاء الأئمة ؛ لأنهم خالفوا النبي ؛ لأنهم قالوا بإمامة علي ، وبغض معاوية ، وهذا قول النبي ليس مخالفا له ، لكنه مخالف لكلام الفقيه ، ومن خالفه فقد خالف الحق ، جعل نفسه موضع الخلاف والوفاق ، فمن خالفه فقد خالف الحق ، ومن وافقه فقد وافق الحق ، بمنزلة خلافنا له في مذهبه الخبيث ، ثم قال عليه السلام: الذي حمل فيه ذنبه على ربه ، ونزه منه نفسه الأمارة بالسوء والشيطان الرجيم ، وأضاف كل قبيح وظلم وفاحشة وزنا وقيادة إلى رب العالمين ، وأنه فاعل ذلك ومريده ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، بل ليت أنه قبل منا الدليل من الكتاب الكريم ، والسنة المعلومة الشريفة النبوية ، فكان ذلك أليق بالصواب ، وأولى بأولي الألباب ، فإنه ما حفظ حرمة معاوية إلا لحق الخؤوله:

يا أمـــة ملـــك الضـــلال زمامهـــا فتهالكـــت في خالهـــا الملعـــون

أقول: وبالنسبة لمذهبنا في إمامة أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وتفضيل أهل بيته ، وتفضيل جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وفاطمة الزهراء والحسن

والحسين ، وفي الطعن على معاوية ، والنقم منه ، وأنه مذهب السلف من أئمة العترة الطاهرة ، كما قد قدمنا أن مذهب المتأخرين من أهل البيت هو مذهب الأولين ، وأن لنا أسانيد ثابتة عن الأوائل ، وقد قدمنا أن لنا وجوه ثلاثة في إثبات الطرق المتصلة بالأئمة الأوائل ، طريق التوارث المتواتر المشهور ، والطريقة الثانية طريق الإسناد المتصل في مذهب أهل البيت الأوائل جملة ، والطريق الثالث الإسناد المتصل في مسألة مسألة ، وهاهنا أيضاً طريقة رابعة ، وهي أن للقدماء من أهل البيت عليهم السلام كتباً تحتوي على دينهم ومذاهبهم ، وهي موجودة بأيدينا ، ومسندة بأسانيد متصلة بنا إلى قدمائنا ، ومنها هذه المسألة ، مسألة إمامة أمير المؤمنين ، والطعن على أهل البيت عليهم السلام ، ومنهم معاوية ، وهذا لنا فيه إسناد إلى نهج البلاغة ، ونهج البلاغة نرويه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في كتاب كتبه إلى معاوية ، رداً على كتاب معاوية إليه ، وهذا الكتاب قد احتوى كثيراً من مذهب أهل البيت عليهم السلام.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام [١] ، بعد إيراده لكتاب أمير المؤمنين [٢]: فهذا كما ترى رأي علي عليه السلام في أمر الشيخين وأمر عثمان ، وهو رأينا ؛ لأنه

---

[١] الشافي (١/١٧٠) .

[٢] وهذا كتاب معاوية وجواب أمير المؤمنين عليه .

قال U في الشافي (١/١٦٩): ولما كتب معاوية إلى أمير المؤمنين علي U كتاباً يقول فيه: أما بعد ، فإن الله اصطفى محمدا ، وجعله الأمين على وحيه ، والرسول إلى خلقه ، واختار له من المسلمين أعوانا ، أيده بهم ، وكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم في الإسلام وأنصحهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث ، وكلهم حسدت ، وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر ، وتنفسك الصعداء ، وإبطائك على الخلفاء ، وأنت في ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش ، حتى تبايع كارهاً ، ولم تكن لأحد منهم بأشد حسداً منك لابن عمك عثمان ، وكان أحقهم ألا تفعل ذلك به في قرابته وصهره ، فقطعت رحمه وقبحت محاسنه ، وألَّبت عليه الناس حتى ضربت إليه آباط الإبل ، وشهر عليه السلاح في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقتل معك في المحلة ، وأنت تسمع في داره الهائعة لا توري عن نفسك في أمره بقول ولا فعل ، فاقسم قسماً صادقا لو قمت في أمره مقاما واحدا لانتهى الناس عنه ، ما عدل بك من قبلنا من الناس أحد ولمحا ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان ، والبغي عليه وأخرى أنت بها عند أولياء عثمان ظنين إيوائك قتلته فهم بطانتك وعضدك وأنصارك وقد بلغني عنك أنك تنتفي من دمه ، فإن كان ذلك حقاً فادفع إلينا قتلته نقتلهم ، ثم نحن أسرع

عليه السلام أبونا وإمامنا ، وبعلومه زال أوامنا ، وقد كان لأمر القوم كارها ، ولأمرتهم قالياً ، وعلم من عاقبة أمرها ما جهلوا ، وأنها تكون أصل الفتنة وباب المحنة ؛ لانفصال الأمر عن معدنه ، وزواله عن مكانه من أهل بيت الذكر والرحمة ، ولقد قال عليه السلام يوم الشورى ، ما رويناه عنه بالإسناد إليه: لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق ، وصلة رحم ، وعائدة كرم ، فاسمعوا قولي ، وعوا منطقي ، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم ، تنتضى فيه السيوف ، وتخان فيه العهود ، حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة ، وشيعة لأهل الجهالة[1] ، فكان ذلك كما قال عليه

الناس إليك ، وإلا فليس لك ولأصحابك عندنا إلا السيف ، والذي نفس معاوية بيده لأطلين قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر حتى أقتلهم ، أو ألحق روحي بالله .

فهذا منه تصريح بصورة الحال التي حكيناها أن علياً υ ما بايع إلى كارها ، عند من صحح بيعته ومصنف الخارقة بين أمرين أن يكذب معاوية في حكايته لزمه حكم الكاذبين ، وهو عنده إمام ، وإن صدقه انتقضت إمامة الأول ! لأن عمدته فيها الإجماع فقد صار كالباحث بظلفه للحين وأشغل من ذات النحيين ، فأما نفيه لهذا فلا يصح لأنه ما لم يختلف فيه رواة الآثار ، ولا أنكره أحد من النقدة للأخبار.

فأجابه علي υ بجواب فيه: (أما بعد ، فإن أخا خولان قدم علينا بكتاب منك ، تذكر فيه محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحي ، فالحمد لله الذي صدقه الوعد ، وتمم له النصر ، وبسط له في البلاد ، وأظهره على الأعادي من قومه ، الذين أظهروا له التكذيب ، ونابذوه بالعداوة ، وظاهروا على إخراجه ، وإخراج أصحابه ، وألبوا عليه العرب ، وحزبوا عليه الأحزاب ، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ، وذكرت أن الله اختار من المسلمين له أعواناً أيده بهم ، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام ، فكان أفضلهم في الإسلام بزعمك ، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة الخليفة والخليفة الثالث ، ولعمري إن مكانهم في الإسلام لعظيم ، وذكرت أن عثمان كان في الفضل ثالثاً ، فإن كان محسناً ، فسيلقى رباً شكوراً ، يضعف له الحسنات ، ويجزيه الثواب العظيم ، وإن يك مسيئاً فسيلقى رباً غفوراً لا يتعاظمه ذنب يعفوه ، ولعمري أني لأرجو إذا أعطى الله الناس على قدر عنايتهم في الإسلام أن يكون سهمنا أهل البيت أوفر نصيب أهل بيت من المسلمين ، ما رأيت ولا سمعت بأحد كان أنصح لله في طاعة رسوله ، ولا أنصح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طاعة الله ، ولا أصبر على البلاء ، وأركد في مواطن الخوف من هؤلاء النفر من أهل بيته الذين قتلوا في طاعة الله ، عبيده بن الحارث يوم بدر ، وحمزة يوم أحد ، وجعفر وزيد يوم مؤته ، وفي المهاجرين خير كثير جزاهم الله بأحسن أعمالهم ، وذكرت إبطائي عن الخلفاء ، وحسدي إياهم والبغي عليهم ، فأما البغي فماذا الله أن يكون ، وأما الكراهة لهم فوالله ما أعتذر إلى الناس من ذلك ، وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمه فقد عمل عثمان ما علمت ، وعمل الناس به ما قد بلغك ، وقد علمت أني كنت من أمره في عزلة ، إلا أن تجنى فتجن ما شئت ، وأما ذكرك لقتلة عثمان ، وما سألت من دفعهم إليك فإني نظرت في هذا الأمر ، وضربت أنفه وعينه ، فلم يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك ، ولئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل ، يطلبونك ولا يكلفونك تطلبهم في سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر ، وقد كان أبوك أبو سفيان أتاني حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال أبسط يدك أبايعك ، فأنت أحق الناس بهذا الأمر ، فكرهت ذلك عليه مخافة الفرقة بين المسلمين ، لقرب عهد الناس بالكفر ، فأبوك كان أعلم بحقي منك ، فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرف تصب رشدك ، وإلا فإني أستعين الله عليك ، والسلام).

[1] نهج البلاغة ص٣٤٤(الباب الأول المختار من خطب أمير المؤمنين) مؤسسة المعارف بيروت.

السلام بغير زيادة ولا نقصان ، فلو لم يتقلد الأمر أبو بكر ، ما تأهل له عمر ، ولو لم يتقلده عمر ما طمع فيه عثمان ، ولولا تقلده عثمان لم يطمع فيه معاوية ، ومن تبعه من جبابرة بني أمية ، ولولا أخذه جبابرة بني أمية ما تقلده بنو العباس ، فانظر إلى كلامه عليه السلام ، فالأمر فيه عجيب ، وقد خاب من ليس له من رحمة الله نصيب ، وهذا كلام علي عليه السلام في عثمان ، أنه لا يستجيز تسليم قاتليه إلى أحد من الناس ، وكان أمره فيه عليه السلام كما قال: والله ما أمرت ولا نهيت ، ولا كرهت ولا رضيت ، ولاسرني ولا سائني ، وفي هذه الألفاظ العلمية العصمية لأهل العلم مجال وسيع ، وشرح بليغ ، لا يحتمله المكان هذا.

وقال كعب بن جعيل التغلبي شاعر أهل الشام شعراً في معنى ذلك:

وما في علي لمستعتب مقال ... سوى ضمه المحدثينا
وإيثاره اليوم أهل الذنوب ... ورفعِه القصاص عن القاتلينا
إذا سيل عنه زوى وجهه ... وعمّ الجواب عن السائلينا
فليس براض ولا ساخط ... ولا في النهاة ولا الآمرينا
ولا هو ساه ولا سره ... ولا بد من بعض ذا أن يكونا

فهذا رأي علي عليه السلام في أبي بكر وعمر وعثمان ، فهل علمت أيها السامع أنّا زدنا على قوله عليه السلام حرفاً أو نقصناه ، ومعاذ الله أن يكون ما يخالف أبانا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجدنا الوصي ، فليت شعري ما قول فقيه الخارقة في علي عليه السلام: إن نفى المعلوم لم يستقم له نفيه ، وإن صحح انتقض عليه أصله ، فقد صار كالأشقر يوم جبلة ، إن تقدم نحر ، و إن تأخر عقر ، فهذا علي عليه السلام مهما جهلت أيها الفقيه ، فلن يجهل إيواء علي لقتلة عثمان ، بل كانوا خاصته وبطانته ووجوه أجناده ، وأثنى عليهم في رسائله ، كما تعلم إن كنت ممن يعلم ، أنه كتب إلى محمد بن أبي بكر لما كتب إليه يعلمه بإقبال أهل الشام ، ارمهم

بالصابر المحتسب كنانة بن بشر ، فاسأل أهل المعرفة قبلك عن كنانة بن بشر وما قصته ، وما خبره في أمر عثمان ، إنك جريت على مخلوع الرسن ، ويل أمه كيلا بغير ثمن ، ومحمد بن أبي بكر كان يتخذه ولدا ، وأمره في عثمان ما علمه الناس جميعاً إن جهلته ؛ لأن من فضائلك في المعرفة أنك تجهل ما علمه الناس ، وتعلم ما جهلوا.

قال عليه السلام[1]: فأما محاولة التفريق بين الآباء والأبناء ، فقد رامت ذلك اليهود ، ونادت على كتبها المنزلة من السماء ، فخبطها الله بسوط الذلة ، وبلاها بالقلة ، فلم تستقم إلا بحبل من الله ، وحبل من الناس ، وكذلك أهل الإنجيل راموا مرامهم.

فأما رأينا في علي والأئمة من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو شائع في الأبناء والآباء ، والرجال والنساء ، هذه أمنا فاطمة بضعة النبوة ، وسيدة نساء أهل الجنة ، تقول ما رواه السيد أبو العباس الحسني رحمه الله تعالى ، في حديث وفاة فاطمة عليها أفضل الصلاة والسلام.

قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن مسلم الكوفي ، وذكر إسناده إلى علي عليه السلام ، قال: لما حضرت فاطمة الوفاة ، قالت لعلي عليه السلام ، فذكر وصية طويلة تضمنت شيئاً كثيراً من فضل أمير المؤمنين ، وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [1].

---

[1] الشافي (١/١٧٢) .

[1] قال السيد أبو العباس الحسني رحمه الله في المصابيح ص٢٦٨ في حديث وفاة فاطمة عليها أفضل الصلاة والسلام قال: أخبرنا الحسن بن محمد بن مسلم الكوفي قال حدثنا جعفر بن محمد الحسني قال حدثنا بهار الكوفي عن عبد الرحيم عن محمد بن علي الهاشمي عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده عن علي U قال : (لما حضرت فاطمة الوفاة قالت لعلي U أتنفذ وصيتي وعهدي أو والله لأعهدن إلى غيرك) ثم سرد حديث الوصية ، وهي معلومة عند الذرية الزكية ، قال : (فلما اشتدت علتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار ذا صباح فقلن كيف أصبحت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علتك فقالت : أصبحت والله عايفة لدنياكم قالية لرجالكم ، شنيتهم بعد أن سبرتهم ، ولفظتهم بعد أن عجمتهم ، فقبحاً لفلول الحد ، وخور القناة ، وخطل الرأي ، وبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ، ويلهم لقد زحزحوها عن رواسي الرسالة ، وقواعد النبوة ، ومهبط الروح الأمين ، والطيبين لأهل الدنيا والدين **{ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ}** [الزمر:١٥] ، وما نقموا من أبي حسن ، نقموا والله نكير سيفه ، ونكال وقعة ، وشدة وطأته ، وتَنَمُّره في ذات الله ، والله لو تكافئوا على زمام

قال عليه السلام [٢]: فهذا قول فاطمة عليها السلام الذي لقيت عليه الله سبحانه ، فلم نتعد طريقة من يجب الإقتداء به من الآباء والأمهات عليهم السلام ، وقد خرج أمر معاوية اللعين ، ومن بعده من العجب في نزاعه للأمر عليا عليه السلام ، والطاهرين من ذريته من بعده ، وإنما نعجب من نزاع أبي بكر وعمر وعثمان له ، مع علمهم بقرابته وسابقته ، وعنايته في الإسلام وصهره وذريته ، وقول الله تعالى فيه ، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فيما روته الخاصة والعامة وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرض في أمره ، فكان ما حكاه علي عليه السلام في خطبته المعروفة بالشقشقية [١]، بعد حمد الله والثناء عليه: أما والله لقد تقمصها فلان ، وإنه ليعلم أن

نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاعتقله ، ولسار بهم سيراً سجحاً ، لا تنكلم حشاشته ، ولا يتتعتع راكبه ، ولأوردهم مورداً نميراً ، تمير ضفتاه ، ولأصدرهم بطاناً ، قد تحيرهم الري غير مُتَحَل منه بطائل إلا بغمرة الباهل ، وردعة سؤر الساغب ، ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض ،{ **وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** }[الأعراف:٩٦] ، ألا هلمن فأسمعن وما عِشْتُنَّ أراكن الدهر عجباً ، إلى أي ركن لجأوا ؟، وبأي عروة تمسكوا ؟، { **لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ** } [الحج: ١٣] ،{ **بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا** }[الكهف:٥٠] ، استبدلوا والله الذنابي بالقوادم ، والعجز بالكواهل ، فبعداً وسحقاً لقوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ،{ **أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ** } [البقرة: ١٣].

[٢] الشافي (١/١٧٣).

[١] تسمى هذه الخطبة بالشقشقية أو الشقشقية العلوية ،كما يأتي في كلام صاحب القاموس ، وربما تعرف بالمقمصة أيضاً ، من حيث اشتمالها على لفظ التقمص ، في أولها نضير التعبير عن السورة بأشهر ألفاظها ،كبالبقرة وآل عمران والرحمن والواقعة وغير ذلك ، وهي من خطب أمير المؤمنين المشهورات ، حتى قال المفيد: هي أشهر من أن ندل عليها ، وقد روتها العامة والخاصة وشرحوها وضبطوا ألفاظها من دون غمز في متنها ، ولا طعن في أسانيدها ، مصادر نهج البلاغة وأسانيده ، تأليف عبد الزهراء الحسني (١/٣٠٩) ، وقد روى هذه الخطبة كثير من علماء الشيعة وغيرهم ، قال صاحب المصادر ، ومن المتقدمين على الرضي برواية الخطبة الشقشقية المعروف بابن قبة الرازي ، وهو من تلامذة أبي القاسم البلخي ، قال: وسبق الرضي برواية الشقشقية أبو القاسم البلخي ، قال: وله تصانيف تضمن بعضها كثيراً من الخطبة الشقشقية ،كما شهد لنا بذلك ابن أبي الحديد (١/٦٩) ، وأبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري ، نقل عنه الصدوق شرح الخطبة في معاني الأخبار ، ورواها الصدوق في كتابيه معاني الأخبار (٣٤٣) وقال: كانت هذه مثبتة في القعد الفريد لابن عبد ربه المالكي المتوفى سنة (٣٢٨) ،كما نقل ذلك المجلسي في المجلد الثامن من البحار (١٦٠) ، والكمباني فقد عدد رواة الخطبة من الإمامية ، ونقل سندها المتصل بعبد الله بن العباس عن شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي ، ثم عدد رواتها من غيرهم ، فقال رواها بن الجوزي في مناقبه ، وابن عبد ربه في الجزء الرابع من العقد الفريد ، وأبو علي الجبائي في كتابه ، وابن الخشاب في درسه . على ما حكاه بعض الأصحاب . والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري . على ما حكاه صاحب الطرائف . قال: ويؤيد ما نقله المجلسي ، أن القطيفي نص على أنها في الجزء الرابع من العقد الفريد ، قال: هؤلاء توفوا قبل صدور نهج البلاغة ، ثم جاء من بعدهم فنقلوا الخطبة عن غير النهج ، ومن غير طريق الرضي ،كما تدل عليه أسانيدهم المسلسلة ، وطرقهم المختلفه ، ورواياتهم المتفاوتة ، وإليك طائفة منهم أبو عبد الله المفيد المتوفى سنة (٤١٢) استاذ الشريف الرضي ، رواها في الإرشاد (١٣٥) ، قال: روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس ، قال: كنت عند أمير المؤمنين U بالرحبة ثم ذكر الرواية .

محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عني السيل ، ولا ترقى إلى الطير ، فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عميا ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، أرى تراثي نهبا ، حتى مضى الأول لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان ، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته ، إذ عقدها لأخر بعد وفاته ؛ لشد ما تشطرا ضرعيها ، فصيرها في حوزة خشناء ، يغلظ كلمها ، ويخشن مسها ، ويكثر العثار والإعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحم ، فمني الناس لعمر الله بخبط ، وشماس وتلون واعتراض ، فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة ، زعم أني أحدهم ، فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم ، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، لكني أسففت لما أسفوا ، وطرت لما طاروا ، فصغى رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن ، إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه ،

والقاضي عبد الجبار المعتزلي المتوفى سنة (٤١٥) ذكر في كتابه المغني تأويل بعض جمل الخطبة ، قال: والوزير أبو سعيد الآبي المتوفى عام (٤٢٢) في كتابه نثر الدرر ، ونزهة الأديب ، والشريف المرتضى ذكر شيئا منها في الشافي (٢٠٣، ٢٠٤) وله كتاب مستقل في شرحها .

١٠- والشيخ أبو علي محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة (٤٦٠) ، رواها في الأمالي (٣٩٢/١) .

١١- قطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣) رواها في شرح نهج البلاغة من طريق الحافظين ابن مردويه والطبراني .

١٢- ورواها أبو منصور الطبرسي (٩٥/١) قال: روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن بن عباس .. الخ

١٣- قال ابن أبي الحديد حدثني شيخي أبو الخير المصدق بن شبيب الواسطي في سنة (٦٠٣) قال قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الخشاب ، هذه الخطبة ، فلما انتهيت إلى هذا الموضع (يعني قول بن عباس ما أسفت ..الخ) قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد ؟ والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وكان بن الخشاب صاحب دعابة وهزل ، قال أتقول إنها منحولة ، فقال لا والله وإني لأعلم إنه كلامه كما أعلم أنك مصدق ، فقلت إن كثير من الناس يقولون إنها من كلام الرضي رحمه الله تعالى ، فقال : أنا للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب فقد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور ، وما يقع في هذا في خل ولا خمر ، ثم قال : والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنه ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب ، قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي .

وقام معه بنو أمية يخضمون مال الله تعالى ، خضم الإبل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث عليه فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به مطيته ، فما راعني إلا والناس إليّ كعرف الضبع ، ينثالون عليَّ من كل وجهة ، حتى لقد وطيء الحسنان ، وشق عطفاي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم يقولون: البيعة البيعة ، فلما نهضت بالأمر ، نكث طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: **(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَّالعَاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ)** [القصص:٨٣] ، بلا والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها ، أما والذي فلق الحبة ، وبرئ النسمة ، لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء من الميثاق ، ألا يقارُّوا على كظة ظالم ، ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز ، قالوا: فقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه عليه السلام إلى هذا الموضع من خطبته ، فناوله كتابا ، فأقبل ينظر فيه ، فلما فرغ من قرأته ، قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين ، لو أطردت مقالتك من حديث أفضيت ، فقال هيهات يا ابن عباس: تلك شقشقة هدرت ثم قرت ، قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام ، أن لا يكون أمير المؤمنين صلوات الله عليه بلغ منه حيث أراد.

فهذا كلام كما ترى ، يختص بأبي بكر وعمر وعثمان ، وإيضاح الأمر بأنه عليه السلام أولى بالأمر منهم ، وأنهم نهبوا تراثه ، وأنه أغضى كارها مغلوباً ، وأنه صيرها في حوزة خشناء من قريش ، وكذلك كانت القضية.

فأما من يتكلم في شأن معاوية باعتقادة إمامته ، فما نعلمه ممن يوسم بصلاح في دين ، ولا بصيرة في إسلام ، وإنما هو من الجبرية والقدرية ، وهم بإجماع آل الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم شر البرية ؛ لأن أحداً من أهل البصائر ما جمع حبنا ، وحب عدونا في قلبه ، ولا يمكن النابتة ولا غيرها ، إنكار عداوة معاوية اللعين ابن أبي سفيان وآله ومن تبعه ، لنا أهل البيت المطهرين من الأدناس ، المفضلين على جميع الناس ، ومن أعجب أمرهم ، وكله عجب تسميتهم ، من أبغض معاوية وحزبه الرافضة ، وهم لا يعرفون أصل الرفض ولا معناه ، كما قال بعض أشياعنا رحمهم الله تعالى:

لمــــا اعتقـــدت بأن حـــبكم آل النـــــبي محمـــــد فـــــرض
عكســوا وكــان العكــس دأبهمــوا جهـــلا وقـــالوا دينـــه رفـــض
لمحمـــــد عنـــــدي وعترتـــــه محـــض الـــولا ولغـــيره الـــبغض
أأحـــــبهم وأحـــــب شـــــانئهم هـــذا لعمـــر أبيكمـــوا نقـــض
مــــا حبـــــه إلا ببغضـــــهم والحـــق يعضـــد بعضـــه بعـــض

وكما قال محمد بن أدريس الشافعي:

يا راكبــا قــف بالمحصــب مــن مــنى واهتــف بواقــف خيفهــا والنــاهض
ســحراً إذا فــاض الحجــيج إلى مــنى زمــراً كملــتطم الفــرات الفــائض
قـــــف ثم ناد بأنـــــني لمحمـــــد ووصــيه وابنيــه لســت ببــاغض
إن كــان رفضــاً حــب آل محمــد فليشـــهد الـــثقلان أني رافضـــي

وكيف يجتمع النقيضان في تقدير أو تحقيق ، ولكن القوم ضلوا سواء الطريق ، فنسأل الله التوفيق.

ومما رويناه من كلام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في صفة معاوية ، يخاطب أصحابه بذلك أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل ، رحب البلعوم ، مندحق البطن ، يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد ، فاقتلوه ولن تقتلوه ، ألآ وأنه سيأمركم بسبي والبراءة مني ، فأما السب فسبوني ، فإنه زكاة لي ونجاة لكم ، وأما البراءة مني فلا

تتبرؤا مني ، فإني ولدت على الفطرة ، وسبقت إلى بالإيمان والهجرة[1] فكان ذلك كما قال عليه السلام ، بغير زيادة ولا نقصان.

وكان كلامه هذا وما شاكله مما يجري مجرى الملاحم ، مما حمل الناس على المبادرة إلى طاعة بني أمية ؛ لأن أكثر الناس عبيد الدنيا ، فإذا امتحنوا بالبلاء قل الديانون ، لما علموا بخبر الصادق ، أن الأمر يصير إلى معاوية وبني مروان ، توددوا إليهم بالمبادرة.

وروى الإمام المنصور عليه السلام[1] من طريق الإمام زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام مرفوعاً ، الحديث القدسي قول الله عز وجل قال: قال رسول صلى الله عليه وآله وسلم (قال لي ربي عز وجل ليلة أسري بي ، من خلفت على أمتك يا محمد ، قال: قلت: أنت يا رب أعلم ، قال: يا محمد إني انتجبتك لرسالتي ، واصطفيتك لنفسي ، وأنت نبيي ، وخيرتي من خلقي ، ثم الصديق الأكبر ، الطاهر المطهر ، الذي خلقته من طينتك ، وجعلته وزيرك ، وأبا سبطيك الشهيدين السيدين الطاهرين المطهرين ، سيدي شباب أهل الجنة ، وزوجته خير نساء العالمين ، أنت شجرة ، وعلي أغصانها ، وفاطمة ورقها ، والحسن والحسين ثمارها ، خلقتهما من طينة عليين ، وخلقت شيعتكم منكم ، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حبا ، قلت: يا رب ، ومن الصديق الأكبر ، قال: أخوك علي بن أبي طالب) قال: بشرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بها ، وابناي الحسن والحسين منها ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين.

---

[1] نهج البلاغة ص١٧٨ (باب الخطب) مؤسسة المعارف بيروت.

[1] الشافي (١٧٧/١) .

فهذا هو الفضل المبين ، والعطاء الثمين ، والشرف المكين ، أن يكون سنخ العباد الطيبين ، وسنخ أهل البيت المطهرين ، طينة من عليين ، وفي ذلك فضل كثير لشيعتهم المتبعين لهم في الأقوال والأفعال ، الباذلين دونهم النفوس والأموال ، وبذلك جرت عاداتهم في جميع الأعصار ، ما حفوا براية فخفوا عنها حتى يذوقوا دونها الحمام ، ويسقوا أعدائهم الموت الزؤام ، فهم جنود الأرض كما أن الملائكة عليهم السلام جنود السماء ، ما حفوا براية ضلالة أبدا ، حتى قال جعفر بن محمد عليهم السلام: لونزلت من السماء راية ما ركزت إلا في الزيدية ، وإنما ذكرنا الزيدية من بين الشيعة ؛ لأنهم الذين استقر فيهم الحق ، واستقام عمود دين أهل الولاية ، لم يغلوا ولم يقصروا ، فهم النمرقة الوسطى ، التي قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: نحن النمرقة الوسطى ، إلينا يرجع الغالي ، وبنا يلحق التالي[1].

غلت في أهل البيت عليهم السلام غلاة فجعلوهم الآلهة ، وأخرجوهم من حد العبودية ، وكفروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولعنوهم على رؤوس الأشهاد.

ومن الأمة من قدم على العترة ، وأخرهم عن مقامات الخلافة ، وظلموهم حقهم وباؤا بوزرهم ، ثم تعدوا ذلك أن قدموا أعدائهم ، وأظهروا ولاهم ، ثم استعظموا ذلك فقالوا: نحن نحب الجميع ، وألحقوا البريء بذي الظنة ، وجمعوا بين أهل النار وأهل الجنة ، ثم جعلوا الخلافة لغيرهم ، وتراث أبيهم لسواهم ، ممن لو استقام لهم الملك بعبادة الأصنام لبادر إليها ، ولكن تستروا بإظهار الإسلام ، وفعلوا فعال الفراعنة ، فأولئك الغلاة ، وأولئك القلاة ، والكل ذرية النار ، وحشو النفاق ، وحصب جهنم ، هم لها واردون ، أمن يقتل حجر بن عدي وأصحابه ، وعمرو بن الحمق الخزاعي

---

[1] نهج البلاغة ص٧٠٣ (الباب الثاني المختار من كنت أمير المؤمنين عليه السلام) مؤسسة المعارف بيروت.

يعد في الصالحين ، أيها المتفقهة الضالون ﴿**وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾[البروج:٨].

طرق أخرى في إسناد المذهب الشريف

قال السحولي في كتاب التثبيت والجواز: وقد جمع الإمام المجدد للدين ، أبو الأئمة الهادين المهتدين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي U ، مجلدة نافعة في الإجازات والأسانيد ، وقفت عليها ـ بحمد الله ـ بل على نسختين منهما ، كلاهما عليها خطه الكريم بيده ، كما علمته من طريق الأسلاف الأبرار ، وسبرته من خطوطه المباركة في أيدي أهل الأقطار ، وتيقنته ـ ولله الحمد ـ من خط كتبه الكريمة ، إلى سلفي الشيعة الأعلام ، فتيقنت أن المكتوب على النسختين هو خطه الكريم ، وهما موجدتان ـ بحمد الله ـ عند بعض أولاده الأعلام ، ومنهما تفرعت نسخ عديدة ، وتنوقلت تلك الأسانيد المشيدة تناقلها أئمتنا ، وأولاده المتأخرين ، منهم المؤيد بالله الحجة محمد بن إسماعيل عليهم السلام ، اقتدوا بوالده الإمام الطود الأعظم ، وعمه الإمام المجتهد المؤيد بالله ، وصنوهما المولى العلامة صاحب الغاية الحسين بن القاسم.

وأحد النسختين السابق ذكرهما هي: المشتملة على الإجازة له وإيصال الأسانيد الشريفة فيها متصل بأسانيد الإمام شرف الدين عليه السلام ، وهذا لفظ النسخة الأخرى العامة في الرواية منقولة من النسخة التي بأيدي بعض أولاده عليهم السلام ، وفيها خطه الكريم في مواضع عديدة قال فيها ما لفظه:

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبالله الحول والقوة والطول ، يقول الفقير إلى الله تعالى أمير المؤمنين ، القاسم بن محمد لطف الله به آمين: الحمد لله المكرم لنا بسنة سيد الأنام ، الكرامة العظمى من نعمه التوام ، وأياديه الجسام ، المتفضل علينا بتوفيقنا لتحملها عن حفظتها الأعلام ، المتصلين إسناداً بالنبي محمد عليه وعلى آله من الله أفضل الصلاة والسلام ، إلى نظرائهم من أهل دين الإسلام ، الطالبين معرفة الحلال والحرام ، وما سوى ذلك من الأحكام ، وبعد:

فإن دين الإسلام لما كان مأخوذا من سيد الأنام ، وخاتم الرسل الكرام ، وتراخت بنا الأيام عن إدراك زمانه ، ففاتنا الأخذ عنه مشافهة ، وخلف فينا كتاب الله المعلوم بالأضطرار من دينه ، يسمعه أهل كل عصر عمن سبقهم من غير حصر ، حتى ينتهي إلى سيد المرسلين ، لا يختلفون في ذلك ، فهو معلوم الإسناد المتصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وخلف فينا صلى الله عليه وآله سنته ، وإن لم نبلغ أكثر ما أسند منها مبلغ ما أسند به كتاب الله الذي **{ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ }** [فصلت:٤٢] فقد استعنا بالله سبحانه وطلبناه ، ففتح الله لنا من ذلك بنصيب وافر ، ولله الحمد كثيراً بكرة وأصيلاً.

ولنبدأ إن شاء الله بأسانيد العترة الطاهرين ، وأشياعهم المتقين ؛ لأن العترة قرناء وحي الله تعالى ، وشيعتهم متمسكون بها.

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

وأحاديث التمسك بالعترة الطاهرة لها طرق كثيرة ، ورووت عن نيف وعشرون صحابياً ، فيما رواه العامة ، وأما الأئمة عليهم السلام وشيعتهم رضوان الله عليهم جميعاً ، فإنهم لا يختلفون في حديث التمسك ، ويرويه منهم خلف عن سلف ، ويرفعونه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يعرف ذلك من قرأ في علومهم ، واطلع على مصنفاتهم ، ثم نتبع ذلك بما ثبت لنا طريقه من سائر كتب الحديث ، وغيرها إن شاء الله تعالى.

فأقول وبالله الثقة والحول والقوة ، أنا أروي من فقه الزيدية: الأزهار ، وشرح ابن مفتاح ، والتذكرة ، ومفتاح الفرائض ، وشرح الناظري على السيد العلامة التقي جمال الدين علي بن إبراهيم القاسمي ، قراءة على الفقيه العلامة محمد بن عبد الله بن راوع

(ح) ، وعن الفقيه العالم المهدي بن أحمد الرحمي ، قراءة لجميع كتاب الأحكام من البحر الزخار ، وإجازة لسائر كتب آل محمد عليهم السلام وشيعتهم ، قراءة لكتاب الأحكام من البحر على الفقيه العلامة إبراهيم بن محمد بن مسعود الحوالي ، قراءة على الفقيه العلامة محمد بن عبد الله بن راوع ـ مقدم الذكر ـ ، وإجازة له من الفقيه سعيد بن عطاف ـ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ـ (ح).

وعن السيد العلامة المجاهد في سبيل الله إبراهيم بن المهدي القاسمي الجحافي ، قراءة لأصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان عليه السلام ، وإجازة لغيره عن السيد العلامة أحمد بن عبد الله الوزير ، قراءة لكتاب أصول الأحكام ، وإجازة لغيره أيضاً (ح) ، وعن السيد العلامة أمير الدين بن عبد الله قراءة لجميع كتاب شفا الأوام [1] ، من أوله إلى آخره ، وإجازة لجميع كتب علوم آل محمد عليهم السلام وغيرها مما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، عن السيد أحمد بن عبد الله الوزير ـ مقدم الذكر ـ (ح) ، وعن القاضي العلامة محب آل محمد أحمد بن صلاح الدواري الملقب القضعة ، إجازة عن السيد أحمد بن عبد الله الوزير ـ مقدم الذكر ـ ، وعن الحاكم عبد العزيز بن محمد بن يحيى بهران ـ الأتي ذكره ـ (ح) ، وعن الفقيه العلامة عبد الرحمن بن عبد الله الحمي ، قراءة لقطعة من كتاب شفاء الأوام ، وإجازة لباقيه عن السيد أحمد بن عبد الله الوزير ـ مقدم الذكر ـ (ح) ، وعن الحاكم عبد العزيز بن محمد بن يحيى بهران التميمي ، إجازة عن والده محمد بن يحيى ، ومشائخه الذين هم يحيى بن محمد المقرائي ، ومحمد بن علي بن عمر الضمدي ، والفقيه أحسن الزريقي (ح) ، وعن السيد الأكمل صلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير ، إجازة عن والده أحمد بن عبد الله

---

[1] قال في حاشية على الأصل هنا بخط الإمام (ع) ما معناه إلا كتاب السير منه ، فلم يثبت لنا سماعه والله يسر ذلك ، ثم بخطه الكريم بعد ذلك أنه حصل السماع للجميع والله المحمود .

ـ مقدم الذكر ـ (ح) ، وعن الفقيه العلامة عبد الله بن المهلا النيسائي ، إجازة عن السيد أحمد بن عبد الله ـ مقدم الذكر ـ (ح ، وص) ، الفقيه سعيد بن عطاف القداري ، إجازة عن يحيى بن محمد بن حسن المقرائي (ح) ، وعن أحمد بن يحيى الذويد الصعدي ، إجازة عن عبد العزيز ، عن والده وعن مشائخه المذكورين.

وأروي أيضاً جميع كتاب شفاء الأوام ، عن الفقيه المحقق المتقن ، عامر بن محمد ، قراءة عن الحاكم عبد العزيز بهران ، قراءة عن أبيه ومشائخه المذكورين ، وهولاء الذين انتهى إليهم السند ، كلهم يروون عن الإمام يحيى شرف الدين عليهم السلام ، كما يأتي إن شاء الله تعالى ، ولنا أيضاً من الطرق غير ما ذكرناه (وجميع ما بخطبته الكريمة ستقف عليه) [1] إن شاء الله ، فيما يأتي ذكره من كتب أهل البيت وأتباعهم عليهم السلام وغيرهم من فقها العامة ، وعلى الجملة فكل ما في هذا الإسناد مما هو سماع أو إجازة أو مناولة أو غيرها من الطرق للإمام شرف الدين عليه السلام ، فقد صار لنا بمثل تلك الطرق التي للإمام شرف الدين إليه ، عن المقدم ذكرهم ، عن مشائخهم ، عن الإمام شرف الدين عليهم السلام حسبما قد وضعناه ، هاهنا والله الموفق والهادي.

ثم قال عليه السلام: وهذه طرق الإمام شرف الدين عليه السلام ، وقد قدم الإمام شرف الدين υ ما أردنا تقديمه من كتب أهل البيت عليهم السلام ، كتب الإمام شرف الدين υ بخط يده المباركة ، ما ستقف عليه.. إلخ ، انتهى ما أردنا نقله من إسناد الإمام القاسم υ متصلاً بأسانيد الإمام شرف الدين رضوان الله عليهما ، والمراد بذلك معرفة تقرير الإمام المجدد القاسم لأسانيد الإمام السابق ،

---

[1] المراد أن من قوله وجميع ما ستقف عليه بخط يد الإمام عليه السلام في النسخة المنقول منها ، تم من حاشية على الأصل .

الذي اعترض عليها صاحب الإشكال ، وزعم أن كلام الإرشاد ، يوجب قدحاً في الإسناد ، على علم بما هو المقصد من الإمام U والمراد.

فبهذا يزول ما يتوهم من عدم تصحيح الإمام القاسم لإسناد المذهب الشريف ، وكفى بما سبق له U من سلسلة مذهب الإمام أحمد بن سليمان عليهم السلام إلى المصطفى المختار صلى الله عليه وعلى آله الأبرار ، ومذهبه عليهم السلام هو عين مذهب جده الهادي عليه السلام ، ومذهب أهله الأخيار ، فاتفقت ـ بحمد الله ـ من أئمتنا الأسانيد ، وشخصت لها أركان المذهب الشريف العامر المشيد ، وتدرج عنهم هذا السعي الحميد ، وتدلت مكنونات ليالي هذا السند المنظوم النضيد ، إلى الأئمة القاسمية من أولاد هذا الإمام الذي نعش الله به الدين ، وإلى أتباعه الأعلام المهتدين ، أركان الدين ، فهم بنور هذه الهداية مستبصرون ، ويهدون بهذا الحق وبه يعدلون ، إلى عصرنا هذا وإن شاء الله إلى يوم القيامة لا يزالون.

فهذه الإجازات منهم في كل عصر منهم متصلة الإسناد ، والوجادات بخطوطهم الكريمة مرفوعة العماد ، ومؤلفاتهم الشريفة محفوظة متداولة عند أبنائهم أئمة الإجتهاد ، وخلف الجهاد والإقتصاد ، وبأيدي أعلام مذهبهم أهل الرشاد ، زاده الله رفعة وشرفاً ، ومنح أهل العناية بحفظها ثواباً من فضله وغُرفاً.

وإن ذكرنا متعددات ذلك اتسعت المسالك ، وحصل الإملال ، لمن هو في مسلك الإختصار سالك ، شعراً:

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

فهاك أيها المستفيد ما يشفي به العليل ، وينتفع معه لكل محب العليل ، من إسناد الإمامين الأقربين بنا عهداً ، ومن إليهما وصلت أسانيد هذه العصابة النبوية ، ومشائخها جمعاً وفردا ، المؤيد بالله الأكبر ، محمد بن القاسم الأنور ، والمتوكل على

الله الأشهر ، وسعد هذى البيت الكريم الأعز ، فقد اشتمل إسنادهما على ما اشتمل عليه ما دونه عنهما كثير من أعلام عصرهما ، منهم شيخ الزيدية ، نصير أئمة الآل الرضية ، أحمد بن سعد الدين رحمه الله ، وغيره مع زيادة فيما أوردناه ؛ لأنه من أكمل الأسانيد عنهما منقولا من نسخ معتمدة ، ومؤلفات مسنده ، بل نقل إسناد المتوكل على الله من خطه الكريم لفظاً ، فهذه نسخة السيد المؤيدي لفظها:

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه الطريق المرضية بالأسانيد القوية ، والروايات العلية بالسلسة الذهبية ، من العترة الزكية ، وشيعتهم المهدية ، الموصولة إلى من ثبتت له الوصية ، عن المصطفى خير البرية ، عليه وعليهم الصلاة والسلام بكرة وعشية ، برواية مولانا أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين المؤيد بالله رب العالمين ، محمد أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن الإمام يوسف الأصغر ـ الملقب بالأشل ـ بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الحافظ بن الإمام ترجمان الدين ، نجم آل الرسول ، القاسم بن إبراهيم ـ طبا طبا ـ الغمر بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين علي بن أبي طالب ، وابن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء ابنة سيد المرسلين عليه وعليهم جميعاً ، وعلى جميع آله أفضل الصلاة والتسليم.

قال عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي جعل العلم وسيلة إلى نيل أرفع الدرجات ، وسهل لنا السبيل إلى حفظه بما ركب فينا من الأسماع والأبصار والآلات ، وحفظ دين الإسلام بحفظ كتابه المجيد ، وإنه لكتاب عزيز **{ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ }** [فصلت:٤٢] وحرس

سماء سنة نبيه بنجوم العلماء ، عن كل شيطان رجيم ، وهدانا بضياء دلالتهم إلى صراط الحق { **وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** } [البقرة:٢١٣]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة من عرفه حق العرفان ، ووحدة بالإتقان والإيقان ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المرسل بالبلاغ والهداية ، والموعود بظهور دينه على كل ملة من ملل الضلال والغواية ، صلى الله عليه وعلى آله الذين قرن بهم كتابه الكريم ما تليت آية ، ورُفِع إسنادٌ وروايةٌ ، وبعد:

فإن السيد الجليل ، الأوحد النبيل ، ذي الفخر الأصيل ، والمجد الأثيل ، علي بن الحسن النقيب بن علي النقيب بن الحسن بن علي بن شدقم المدني ، فتح الله له أبواب العلم والدراية ، ومنحه أسباب اللطف والتوفيق والهداية ، كتب إلينا في أوائل عام أربع وثلاثين بعد الألف ، من المدينة المشرفة ، على ساكنها وآله أفضل الصلاة والسلام ، كتاباً يلتمس فيه ما يلتمس مثله من ذوي العلم من الإجازة التي اعتبرها العلماء رحمهم الله ، ورضي الله عنهم ، وطريق الرواية التي فتح الله لنا ـ وله الحمد ـ باتصالها إلينا ، فعلمنا بحتم إسعافه إلى ما طلب ، ووجوب معاونته على ما يبتغى به وجه الله من ذلك السبب ، لما أخذ الله على العلماء من العهد الواجب ، وأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (ليبلغ الشاهد الغائب).

فنقول ـ وبالله التوفيق ـ اعلم رفع الله قدرك ، وأعلا في منازل العلماء ذكرك ، إن الإجازة نوع من الوكالة ، إذ هي: خبر جملي يتضمن الإخبار عن الشيء ، ولهذا اشترط على المجاز له شروطها المعروفة ، التي منها جودة الفهم ، وإمعان النظر ، والبحث على النسخ الصحيحة ، والتثبت ليأمن التحريف والوهم ، والقول على الله وعلى رسوله ما لا يعلم ، وفي معنى ذلك الوجادة: وهي الأخذ من الصحف المتداولة بأيدي أهل الحق ، المحروسة بوضع مشائخها خطوطهم ، وعلاماتهم في الصحة عليها

، أو نحو ذلك مما يؤمن معه الزيادة والنقصان ، فإذا حصل للراوي مثل ذلك ، أو غلب على ظنه في أي صحيفة صحة ذلك ، جاز له الرواية والعمل في الأول مطلقاً ، وفي الثاني مقيداً بـ (وجدْتُ) ، أو نحو ذلك مما يؤمن أن يلبس سماعاً.

وقد استخرت الله سبحانه ، وأجزت لكم أن ترووا عني بذلك الشرط جميعاً مسموعاتي ومستجازاتي ، وجميع ما صحت لي روايته في الأصولين ، والفروع وأدلتها من آيات الأحكام ، وأحاديث الرسول عليه وآله أفضل السلام ، وإليها من العربية وتوابعها ، فمن كتب المذهب مجموعات الإمام زيد بن علي υ ، وأمالي حفيده أحمد بن عيسى υ المسمى ببدائع الأنوار.

ومنها السير للإمام المهدي لدين الله النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم.

ومنها الجامع الكافي المعروف بجامع آل محمد ، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن بن الحسين υ وهو ستة مجلدة ، يشمل من الأحاديث والأثار ، وأقوال الصحابة والتابعين ، ومذاهب العترة الطاهرين ، على ما لم يجتمع في غيره ، واعتمد فيه على ذكر مذهب القاسم بن إبراهيم عالم آل محمد ، وأحمد بن عيسى بن زيد فقيههم ، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد ، وهو في الشهرة في الكوفة في العترة كأبي حنيفة في فقهائها ، ومذهب محمد بن منصور علامة العراق ، وإمام الشيعة بالإتفاق ، وإنما خص صاحب الجامع مذاهب هؤلاء قال: لأنه رأى الزيدية بالعراق يعولون على مذاهبهم ، وذكر أنه جمعه من ثلاثين مصنفاً من مصنفات محمد بن منصور في مصنفاته المسطورة ، وأنه اختصر أسانيد الأحاديث مع ذكر الحجج فيما وافق وخالف ، وكان أهل الكوفة على مذاهب هؤلاء الأئمة الأربعة ، حتى انتشر فيهم مذهب الهادي يحيى بن الحسين عليهم السلام ، والمؤيد بالله أحمد

بن الحسين عليهم السلام في آخر الزمان بعد المائة الخامسة ، ومنها الجامعان ، والمنتخب والأحكام للهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام ، وما اشتملت عليه فتاواه ، وفتاوى أولاده وكتبهم ، وكتب حديثهم القاسم بن إبراهيم U بروايتهم ورواته سائر أولاد القاسم عليهم السلام ، عدى من روى عنه منهم في كتب أئمة كوفان ، وهو داود بن القاسم U ، فمن طريق الجامع الكافي.

ومنها كتب الناصر الأطروش الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي U ، وقد اشتمل على معظمها كتاب الإبانة والمغني وزوائدهما ، ومنها المصابيح لأبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في السير والأثار ، وتتميمها لعلي بن بلال ، ومنها شرح التجريد للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني U ، ومنها أمالي الإمام المرشد بالله يحيى بن الموفق الجرجاني ، ومنها أمالي الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني ، وشرح التحرير له ، والمجزي في أصول الفقه له ، وجوامع الأدلة والإفادة في تاريخ الأئمة السادة له ، وكتاب الدعامة في الإمامة له ، ومنها كتاب نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه جمع الشريف أبي الحسين محمد بن الحسين الموسوي ، ومن أجل من أخذ عنه هذا الكتاب في اليمن السيد المرتضى بن شراهيك ، الواصل من بلاد العجم مهاجراً إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة U ، والمتجرد للجهاد بين يديه فوافى ديار اليمن ، وقد كان الإمام قُبض ، فأخذ عنه أولاد المنصور بالله والشيعة هذا الكتاب ، وتوفي هذا الشريف المذكور بظفار دار هجرته ، بعد أن خلطه أولاد المنصور بأنفسهم ، وزوجوه بنتاً للمنصور بالله وقبره في جانب الجامع المقدس بحصن ظفار ، ومنها كتاب البرهان في تفسير القرآن للإمام الناصر لدين الله أبي الفتح الديلمي عليهم السلام ، ومنها كتاب أصول الأحكام في الحديث للإمام

المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، وحقائق المعرفة في أصول الدين له ، وكتاب الحكمة الدرية ، والدلالة النورية له υ ، ومنها مُصنفات الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة υ ، لكتاب الشافي ، والمجموع المنصوري ، وصفوة الإختيار في أصول الفقه وغيرها ، ومنها فتاوى الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين القاسمي υ ، ومنها كتاب شفا الأوام في أحاديث الأحكام للإمام الكبير الحسين بن محمد اليحيوي ، والتقرير له ، ومنها كتاب أنوار اليقين وما اشتملت عليه شرحه من الأدلة والأحاديث الشاهدة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأهل بيته وفضائلهم لصنو الأمير الحسين وهو: الإمام المنصور بالله الحسن بن محمد ـ المكنى ـ بدر الدين ، ومنها شرح النكت للقاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام ، ومنها مجموعات السيد الإمام حميدان بن يحيى القاسمي في الأصول ، ومنها كتاب عقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن للإمام المهدي لدين الله محمد بن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى υ ، ومنها مصنفات الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسيني مصنف الإنتصار وهي كثيرة في كل فن ، ومنها الأزهار في الفقه للإمام المهدي أحمد بن يحيى υ ، وأمهاته من التذكرة للفقيه أحسن بن محمد النحوي وشروحها لجماعة ، واللمع للأمير علي بن الحسين اليحيوي الهادوي ، وشروحها الجماعة وغيرها من الأمهات ، ومنها البحر الزخار للإمام المهدي أحمد بن يحيى أيضاً ، بجميع ما اشتمل عليه من الفنون وجميع مصنفاته υ في كل فن ، ومنها الروضة والغدير في آيات الأحكام للسيد محمد بن الهادي بن تاج الدين ، وفروعها الثمرات للفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان ، وشرح الفقه عبد الله النجري ، ومنها المعراج شرح المنهاج في علم الكلام للإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن υ ، ومنها كتاب الأثمار للإمام المتوكل على الله شرف الدين بن شمس الدين ، وشروحه مثل

شرح القاضي العلامة محمد بن يحيى بهران الصعدي البصري التميمي ، وشرح القاضي عماد الدين يحيى بن محمد بن أحسن المقرائي ، وشرح الفقيه صالح بن الصديق النمازي الشافعي ، ومنها فتاوى الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود المؤيدي U ، ومنها مصنفات حيّ والدنا الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد قدس الله روحه في الحديث ، والأصول والفروع وغيرها إلى غير ذلك مما اشتملت عليه كتب الأئمة وفتاواهم ، ومن كتب فقها العامة في التفسير ، كتاب الكشاف لجار الله العلامة وغيره ، ومنها في الحديث وهي الصحاح الستة ، وجامع الأصول لابن الأثير ، وتجريد جامع الأصول لهبة الله البارزي ، والتيسير للدبيع ، والمعتمد للقاضي محمد بن يحيى بهران الصعدي ، والمستدرك للحاكم ، وغيرها من الكتب المتداولة بين أهل هذا الشأن في الحديث ، وغيره في كل فن مما يطول تعداده.

فهذه الكتب المذكورة وغيرها مما لم نذكر ، قد صحت لنا بطرق الرواية المعتبرة عند أهل العلم المتصلة الإسناد إلى مصنفها وتفصيل طرقها يستوعب مجلداً ، لكنا نذكر من الطرق ما يتذكر بتذكره ، ويستشفى بتلاوته وسطره.

وهو طريقنا في مذهب أهل البيت جملة ، فأنا أروي عن والدي الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ، بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن داود ، بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين ، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي ، بطرقه إلى الإمامين المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان القاسمي ، والهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن المؤيدي ، بطرقهما إلى الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى ، بطرقه إلى الإمام الناصر صلاح الدين محمد بن علي ، ووالده الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد ، بطرقهما إلى الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة ، بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله المطهر

بن يحيى ، وولده الإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر ، بطرقهما إلى الإمام الشهيد المهدي أحمد بن الحسين ، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان ، وشيخي آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكبيرين العالمين شمس الدين يحيى ، وبدر الدين محمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى ، بطرقهم إلى الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ، بطرقه إلى الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ، وصنوه الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين ، وخالهما الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني ، بطرقهم إلى الإمام يحيى بن محمد المرتضى بن الإمام الهادي إلى الحق ، بطرقه إلى عمه الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى ، بطرقه إلى والده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ، عن والده الإمام الحافظ الثبت الحسين عن والده الإمام ترجمان الدين نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم الغمر طبا طبا ، عن أبيه إسماعيل الديباج ، عن أبيه إبراهيم الشبه ، عن أبيه الحسن الرضا ، عن أبيه الحسن السبط عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد اشتملت هذه الطرق الموصله لنا إلى رواية الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي بن الحسن بن علي الإطروش عن أبائه إلى أمير المؤمنين ‹ ، والرواية إلى قدماء الأئمة من ولد الحسن والحسين ، كزيد بن علي ‹ عن آبائه ، وباقر العلم ، وولده الصادق ، وأولادهما عن أبائهم ، والنفس الزكية ، وصنوه إبراهيم عن آبائهما وغيرهم من الأئمة عليهم السلام والسادة عن آبائهم ومشائخهم من العلماء رضوان الله عليهم ، وبطريقنا من والدنا المنصور بالله ‹ ، وغيره من مشائخه الذين أخذنا عنهم ، وعن غيرهم من أهل البيت وغيرهم ، وقعت لنا الرواية فيما ذكر من كتب العامة ، وما لم يذكر بالطرق الموصلة لكل كتاب إلى مؤلفه ، وقد اشتمل على تفصيل هذا

الإجمال ، كتاب جمع فيه الوالد قدس الله روحه جميع طرق كتب علوم الإسلام من أهل البيت ومن غيرهم ، فالتي من طرق أهل البيت عليهم السلام من أولاد الحسنين الدعاة وغيرهم ، ومنها ما اتصل بالحسن بن علي U بما تقدم ، ومنها ما اتصل بالحسين بن علي U ، وذلك من طريق المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ، فإنه يروي عن محدث آل محمد الفقيه العالم المجتهد أبي الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس عن الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي بن الحسن بن عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين السبط عليهم السلام ، عن الشيخ العلم شيخ الإسلام محمد بن منصور المرادي ، ومحمد بن منصور له طريقتان إحداهما : عن القاسم عن آبائه والأخرى عن أحمد بن عيسى بن زيد ، فالقاسم بن إبراهيم ، وأحمد بن عيسى بن زيد ، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد ، أجل من روى عنه محمد بن منصور ، وهم الذين صار الكوفيون على مذهبهم حتى انتشر إليهم مذهب الهادي ، والمؤيد بالله U في آخر الزمان ، كما ذكرنا بعد خمسمائة ونيف ، فالهادي يحيى بن الحسين بن القاسم أخذ العلم عن جده القاسم بن إبرهيم بواسطة أبيه وعميه محمد والحسن ابني القاسم عليهم السلام ، ثم اختار اختيارات كثيرة صارت زيدية الحجاز واليمن على مذهبه ، ومذهب جده القاسم ، ثم أخذ ولده المرتضى محمد بن يحيى عنه العلم ، ودخل ولد المرتضى المسمى يحيى بن المرتضى بلد جيلان وديلمان ، وأخذ عنه السيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الهاروني ، والفقيه الفاضل علي بن بلال صاحب الوافي ، ثم اشتهر مذهب الهادي والقاسم عليهما السلام ببلاد العجم ، ثم أخذ عنه الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون ، وأخوه السيد أبو طالب عن السيد أبي العباس ، وصاحب الوافي مذهب الهادي والقاسم ، وما روياه عن آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: وكان الإمام الناصر لدين الله الحسن بن علي الإطروش

صاحب الجيل والديلم ، قد أخذ العلوم عن محمد بن منصور ، عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم اختار اختيارات أيضاً فصار أهل الجيل لا يرون خلاف ما اختاره رأياً ، ومذهبه عند أصحابه مشهور لا يختلف فيه اثنان وسنده ظاهر.

وكذلك مذهب الهادي والقاسم ، والمؤيد بالله عند أتباعهم أشهر من الشمس في اليوم الضاحي ، ومن بحار القدماء من أئمة أهل البيت عليهم السلام اعترف أئمة المذاهب الأربعة ، فإن الفقهاء في الصدر الأول الذي كان فيه زيد بن علي U كانوا على رأيه ، ثم بعده كذلك ، فأبو حنيفة من رجاله وأتباعه في كل كتاب من كتب أهل المقالات ، وكذا صاحباه أبو يوسف ومحمد ، والشافعي تلميذ لمحمد بن الحسن ، وكان داعياً ليحيى بن عبد الله بن الحسن الإمام في زمن هارون الرشيد ، وشرس عليه بنوا العباس لأجل ذلك ، وكذا كانت قرآءته في غير الفقه على رجلين من أتباع زيد بن علي عليهما السلام ، وهما: رجلا أهل الحق ، أحدهما يحي بن خالد الزنجي ، والأخر إبراهيم بن أبي يحيى المدني ، وكذا مالك الفقيه كان يفتي من سئله بالقيام مع محمد بن عبد الله النفس الزكية على المنصور أبي الدوانيق ، وشيخه جعفر الصادق في الحديث.

فلا مذهب أقدم من مذهب زيد بن علي عليهما السلام ، وكيف لا يكون كذلك وهو يرويه عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس بينه وبينه إلا رجلان ثالثهما الوصي U ورحمة الله وبركاته.

انتهى كلام هذا الإمام الحجة لله على العباد ، وفيه ما يشرح الصدور ، ويثلج خواطر الجمهور ، والحمد لله الغفور الشكور.

حديث الأسباط

قال الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام في الشافي[1]: والعمدة في التشيع مذهب الزيدية وعدلية الإمامية ، ويقرب إليهم المعتزلة لقولهم في العدل والتوحيد ، وبينهم الخلاف في مسائل الإمامة ، ورجال أهل العلم المتعلقين بمذهب العترة كثيرة يطول الشرح بذكرهم ، وينتهي إلى الإسهاب ، ولا حاجة إلى ذكر أحد من العامة مع ذكر أهل البيت عليهم السلام إذ بهم يتميز الوفاق من الشقاق ، وينفصل الإيمان من النفاق ، ومن مشهور رجال الزيدية الحسن بن صالح بن حيّ ، الذي نقل موته صباح الزعفراني إلى محمد بن عبد الله ، المدعي للخلافة ، الملقب بالمهدي فخر ساجداً ، وأخوه علي بن صالح ، ووكيع بن الجراح ، ويحيى بن آدم ، وعبد الله بن موسى ، وأبو نعيم الفضل بن دكين ، وسلمة بن كهيل ، والأعمش ، وأبو حنيفة ، إلا أنه كان يميل إلى مذهب البترية من الزيدية ، ويرمى بشيء من الإرجاء ، ومنهم أبو الحسين علي بن إسماعيل الفقيه ، ومحمد بن منصور المرادي المقري الكوفي ، وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد البستي ، وأبو الفضل العباس بن شروين ، والقول بالعدل والتوحيد ، هو مذهب أهل البيت عليهم السلام عموماً ، إلا من خرج من بني العباس لما ضعفوا توددوا إلى العامة على ما نبينه في موضعه والجبر أموي ، إلا من سعد بقبول الحق على ما سنذكره ، والعدل هاشمي ، والهاشميون وأهل البيت عليهم السلام الطالبيون والعباسيون ، فالطالبيون على سبيل الجملة منقادون للفاطميين أولاد الحسن والحسين عليهما السلام ، متبعون لهم في القول والعمل والاعتقاد ، وأهل البيت عليهم السلام هم الذرية الزكية ، والعترة الطاهرة المرضية ، ولد الحسن وولد الحسين السبطين الزكيين ، وسماهما رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شبيراً وشبراً عليهم أفضل

---

[1] (١٣٩/١) .

الصلاة والسلام بابني هارون ، وعوذهما بعوذة إسحاق ويعقوب ، ونشر الله سبحانه وتعالى من الحسن ستة أسباط ، ومن الحسين ستة ، اثني عشر سبطا عدد أسباط بني إسرائيل ، وتدور أحكام الدنيا كيفما دارت ، فلا بد من ولايتهم أمر هذه الأمة ، لآثار رويناها عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وقال الإمام الحجة المنصور بالله عليه السلام[1]: في إثبات وحدة أهل البيت عليهم السلام ، وعدم الإختلاف بينهم ، وموافقة جميعهم على إمامة كل إمام منهم.

أخبرنا الفقيه الموفق المكين معين الدين عبد الله بن عيسى الخزاعي الثلاث المجلدات في أنساب الطالبيين الغنايمية ، زادهم الله شرفاً ، وشرفهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إلى يوم الدين ، قال: أخبرني شيخي الإمام الشريف النقيب الفاضل السيد محمد بن علي ـ المعروف بابن دِحيَا الحسني ـ ، قراءةً عليه المجلدة الأولى ، المشتملة على أنساب أولاد الحسن بن علي عليهم السلام ـ شرف الله مقامهم ، وسر بهم جدهم يوم القيامة ـ إلا ثلاث قوائم منها عينها لنا فيها ، وباقي المجلدة من الثلاث القوائم ، والمجلدين الآخرين مناولة من يده ، وأجاز لي الرواية عنه على شرائط أهل العلم فيه ، وهو يرويه عن الشريف السيد الأجل علي بن الحسين ـ المعروف بالجوهري ـ عن الشريف النقيب بالري ، نقيب العلويين ، أبي الحسن علي بن الحسين عز الدين ـ المعروف بمعلم الطرفين ـ ، قال: أخبرنا الشريف السيد العالم أبو الغنائم عبدالله بن القاضي الحسين بن محمد الحسيني الزيدي نسبا ومذهبا ـ المعروف بالنسابة ـ ، قال: حدثني أبو القاسم النقيب محمد بن القاسم بن أحمد الحسني بآمل طبرستان في صفر من سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، قال: حدثني أبو القاسم علي بن الحسين بن مايويه القمي الفقيه ، قال: حدثني عمي أبو جعفر بن مايويه القمي ، قال: حدثني الحسن

---

[1] الشافي (٢/٧٢) .

بن عبد الله العسكري قال: حدثني محمد بن القاسم النهمي النسابة ، قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن منصور ، قال: حدثنا محمد بن هشام السعدي ، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الله بن الحسن الحسني ، قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليهم السلام عما يقال في بني الأفطس ، فقال: إن الله عز وجل أخرج من بني إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام اثني عشر سبطاً ، ثم عد الاثني عشر من ولد إسرائيل ، فقال عليه السلام: يكون بن يعقوب ، وشاحير بن يعقوب ، ويوسف بن يعقوب ، وبن يامن بن يعقوب ، ويعلا بن يعقوب ، وداوود بن يعقوب ، ولاوي بن يعقوب ، وشمعون بن يعقوب ، ويهوذا بن يعقوب ، ولوذا بن يعقوب ، وشنير بن يعقوب ، وآسر بن يعقوب ، فعد الإثني عشر هكذا.

وكذلك أخرج من ولد الحسن والحسين عليهم السلام اثني عشر سبطاً ، ثم عد كذلك الإثني عشر من ولد الحسن والحسين عليهم السلام فقال: أما الحسن بن علي عليه السلام فانتشر منه ستة أبطن ، وهم بنو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو داوود بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين رضوان الله عليهم ، وبنو جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم ، فعقب الحسن بن علي عليهم السلام في هذه الستة الأبطن لا ينقطع عقبهم أبدا.

ثم عد ولد الحسين بن علي عليهم السلام فقال: بنو محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو عبد الله بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو عمر بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين ، وبنو

زيد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو الحسين الحليم الأصغر بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، وبنو علي بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليهم السلام ، فهذه ستة أبطن من ولد الحسين ، وستة أبطن تقدم ذكرها من ولد الحسن عليهم السلام ، لا ينقطع عقبهم إلى انقطاع التكليف ، وهم بمنزلة أسباط بني إسرائيل ، وهم حجة الله على خلقه ، وأمان أهل الأرض من استئصال عذابه [1] كما في حديث (أهل بيتي أمان لأهل الأرض) وقد ذكرناه بإسناده.

قال المنصور بالله عليه السلام: ولعمري لو لم تقع هذه الآثار ، ولم يكن إلا مجرد علم الفقيه ، ومن كان على هذه المقالة بأن هذه العصابة أولاد نبيئنا صلى الله عليه وآله وسلم ، بل لو جهل هذه المرتبة ، وعلم أنهم أبناء بنت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم لجعل لهم مزية على غيرهم ، لمكان الولادة والقرابة ، هم أولاد عمه الذي حماه من الأسود والأحمر أبي طالب رضي الله عنه ، وأجمعت العترة على إيمانه ، وأدلة إيمانه ظاهرة قولاً وفعلاً.

وأشعاره مشهورة:

وبالغيب آمنا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمد

وكان يوهم الكفار أنه باق على دينهم ؛ لتبقى جلالة رئاسته فيهم ، وكان يذكر ما ينبه العاقل على اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويصرح بأنا تركنا الإيمان عصبية وحمية وجهلاً ؛ ليرجع العقلاء إلى الصواب في اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن قوله:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيئاً كموسى خط في أول الكتب

ومن آخر:

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيئاً كموسى والمسيح ابن مريم

---

[1] ورواه أيضاً الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام في الحكمة الدرية .

ومن لاميته المشهورة:

لقــد علمــوا أن ابننــا لا مكــذب ولا هــو معــني بقــول الأباطــل

ومن قوله:

ودعــوتني وزعمــت أنــك ناصــحي فلقــد صــدقت وكنــت قبــل أمينــاً
وعرضــــت دينــــاً لا محالــــة أنــــه مــــن خــــير أديان البريــــة دينــــاً

وللإيهام بقي علماء العامة يدعون بقائه على الكفر ، وأهل بيته أعلم بحاله ، وقد أجمعوا على إسلامه ، ولم يختلف أحد من أهل العلم أنه لم يبلغ أحد في نصرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مبلغ أبي طالب رحمه الله تعالى ، فجدنا أعظم الناس عنا بنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأبونا علي بن أبي طالب أكثر الناس عنه دفاعاً ، وأشدهم دونه مصاعا ، وأعظمهم مواساة ، وهذا مالا ينكره أحد من أهل العلم ، وأمنا فاطمة ابنته.

وروى الحديث المسموع لنا ولغيرنا أنه (يغضب لغضبها ، ويرضى لرضاها ، وهي أحب أهله إليه) [1] فأين إسلام من لم ينقطع إلى هؤلاء القوم ؟ ، ويؤثرهم على غيرهم من الأقارب ، وينابذ عنهم ، إذ لا يجد أحداً من طالبي الخلافة أباً مثل أبيهم ، ولا أماً مثل أمهم ، ولا جداً مثل جدهم ، ولا خالاً مثل خالهم ، ولا جدة مثل جدتهم ، ولا خالة مثل خالتهم ، ولا عماً مثل عمهم ، ولا عمة مثل عمتهم ، فمن هذا يساويهم أو يجاريهم أو ينادُّ بهم أو يماريهم:

إن قــومي لقــادة النــاس بالســـ ـــيف إلى مــا أتــى بــه جبريــل
والنــبي الهــادي وســبطاه منــا وعلــي وجعفــر وعقيــل
فــالأولى في حجــورهم رضــع الــدين وفي دورهــم أتــى التنزيــل
أيــن مــن لا يعطــي القيــاد إذا قلــت أبي حيــدر وأمــي البتــول

[1] رواه الإمام المرشد بالله عليه السلام في الأنوار وغيره .

انتهى التحقيق لهذا الكتاب بحمد الله وعونه في يوم السبت في الثامن والعشرين من ذي العقدة لعام خمسة وعشرين وأربعمائة وألف هجرية ، الموافق الثامن عشر من شهر يناير لعام ألفين وخمسة ميلادي.

علي بن محمد بن عبدالعظيم الحوثي وفقه الله

مراجع التراجم

اسم الكتاب	اسم مؤلف الكتاب	الجزء	ملاحظات
المجموعة الفاخرة	للإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام		دار الحكمة
كتاب الأحكام	للإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام		
شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة	للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن υ		مركز أهل البيت عليهم السلام
الشافي	للمنصور بالله عبد الله بن حمزة	١–٤	مكتبة اليمن الكبرى
العقد الثمين في أحكام الأئمة الهادين	للمنصور بالله عبد الله بن حمزة υ	**الأول**	مؤسسة الإمام زيد بن علي υ
ديوان الإمام المنصور بالله	للإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام		مخطوط
أنوار اليقين	للإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين		
الإعتبار و سلوة العارفين	للإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل الجرجاني		مؤسسة الإمام زيد بن علي υ
المصابيح	للإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني		مؤسسة الإمام زيد بن علي υ

الصحيفة السجادية الجامعة	تحقيق محمد باقر الأبطحي	دار الصفوة
الإفادة في تاريخ الأئمة السادة	للإمام الناطق بالحق أبي طالب عليه السلام	مركز أهل البيت
تيسير المطالب في أمالي أبي طالب	للإمام الناطق بالحق أبي طالب عليه السلام	
كتاب الأنوار	للإمام يحيى بن الموفق بالله الحسين الحسني	مخطوط
جامع كلام الإمام أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام	للسيد الإمام يحيى بن الحسين بن محمد بن القاسم بن محمد	مخطوط
طبقات الزيدية	للسيد العلامة إبراهيم بن القاسم بن المؤيد	مخطوط
هداية الراغبين	للهادي بن إبراهيم الوزير	مركز أهل البيت
نهاية التنوية في إزهاق التموية	للهادي بن إبراهيم الوزير	
الأبيات الفخرية ضمن الآلئ الفخرية	إنشاء الإمام الواثق بالله	مخطوط
المنهاج الجلي في شرح فقه الإمام زيد بن علي	تصنيف الإمام محمد بن المطهر	مخطوط
الجداول	للسيد العلامة أحمد بن	مخطوط

مكتبة بدر		تأليف السيد الحجة مجد الدين المؤيدي	**التحف شرح الزلف**
مركز أهل البيت	الثاني	للمولى الحجة مجد الدين المؤيدي	**لوامع الأنوار**
		للسيد العلامة علي بن محمد العجري	**منهل السعادة**
مخطوط		للسيد الإمام محمد بن علي بن عبد الرحمن الحسني رحمه الله	**الجامع الكافي في جامع آل محمد**
مركز أهل البيت عليهم السلام		تأليف حميدان بن يحيى القاسمي	**مجموع السيد حميدان**
		لابن أبي الحديد	**شرح نهج البلاغة**
مخطوط		إسماعيل جغمان	**العسجد المذاب**
مخطوط			**الرسالة الزيدية**
الدار اليمنية		للحسن بن جابر الهبل	**ديوان الهبل**
دار المعرفه		لأبي الفرج الأصفهاني	**مقاتل الطالبيين**
دار الفكر		للحسين بن محمد المرعشي	**غرر السير**
دار التعارف	السابع	للسيد محسن الأمين	**أعيان الشيعة**

دار التعارف		حسن الأمين	**مستدركات أعيان الشيعة**
مؤسسة الأعلمي	العاشر	لمحمد حسين الأعلمي	**دائرة المعارف الشيعية العامة**
دار مكتبة الحياه		لأحمد بن علي الحسني	**عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**
دار الندوة	الثامن	لابن أعثم الكوفي	**الفتوح**
مركز بدر	١،٢	لحميد الشهيد أحمد بن محمد المحلي	**الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيديه**
		للحجوري	**روضة المشتاق**
			إشراق الإصباح في فضائل الخمسة الأشباح
مخطوط		لأبي عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن الحسين	**أسماء الرواة عن الإمام الأعظم أبي الحسين زيد بن علي عليهما السلام**
مخطوط		لعلي بن الحسين الزيدي	**كتاب المحيط بالإمامة**
		لابن عماد الحنبلي	**شذرات الذهب**
مخطوط		للحاكم الجشمي	**كتاب جلاء الأبصار**
دار الكتاب العربي		للذهبي	**تاريخ الإسلام**
		للشيخ المرزباني	**فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب**
دار المرتضى		للسيد محسن الأمين	**الشهيد زيد بن علي والزيديه**
دار الأضواء	الرابع	لابن شهر آشوب	**مناقب آل أبي طالب**
مخطوط		لأحمد بن موسى	**كتاب الأنوار**

الطبري

عالم الكتب	٣ ، ٤	للكميت بن زيد الأسدي	**شعر الكميت بن زيد الأسدي**
		بتفسير أبي رياش أحمد بن إبراهيم القيسي	**شرح هاشميات الكميت**
دار الفكر	١-٣	للجاحظ	**البيان والتبيين**
الدار العربيه		للصاحب بن عباد	**الزيدية**
مطبعة الغري	١،٢ المجلد ١٣	إشراف عبد الرضى الشهرستاني	**أجوبة المسائل الدينية**
مركز الغدير		للسيد عبد الكريم بن طاووس الحسني	**فرحة الغري**
مكتبة المؤيد	الأول	للسياغي	**الروض النضير**
دار الفكر	المجلد ٢ ٣-٤	لعلي بن الحسين بن علي المسعودي	**مروج الذهب ومعادن الجوهر**
مطبعة الخيام	الثاني	للميرازا عبد الله أفندي الأصبهاني	**رياض العلماء وحياض الفضلاء**
مؤسسة النعمان	الأول والثاني	لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي	**تفسير فرات الكوفي**
دار الكتاب العربي	المجلد ٤	لابن الأثير	**الكامل في التاريخ**
مؤسسة الرسالة	العاشر	للمزي	**تهذيب الكمال**
مكتبة الثقافة الدينبي	الثاني	لأبي عباس أحمد بن علي المقريزي	**المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار**

دار الكتاب العربي	الثالث	عبد الحسين أحمد الأميني	**الغدير**
دار التعارف		للبلاذري	**أنساب الأشراف**
دار أحيا ء التراث العربي	٤٦	للمجلسي	**بحار الأنوار**
دار المسيرة	السادس	لابن عساكر	**تهذيب تاريخ مدينة دمشق**
دار الفكر	١٩	لابن عساكر	**تاريخ مدينة دمشق**
مخطوط		جمع السحولي	**التثبيت والجواز**
دار الفكر	الخامس	لأبي الفرج الأصفهاني	**الأغاني**
		لأبي جعفر الإسكافي	**لطف التدبير**
		لمحمد بن عبدالله أبو علامة	**التحفة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية**
		للسيد عبد الزهراء الحسني	**مصادر نهج البلاغة وأسانيده**
		للنديم	**كتاب الفهرست**
		للنوبختي	**فرق الشيعة**
		لعلي بن موسى بن طاووس	**سعد السعود**
		لابن النديم أحمد بن أبي جراده	**بغية الطلب في تاريخ حلب**
		للأردبيلي	**جامع الرواه**

		للشيخ المفيد	**الإرشاد**
		للخوارزمي	**مقتل الحسين**
		للسمعاني	**الأنساب**
مخطوط		لمحمد بن علي الشرفي	**شرح خصائص أمير المؤمنين**
مؤسسة الرسالة		بشار عواد ، شعيب الأرنئوط	**تحرير تقريب التهذيب**
		لعلي النمازي	**مستدركات علم رجال الحديث**
		لابن طاووس	**الملاحم والفتن**
منشورات مكتبة الصادق	١-٤	لمحمد المهدي بحر العلوم الطباطبائي	**رجال السيد بحر العلوم**
مطبوع		لأبي الحسن أحمد بن صالح بن أبي الرجال	**مطلع البدور**
		لأبي علي الحائري	**منتهى المقال**
دار العلم للملايين		خير الدين الزركلي	**الأعلام**
الأنوار البالغة شرح الدامغة		الحسن بن صلاح بن محمد بن صلاح بن صلاح بن الحسن بن جبريل الداعي	
شرح نهج البلاغة		لابن أبي الحديد	
نهج البلاغة		الشريف الرضي	**مؤسسة المعارف بيروت**

الفهرس